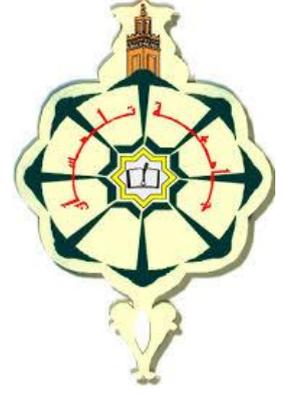


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
تخصص علم الاجتماع



أطروحة مُقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الثقافي الموسومة بـ:

أثر المسلسلات التلفزيونية على تمثيلات الفتاة في سن الزواج للحياة الزوجية
(دراسة سوسيولوجية مقارنة على عينة من الفتيات الجامعيات بمدينة سيدي بلعباس)

تحت إشراف:
أ.د. بوحسون العربي

من إعداد الطالبة:
خديجة مختارية

أعضاء لجنة المناقشة:



رئيسا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د منصور مختار
مشرفا ومقررا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د. بوحسون العربي
عضوا	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر -أ-	د. الكبار عبد العزيز
عضوا	المركز الجامعي -عين تموشنت-	أستاذ محاضر -أ-	د. كروم موفق
عضوا	جامعة سيدي بلعباس	أستاذ محاضر -أ-	د. لبعير بلعباس
عضوا	جامعة سيدي بلعباس	أستاذ محاضر -أ-	د. بليفة ميلود

2019/2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	البسمة
	فهرس المحتويات
	فهرس الجداول
	فهرس الأشكال والرسومات البيانية
	فهرس الملاحق
	كلمة شكر وعرفان
	الإهداء
أ-د	المقدمة
الفصل الأول: الاطار المنهجي والمفاهيمي للدراسة.	
35	التمهيد
المبحث الأول: التأصيل المنهجي والاشكالي للدراسة.	
36	أولاً. أسباب اختيار الموضوع:
36	1. الأسباب الذاتية.
37	2. الأسباب الموضوعية.
39	ثانياً. أهمية البحث وأهدافه:
39	1. من الناحية النظرية:
39	أ. الأهمية المعرفية.
40	ب. الأهمية التخصصية.
41	2. من الناحية العملية:
41	أ. الأهمية الظاهرة.
42	ب. الأهمية الكامنة.
43	3. أهداف الدراسة.
44	ثالثاً. الدراسات السابقة: عرض وتعليق:
45	1. دراسات أجنبية.
49	2. دراسات عربية.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
53	3. دراسات جزائرية .
58	4. تعليق عام وتحديد التمايز في الدراسة:
58	أ. التشابه.
59	ب. نقاط تمايز الدراسة الحالية عمّا سبقها (الجديد).
60	رابعا. إشكالية الدراسة.
63	خامسا. المقاربة النظرية:
63	1. مقارنة الغرس الثقافي لـ"جورج جربنر" "George Gerbner"
63	أ. تعريفها.
64	ب. أهم مرتكزاتها.
65	ت. خطوات تحليل الغرس الثقافي.
66	ث. المتغيرات والعوامل المؤثرة في عملية الغرس الثقافي.
67	ج. حدود فعاليتها في الدراسة.
68	2. مقارنة النواة المركزية للتمثلات الاجتماعية عند"جون كلود أبريك" "J.C.Abric":
68	أ. تعريفها وأهم مرتكزاتها.
69	ب. حدود فعاليتها في الدراسة.
70	سادسا. فرضيات الدراسة:
70	1. الفرضية العامة.
71	2. الفرضيات الإجرائية.
71	سابعا. أهم مفاهيم الدراسة.
المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية والتقنية للدراسة.	
83	أولا. الدراسة الاستطلاعية:
83	1. الاستطلاع في بعده المعرفي النظري(القراءات).
83	2. الاستطلاع في بعده العملي الميداني:
83	1.2. أهداف الدراسة الاستطلاعية.
84	2.2. أهم نتائج الدراسة الاستطلاعية.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
85	ثانيا. الدراسة الاستكشافية.
85	ثالثا. المنهج المستخدم:
85	1. تحليلات المنهج الكمي في الدراسة.
86	2. تحليلات المنهج الكيفي في الدراسة.
86	3. تحليلات المنهج المقارن في الدراسة.
88	رابعا. أدوات جمع البيانات:
88	1. التقنية الأولى: استمارة الاستبيان.
88	أ. مبررات اختيارها.
88	ب. بناؤها وتحديد محاورها.
91	ت. تحكيمها.
92	ث. ظروف التوزيع وسير الدراسة الميدانية.
92	2. التقنية الثانية: شبكة الترابط والتداعيات "Réseau d'association"
92	أ. التعريف بها.
94	ب. مبررات اختيارها.
95	ت. تصميمها وبنائها.
95	ث. ظروف تطبيقها.
96	3. التقنية الثالثة: المقابلة النصف موجهة:
96	أ. مبررات اختيارها.
97	ب. بناؤها وتحديد محاورها.
98	ت. ظروف إجراء المقابلات النهائية.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
98	خامسا. معالجة النتائج وتصنيفها:
98	1. المعطيات الكمية.
99	2. المعطيات الكيفية.
99	سادسا. مجتمع الدراسة وعينة البحث:
99	1. مجتمع الدراسة.
100	2. عينة البحث.
101	سابعا. مجالات الدراسة.
101	ثامنا. صعوبات الدراسة:
102	تاسعا. خطة العمل.
الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها (مدخل سوسيو-اعلامي)	
106	التمهيد
المبحث الأول: ماهية المسلسلات التلفزيونية:	
108	تمهيد
109	أولا. الفيلم، السلسلة، المسلسل ثلاثية درامية متميزة:
109	1. الفيلم.
110	2. السلسلة.
111	3. المسلسل.
113	ثانيا. المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية: المتطلبات والخصائص:
113	1. المتطلبات الأساسية للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.
118	2. الخصائص الدرامية للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:
118	أ. الشخصيات.
120	ب. الموضوعات والمضامين.
122	ثالثا. المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية: لحظة ميلاد وقصة نجاح:
122	1. المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية امتداد طبيعي لأوبرا الصابون.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
124	2. الجاذبية صفة متوارثة في المسلسلات التلفزيونية.
125	3. المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية بناء فني بمفعول علاجي: الأصدقاء الداخلية.
128	رابعا. الجمهور الأنثوي والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية بين الاختيار والاجبار:
128	1. المسلسلات التلفزيونية وجمهور النساء علاقة اختيار من لا خيار:
129	أ. الثقافة الهلامية.
130	ب. التخصصية.
132	ت. الطبيعة النسوية.
134	2. المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية نمط فني يحاكي وجدان وثقافة المرأة.
136	استنتاج.
المبحث الثاني: تأثيرات المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية (قراءة في الأبعاد السوسيو-ثقافية)	
137	تمهيد
138	أولا. تأثيرات الصور النمطية:
138	1. واقع الصور النمطية في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:
139	1.1. التمييز الجنسي (ذكور/إناث).
141	2.1. الصور النمطية الشائعة للحياة الزوجية في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:
141	أ. الأسرة في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.
143	ب. الحياة الزوجية في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.
144	ت. الزوجة في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.
145	ث. الأم في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.
146	ج. علاقة الزوج بالزوجة في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.
147	2. تأثيرات الصور النمطية.
150	ثانيا. تأثيرات المضمون العاطفي وأبعاده النفسية:
150	1. واقع المضمون العاطفي في علاقته بالنفس البشرية.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
152	2. أبعاد التأثيرات النفسية .
154	ثالثا. تأثيرات المضمون الجنسي وأبعاده التصويرية:
154	1. واقع الجنس في المسلسلات التلفزيونية.
155	2. التأثيرات المحتملة للمضامين الجنسية.
159	رابعا. التأثيرات الخاصة بالعادات الاستهلاكية:
159	1. تعريف الثقافة الاستهلاكية.
160	2. تأثيرات الثقافة الاستهلاكية للمسلسلات التلفزيونية.
162	خامسا. التأثيرات الاجتماعية:
162	1. التأثير على الأسرة.
163	2. التأثير على المجتمع.
164	سادسا. التأثيرات الإيجابية للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.
169	خلاصة الفصل.
الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية	
تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي.	
173	التمهيد
175	المبحث الأول: ماهية التمثلات الاجتماعية.
175	تمهيد
176	أولا. مفهوم التمثلات الاجتماعية:
176	1. التمثلات الاجتماعية والفكر الاجتماعي علاقة ضاببية:
179	✓ الاتجاه والرأي.
179	✓ الاتجاه والتمثل والمعتقد.
179	✓ المعلومة والتمثل والادراك.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
180	✓ الاتجاه والمعتقد والقيم.
181	✓ الاتجاه والميل والتمثل.
183	2. الثقافة والتمثلات الاجتماعية: ناسخ ومنسوخ.
185	ثانيا. التمثلات الاجتماعية والقيم: حقيقة العلاقة:
185	1. تعريف القيم.
187	2. القيم والتمثلات الاجتماعية الوجه المشترك:
187	1.2. التمثلات الاجتماعية والقيم: حقيقة الدراسة والقياس.
188	2.2. القيم والتمثلات الاجتماعية: علاقة إنتاج وسلطة.
189	ثالثا. التمثلات الاجتماعية والقيم: ثقافة وهوية:
190	1. التمثلات الفردية والتمثلات الجماعية: اختلاف واعتراف.
193	2. التمثلات الاجتماعية وتجليات الهوية الثقافية في ديناميكيتها الوظيفية.
194	رابعا. التمثلات الاجتماعية بناء وظيفي بسيرورات مرحلية:
195	1. التمثلات الاجتماعية من المركزي إلى المحيطي تتجلى الأهمية:
196	أ. النظام المركزي للتمثلات الاجتماعية.
197	ب. النظام المحيطي للتمثلات الاجتماعية.
199	2. التمثلات الاجتماعية من إضفاء المعنى إلى إدماجه: سيرورة تفعيل:
199	1.2. السيرورة الأولى: من واقع الصورة إلى صورة الواقع.
202	2.2. السيرورة الثانية: إدماج الصورة والدلالة في البناء الفكري العام.
204	إستنتاج.
205	المبحث الثاني: مقارنة التمثلات الاجتماعية في إطار التغير الثقافي
205	تمهيد
206	أولا. التمثلات الاجتماعية والتغير: واقع وسياق:
206	1. الثقافة، التمثلات، التغير: ملامح العلاقة.
208	2. الانتشار وعملية التغير الثقافي.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
211	ثانيا. أنواع التغير الثقافي حسب متغيرات الاتصال وعملياته السابقة:
211	1. عملية الاحلال الثقافي.
211	2. عملية الإضافة.
211	3. العملية التوفيقية.
212	4. عملية التفكك الثقافي.
212	5. عملية التجديد.
212	6. عملية الرفض.
213	ثالثا. المسلسلات التلفزيونية وبناء الصور الذهنية: أبعاد العلاقة:
216	1. العلاقة بين "الصورة" في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية و"التصور":
217	✓ الاستراتيجية البسيكودينامية .
217	✓ الاستراتيجية الاجتماعية الثقافية .
219	✓ استراتيجية بناء المعنى (الصور الذهنية).
220	2. الانتقال من الواقع إلى الصورة ومن الصورة إلى الواقع في سيرورة بناء التمثّل:
221	1.2. الحس المشترك: ثقافة ساذجة.
222	2.2. الحس المشترك: الخصوصية في العمومية.
222	3.2. الحس المشترك من ثقافة المعيش إلى ثقافة المشاهدة: مسار الانعكاس.
223	3. المسلسلات التلفزيونية والتمثلات الاجتماعية: ملامح الاشتراك والتقاطع:
223	1.3. الاستحضار.
224	2.3. الواقعية واللاواقعية.
224	3.3. الرمزية.
225	4.3. الحس المشترك.
227	خلاصة الفصل.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
231	الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثّل موضوع الحياة الزوجية أنموذجا (عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)
231	التمهيد
232	المبحث الأول: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية استنطاق طبيعة العلاقة .
232	أولا. التحليل الوصفي لمعطيات المرحلة الكمية من الدراسة.
232	1. وصف المتغيرات الديموغرافية لعينة الدراسة:
232	1.1. وصف عينة المرحلة الكمية من الدراسة وفق متغير السن والحالة الزوجية.
233	2.1. وصف عينة المرحلة الكمية من الدراسة وفق متغير المستوى المعيشي والوضعية المهنية.
234	3.1. وصف عينة المرحلة الكيفية من الدراسة وفق متغير السن والحالة الزوجية.
235	2. تحليل طبيعة العلاقة التفاعلية بين العينة المستجوبة والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:
235	1.2. مشاهدة العينة المستجوبة للمسلسلات التلفزيونية عموما:
235	2.2. المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية: استنطاق واستلطاف لواقعية اليومي:
236	أ. المسلسلات الاجتماعية: بؤرة اهتمام الفتاة الجامعية.
237	ب. تجليات الواقع في المسلسلات الاجتماعية: نقطة وصل وجذب للفتاة الجامعية.
238	ت. المسلسلات التركية في صدارة قائمة تفضيل الفتاة الجامعية.
240	ث. الواقعية، الرومانسية، التشويق: ثلاثية رمزية تجذب اهتمام الفتاة الجامعية.
242	3.2. ملامح بداية تشكّل العلاقة بين الفتاة الجامعية والمسلسلات الاجتماعية.
242	1.3.2. كثافة المشاهدة.
242	2.3.2. بعض عادات المشاهدة.
242	أ. الرفقة في المشاهدة.
243	ب. ممارسة الفتاة الجامعية لنشاط آخر بالموازاة مع فعل المشاهدة.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
245	4.2. المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية والاستمرارية: لغة تُعازل المتعة وتريد من الفعالية:
246	أ. الترقب والانتظار والتخمين: ثلاثية فاعلة في علاقة الفتاة الجامعية بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.
249	ب. علاقة الفتاة الجامعية بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية: تعزيز الاستمرارية بين المادي "الأنترنت" والمعنوي "الفضول".
251	3. الفتاة الجامعية والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية: امتياز التخمين الممتع (وهم الاشتراك والمشاركة).
253	4. مضامين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في رأي الفتاة الجامعية: خيال بصورة الواقع وواقع بلغة الخيال:
255	أ. هلامية العلاقة بين الخيالي والواقعي في مضامين المسلسلات الاجتماعية.
256	ب. مضامين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في رأي الفتاة الجامعية بين: "الاعتماد"، "الاعتماد المؤسس" و"عدم الاعتماد المُبرر":
256	✓ الفتاة الجامعية وتبريرات عدم الاعتماد على المسلسلات الاجتماعية كمصدر لتعلم خبرات الحياة.
257	✓ الفتاة الجامعية ومأسسة تبريرات الاعتماد المتحفظ على المسلسلات الاجتماعية كمصدر لتعلم خبرات الحياة.
258	✓ الفتاة الجامعية وتبريرات الاعتماد على المسلسلات الاجتماعية كمصدر لتعلم خبرات الحياة.
259	ت. العلاقة الارتباطية بين "اعتقاد الفتاة الجامعية بواقعية مضامين المسلسلات الاجتماعية واعتمادها عليها كمصدر لتعلم خبرات الحياة.
261	5. المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية والفتيات الجامعيات: علاقة اختيار من لا خيار:
262	أ. سن الفتاة الجامعية عند بداية الاهتمام بمتابعة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.
262	ب. دوافع المشاهدة وبداية تشكّل العلاقة بين الفتاة الجامعية والمسلسلات الاجتماعية:
262	✓ بداية الاهتمام بالمشاهدة.
263	✓ دوافع المشاهدة وتشكّل العلاقة.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
263	ت. تشكّل العلاقة ومؤشرات الارتباط الوجداني بين الفتاة الجامعية والمسلسلات الاجتماعية:
264	✓ "الفيسبوك" كبديل.
265	✓ من "التسلية والترفيه" إلى "الارتباط الوجداني".
267	استنتاج
269	المبحث الثاني: تحليل نتائج الدراسة على ضوء الفرضيات.
269	تمهيد
269	أولاً. تحليل علاقات الارتباط بين مدى ادمان الفتاة الجامعية على مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وتمثلاتها لأبعاد الحياة الزوجية:
269	1. المستوى الأول للتحليل: بُعد المعلومات (الفرضية الإجرائية الأولى).
270	أ. الزواج في معلومات الفتاة الجامعية.
272	ب. الزوج في معلومات الفتاة الجامعية.
274	ت. الخلافات والمشاكل الزوجية في معلومات الفتاة الجامعية.
276	ث. الإنجاب في معلومات الفتاة الجامعية.
277	ج. أهل الزوج في معلومات الفتاة الجامعية.
278	استنتاج
279	2. المستوى الثاني للتحليل: بُعد الاتجاهات (الفرضية الإجرائية الثانية):
279	1.2. اتجاهات البُعد العاطفي للحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية.
283	استنتاج
285	2.2. اتجاهات البُعد الاجتماعي للحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية.
289	استنتاج
291	ثانياً. مستوى التحليل البنائي والدلالي لتمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية باختلاف طبيعة علاقتها بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:
291	1. تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج: التنظيم والبناء والايحاء (الفرضية الإجرائية الثالثة):
292	1.1. الكلمات المتداعية لدى العينة المستجوبة بخصوص موضوع "الحياة الزوجية".

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
296	2.1. تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج: البناء والتنظيم:
296	أ. كثيفات المشاهدة.
297	ب. متوسطات المشاهدة.
298	ت. ضعيفات المشاهدة.
299	تعليق عام
301	3.1. تقييم الايحاءات: الكلمات المتداعية الخاصة بموضوع الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية بين السلبية، الإيجابية والحياد:
301	أ. كثيفات المشاهدة.
302	ب. متوسطات المشاهدة.
303	ت. ضعيفات المشاهدة.
304	استنتاج
305	2. دلالات تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية باختلاف طبيعة علاقتها بالمسلسلات الاجتماعية: التحليل المحوري للمقابلات الميدانية:
305	1.2. حياة "العزوبية" و"الحياة الزوجية" لدى الفتاة الجامعية: عملية ذهنية دلالية:
306	أ. المسؤولية العاطفية.
307	ب. المسؤولية الجمالية.
308	ت. المسؤولية الجنسية.
309	ث. المسؤولية الاجتماعية والمادية.
312	2.2. تمثلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية بين الذاتي والسوسيو-ثقافي:
312	أ. "الزواج مكتوب": رمزية خطاب الحس المشترك ومفارقة تحقيق الذات.
314	ب. الجنس ودلالة الصمت: خطاب الثقافة غير المعلن.
315	ت. الحب بين دلالة الأهمية ودلالة الاشتراط.
325	3.2. بعض أبعاد الحياة الزوجية في تمثلات الفتاة الجامعية: بناء المعنى وتحديد الدلالة:
325	أ. أهل الزوج ودلالة تمثل العلاقة من الضرورة إلى التحفظ ومن الالتزام إلى الالتزام .
329	ب. الإنجاب في تمثلات الفتاة الجامعية من الغريزي "الأمومة" إلى الاجتماعي "دلالة الضمان".

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
333	ت. دلالة "الأثنوي" و"الذكوري" في تمثلات الفتاة الجامعية للدور في الحياة الزوجية.
340	ث. "الخيانة الزوجية" في تمثلات الفتاة الجامعية بين دلالة: التخوؤ، الممكن والمستحيل.
345	ج. "المشاكل والخلافات" في تمثلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية: الواقعية المبنية والمؤسسة.
347	استنتاج
349	النتائج العامة
351	الخاتمة
	قائمة المراجع
	قائمة الملاحق

فهرس الجدول

رقم الجدول	الموضوع	الصفحة
الجدول (01)	السن والحالة الزوجية لعينة المرحلة الكمية من الدراسة.	232
الجدول (02)	المستوى المعيشي والحالة المهنية لعينة المرحلة الكمية من الدراسة..	233
الجدول (03)	وصف عينة المرحلة الكيفية من الدراسة وفق متغير السن والحالة الزوجية.	234
الجدول (04)	مشاهدة العينة المستجوبة للمسلسلات التلفزيونية عامة.	235
الجدول (05)	المسلسلات التلفزيونية المفضلة لدى العينة المستجوبة من ناحية مضمونها.	236
الجدول (06)	أوجه تقارب المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية مع الواقع في رأي العينة المستجوبة.	237
الجدول (07)	المسلسلات التلفزيونية المفضلة لدى العينة المستجوبة من ناحية مصدر إنتاجها.	238
الجدول (08)	أكثر الأسباب لتفضيل مسلسل تلفزيوني لدى العينة المستجوبة.	240
الجدول (09)	عدد الحلقات المشاهدة في اليوم لدى عينة الدراسة.	242
الجدول (10)	عادات مشاهدة العينة المستجوبة للمسلسلات الاجتماعية.	242
الجدول (11)	ممارسة أي نشاط آخر بالموازاة مع فعل المشاهدة.	244
الجدول (12)	أسباب عدم ممارسة أي نشاط آخر بالموازاة مع فعل المشاهدة.	244
الجدول (13)	أهم المواضيع التي تحظى باهتمام أكبر لدى العينة المستجوبة.	246
الجدول (14)	مدى تعويض العينة المستجوبة للحلقات وإعادة مشاهدتها.	249
الجدول (15)	طريقة تعويض العينة المستجوبة للحلقات وإعادة مشاهدتها.	249
الجدول (16)	أهم الأسباب التي تدفع بالعينة المستجوبة لتعويض الحلقات التي لم تشاهد.	250
الجدول (17)	مدى مناقشة العينة المستجوبة لما تمت مشاهدته في المسلسلات.	252
الجدول (18)	مدى تقارب مضامين المسلسلات مع الواقع في رأي العينة المستجوبة.	255
الجدول (19)	تصنيف العينة المستجوبة لمضامين المسلسلات الاجتماعية وفق معيار الواقعية.	255
الجدول (20)	رأي العينة المستجوبة في مدى إمكانية اعتماد المسلسلات الاجتماعية كمصدر لتعلم خبرات الحياة.	256

فهرس المرادف

256	تبريرات العينة المستجوبة لعدم إمكانية اعتماد المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كمصدر لتعلم خبرات الحياة.	الجدول (21)
257	تبريرات العينة المستجوبة لإمكانية الاعتماد المتحفظ على المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كمصدر لتعلم خبرات الحياة.	الجدول (22)
258	تبريرات العينة المستجوبة لإمكانية اعتماد المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كمصدر لتعلم خبرات الحياة.	الجدول (23)
259	علاقة الارتباط بين اعتقاد الفتاة الجامعية لواقعية ما يُعرض في المسلسلات الاجتماعية التي تشاهدها وتصنيفها لها وفق معيار الواقعية.	الجدول (24)
260	علاقة الارتباط بين اعتقاد الفتاة الجامعية لواقعية ما يُعرض في المسلسلات الاجتماعية واعتمادها كمصدر لتعلم خبرات الحياة.	الجدول (25)
262	سن مفردات العينة المستجوبة عند بداية الاهتمام بمتابعة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.	الجدول (26)
262	كيفية مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية بالعادة لدى العينة المستجوبة.	الجدول (27)
263	دوافع مشاهدة العينة المستجوبة للمسلسلات الاجتماعية.	الجدول (28)
264	قدرة العينة المستجوبة على الاستغناء عن مشاهدة المسلسلات الاجتماعية.	الجدول (29)
264	تبريرات العينة المستجوبة لإمكانية الاستغناء عن مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.	الجدول (30)
265	تبريرات العينة المستجوبة لعدم إمكانية الاستغناء عن مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.	الجدول (31)
266	رأي العينة المستجوبة في توقف عرض المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية .	الجدول (32)
270	"الزواج" في معلومات الفتاة الجامعية.	الجدول (33)
272	" الزوج" في معلومات الفتاة الجامعية .	الجدول (34)
274	"الخلافات والمشاكل الزوجية" في معلومات الفتاة الجامعية .	الجدول (35)
276	"الانجاب" في معلومات الفتاة الجامعية .	الجدول (36)
277	"أهل الزوج" في معلومات الفتاة الجامعية .	الجدول (37)
284	اتجاهات البُعد العاطفي للحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية .	الجدول (38)

فهرس المرادف

290	اتجاهات البعد الاجتماعي للحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية .	الجدول (39)
292	الكلمات المتداعية لدى العينة المستجوبة بخصوص موضوع "الحياة الزوجية".	الجدول (40)
301	شبكة الترابط للكلمات المتداعية المذكورة من طرف الفتيات الجامعيات كثيفات المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.	الجدول (41)
302	شبكة الترابط للكلمات المتداعية المذكورة من طرف الفتيات الجامعيات متوسطات المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.	الجدول (42)
303	شبكة الترابط للكلمات المتداعية المذكورة من طرف الفتيات الجامعيات ضعيفات المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.	الجدول (43)

فهرس الأشكال والرسمات البيانية

الصفحة	الموضوع	رقم الشكل
41	تصوّر الباحثة للدراسة في إطار تخصص "علم الاجتماع الثقافي"	الشكل (01)
104	مخطط من إعداد الباحثة يوضح تأصيل وتقسيم محتويات الدراسة.	الشكل (02)
182	هندسة عامة للفكر الاجتماعي.	الشكل (03)
200	مخطط من إعداد الباحثة يوضّح مراحل سيرورة التوضيح "Objectivation"	الشكل (04)
217	الاستراتيجية البسيكودينامية للاقناع <i>The Psychodynamic Strategy</i>	الشكل (05)
219	الاستراتيجية الاجتماعية الثقافية <i>The Sociocultural Strategy</i>	الشكل (06)
219	استراتيجية بناء المعنى (الصور الذهنية) <i>The Meaning Construction Strategy</i>	الشكل (07)
296	بنية تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتيات الجامعيات كثيفات المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.	الشكل (09)
297	بنية تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتيات الجامعيات متوسطات المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.	الشكل (10)
298	بنية تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتيات الجامعيات ضعيفات المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.	الشكل (11)
279	اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص عدم مشروطية الحب قبل الزواج.	الرسم البياني (01)
279	اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص اشتراط شهر العسل بعيدا عن أهل.	الرسم البياني (02)
280	اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص الاحتفال بعيد الحب.	الرسم البياني (03)
281	اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص الاحتفال بأعياد الميلاد بين الزوجين.	الرسم البياني (04)

فهرس الأشكال والرسمات البيانية

الصفحة	الموضوع	رقم الشكل
281	اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص بناء علاقة عاطفية مع شخص آخر في حال جفاف الزوج عاطفيا.	الرسم البياني(05)
282	اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص استمرارية علاقة حب سابقة بعد دخول الحياة الزوجية مع شخص آخر.	الرسم البياني(06)
282	اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص اعتبار الرجل الذي لا يتعامل مع زوجته بالهدايا زوج غير رومانسي.	الرسم البياني(07)
283	اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص اعتبار عدم مبادرة الزوج بالاعتذار في حال الخلاف رجل جاف عاطفيا.	الرسم البياني(08)
285	اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص اعتبار الحياة الزوجية هي الاستقرار والأمان.	الرسم البياني(09)
286	اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص عدم اشتراط انجاب الأطفال.	الرسم البياني(10)
286	اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص المسؤولية في الحياة الزوجية.	الرسم البياني(11)
287	اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص اعتبار الرجل الذي لا يشارك زوجته في الأعمال المنزلية لا يستحق لقب زوج.	الرسم البياني(12)

فهرس الملحق

الموضوع	رقم الملحق
استمارة طلب التحكيم.	الملحق (01)
استمارة استبيان الدراسة الميدانية النهائية.	الملحق (02)
نموذج خطوات بناء استمارة شبكة التدايعات والترابط حسب " Anna "Maria Silvana De Rosa".	الملحق (03)
استمارة شبكة التدايعات والترابط الخاصة بموضوع "الحياة الزوجية" ..	الملحق (04)
دليل المقابلة الخاصة بالدراسة الميدانية النهائية.	الملحق (05)



”كلمة شكر وعرفان“

بسم الله الرحمن الرحيم والصلوة والسلام على أشرف المرسلين، أما بعد:

بدانة أقدح جزيل الشكر والتقدير لإلك من ساهم في إنجاز هذا العمل

أخصي بالذكر:

الأستاذ الدكتور **”بومسوة العربي“** باعتباره مُسرفا على العمل، أشكر وأثنى جهودَهُ ونُوجهِهاتِهِ ومُلاحِظاتِهِ

وحرصهِ الدائم على الجودة في العمل والنصح والتوجيه، فله منا جزيل الشكر والعرفان والامتنان على صبرهِ

ونواضعهِ وتعاونهِ الدائم.

وفاؤنا نثني تقديراً على الشكر والامتنان لك من السادة الأفاضلة والزملاء: أخصي بالذكر الدكتور الفاضل

”بعبير بلعاسي“ الذي طالما أظهر قدرنا أمام مرآة التقدير وأدخلنا من نافذة الأمل السيفحننا في معركة

الاجتهاد.

الشكر موصول لإلك من: الأستاذ **”بن زينا نور الدين“**، الدكتور **”بوعناني إبراهيم“**، الدكتور **”بلينة**

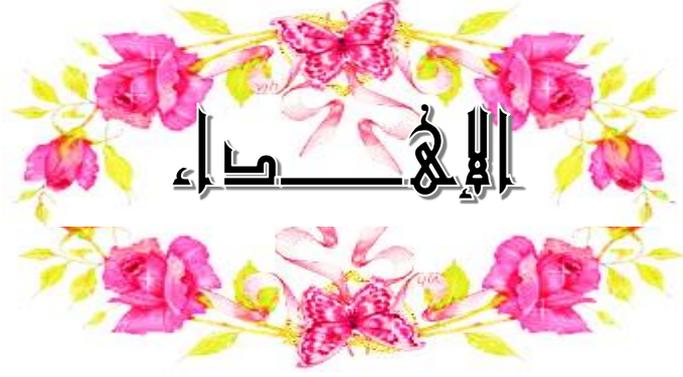
مبلو“، الدكتورة **”بلعجال فوزية“**، الأستاذة **”فوراري أسماء“**، الأخت الفاضلة **”بلعاسي خيرة“** وكل

من ساهم ولو بكلمة طيبة في سير العمل... والقائمة بذاتك تطول

إليك جميعاً أقول: شكر لجزيل.

خديجة مختارية





إهداء من المحنر و"أصااب" ... إهداء من المحنر و"أخطأ"...

أهدى عزرا العمد المتواضع...

إهداء "طالب علم"...

إهداء والدرا الكريمة

إهداء أسرتي الصغيرة "زوجي وأبنائي"

إهداء: محبرة، زكاة، نعيمة ومهورة

أقول لمن: لن أنسى إهدائك ما حيست فتشكر الكون.



«الباحث يحاول إيراد الآلة ونماذج المجتمع

إلى ما يأتي به من فهم للإصدار عن وقائع جديدة قد

يكشف عنها

بل عن علاقات جديدة يُفسرها بين الوقائع

وعن دلالة أبلغ يُضفيها على وقائع معروفة...»

كيفي ريمون وكمبنود لوك فان

المقدمة

المقدمة

بالرغم من اعتبار الزواج كنظام، حقيقة واقعة وملموسة في ممارسات وسلوكيات الأزواج وعلاقتهم المتبادلة ضمن نظرية تقاسم الأدوار، إلا أنّ حقيقته تبين تلك الصبغة التجريدية التي يمتاز بها، كونه مؤطر بينى فكرية وايدولوجية، أو بمعنى آخر تحكمه تمثلات وتصورات مختلفة، توجّه سلوك المرأة والرجل ضمن مؤسسة الزواج.

ولمّا كان هذا الأخير محكوم بتمثلات، فإنّ هذه الأخيرة محكومة أيضا بعوامل التغيير المختلفة والمتعددة، بداية بالتنشئة الأسرية وصولا إلى التكنولوجيا الحديثة، ومنها " المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية"، باعتبارها إحدى قوى التغيير الثقافي والايديولوجي، خاصة وأنها تتوفر على شرطي حدوث الأثر، وهما الديمومة أو الاستمرارية في الزمن وشرط المحاكاة، التي تعتبر غريزة إنسانية. وما زاد من قوّة هذه الثنائية وعزّز بدوره وجوديتها هي "الأنترنت".

الأمر الذي جعل من المسلسلات التلفزيونية ضمن قائمة تفضيلات الجمهور وجعلها مادة استهلاك من الدرجة الأولى.

والواقع أنه عند الحديث عن موضوع "تمثلات الحياة الزوجية" فإننا نلامس بشكل أو بآخر أحد أهم الرهانات الثقافية التي تحاكيها المجتمعات المختلفة، ضف إلى ذلك أنّ "المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية" تعتبر هي الأخرى شكل من أشكال "الصناعة الثقافية".

الأمر الذي يؤكد بدوره الفكرة القائلة بأنّ الثقافة كانت ولا زالت من أهم المواضيع وأكثرها صعوبة على الفهم والقياس والدراسة، وذلك نظرا لما تتميز به من ديناميكية وفق مجالها الزماني والمكاني، الداخلي والخارجي.

ليبقى الواضح من كل هذا أنه بالرغم من تعقّد ظواهرها وتداخلها مع باقي الظواهر الأخرى، إلا أنّ الاهتمام بها يزداد يوما بعد يوم كأحد أساسيات فهم المجتمعات.

ومن هنا أخذت الثقافة هذه الأهمية باعتبارها منشأ الهويّات الدال على كيّان المجتمعات، إذ ازداد طرح ملف الهوية المحلية أكثر، بعدما اتسعت دائرة التبادل الثقافي واختفت الحدود الفاصلة بين الثقافات بظهور الثورة التكنولوجية (القنوات الفضائية

المقدمة

والبث المباشر والأنترنيت)، فأصبح بذلك العالم قرية قبلية أو قرية واحدة¹، مكوّنة من فُسَيْفَسَاء ثقافية، يمكن النظر والسمع إليها والتعرّف عليها بكبسة زر في أي مكان وفي أي وقت.

وأمام تلاشي الحدود الزمكانية أصبحت الثقافة مثلها مثل أي سلعة يمكن استهلاكها حتى أنه بدأ الحديث عن فكرة "سلعة الثقافة"² (التسليع).

بل أكثر من ذلك لقد ظهرت النقاشات وأخذت منحاً جديداً، سواء في طابعه السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي أو حتى الديني، في الحديث عن امكانية تشكّل ثقافة عالمية واحدة.

إذ شكّل الاتصال والعملية التفاعلية بين المرسل، الرسالة والمستقبل موضوعاً اعلامياً وثقافياً بامتياز.

ونظراً لكون طبيعة العملية الاتصالية في ذاتها تختلف باختلاف المنتج (المصدر) والرسالة والمستهلك، فإنّ هذا الأخير تختلف علاقته بالبرامج التلفزيونية ودرجة تأثيره بمضامينها، بالرغم من أنّ العلاقة بينه وبينها هي "علاقة انتقائية" في أساسها، وهذا ما أقرّته غالبية الأبحاث والدراسات: من أنّ الجمهور الأنثوي يميل أكثر إلى البرامج الترفيهية، خاصة "البرامج الدرامية" وهنا تظهر خاصية الانتقاء بوضوح تام.

ومن هذا المنطلق شكّلت المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في الآونة الأخيرة "تركيبية ثقافية" تفاعل ولا زال يتفاعل معها الجمهور الأنثوي -وحتى الذكوري-، لدرجة أثارت

1. هو تعبير استخدمه "ماك لوهان" للدلالة على سقوط الحواجز الثقافية والاتصالية بين شعوب العالم... لمزيد من المعلومات أنظر: بوعلوي نصير، *التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر (دراسة ميدانية)*، الجزائر، دار الهدى، 2005، ص.06.

2. راجع: أرمان وميشال ماتلار، *تاريخ نظريات الاتصال*، ط3، ترجمة نصر الدين لعباضي والصادق رابح، بيروت، لبنان، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص.90.... وهي ذات الفكرة التي عبّر عنها "بلقزيز" حينما أشار إلى أنّ "الثقافة" أصبحت تشبه "سائر مواد الاستهلاك"، معلبات ثقافية تتضمن مواد مسلوقة جاهزة للاستهلاك.... "لمزيد من المعلومات يمكنكم العودة لـ: بلقزيز عبد الإله، *العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟ مجلة المستقبل العربي* (مجلة علمية دورية شهرية محكمة تصدر بالعربية عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت)، العدد 229، 1998، ص.96. أو العودة لمقال بولكعبيات إدريس، وسائل الاعلام والتغير الثقافي، *ملتقى العولمة والهوية الثقافية*، إشراف فضيل دليو، سلسلة أعمال الملتقيات، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، الجزائر، 2010، ص.135: حيث يشير هذا الأخير إلى أنه في "العقدين الأخيرين من القرن العشرين ظهر ما يعرف "بالحوار الثقافي الجديد في السوق"، ونشأ عن هذا التغيير استبدال مفهوم "المواطن والمثقف" بمفهوم "المستهلك"، حيث سقطت القدسية من حول الثقافة وتحوّلت إلى "سلعة عادية" ما دام أنّها أخضعت لقانون العرض والطلب، وسبب هذا التحوّل النوعي هو استحالة الجمع بين الخيارين: أن تكون الثقافة شعبية وذات قيمة رفيعة في آن واحد...."

المقدمة

حفيظة العديد من الإعلاميين والمثقفين (أكاديميين، رجال دين... وغيرهم) لمحاولة فهم الأسباب الكامنة وراء هذا الإعجاب الشديد بها، فتعددت الآراء والأفكار والإيديولوجيات والمجالات التخصصية لدراسة نفس الظاهرة.

لتنفق في مجملها على ترجيح الأسباب النفسية والجمالية، في حين رجّحت أخرى أسباب ثقافية اجتماعية، لثُمّ وقع الدراسة الحالية نفسها في مجال بحثي آخر، قد ينطلق ممّا توصلت إليه الأبحاث السابقة، ليفتح إمكانية صياغة إشكالية سوسيولوجية جديدة.

والتي حاولت وفق إطار أكاديمي أن تجعل من "المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية" موضوعا للدراسة ولكن بشكل مختلف.

فهي لا تهتم بها في ذاتها بقدر اهتمامها بإعطاء الموضوع بُعدا آخر: بُعد سوسيولوجي علائقي وتفاعلي في إطار ثقافي.

إذ جعلت من "تمثيلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج" محورا للدراسة، على اعتبار أنها تتفاعل مع نموذجين ثقافيين: نموذج محلي (التنشئة الأسرية وما تحمله من قيم ثقافية لموضوع الحياة الزوجية، أو ما نسميه سوسيولوجيا "الإطار المرجعي" الذي تشكّلت فيه أولى ركائز شخصيتها القاعدية)، ونموذج خارجي (المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وما تحمله من صور نمطية للحياة الزوجية) دون اقتصار تفاعلها مع معطيات من مصادر أخرى قد تتفاوت في الرمز ومعناه كما قد تتوافق في الدلالة وقوتها.

فكانت أن حاولت الباحثة ضبط وجهة وزاوية المعالجة من خلال محاولة معرفة: هل هناك اختلاف في تمثيلات الفتاة الجامعية في سن الزواج للحياة الزوجية باختلاف علاقتها التفاعلية مع المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية؟

وهنا تمّ تأطير الموضوع في بعده: الاتصالي التفاعلي وكذا بعده الثقافي الذهني، وهي محاولة أكاديمية سوسيولوجية، وفقا لمقاربة ثقافية فرضتها طبيعة الموضوع.

وبهذا تمّ تقسيم الدراسة إلى الفصول التالية:

المقدمة

👉 **الفصل الأول: الإطار المنهجي والمفاهيمي للدراسة:** وهو فصل تمهيدي منهجي مقسّم إلى مبحثين:

✓ **المبحث الأول: التأصيل المنهجي والاشكالي للدراسة:**

تمّ من خلاله التعريف بإشكالية الدراسة ومقاربتها نظرياً ومنهجياً، وذلك بداية بتحديد أسباب اختيار الموضوع، الهدف منه والأهمية المرجوة من دراسته، مع تحديد لفرضيات الموضوع، وأهم المفاهيم. بعد أن تمّ تحليل وعرض للدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

✓ **المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية والتقنية للدراسة:**

احتوى هذا المبحث على أهم الإجراءات المنهجية والتقنية للدراسة مع تبريرات كل خطوة عملية تمّ القيام بها، كتحديد المنهج، واختيار التقنيات ومجتمع البحث موضحين من خلاله خطة العمل المتبعة ابستيمولوجياً ومنهجياً.

👉 لنتقل بعد ذلك إلى **الفصول النظرية** والتي تمّ تقسيمها إلى فصلين، كل فصل يحوي مبحثين، فكان عنوان:

👉 **الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها (مدخل سوسيو-اعلامي):** والذي حاولنا من خلاله تسليط الضوء على المسلسلات التلفزيونية كنمط فني درامي بخصوصيات جمالية، تقنية ورمزية ثقافية، فانتقلنا في عرضه من تحديد ماهية بكل ما تقتضيه من تعريف للموضوع، سواء في بعد الخصائص أو المتطلبات أو في بعد العلاقة وحيثيات تشكلها بين هذا النوع من البرامج والجمهور الأنثوي تحديداً. لتتمظهر أمامنا وبصورة غير مباشرة "ثنائية الاختيار والاجبار" في تشكّل هذه العلاقة. وهذا كله من خلال: **المبحث الأول المعنون بـ: ماهية المسلسلات التلفزيونية.**

لنركز في **المبحث الثاني** على أهم تأثيرات المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعادها على من يشاهدها خاصة فئة الشباب، ومن هنا عنون المبحث الثاني بـ: **تأثيرات المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية (قراءة في الأبعاد السوسيو-ثقافية):** وهي فعلاً قراءة ركزت على الجانب الاجتماعي والثقافي لهذه التأثيرات حسب ما أقرته أغلب

المقدمة

الدراسات المتخصصة، من تأثيرات الصور النمطية، تأثيرات المضمون العاطفي وأبعاده النفسية، تأثيرات المضامين الجنسية وكذا الثقافة الاستهلاكية، لتركز في ذلك على أبعاد هذه التأثيرات على مستوى الأسرة والمجتمع.

ولأنّ الموضوعية المعرفية تفرض تحديد وذكر النقيضين، تمّت الإشارة إلى التأثيرات الإيجابية للسلسلات التلفزيونية الاجتماعية. وبهذا تحدد الطرح السوسيو-ثقافي في هذا المبحث وفق قراءة دلالية، منطلقها الأدبيات والقراءات السابقة.

مع العلم أنّ التركيز كان ظاهراً في محاولتنا لاستنتاج المعطيات التي تخدم الموضوع كالتركيز على الصور النمطية الخاصة بموضوع الحياة الزوجية في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية. أين تمّ التركيز على الشائع والمتكرر في أغلب هذه المضامين (علاقة الزوج بالزوجة، الصور النمطية للزوجة، الصور النمطية للأم، العلاقات العاطفية والاجتماعية في الحياة الزوجية...).

وبنفس الانسيابية تحدد محتوى الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيّر الثقافي.

والذي حاولنا من خلاله التعريف بمفهوم التمثلات الاجتماعية كمركب ذهني رمزي يحمل صفة التجريد والفاعلية، والتي تتجلى في تركيبته المعقدة ضمن إطار الفكر الاجتماعي.

وبهذا تحدد المبحث الأول: ماهية التمثلات الاجتماعية، وهنا بالذات تمّ الانتقال بانسيابية تامة من توضيح تجريدية المفهوم كمفهوم في الإطار الفكري العام إلى توضيحه كبناء وظيفي يحمل بعدي: المركزي والمحيطية، ويحقق وظيفتي: التوضيح والترسيخ. موضحين بذلك العلاقة المعقدة بين "الثقافة"، "القيم" و"التمثلات الاجتماعية" لنموضعها في إطار الإشارة "للهوية الثقافية". وبهذا تشكلت وتحددت الماهية كماهية.

ليبقى حديثنا في المبحث الثاني: مقارنة التمثلات الاجتماعية في إطار التغيّر الثقافي، يهدف أساساً لمعرفة العلاقة التي يمكن أن تتشكّل بين "المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية" و "الثقافة"، من خلال معرفة امكانية تحقيق سيرورة "التغيير" في الثانية بفعل الأولى. مروراً بتعريف "التغيير الثقافي"، وكذا توضيح أبعاد العلاقة بين

المقدمة

المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وبناء الصور الذهنية، خاصة وأنها يشتركان في صفة تواجد "الحس المشترك". موضحين بذلك مسار انعكاس الحس المشترك من ثقافة المعيش إلى ثقافة المشاهدة.

لنصل إلى الجزء الإمبريقي من الدراسة والمتمثل في الفصل الرابع: الفتاة الجامعية والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية من الاستقبال إلى التأويل (عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية): والذي تمّ من خلاله التحقق من الفرضيات المقترحة، وقسم هو الآخر إلى مبحثين:

✓ المبحث الأول: الفتاة الجامعية والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية استنطاق طبيعة العلاقة وأبعادها:

بحيث تلخص المبحث اجمالا في محاولة التعرّف على العلاقة التي تربط بين العينة المستجوبة والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وفق عدّة مؤشرات اتفقت عليها الدراسات المتخصصة (كثافة المشاهدة، عادات المشاهدة، دوافع المشاهدة، إدراك واقعية المضمون...)، بعد أن تمّ التعريف بخصائص العينة وفق متغيّر السن، الحالة المدنية، المستوى المعيشي والحالة المهنية.

وعليه يعتبر هذا المبحث المرحلة الأولى من التحليل الخاص بالمرحلة الكمية من الدراسة الميدانية في جزئها الوصفي الأولي، الذي تراوح من عرض مؤشرات بداية تشكّل العلاقة بين الفتاة الجامعية والمسلسلات الاجتماعية، وصولا لطبيعة العلاقة ذاتها بعد تشكّلها وبداية الارتباط الوجداني بين الفتاة والمسلسلات الاجتماعية.

✓ المبحث الثاني: تحليل نتائج الدراسة على ضوء الفرضيات:

والذي تحدد أساسا في البحث عن علاقات الارتباط الموجودة بين متغيري الدراسة (مدى ادمان الفتاة على مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وتمثلائها لأبعاد الحياة الزوجية). وكان محتواه متدرجا وفقا لعدّة مستويات تراعي التدرج المنهجي في تحقيق أهداف الدراسة كالتالي:

المقدمة

- **المستوى الأول للتحليل:** وتركز في البحث عن معلومات العينة المستجوبة بخصوص موضوع الحياة الزوجية، وشملت معلوماتها بخصوص: (الزواج، الزوج الخلافات والمشاكل الزوجية، الانجاب، أهل الزوج).
 - **المستوى الثاني للتحليل:** وتركز في البحث عن اتجاهات الفتاة الجامعية لأبعاد الحياة الزوجية (البعد العاطفي والاجتماعي المادي) باختلاف طبيعة علاقتها بالمسلسلات الاجتماعية. وذلك باستخدام مقياس ليكرت الرباعي الذي يتراوح من شدة الموافقة إلى شدة الرفض وفق سلم تدرجي رباعي. وهذا من منطلق اعتبار الاتجاهات جزء تרכيبي مهم في بناء التمثيل. والواقع أنّ هذا المستوى يتوافق وأهداف قياس "الغرس الثقافي".
 - **المستوى الثالث للتحليل:** وتمثل أساسا في التحليل الدلالي لمعطيات المرحلة الكيفية من الدراسة الميدانية، خاصة وأنه يبحث في بعد الحقل الدلالي لتمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج، موضحا بذلك الانتقال من التأويل إلى البناء الذهني في سيرورة تفاعل الفتاة الجامعية مع المسلسلات الاجتماعية.
- ونلاحظ من خلال هذا المستوى تجليات المقاربة الثانية من الدراسة والخاصة بتتبع البناء التنظيمي لتمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية، بتوضيح مكونات النظام المركزي والمحيطي لدى العينة المستجوبة. وهذا باستخدام تقنية شبكة التداعيات التي تمكننا من تحديد المكونات المركزية والمحيطية حسب درجة تداعيتها وظهورها وحسب مؤشر الأهمية، مع تحديد الايحاءات المتعلقة بها، والتي تتراوح بين الإيجابية والسلبية وبينهما توسط يدعو للحيادية.
- لنتقل في مرحلة لاحقة للبحث عن الدلالات الرمزية لهذا البناء، وفق المقابلات الميدانية التي تمّ اجراءها مع نفس العينة المكونة من ثلاثين فتاة جامعية في سن الزواج.
- مع العلم أننا اكتفينا بما يخدم الموضوع ويجعله مُنسجا مع الدراسة الميدانية، فتفادينا بذلك الاطناب والحشو الذي قد يُجّل بالقيمة العلمية للعمل، كما حاولنا **قدر**

المقدمة

المستطاع تفادي الغموض والتعقيد من جهة و "التسطيح والتبسيط الذي يغتال الفكر ويستصغر القارئ أو "يضحك" عن ذكائه"¹ من جهة أخرى.

وبهذا نكون قد عزمنا كما قال "ابن خلدون": "أن نقبض العنان عن القول في هذا الكتاب (الأطروحة) ... وما يعرض فيه، فقد استوفينا من مسائله ما حسبناه كفاء له ولعل من يأتي بعدنا، فمن يؤيده الله بفكر صحيح وعلم متين يغوص في مسائله على أكثر مما كتبناه. فليس على مستنبط العلم استقصاء مسائله، وإنما عليه تعيين موضوع العلم وتنويع فصوله وما يتكلم فيه، والمتأخرون يلحقون المسائل من بعده شيئاً فشيئاً إلى أن يكتمل..."².

مؤمنين في ذلك بأنّ هذه المحاولة البحثية تحتاج إلى كثير من الوقفات النقدية.

¹. نقلا عن: مترجم كتاب: أزمان وميشال ماتلار، المرجع السابق، ص.15.

¹. نقلا عن: بيومي محمد أحمد محمد، علم اجتماع القيم، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص. ص: 04-05.

الفصل الأول

الاطار المنهجي

و

المفاهيمي للدراسة

التمهيد:

تُعتبر منهجية البحث العلمي في أساسها تصوّر شمولي قائم على اجراءات منهجية وتقنية، بداية بالبحث عن إشكالية وصولاً لتائجها البحثية ، وفق سيرورة من العمليات النظرية والتطبيقية الممنهجة والمتداخلة، لغاية واحدة وهي تحقيق أهداف الدراسة .

لهذا كله تمّ الاستناد في هذه المحاولة البحثية على منهجية واضحة تُراعي الخطوات العملية والتحديات الاستمولوجية المسؤولة عن السير الحسن للبحث.

ويظهر هذا من خلال الانسجام بين المجريات البحثية النظرية، القائمة على تحديد الأبعاد المفاهيمية والسيرورات العملية الميدانية للموضوع، وفق ثنائية الاستطلاع والاستكشاف. وكل هذا من أجل تحديد أبعاد الدراسة وفق رؤية منهجية متكاملة وعلمية بطرحها الشمولي واجراءاتها المنهجية .

ولأجل ذلك كله احتوى هذا الفصل على التأسيس النظري والاشكالي للدراسة، مُنطلقاً في ذلك من تحديد الأسباب الذاتية والموضوعية في اختيار الموضوع وتبيان أهميته على الصعيدين النظري والعملية، لنمر مباشرة إلى عرض أهم الدراسات السابقة التي لها علاقة بمجال البحث.

وبالموازاة مع هذا العرض تمّ تحديد أهم مجريات الدراسات الميدانية الأولية (الاستطلاعية والاستكشافية) وأهم نتائجهما، والتي ساعدت بدورها على توضيح ملامح وأبعاد البحث، مما ساعد على تأصيل الاشكال، وتحديد الفرضية وتبني المقاربة النظرية المناسبة.

ليظهر الجانب الثاني من هذا الفصل وهو الجانب التقني القائم على تحديد المنهج وأدوات جمع البيانات ومجتمع البحث وكذا عينة الدراسة ومجالاتها.

وعليه يُعتبر هذا الفصل بمثابة رسم لمعالم طرح الموضوع البحثي في بُعده التعريفي و بُعده التساؤلي و بُعده التقني، ومن هنا تمّ تأصيل البحث : موضوعاً ، طرحاً ومعالجة كالتالي:

■ المبحث الأول: التأصيل المنهجي والاشكالي للدراسة.

● أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

إنّ اختيار أي باحث لموضوع بحثه لا يمكن أن يكون من قبيل الصدفة أو العشوائية، وإنما هو في حقيقته اختيار مُؤسّس ومُبنى بدافع أسباب ذاتية متعلّقة بشخص الباحث، و أخرى موضوعية خارجة عن نطاق ذاتيته، لذلك يمكن توضيح أسباب اختيار هذا الموضوع كالتالي:

1. الأسباب الذاتية:

- **السياق الاجتماعي:** الملاحظة المستمرة لاختلاف نمط التفكير لدى الفتيات اللاتي يعشن في محيطنا الاجتماعي والتفاعلي بخصوص موضوع الحياة الزوجية بكل أبعاده، أثارت الاهتمام ودفعت للخوض بصورة علمية ومنهجية في دراسة هذا الموضوع. خاصة مع ملاحظة التباين الواضح في التمثلات والأفكار حينما يُطرح موضوع الحياة الزوجية للنقاش. إذ في الوقت الذي تظهر فيه الفروقات الفردية تظهر فيه الصورة الاجتماعية للتمثلات وفق ثنائية (الاختلاف والاشتراك)، الأمر الذي أسّس اختيارنا ووجهه بهذا الاتجاه دون غيره من الطروحات المحتملة لذات الموضوع.

- **التجربة الشخصية:** مما لاشك فيه أنّ تمثلات أي موضوع هي في حقيقتها جملة من التصورات والأفكار المبنية وفق عمليات مترابطة، الفاعل فيها ليس واحدا وإنما تتعدد الفواعل من الأسرة إلى جماعة الرفاق إلى الخبرات المعيشة، إلى التكنولوجيا الحديثة (التلفزيون، الأنترنت....) وهو ما يخلق الفارق في البناء التصوري للأفراد، ولكن -في نفس الوقت- يستمد هذا الفارق قوته من اختلاف قوّة العلاقة التي تربط الفرد بمصدر تصوراتهِ، وهي المسألة ذاتها التي سنحاول استجلاءها من خلال مجريات الدراسة الميدانية، لنوضّح طبيعة العلاقة بين الفردي والاجتماعي على مستوى بناء التمثلات ودلالاتها الرمزية.

وهي الحقيقة التي لم نستطع فهم كنهها إلاّ بعد الالتحاق بالدراسات الجامعية العليا، التي وسّعت من آفاقنا المعرفية وأكسبتنا تفكيراً علمياً تحليلياً، بفضلهِ أدركنا موضوعاً علمياً قابل للدراسة والبحث من أجل الفهم والتفسير، حتى وإن كان مُنطلقه تجربة شخصية مُلخّصها: الاختلاف الواضح في تصوراتي -أنا شخصياً- للحياة الزوجية مُقارنة بالأخت الكبرى والأخت الوسطى رغم اشتراكنا في نفس التنشئة الأسرية، لكن الاختلاف كان في درجة التفاعل مع مصادر أخرى كالمسلسلات من جهة والتديّن من جهة أخرى، والتي أدّت بدورها لاختلاف الصور الذهنية التي تحملها كل واحدة منا

للحياة الزوجية، خاصة وأنّ سياق التفاعل خارج نطاق الأسرة كان محدود جدا...ومن هنا تعتبر هذه التجربة الشخصية بمثابة سبب كامن وراء اختياري لهذا الموضوع بالذات، بعد أن اتضحت الرؤية واكتسبت طابعا علميا محكوما بشروط موضوعية توجهني كباحثة لا كفرد توجهه الأحكام الذاتية والرؤى السطحية.

2. الأسباب الموضوعية:

- آفاق بحث الماجستير¹: لم تكن الأسباب الذاتية كافية من الناحية العلمية لمنح الشرعية لاختيارنا هذا، بل إضافة لما سبق يمكننا اعتبار هذا الموضوع من ناحية أخرى من بين آفاق رسالة الماجستير التي بحثت أساسا في درجة التغير القيمي الذي شهدته الفتاة الجزائرية في علاقتها بالجنس الآخر بفعل تأثير المسلسلات التركية. إذ اتضح من نتائجه -البحث- أنّ التأثير كان واضحا على مستوى التمثلات أكثر منه على مستوى القيم، وأنّ التآثر كان في شكل تمثّل القيمة لا في القيمة ذاتها². الأمر الذي وجّه الاهتمام لموضوع التمثلات الاجتماعية وأثر المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في بنائها. ولنقل أنّ هذه الدراسة بمثابة تعديل وتصحيح لانزلاقات معرفية ومنهجية كانت غير واضحة تماما في رسالة الماجستير.

- الاستمرار في التخصص: رغبة الاستمرار في هذا المجال البحثي الذي يأخذ بُعد سوسيو-ثقافي وإعلامي في نفس الوقت، كانت من بين الأسباب الموضوعية التي دفعتنا للخوض في هذه المحاولة البحثية، بدعم من الميولات الشخصية وكذا تأثير الاختصاص في مرحلة التدرج وما بعده (علم الاجتماع الثقافي)، والذي انعكس بدوره على اهتماماتنا العلمية والمعرفية.

- الواقع الاجتماعي: يستمد موضوع هذه الدراسة شرعيته من مُنطلق الواقع الذي يشهده العالم اليوم في التركيز على مسألة العلاقة بين الجنسين، خاصة بعدما زالت الحدود الثقافية والمعيارية بانتشار القنوات الفضائية³ و الأنترنت، والتي جعلت من تمثلات الرجل للمرأة وتمثلات المرأة للرجل

¹ حديجي مختارة، تأثير الدراما التركية المدبلجة على الشابة الجزائرية في علاقتها بالجنس الآخر (دراسة تحليلية لدرجة التغير القيمي لها)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، تخصص علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس الجزائر، 2015/2014.

² المرجع نفسه، ص.344.

³ أظهرت احصائية أمريكية أنّ المرء يشاهد التلفاز في المتوسط منذ الثانية من عمره حتى 65 سنة بما يعادل تسع سنوات كاملة، بخلاف الوقت الذي يقضيه في متابعة وسائل اعلامية أخرى (...). قبل سنوات أجرت هيئة الاذاعة البريطانية دراسة لاختبار قدرة مشاهدي التلفاز على العيش بدونه لمدة عام كامل، اختار المنظومون 184 عائلة للمشاركة في الدراسة، وهذا يعني أنّ الخاضعين للتجربة يضمون الأطفال والمراهقين والبالغين، وقدمت لتلك الأسر اغراءات تمثّلت في مبالغ=

تختلف عن ذي قبل. وهو ذات السبب الذي جعل التفكير يتوجّه نحو هذا الموضوع ومحاوله البحث فيه.

... كيف لا؟؟ والحقيقة تقول أنّ أي سلوك مرتبط جملة وتفصيلا بنمط التفكير وشكل التصوّر والمركز الذي بُني على أساسه تمثل أي موضوع. لهذا يُعتبر الإيمان بهذه المسلمة مُنطلقا منطقيا للبحث، وسببا جوهريا دفع لضرورة البحث في تلك الصورة العلائقية القوية التي تربط بين التمثلات ومصادر بنائها - وما المسلسلات الاجتماعية إلاّ أمودجا لذلك - خاصة وأنّ الموضوع متعلّق بمسألة مجتمعية ورهان حقيقي. كون أنّ الحياة الزوجية تبدأ كتصوّر وتكتمل كتجسيد له، والذي ينعكس على الأسرة والمجتمع عموما.

- **الالتزام والالتزام العلمي:** يحتم علينا خدمة المجتمع فكرا وإنتاجا، خاصة إذا ما تعلّق الأمر بنواته الأولى "الأسرة"، ففي الوقت الذي يعرف فيه المجتمع ارتفاعا في معدلات الطلاق تعرف الدراسات الأكاديمية صعوبة في معالجة الظاهرة واستقصاء حثياتها... ليبقى المؤكد من كل هذا أنّ فكرة "المنظور" كما تُشير "سناء الخولي" فكرة أساسية لا بد من أخذها بعين الاعتبار، واعطائها مكانة تحليلية مُهمّة في فهم الشخصية والسلوك. وضرورة إعادة الاعتبار للجانب التصوّر في تفسير عديد السلوكات التي تظهر في الأسرة و المجتمع. ومن هنا وعند الحديث عن تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج تتبادر إلى الذهن مباشرة فكرة "المنظور".

بحيث "قد يكون: المنظور غائبا في الزواج، فأحيانا يكون هناك شيء يحجب الرؤية عن شيء أكثر أهمية. فقد يتسبب التركيز على أحد العناصر وتضخيمه في الاضرار بكل شيء، فإذا فشل الفرد في رؤية الموقف الزواجي الكلي من حيث تناسب العلاقات بين أجزائه، فإنه يفشل في التمييز بين الأساسيات وبين الأشياء المؤقتة والدائمة، بين الأشياء التي لها علاقة والتي ليست لها علاقة بأهم

=مالية أسبوعية مقابل توقفها نهائيا عن استخدام التلفاز طيلة المدة المحددة... بعد أسابيع قليلة بدأت أسر كثيرة في التفكك من الاتفاقية عائدة إلى التلفاز. بعد انقضاء خمسة أشهر فقط كان الـ184 عائلة قد انسحبوا تماما" ... لمزيد من التفاصيل حول هذه الفكرة راجع: فهمي أحمد، هندسة الجمهور: كيف تغيّر وسائل الاعلام الأفكار والتصرفات، الرياض، السعودية، مركز البيان للبحوث والدراسات، 1436هـ، ص. 33.32... واسقاطا على هذا الكلام فإننا ما نقصده من إدراج هذه الفكرة ليس الإشارة للتلفاز كجهاز وإنما كإنتاج ومحتوى وبرامج يتفاعل معها المشاهد، لذلك حتى وإن قال قائل بأنّ الأترنت اليوم قد أخذت مكان التلفاز فسنحجب قائلين أنّ التلفزيون قد تعززت قوته أكثر بوجود الأترنت، ولهذا لا بد أن نتفق على هذا المعنى ليأخذ الاتجاه الصحيح الذي نقصده فعلا في ذهن القارئ. وهنا يمكننا القول أنّ التلفاز كمحتوى أصبح موجودا في أجهزة الكمبيوتر المحمولة الخاصة بنا، في لواحنا الإلكترونية وأكثر من ذلك في هواتفنا المحمولة... وكل هذا ما كان ليكون لولا الأترنت، وبالتالي وجود التلفاز في فضائنا العام والخاص لم يقصه أبدا وجود الأترنت بل على العكس تماما... إضافة لاعتبار التلفاز كجهاز مازال يحظى بأهمية قصوى، ولا يمكن الاستغناء عنه تماما في الفضاء العام والخاص للبيوت والمنازل وحتى أماكن العمل... وبالتالي الاستدلال بهذه الفكرة نرى أنه لا يزال ساري المفعول....

عناصر الزواج ، وبين ما يُفسد الحياة الزوجية وما يُسبب الإثارة فقط، فإذا لم يستطع أن يرى الشيء من خلال مكوناته فإنه يفقد المنظور...¹ .

وبالتالي -واستنادا على ما سبق- يمكن القول أنّ هذه المحاولة البحثية هي بمثابة تنقيب وتفتيش في منظور الفتاة ذات المستوى الدراسي الجامعي للحياة الزوجية كتصوّر قبل أن يتجسّد كفعل وممارسة ليصبح بذلك هذا السبب أهمية أخرى تميّز بها هذه المحاولة البحثية الأكاديمية المتواضعة.

• ثانيا: أهمية البحث وأهدافه:

تأخذ المواضيع السوسولوجية أهميتها من خلال معالجتها للواقع الاجتماعي بكل أبعاده وفي أبسط تجلياته. إذ تتضح أهمية موضوع ما من خلال العلاقات التي يمكن للباحث أن يبينها بين مختلف المتغيرات الفاعلة والمتشابكة في بناء الظاهرة وإيجادها، والتي تظهر من خلال الطرح والتأصيل الاشكالي، الذي يزداد أهمية بزيادة الفائدة التي يمكن تحقيقها انطلاقا من نتائجه البحثية، سواء في بُعدها النظري أو العملي، وهنا بالذات يمكن القول أنّ أهمية الدراسة الحالية تكمن في:

1. من الناحية النظرية:

أ. الأهمية المعرفية:

تستند الدراسة الحالية على جملة من الدراسات السوسولوجية والاعلامية والسوسيو- نفسية المتميّزة والتي خلقت نمودجا تصوريا علميا في معالجة نفس المجال البحثي حتى وإن اختلفت مواضيعها. وبذلك تشكيل إطار مفاهيمي ثري قد يُسهم في التراكم المعرفي، خاصة في موضوع أثر المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية على تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج. إذ تزداد أهمية هذه المحاولة البحثية أمام نقص الدراسات السوسولوجية الجزائرية التي اهتمت بموضوع "تمثلات الحياة الزوجية. وهي بهذا -في إحدى جزئياتها- تتبع التغيّر الذي شهدته تمثلات الفتاة للزواج والحياة الزوجية في المجتمع الجزائري بين الماضي والحاضر، محاولة ربط الموضوع بعوامل التغيّر الثقافي ومنها المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كأنموذج. مما يعطي رصيда نظريا لا بأس به في رصد بعض ملامح التغيرات السوسيو-ثقافية للمجتمع المحلي. خاصة في ظل المنهجية التي تمّ

¹ الخولي سناء حسنين ، الأسرة والحياة العائلية ، الطبعة الأصلية مزبدة ومنقحة ، عمان ، الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، 2011 ص.206.

اعتمادها والمتمثلة في دمج مقاربتين نظريتين من طابعين مختلفين¹، مروراً بعدة مقاربات أخرى أعطت للدراسة شمولية ذات دلالة في الطرح والتحليل.

ب. الأهمية التخصصية:

يدخل البحث الحالي في الإطار البحثي الأكاديمي المحدد وفق إطاره العام "علم الاجتماع الثقافي" وفي إطاره البحثي الخاص "التغير الثقافي والهوية المحلية"، لهذا تمّ اختيارنا "للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية" كعامل تأثير (أو ما يعرف منهجياً بالتغير المستقل) و "تمثيلات الفتاة في سن الزواج للحياة الزوجية" كعامل متغير (المتغير التابع).

على اعتبار أنّ "النسق الثقافي" لأي مجتمع يتألف من ثلاثة أبعاد حسب "تالكوت بارسونز" **Talcott Parsons**² في نظريته "الفعل الاجتماعي"³:

1. أنساق الأفكار والمعتقدات. **Systems of ideas and beliefs**

2. أنساق الرموز التعبيرية **Systems of expressive symbols**

3. أنساق التوجيه القيمي **Systems of value – orientations**

فالتغير الثقافي يعني التغير في أحد هذه الأبعاد الثلاث أو كلها، ومجال بحثنا هو البعد الأول أو ما يُعرف بأنساق الأفكار والمعتقدات - والتمثيلات الاجتماعية جزء منها- بعد أن كان بحثنا في مرحلة الماجستير مختصاً بالبعد الثالث "النسق القيمي". وبهذا نضع البحث في إطاره التخصصي العام (علم الاجتماع الثقافي) وكذا إطاره الخاص (التغير الثقافي والهوية المحلية)، دون نفي العلاقة الارتباطية والتداخلية باعتبارهم كل مركب. إذ يمكن النظر لهذا الفصل في الاختيار بصفة نظرية، ويظهر هذا من

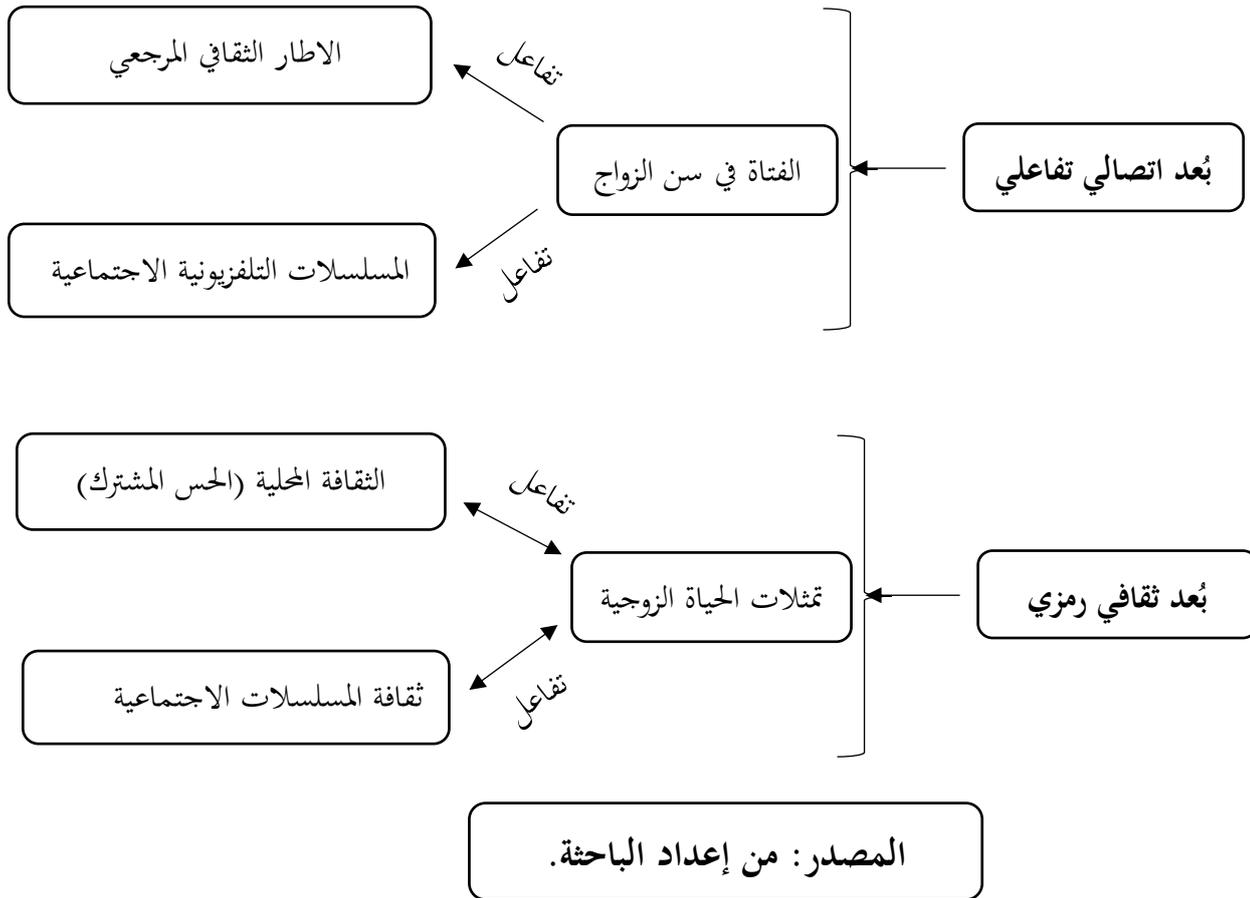
1 مقارنة "الغرس الثقافي" باعتبارها مقارنة ثقافية بامتياز - حتى وإن اعتمدت بصورة كبيرة في مجال الاعلام والاتصال- وكذا المقاربة "البنائية" لـ "جون كلود أبريك" مروراً بنظرية "بناء الواقع الاجتماعي" وكذا نظرية "الاستخدامات و الاشباعات" وكذا المقاربة السوسيودينامية لـ "ويليم دواز" "William Doise" باعتبارها مقارنة مهمة تراعي الديناميكية الاجتماعية في دراستها لموضوع التمثيلات الاجتماعية في تحليلنا وطرحنا للموضوع. هذا الدمج بين مقاربات نظرية متعددة ينتج لنا نظرياً وعملياً تصوراً متميزاً وشاملاً في دراسة الموضوع، وهو ذات الأمر الذي يمنح هذه الدراسة نوعاً من التعايز عن باقي الدراسات السابقة التي تمّ اعتمادها، ليس بمنطق الأفضلية ولكن بمنطق الاختلاف.

2 سوسولوجي أمريكي من مواليد 13 ديسمبر 1902 في كولورادو سبرينغز "Colorado Springs" توفي في 8 ماي 1979 في ميونيخ، ألمانيا. من مؤلفاته: بناء الفعل الاجتماعي 1937، نحو نظرية عامة في العقل 1951، النسق الاجتماعي 1952، على الطريق نحو نظرية للفعل الاجتماعي 1954، المجتمعات: تطورها ومقارنتها 1966 أنساق المجتمعات الحديثة 1971... لمزيد من التفاصيل حول هذا العالم يمكنكم مراجعة: زايد أحمد، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية، القاهرة، مصر، نخبة مصر 2006. أو العودة لـ: نيكولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة كل من: عودة محمد الجوهري محمد، محمد علي محمد، الحسيني السيد محمد الإسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1993.

3 عبد المعهود مرسي محمد، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي (دراسة تحليلية نقدية)، الرياض، السعودية، مكتبة العليقي الحديثة د. ت، ص. 92.

خلال الطرح الذي ينطلق من هذه الفكرة و يُؤسس لها وينتهي إليها ، ليأخذ بذلك الموضوع بُعدان هما:

الشكل (01): تصوّر الدراسة في اطار تخصص علم الاجتماع الثقافي.



2. من الناحية العملية:

أ. الأهمية الظاهرة:

لأننا في زمن يعترف بالفعالية الواقعية وليس الأفكار النظرية المنعزلة، فإن أهمية هذه الدراسة تكمن في طريقة تصوّرها وطرحها للإشكال¹ وعرضه للدراسة الميدانية، الذي يُعتبر موضوعاً مهماً خاصة وأنه يتعلّق بأهم أنواع العلاقات الاجتماعية وهي علاقة الزواج بين الرجل والمرأة.

¹ "الباحث يحاول إدراك ديناميات اجتماعية، فالمؤشرات التي يغذي بها تفكيره غالباً ما تكون في ذاتها عادية معروفة من الجميع، إلا أنّ طريقته في ترتيبها وفي فهمها (وتناولها في مجملها) هي ما يطبع عمله أولاً ويسبغ عليه الاهتمام. إنّ ما يأتي به من فهم لا يصدر عن وقائع جديدة قد يكشف عنها بل عن علاقات جديدة يقيمها بين الوقائع وعن دلالة أبلغ يُضفيها على وقائع معروفة..." راجع: كيني ريمون وكمنهود لوك فان، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة الجباعي يوسف، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية، 1997، ص.104.

إذ أنّ التركيز على مسألة التمثلات الخاصة بالحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية تحديدا والعوامل المؤثرة فيها يُمكننا من فهم عميق لبعض السلوكيات داخل الأسرة، فهما يساعد في حل العديد من الظواهر المجتمعية المتعلقة بها كالخلافات الزوجية ومشاكل الطلاق والتوافق الزوجي، وكذا تأخر سن الزواج وحتى مشكلة العنوسة....

حيث تتأرجح وتباین تمثلات الفتاة للحياة الزوجية بكل أبعادها بين الواقع والمأمول تحت تأثير قوى داخلية وخارجية، تُسهم إلى حد كبير في بناء وتشكيل هذه التمثلات.

وفي بحثنا هذا وقع الاختيار على " المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية " باعتبارها قوة من قوى بناء التمثلات الاجتماعية. وهنا بالذات تظهر أهمية الدراسة في مساعدة العديد من المؤسسات المجتمعية بداية بالأسرة وكل المؤسسات المهتمة بشؤون الشباب والخدمات الاجتماعية والارشاد الأسري، وصولا إلى الجمعيات المدنية الناشطة في الجانب الاجتماعي وقضايا الأسرة. لفهم جوانب وخلفيات بعض المشكلات الزوجية والعائلية داخل الأسرة الجزائرية الحديثة. كما تمكنهم من التنبؤ ببعض القضايا التي يمكنها أن تطبع الحياة الزوجية في الأسر الحديثة بطابع خاص. إذ السلوك لا يُفسّر لذاته وإنما يُفسّر انطلاقا من البنية التصورية والفكرية التي أوجدها¹.

ب. الأهمية الكامنة:

مما لا شك فيه أنّ العلاقة التي تربط بين التمثلات الاجتماعية والنسق القيمي هي علاقة قوية تعكس صورة الثقافة وهوية المجتمع، وما يعبر عن هذه الهوية في الحقيقة هي عناصر النواة المركزية للتمثّل، كونها مستمدة من الاطار المرجعي القيمي والمعياري للمجتمع، الأمر الذي يُكسبها نوعا من الاستقرار والثبات ويجعلها تتفرد بخاصية مقاومة التغيّر. في الوقت الذي تتجاذب عناصر النظام المحيطي العديد من قوى التغيّر. وبالتالي يكون الحديث عن وجود تغيّر ثقافي حقيقي، حينما يكون هذا التغيّر قد مسّ النواة المركزية في أحد عناصرها.

¹ قد يكون من المهم الإشارة هنا إلى ما قاله كل من "الخوري نسيم" و" جبران مي": " إنّ البحث في الزواج وأهمية العلاقات الزوجية في العصر الحالي يهدف إلى التركيز على خصوصية العلاقات ، ويطمح إلى قيام أسرة صحيحة متزنة، إن أخذت نصيحتها من الارشاد والوعي الكافيين ، كقيلة بخلق مجتمع متطور سليم متحصّن تجاه صراعات العصر الزائفة والأفكار التي تكاد تجعل الأسرة ثقافة متميّزة بين الممكن والمستحيل ، بينما تبقى بعض الأسر في المجتمعات النائمة أقرب إلى الأسر بانتظار أن تفرع حضارة باب حضارة أخرى بنقرة من الضوء فوق فئران Mouses الشاشات التي تسابق الحاجات... ".... راجع: الخوري نسيم ، الزواج مقارنة نفسية اجتماعية ، بيروت ، لبنان ، دار المنهل اللبناني ، 2007 ، ص.15.

وعليه تأخذ هذه الدراسة أهمية بالغة كونها تحاول البحث في حقيقة هذا التغيير وهذه العلاقة التي تربط بين تمثلات الفتاة الجامعية في سن الزواج للحياة الزوجية والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية التي تعكس عدّة ثقافات وهويات، محاولة بذلك تتبّع المنهج العلمي السليم - رغم صعوبة تطبيقه - البعيد عن الأحكام السطحية التي تُقرّ بالتغيير دون تتبّع مجرياته وطبيعته.

ومن هنا فإنّ الأهمية الكامنة لهذه الدراسة تتلخّص في وضع الثقافة المحلية تحت عدسة البحث من خلال إحدى مكوناتها وهي التمثلات الاجتماعية الخاصة بموضوع الحياة الزوجية، الذي يمثّل رهان كل المجتمعات، لتُسلط الضوء على مدى قوّة الثقافة المحلية ومدى استقرارها في خضم التغيرات الحاصلة. وتمثلات الفتاة الجامعية في سن الزواج للحياة الزوجية تُعتبر إحدى المؤشرات التي يمكننا من خلالها تتبع التغيير وذلك بالبحث في دلالاتها الرمزية، كونها تعبير عن الحس المشترك بامتياز¹.

● وبهذا تتلخص أهداف الدراسة في:

- ✓ التعرف على تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية كثيفة المشاهدة (مدمنة) للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.
- ✓ التعرف على تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية متوسطة المشاهدة (معتدلة) للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.
- ✓ التعرف على تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية ضعيفة المشاهدة (قليلة أو معدومة) للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.

¹ كان منطقي اختيارنا لهذا الموضوع (الحياة الزوجية) باعتباره كمؤشر عن الثقافة المحلية و الذي يمكننا من خلاله قراءة "الحس المشترك" بطريقة رمزية دلالية في إطار التغيير الثقافي ، علماً أنّ تمثلات الحياة الزوجية ليست الثقافة ذاتها ولكنها تعكس صورة الثقافة في أحد أبعادها. إذ في الوقت الذي تعتبر فيه جزء منها تعتبر في نفس الوقت معبر عنها و مترجم لدلالاتها بصورة شمولية . وبالتالي كان اختيارنا لعنصر ثقافي واحد مؤطر وموجه في هذه المحاولة البحثية برؤية "باستيد" "Bastide" ، وهي وجهة النظر ذاتها التي تبنتها الباحثة "راضية طوالي" في دراستها حول "النماذج الزوجية و التمثلات الثقافية للشباب في الجزائر : إسهام في نظرية التغيير الاجتماعي". وملخصها كما جاء على لسان صاحبها التالي:

"Lorsqu'on étudie une société ou deux civilisations s'interpénètrent...au lieu d'en faire l'étude globale, comme le feraient les nord-américains, de faire ce que j'ai fait dans mes dernières leçons et de choisir seulement un élément de la mosaïque...j'ai choisi l'élément religieux et de l'étudier de plus en plus profondément. Plutôt que de faire un tableau un peu rapide et sommaire de tous les traits culturels qui se syncretisent et se mélangent, de ne prendre qu'un seul élément du syncretisme et d'aller le plus loin possible. Ce qui permet de démembrer les concepts et de découvrir le secret des mécanismes psychosociaux." (Bastide Roger, *Initiation aux recherches sur l'interpénétration des civilisations*, Paris, Centre de Documentation universitaire, 1948. P.78 (Polycopié))... cité par :Toualbi Radia, *Modèles Conjugaux Et Représentations Culturelles des jeunes en Algérie :Contribution à la théorie du changement social* , (Thèse de doctorat d'état es-lettres et sciences humaines) (version papier) Université Paris V-Rene Descartes, Sciences humaines -Sorbonne, Académie de Paris ,France , 1994 P .196.

✓ البحث في إمكانية وجود فارق ذو دلالة بين تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية المدمنة على مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وتلك الأقل مشاهدة لها.

• ثالثاً. الدراسات السابقة : عرض وتعليق¹:

تم الاعتماد على عدة دراسات (تحليلية وميدانية) لها علاقة مع موضوع البحث، حتى وإن اختلفت في جانب الارتباط به، و يمكن تصنيفها حسب الموضوع ومجالها التخصصي كالتالي:

كـ دراسات إعلامية: تناولت تحديدا الدراما والمسلسلات التلفزيونية وعلاقتها بالجمهور.

كـ دراسات سوسيولوجية: تناولت موضوع اختيار الشريك المثالي وتصورات الزواج والحياة الزوجية في الجزائر وفي بعض البلدان العربية.

كـ دراسات سوسيو- نفسية: تناولت الاتجاهات النفسية ودورها في بناء تمثلات الحياة الزوجية لدى الشباب عموما والفتيات تحديدا.

كـ دراسات سوسيو- اعلامية: تناولت دور دراما المسلسلات التلفزيونية في تشكيل القيم و التمثلات و الاتجاهات نحو الزواج.

والتي سنحاول من خلال نتائجها ومنهجياتها توضيح أهم نقاط الارتكاز التي شكّلت الإطار المرجعي الذي انطلقنا منه في صياغة مشروع بحثنا الحالي... وُجمل ذلك وفق تصنيف جغرافي، مع مراعاة التسلسل الزمني في عرضها من الأقدم إلى الأحدث² كالآتي:

¹ سيتم الإكتفاء في هذا الإطار بذكر أهم المنطلقات التي استندت عليها الدراسة من خلال نتائج الدراسات السابقة (تفاديا للإطناب) مع العلم أنّ جانب الاستفادة منها كان ظاهرا في ناحيتين: من الناحية النظرية (الإبستمولوجية/المعرفية): وذلك من خلال التعرّف على أبعاد الموضوع ومتغيراته ومختلف الطروحات النظرية التي تناولت المحاور ذات العلاقة بالموضوع في أحد جزئياته . ومن الناحية العملية (المنهجية/ التقنية): وذلك وفق قراءة دلالية مقارنة لمنهجيات الدراسات السابقة في معالجتها للمتغيرات المعرفية المرتبطة بالموضوع ، وخاصة الجوانب التقنية منها من مناهج وتقنيات جمع البيانات وكذا اختيار العينات . والتي وجهتنا نسبيا للطريقة المنهجية والتقنية التي يمكننا اتباعها في طرح ومعالجة الموضوع. مع العلم أنّ الصعوبة كانت حاضرة في إيجاد الدراسات السابقة التي جمعت ما بين أثر المسلسلات و تمثلات الحياة الزوجية... وحتى نكون أكثر موضوعية فإنه على أقل تقدير لم نستطع الوصول إليها على الصعيد المحلي . وسنلاحظ أنّ هذه المسألة بالذات هي ما خلقت التمايز في هذه الدراسة وجعلتها تفرد عما سبقها من الدراسات... ليس بمنطق الأفضلية ولكن بمنطق الطرح ، كونها حاولت الربط بين "تمثلات الفتاة للحياة الزوجية" و "أثر المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية"... وهذا ما سيظهر على طول مسار سير البحث.

² من الضروري هنا الإشارة إلى نقطة مهمة وهي أنّ الاعتماد على هذه الدراسات التي تبعد زمنيا عن الوقت الحاضر بفاصل زمني كبير جدا - قبل أن أولد حتى- ليس بدافع التركيز على حشو المعلومات وإدراجها دونما حاجة لذلك ، وإنما يعود الأمر إلى الاعتقاد في أهمية تدرّج هذا العرض من الفترة التي عرفت فيها المجتمعات انتشار واسع للبت الفضائي ، الأمر الذي جعل منها لحظة مفصلية في تشكّل العلاقة الجديدة بين المشاهد (الفرد) والبت بكل أشكاله وما نجم عنه من أفعال وردود أفعال ، بدأت من البت وانطلقت للبحث في انعكاساته وآثاره على المجتمع... وبالتالي يبقى أن نقول أنّ الأدبيات الكلاسيكية الأولى مهمة جدا -في نظري- في هذا العرض لأنّها أمدتنا ببساطة بأولى الأسس لفهم العلاقة المعقدة التي ربطت بين الكائن الاجتماعي (الفرد/الإنسان) والكائن الآلي (البت/التلفزيون) الذي عبّر عن الاجتماعي بامتياز . فأنتجت بذلك مفاهيم قوية الحضور في الساحة العلمية ولازالت كذلك رغم تجاوز الزمن واختلاف سياقاته... وبالتالي أرى أنه من الضروري=

1. دراسات أجنبية:

■ دراسة ("ليني مارك" "Levy R Mark"، 1983)¹:

تعتبر دراسة "ليني مارك" من بين أهم الدراسات الإعلامية التي سعت للبحث في العلاقة الارتباطية الموجودة بين الرسالة التلفزيونية والجمهور المستقبل لها، إذ أثبتت أنّ أفراد الجمهور يختلفون في درجة تمتعهم بأنماط النشاط المختلفة، فالأنماط المختلفة من الجمهور يمارسون أنماطاً مختلفة من النشاط في المواقف الاتصالية المختلفة.

حيث وجدت الدراسة أنّ الجمهور الأكثر نشاطاً هو الأكثر عرضة للتأثيرات الاتصالية، بينما الجمهور الأقل نشاطاً هو الذي يمثل الجمهور غير المتأثر، رابطة بذلك بين نمط النشاط مع الرسالة ودرجة التأثير بها.

■ دراسة ("رونير دانا" "Rouner Danna"، 1984)²:

تنطلق هذه الدراسة من نفس الافتراض الذي انطلق منه "ليني" مضيعة توصيفا تصنيفيا لأنماط النشاط التي تتشكّل بين الرسالة و المتلقي، هذه العلاقة التي تتحدد بعدة جوانب بداية بالجانب النفسي مروراً بالجانب المعرفي، وصولاً للجانب السلوكي الذي هو نتاج لما سبق. وبالتالي أثبتت الدراسة وجود بُعدين للنشاط الخاص بالجمهور هما:

- النشاط المعرفي.

- النشاط العاطفي.

كما أثبتت وجود علاقة عكسية ذات دلالة بين نمط النشاط العقلي وإدراك العالم على أنه وضع (تأثيرات الغرس).

=الانطلاق من البحوث الكلاسيكية لأجل فهم وتبع السيرورة التراكمية المعرفية لما لحقها من بحوث أخرى وفق ثنائية النقد والتطوير ، ومن هنا لا مناص في فهم الدراسات الحديثة التي تناولت علاقة الفرد بالبرامج التلفزيونية دون محاولة التنقيب في الأدبيات الكلاسيكية.

¹ Levy R Mark , Conceptualizing and Measuring aspects of audience Activity , « *Journalism Quarterly* », N°2 Spring, 1983,P109-115..disponible en ligne: <https://scholar.google.com> , La date de consultation:27.12.2015.

² Rouner Danna ,Active Television viewing and the cultivation hypothesis , « *Journalism Quarterly* », N° 1 ,1984 P168-174.disponible en ligne : <https://scholar.google.com> , La date de consultation:27.12.2015.

■ دراسة ("كارفيث" و " ألكسندر " " Karveth et Alexander " 1985)¹:

لا تتعد دراسة "كارفيث" و"ألكسندر" كثيرا عمّا توصل إليه كل من "ليفي" و"رونير" خاصة وأنّ الاهتمام بأثر التلفزيون على الجمهور زاد في هذه الفترة - الثمانينيات فترة انتشار الأوبرات الصابونية - بعد ازدياد معدلات العنف بانتشار المسلسلات التلفزيونية التي كانت تُبث. ومن هنا جاءت نتيجة الدراسة تشير إلى أنّ التعرّض للمسلسلات الدرامية يتفاعل مع دوافع هذا التعرّض لإحداث تأثيرات الغرس. وأنّ العلاقة بين معدّل مشاهدة المسلسلات الدرامية وتأثيرات الغرس تتوقف على نوع ومستوى الدوافع، حيث تكون تأثيرات الغرس أقوى عندما تكون دوافع المشاهدة الطقوسية أقوى من الدوافع النفعية. وبالتالي أكّدت هذه الدراسة على ضرورة البحث في دوافع التعرّض وقوتها لتحديد الأثر وليس التركيز فقط على قوّة المشاهدة، لأنه ببساطة ترتبط هذه الأخيرة بدوافع المشاهدة والتي يمكننا تصنيفها إلى صنفين²:

- دوافع طقوسية: يغلب عليها أهداف كالتسلية والترفيه وتمضية الوقت والهروب من الواقع الحقيقي.

- دوافع نفعية: يغلب عليها هدف التعلّم والحصول على المعلومات واكتساب الخبرة ...

■ دراسة ("أوجين" " O'Guinn T " و " شريم " " L.J.Shrum "، 1993)³:

هي دراسة ميدانية هدفت إلى اختبار العلاقة بين مشاهدة الدراما وتقدير المشكلات الاجتماعية وقد افترضت الدراسة أنّ تكرار العنف والجرائم من خلال الدراما التلفزيونية يكون لدى المشاهد شعورا بأنّ المجتمع غير آمن، وربما يحدث جرائم عنف موجودة في المجتمع وتمّ تطبيق الدراسة على عينة مكوّنة من 130 مبحوث من طلاب الجامعات الأمريكية.

وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة دالة احصائيا بين مشاهدة أفلام العنف والخوف من الوقوع كضحايا، وأوضحت الدراسة أنه مع تكرار مضمون الأعمال الدرامية التلفزيونية عن العنف يزداد ادراك الواقع كما يقدم من خلال الدراما، ما يعني أنّ نوع المضمون يؤثر في عملية الغرس.

¹ Karveth Rodney and Alexander Alison , Soap Opera viewing motivation and the cultivation process , « *Journal of Broadcasting and electronic media* » ,Vol 29 ,N°3 Summer ,1985, P259-273. Disponible en ligne : <https://heionline.org> /La date de consultation:11.02.2016.

² لمزيد من التفاصيل حول "دوافع المشاهدة" يمكن العودة ل: الدليمي عبد الرزاق ، وسائل الاعلام والطفل ، عمان ، الأردن ، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع 2012.

³ L.J.Shrum ,Thomas C.O'Guinn , Processes and Effects in the Construction of social Reality: Construct Accessibility as an Explanatory Variable, *Communication Research*, Volume 20, Issue 3, June 1993.P.P.436-471. Disponible en ligne <https://journals.sagepub.com> / La date de consultation : 22/02/2016 .

■ دراسة ("كارمن كونت Carmen Compte ، 2013)¹:

هي دراسة تحليلية يوضّح من خلالها الباحث ضرورة إعادة قراءة وبحث أثر الخيال التلفزيوني على الجمهور. فالظاهرة حسبه ليست مجرد سيرورة سببية بسيطة، وإنما هي عبارة عن علاقة تفاعلية معقدة مع المشاهد. إذ من أجل جذب انتباه أكبر عدد ممكن من الجمهور قام الاعلام بتطوير أسلوب كتابة مميّز، من خلال وضع حقيقي لدلالات ذات معنى من طرف المشاهد والذي سيسعى لرؤيتها وتقبلها. قام الباحث بتحليل معمّق للأبحاث الخاصة " بدراما الصابون" "les soaps operas"² ، موضحاً تأثير الصورة المتلفزة على بناء التمثلات والصور الذهنية لدى من يشاهدها حول مواضيع مختلفة وكيف أنّ الخيال والتقليد يعتبران عاملان مهمان في دراسة أثر التلفزيون وما يحمله من صور علائقية على بناء التصورات الذهنية للجمهور. وبدعم من الأبحاث المعرفية المختلفة يعّد التحليل الذي قدمه "كونت" جزءاً من النموذج المعرفي، إذ أنه يضع نظام التأثير في محلّ التساؤل، للكشف عن العناصر التي تحدّد خصوصية التأثير والأسباب التي يبدو أنّ الخيال يؤدي من خلالها دور أساسي في فرضية تحوّل التمثلات الاجتماعية. مشيراً في ذات السياق للدراسة الميدانية³ التي قام بها سنة 1985. والتي حاولت البحث في العلاقة التي تربط بين معاني الحواس الحسية (البصريّات) والمعاني السيميائية " La passerelle entre les sens sensorieles et les sens semiotiques"⁴ . إذ كشف تحليل أنماط التشغيل الخاصة بالمكونات الصوتية والمرئية والفنية عن اتّحدات دقيقة تسمح للتقنيات بإبراز جملة من المعاني التربوية في نهج غير خطي للمعلومات، والتي تعطي للمشاهد انطبعا بالحضور في مشاهد حقيقية. وبالتالي من أجل فهم الالتزام القوي لهذا النوع من السرد ركّز هذا البحث على تحليل

¹ Carmen Compte, *L'impact de l'image sur la perception et transformation des représentations mentales*. Vol 32, Janvier 2013 (Information médias théories pratiques)...Disponible en ligne : <http://communication.revues.org> La date de consultation :03/03/2013

² " صمم مصطلح "أوبرا الصابون" من قبل الصحافة الأمريكية في الثلاثينيات من القرن العشرين للدلالة على نوع مشهور من المسلسلات الإذاعية المحلية والتي مثّلت بحلول عام 1940 حوالي 90% من جميع ساعات البث الإذاعي خلال النهار"، تمت الإشارة إلى "الصابون" في "أوبرا الصابون" وذلك لرعايته من قبل الشركات المصنعة لمنتجات التنظيف المنزلية... لمزيد من التفاصيل يمكنكم مراجعة للفصل الثاني من هذه الأطروحة. وللذهاب أبعد من ذلك يمكنكم العودة للدراسات التالية:

-Aalia Ahmed , Women and Soap-operas :Popularity, portrayal and perception , *International Journal of scientific and research publications* , Volume 02 ,Issue 6 June 2012 ...disponible en ligne: www.ijsrp.org. La date de consultation :22/04/2014.

-Feilitzen Von Cecilia , *Young Soap Operas and reality TV* ,The International Clearinghouse on children ,youth and Media , Nordicom ,Goteborg University, Sweden ,2004.

³ Carmen Compte, *Using Soap Opera structure for aural French comprehension* ,PHD, These de doctorat New York University ,1985.

⁴ Carmen Compte, *L'impact de l'image sur la perception et transformation des représentations mentales* ,Op .Cit .

خصوصية النظام الرمزي وأنواع من السرد من خلال نهج براغماتي من ناحية و دراسة التصور العام للمعطيات المقدّمة في العلوم المعرفية من ناحية أخرى. مظهرًا بذلك ومؤكداً على أنّ التفسير التلفزيوني يطوّر خطاباً حقيقياً للصورة إلى جانب الإدراك، وكيف يمكن لهذه الكتابة أن تحوّل رمز الاتصال إلى أداة تفكير؟ "outil de pensée"¹.

■ دراسة (أونتوان ديلبورت Antoine Delporte وليونال فرانكو Lionel Francou 2014)²:

هي دراسة تحليلية سعى من خلالها الباحثان للتعريف بالدور المهم الذي تلعبه المسلسلات التلفزيونية، وكيف أنّها تشكّل رهانا حقيقياً للمجتمعات، كونها تحمل بين طياتها معايير وأطر مرجعية يمكن للمشاهد أن يدعّم سلوكه من خلالها. حيث استند الباحثان في تأطير رؤيتهما التحليلية على فكرة أنّ المسلسلات التلفزيونية يمكن اعتبارها بمثابة "خزان مرجعيات" بالنسبة للأفراد للتحكّم في الأوضاع المعيشية "réservoir de références" (Maigret, Soulez, 2007)³، وبالتالي فإنّ المسلسل التلفزيوني يوفّر مجموعة واسعة من النماذج، التي يمكن استخدامها في العلاقات الاجتماعية والتي تفيد الأفراد بوجودها.

حيث أنّ المسلسلات التلفزيونية هي واحدة من النماذج التي تمارس نشاط غير مباشر من الدعم الوجودي للأفراد، ويتعلّى ذلك من خلال ادراكهم لعناصر الإجابة عن أسئلتهم وشكوكهم من خلال مضامينها⁴.

وبالتالي سيكون من الضروري في اعتقاد الباحثان إيلاء اهتمام خاص لأحداث معينة لها رؤية مهمة في عدد كبير من المسلسلات التلفزيونية، و من بين هذه الأحداث: الأمور التي تدور حول الأسئلة والصعوبات العلائقية (كالحب، الصداقة، الأسرة...) أو المادية (كالعمالة وديون الإسكان...)، الوجودية (كمعنى الحياة، المرض والموت...)⁵.

¹ Carmen Compte, *L'impact de l'image sur la perception et transformation des représentations mentales*, Op. Cit.

² Antoine Delporte et Lionel Francou, *La société à l'épreuve des séries T.V : Quels défis et ressources dans les fictions sérieelles ?*, *Emulations (Revue des jeunes chercheurs en sciences sociales)*, 2014, (mise en ligne 2 septembre 2014), <https://revue.emulations.net> La date de consultation : 04/11/2014 .

³ Antoine Delporte et Lionel Francou, *Op.Cit.*

⁴ *Ibid* .

⁵ *Ibid*.

2. دراسات عربية:

▪ دراسة (حسن عماد مكاوي، 1997):¹

استهدفت الدراسة التعرف على أثر التعرض للتلفزيون في إدراك شباب الجامعات المصرية للواقع الاجتماعي، وذلك في إطار نظرية الإنماء التلفزيوني، ومدى مساهمة التلفزيون في خلق واقع جديد يختلف عن العالم الحقيقي لعدد 400 مفردة، وتم تقسيم العينة إلى 200 مفردة من الذكور ومثلها من الإناث. وتوصل من خلالها إلى النتائج التالية:

- توجد فروق دالة احصائياً بين النوع فيما يتعلق بكثافة التعرض للتلفزيون ومصادر الحصول على المعلومات وإدراك الواقع كما يعكسه التلفزيون.
- توجد علاقة ارتباط سلبية ضعيف بين دوافع المشاهدة و إدراك الواقع من التلفزيون وفق مفهوم النافذة السحرية.
- توجد علاقة ارتباط إيجابي بين دوافع المشاهدة النفعية وادراك الواقع من التلفزيون وفق مفهوم المنفعة.

- توجد علاقة ارتباط إيجابي ضعيف بين دوافع الصداقة وادراك الواقع التلفزيوني وفق مفهوم التوحد.

▪ دراسة (عبد العظيم محمد عزة، 2000):²

هي عبارة عن أطروحة دكتوراه في مجال الاعلام أجرت من خلالها الباحثة دراسة تحليلية وأخرى ميدانية من خلال منهج المسح، واعتمدت الباحثة في الدراسة التحليلية على عينة قوامها ستة مسلسلات وخمسة سهرات درامية تدور حول العلاقات الأسرية (عرضت في الفترة 1997-1998) على القناة الأولى، وكانت العينة حصصية غير احتمالية مكونة من 400 مبحوث من أحياء القاهرة الكبرى. توصلت الباحثة إلى عدّة نتائج منها:

- يعتبر نموذج الزوجة ربة المنزل والأم التي تبقى في المنزل لرعاية أبنائها وأسرتها هو النموذج الغالب والأكثر تكراراً في المسلسلات والسهرات الدرامية.

¹ مكاوي حسن عماد ، أثر الإنماء التلفزيوني في ادراك الشباب للواقع : دراسة مسحية لعينة من طلاب الجامعات المصرية، *المجلة المصرية لبحوث الاعلام* ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، العدد الثاني ، أبريل-يونيو، 1997، ص.ص.55.73.

² عبد العظيم محمد عزة، *تأثير الدراما التلفزيونية على إدراك الواقع الاجتماعي للأسرة المصرية*، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الإذاعة والتلفزيون، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، 2000.

- ثبت أنّ دوافع خروج الزوجة للعمل تتفق مع الواقع الفعلي وتمثل في أنه حقها الطبيعي في ممارسة العمل ومساندة الأسرة ماديا.
- كانت المضامين تعكس واقع الأحياء الراقية بنسبة غالبية وهذا لا يعكس الواقع الفعلي.
- وفقا لتحليل المضمون ثبت أنّ معظم الأسر التلفزيونية كانت تعيش في مستوى اقتصادي مرتفع وهذا مخالف للواقع.
- نموذج الأسرة المصرية المترابط هو الغالب والعنف الظاهر فيها هو العنف اللفظي ودافعه هو الحب والغيرة.
- لا توجد علاقة بين كثافة مشاهدة الدراما والكثافة الاجمالية لمشاهدة التلفزيون.
- دراسة ("كلثم علي الغانم"، 2010)¹:

شملت الدراسة عينة من الشباب القطري بهدف البحث عن اتجاهاتهم نحو قضايا الزواج والطلاق وتحديد العوامل الاجتماعية والثقافية التي يمكنها التأثير في اتجاهاتهم نحو الزواج واختيار الشريك، وكذا الاستمرار في الحياة الزوجية. وكان من بين تساؤلاتها: هل يوجد اختلاف بين الجنسين بالنسبة لمفهوم الزواج ومواصفات الشريك ومتطلبات الحياة الزوجية؟ ... تمّ الاعتماد على المنهج التحليلي الوصفي بتطبيق استمارة استبيان على عينة عشوائية من الشباب القطري غير المتزوج والبالغ عددهم 526 مفردة (189 ذكور و327 إناث) لا تقل أعمارهم عن 18 سنة ولا تزيد عن 30 سنة.

وكان من بين نتائجها:

- اشتراط معيار الحب في اختيار الشريك.
- ارتفاع نسبة الطلاق المبكر بين الشباب.
- رغبة الإناث في أن تتوفر صفة الرومانسية والحنان لدى الشريك.
- رغبة الشباب في توفر سكن مستقل لبدء الحياة الزوجية.
- تريد الفتاة أن تشارك في الحياة الزوجية وأن يكون لرأيها اعتبار وقيمة.
- تضع الفتاة أهمية كبرى للمستوى المادي للزوج المنتظر وتطلب مستوى محدد من الرفاهية.

¹ كلثم علي الغانم، اتجاهات الشباب نحو قضايا الزواج: دراسة استطلاعية على عينة من الشباب القطري، قطر، المجلس الأعلى لشؤون الأسرة، 2010.

■ دراسة (الوصابي عبد الكريم قاسم أحمد، 2011)¹:

سعت الدراسة إلى التعرّف على صورة الأسرة اليمنية في الدراما المحلية و معرفة ملامح وسمات هذه الصورة من حيث الحياة الأسرية والعلاقات الإنسانية بين أفراد الأسرة، والمستويات الاقتصادية والخصائص الديموغرافية للأسرة اليمنية، و مدى تأثير الصورة المقدمة فيها على ادراك الجمهور اليمني للواقع الاجتماعي للأسرة اليمنية. وقد استدل على المشكلة من خلال الملاحظة الواقعية، وذلك حينما وجّه وزير الاعلام اليمني أمر بإيقاف عرض حلقات المسلسل اليمني "شاهد عيان" في إحدى الدورات التلفزيونية، نظرا لتناول المسلسل موضوعا يمس أدوار الرجل والمرأة في الأسرة اليمنية، مما أثار استياء شريحة كبيرة من الجمهور اليمني الذي اعتبر أنّ طرح مثل تلك الموضوعات لا تتناسب مع قيمه وعاداته وتقاليده وأخلاقياته. وهذا يعني -في نظر الباحث- أنّ الدراما قد تقوم بتقديم صورة سلبية لبعض المجتمعات مما قد يؤثر سلبا على ادراك الجمهور للواقع الاجتماعي للأسرة. محاولا من خلال دراسته الإجابة عن التساؤلات التالية: ما هي صورة الأسرة اليمنية المقدمة في الدراما المحلية؟ وما مدى تأثير هذه الصورة على ادراك المشاهد اليمني للواقع الاجتماعي للأسرة اليمنية في اتجاه ما يعرض في التلفزيون؟ .

أخذا بعين الاعتبار بعض المتغيرات الوسيطة مثل المتغيرات الديموغرافية والمشاهدة النشطة وادراك واقعية المضمون ودوافع المشاهدة الطقوسية والنفعية. وكان من بين ما توصل إليه:

- أنّ صورة الأسرة في الدراما اليمنية تتراوح بين الإيجابية والسلبية.
- تلعب الدراما التلفزيونية دورا مهما في توجيه ادراك المشاهد لواقعه الاجتماعي بحيث يرتبط تأثيرها بمدى قوّة نشاط المشاهد في تفاعله معها ومدى ادراكه لواقعية ما يعرض فيها.

■ دراسة (ابراهيم داليا عثمان ، 2015)²:

أطروحة دكتوراه سعت من خلالها الباحثة لدراسة وتحليل دور المسلسلات المصرية والتركية في تشكيل اتجاهات الشباب المصري نحو الزواج، بحيث ركزت على :

¹ الوصابي عبد الكريم قاسم أحمد ، صورة الأسرة كما تعكسها الدراما المحلية في التلفزيون اليمني ، دراسة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه كلية الآداب ، قسم الاعلام ، جامعة الزقازيق ، مصر، 2011.

² ابراهيم داليا عثمان ، دور المسلسلات المصرية والتركية التلفزيونية في تشكيل اتجاهات الشباب المصري نحو الزواج (دراسة مقارنة) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاعلام ، قسم الاذاعة والتلفزيون ، جامعة القاهرة ، مصر، 2015. متوفرة على الرابط <http://erepository.cu.edu.eg/index.php/cutheses/article/view/4755> ، تم الاطلاع عليها بتاريخ: 2016/1/15.

- سمات العلاقات الزوجية في المسلسلات والمقارنة بينها.
- مدى ادراك الشباب للاختلاف بين سمات العلاقات الزوجية في المسلسلات والواقع الفعلي.
- تحديد أي المسلسلات أكثر تأثيراً على اتجاهات الشباب نحو الزواج المصرية أم التركية؟
- اعتمدت الدراسة على منهج المسح بشقيه التحليلي والميداني، وكان من أهم نتائجها التالي:
- الشخصيات المتزوجة ومنها الرئيسية قليلة في المسلسلات المصرية مقارنة بالمسلسلات التركية.
- الشخصيات المتزوجة ايجابية في كلا النموذجين.
- الشخصيات المتزوجة في المسلسلات المصرية غالبها من فئة الشباب، عكس المسلسلات التركية.
- عكس المستوى الاجتماعي والاقتصادي والعلمي المرتفع للأزواج في كلا النموذجين.
- كثرة الصور النمطية الخاصة بالزواج العرفي في المسلسلات المصرية، في مقابل الانفصال بين الزوجين دون طلاق رسمي في المسلسلات التركية.
- من أكثر المشكلات في الحياة الزوجية في المسلسلات المصرية افتقاد الحب مقابل الخيانة الزوجية في المسلسلات التركية.

■ دراسة (صالح محمد حميد، 2016)¹:

- هي دراسة ميدانية هدفت للإجابة على عدّة تساؤلات منها: ما أثر المسلسلات الدرامية التركية المعروضة في القنوات الفضائية العربية على قيم الفتاة الجامعية اليمنية؟ وما هي أهم القيم والمفاهيم التي تبثها من وجهة نظر الفتاة اليمنية؟ ... استخدم الباحث منهج المسح معتمداً على عينة عشوائية بسيطة من طالبات جامعتي صنعاء والعلوم والتكنولوجيا. وكان من بين نتائجها:
- أنّ المضامين الإنسانية والاجتماعية التي تناولتها المسلسلات التركية كانت مقبولة لدى جمهور المشاهدين من عينة الدراسة، باعتبار أنها تناولت مواضيع قريبة من الجانب الاجتماعي والحياتي والإنساني لدى عينة الدراسة.
 - تؤكد نتائج الدراسة على مدى تأثير مشاهدة المسلسلات التركية على التفكك الأسري.

¹ صالح محمد حميد ، أثر مشاهدة المسلسلات الدرامية التلفزيونية التركية في القنوات العربية على قيم الفتاة الجامعية اليمنية (دراسة مسحية على طالبات جامعتي صنعاء والعلوم والتكنولوجيا) ، 2016، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 16 ، المجلد 17 ، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية ، أكتوبر - ديسمبر .2017

3. دراسات جزائرية:

■ دراسة (طوالبي راضية، 1984) ¹:

"اتجاهات وتمثلات الزواج لدى الشابة الجزائرية" هي دراسة ميدانية تمحورت حول إشكالية التغيير الاجتماعي الذي شهده المجتمع الجزائري منذ الاستقلال وما أسفر عليه من نتائج نفسية على "الفتاة الشابة"، التي وقعت في واجهة التناقض الصارخ للقيم الثقافية والتقليدية المستوحاة من الجماعة التي تعيش فيها، وكذا القيم المستمدة من مختلف الثقافات الغربية، الأمر الذي جعلها في صراع اجتماعي خاصة فيما يتعلق بموضوع الزواج.

لهذا سعت الدراسة للتعرف على مختلف الاتجاهات و التمثلات الاجتماعية التي تحملها الشابة الجزائرية بخصوص الزواج، وذلك من خلال المقارنة بين نظامين رمزيين من "تمثلات الشابة الجزائرية للزواج": نظام التمثلات التقليدية للزواج عند "الفتاة الريفية" و نظام التمثلات الحديثة للزواج عند "فتاة المدينة"، كونها تأثرت بالقيم والأفكار الغربية. إذ هدفت هذه المقارنة بالأساس إلى التعرف على مدى تأثير الثقافة على اتجاهات وتمثلات الشابة الجزائرية للزواج، وتوضيح انعكاساته على المستوى النفسي الاجتماعي. وكذا تحديد أثر الثقافة في الصراعات التي تفترض الباحثة أنها ستحدث على الاختيار الزواجي لفتاة المدينة.

و توصلت إلى أن²:

- التغيير الذي حدث في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال أحدث نوعا من الصراع الذاتي الداخلي إذ تزامن هذا الصراع مع الاتصال بالماذج الغربية.
- المعادلة الاعتيادية المعروفة بين العائلة التقليدية (الريف) والعائلة الحديثة (المدينة) التي تؤكد أنّ تمثلات الشابات للزواج ذو تفرع ثنائي، يتراوح بين القيم التقليدية والقيم الحديثة لم يظهر بهذا الشكل في هذه الدراسة، إذ نجد أنّ هذا التفرع هو شكلي في حقيقته وليس جوهري كما اتضح من نتائج الدراسة.
- على مستوى الأنا العميق لأفراد المدينة، قيم النظام التقليدي ليست أقل حفا ولا اهتماما من النظام الحديث للقيم، سواء على مستوى اختيار المواضيع أو الأدوار أو الممارسات.

¹ Toualbi Radia , *Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne* ,ENAL ,Alger, 1984 .

²*Ibid* ,P.P .223-230.

- سبب الصراع النفسي الاجتماعي يرجع إلى الرغبة القوية في التغيير والتي تُقابل بالرفض من المجتمع، مما يجعلها تنعكس بطريقة غير مباشرة في التمثلات. حيث تظهر هذه الازدواجية كنوع من الخوف من استجابات السلطة العائلية من جهة، وبشكل مشاعر ذنب تعكس التأثير اللاشعوري للنظام التقليدي للقيم من جهة أخرى.

- مقارنة مع فتيات المدينة فإنّ فتيات الريف تتطورن في سياق نفسي اجتماعي أكثر استقرارا لأنهن أقل تأثرا بالتغيير الذي تعرفه أوساط المدينة الكبرى، وبالتالي يعتبر النظام القيمي التقليدي هو مرجعهن في بناء تمثلاتهن بخصوص الزواج، الأمر الذي لا يسمح بأية فرصة لوجود صراع قيمي. على عكس فتيات المدينة فإنّ الصراع هو في حقيقته نتاج التأثيرات النفسية للوضعية الثقافية التي يعشنها باعتبارها خاصة مميزة للمدينة.

■ دراسة (طوالبي راضية، 1994) ¹:

هي إحدى الدراسات الميدانية التي تدخل دائما في إطار الاهتمام العلمي العام للباحثة (أطروحة دكتوراه)، والذي تلخص أساسا في دراسة الزواج والثقافة التي تعكس واقع المجتمع الجزائري بصفة عامة. منطلقة من فكرة أنّ الزواج لا تكمن أهميته فقط في قيمته في حد ذاته، بقدر ما يحمله من معاني في تمثلات جماعية كمعيار تمييزي لهويات مختلفة في ظرف معين من الثقافة القوي ².

شملت الدراسة عينة مكونة من 240 شاب وشابة عازبة (ما بين سن 18 و 25 سنة) مقسمة إلى فئتين حسب الجنس (120 إناث) و(120 ذكور)، حيث تمت مراعاة المتغيرات السوسيو-ديموغرافية (السن ، الحالة المهنية (طلبة وعمال) ، الحالة الاجتماعية والاقتصادية).

تم اختيار العينة من الوسط الحضري للجزائر العاصمة في الفترة ما بين جانفي 1987 إلى جانفي 1989. استخدمت الباحثة المنهج التحليلي الوصفي والمقارن باستخدام استمارة الاستبيان التي احتوت 24 بند، تناولت من خلالها ثلاثة أنظمة من التمثلات (نموذج الاختيار الزوجي والصراع مع تسريح وقبول الآباء، تمثلات الهوية والصراعات الثقافية وأخيرا نظام ثالث لم يكن مخطط له في بداية المسح، ويتمثل في التمثلات الدينية لدى الشباب)... تلخصت إشكالية الدراسة في البحث عن الاختلافات والتعديلات التي مسّت تمثلات الشباب للزواج والحياة الزوجية وما هي الأهداف التي

¹ Toualbi Radia , *Modèles conjugaux et représentations culturelles des jeunes en Algérie*, (Thèse de doctorat sous la direction de Carmel Camilleri,(version papier) ,Paris ,France . 1994.

² *Ibid*, P .194

تسعى كل مجموعة (ذكور/إناث) لتحقيقها؟ وكيف ستظهر هذه الشهية للثقافة الجديدة نفسها وما هي المجالات الاجتماعية والحياة النفسية لدى الشباب في اطار حالة الثقاف؟

وما يهمننا من كل هذا، النتائج التالية:

- بصفة عامة كانت النتائج تشير إلى أنّ الفكرة التي تشغل الشباب بصفة عامة هي محاولة التصرّف قدر الإمكان بطريقة تجعل من تحقيق طموحاتهم الخاصة لا تتعارض مع توقعات العائلة بشأنهم، ولكن في نفس الوقت " ظهر من خلال الدراسة أنّ التمثلات الثقافية للحياة الزوجية لدى الشباب تعرف حالة "فوضى" "anarchie" نسبيا، مما يجعل من الصعب تصنيف المواقف النفسية الفعالة على وجه التحديد"¹.
- "الفتيات يستخدمن حججا أكثر تحديا من الفتيان. فإذا كان الشباب الذكور قد التزموا مبدئيا باختيار الوالدان للشريك، فإنّ الفتيات يظهرن عكس ذلك بإصرارهن على رفض سلطة الوالدين في الاختيار وهو ما تمّ التعبير عنه بمشاعر التمرد أو الاشمئزاز أو حتى الاحتقار"².
- تظهر ثلاث نماذج من المواقف: (تقليدية /وسطية/حداثية)³.

■ دراسة (دليلة أرزقي ، 2002)⁴ :

دراسة ميدانية في إطار التحضير لأطروحة الدكتوراه، أُجريت على مجموعتين من الأزواج في المجتمع الحضري والريفي الجزائري، حيث هدفت الدراسة لمعرفة نوعية الحياة الزوجية والعلاقات بين الأزواج طيلة فترة الزواج، وذلك بهدف توضيح أثر الوقت والسن على انسجام الحياة الزوجية، في ظل التحولات والطفرات التي شهدتها المجتمع عموما⁵. وكذا توضيح التناقض والتعارض الموجود بين ما هو واقع وما هو مفكّر فيه (*contradiction entre le mode de penser et le mode d'être*)⁶ باستخدام تقنية المقابلة.

¹ Toualbi Radia , *Modèles conjugaux et représentations culturelles des jeunes en Algérie ,Op.Cit ,P.486.*

² *Ibid* ,P. 255 .

³*Ibid*,P.262.

⁴ Arezki Dalila, Le couple en Algérie , le facteur temps et le phénomène d'acculturation , ,Recherches cliniques et sociologiques sur le couple et la famille , 2 e trimestre , *Dialogue* 2002/2 (n° 156) ,P.104-110 ;article disponible en ligne : <http://www.cairn.info/revue-dialogue-2002.2-page104.htm> . /La date de consultation:05/01/2016.

⁵ Arezki Dalila ,*Op .Cit*, P .105.

⁶ *Ibid* , P .106.

وملخص ما توصلت إليه الدراسة من نتائج هو الاختلاف الواضح بين النموذجين:

✓ الحياة الزوجية بالنسبة للجيل القديم:

- تتميز بالاستقرار العائلي بالرغم من ضعف التواصل والتبادل، كما تميزت بقلة المتطلبات.
- يغلب على الزوجان انطباع في العيش الاثنين معا دون الاتفاق الفعلي، وذلك بتوحيد الأهداف من أجل تحسين مستوى معيشة أبنائهم والرضا بالعيش القليل.
- المرأة (الزوجة) لا تعاني مشكلة أو أزمة هوية، فهي سريعة التكيف، كما أنها لا تعاني من صراعات نفسية كونها لا تسعى لتحليل ظروف حياتها ومتغيراتها ومتطلباتها.
- الزوجات لا يستحضرن مشاعر الحب ولا التعبير عنها في علاقاتهن بالزوج، ويستعن في حل مشاكلهن بالسحرة والمشعوذين، خاصة وأنّ المرأة هي المسؤولة مسؤولة تامة على مراقبة وتربية وتعليم أبنائها، بحيث تعاقب وتلام من طرف الزوج إن قصرت في ذلك¹.

✓ الحياة الزوجية للجيل الجديد²:

- تتميز الحياة الزوجية لحديثي الزواج باستقرار أقل، تواصل أكبر، متطلبات أكثر، القلق بشأن المستوى الاجتماعي والاقتصادي وحتى الثقافي، لهذا يفضلون انجاب عدد أقل من الأطفال لضمان مستوى معيشي أفضل لهم ولأطفالهم.
- الزوجة: أكثر استقلالاً وتحراً، أكثر انتقامية واندفاعية، لها القدرة على تحليل الأمور والنظر للحياة بنظرة مختلفة، وبالمقابل لا يمكنها الهروب من أزمة الهوية والصراعات النفسية الداخلية التي تعاني منها.

■ دراسة (السعيد بومعيزة ، 2005)³:

تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث المسحية الاعلامية، بحيث تتمحور الاشكالية حول " مدى أثر وسائل الاعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب بمنطقة البليدة (الجزائر)"، بحيث ركّز الباحث على الوسائل الاعلامية التالية : (التلفزيون - الاذاعة - الجرائد - المجلات - الأنترنت).

¹ Arezki Dalila ,Op .Cit ,P .107

²Ibid,P.107.

³ . بومعيزة السعيد ، أثر وسائل الاعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب ، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الاعلام والاتصال (غير منشورة) ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم السياسية والاعلام ، قسم الاعلام والاتصال ، الجزائر، 2005 / 2006 (تم الاطلاع على النسخة الورقية).

توصل الباحث " السعيد بومعيزة " إلى نتائج مهمة تخص " الاستعمال "، " القيم "، " التمثلات " " الاتجاهات " و " السلوكيات "، كان أهمها ما يلي:

- التلفزيون هو الوسيلة الاعلامية الأكثر استعمالا من قبل المبحوثين الشباب ويشاهدونه بنسبة 94,4 %.

- أنّ الاناث يشاهدن التلفزيون أكثر من الذكور.

-أغلبية أفراد العينة يفضلون مشاهدة برامج الخيال مثل الأفلام والمسلسلات والرياضة بالدرجة الأولى ثم تأتي البرامج الأخرى.

■ دراسة (لعبان عزيز، 2007) ¹:

هي دراسة إعلامية ميدانية هدفت لاختبار فرضية التثقيف على عينة محددة، وذلك للتعرف على مسار بناء الحقيقة الاجتماعية لدى الأفراد الجزائريين المبحوثين، انطلاقا من طريقتهم في التعرض إلى محتويات البرامج التلفزيونية من حيث الكثرة والقلة ومن حيث الانتقاء والاختيار أيضا. وتتبع الكيفية التي تسهم بها هذه الأخيرة في ادراك الأفراد لاتجاهاتهم في عالم الحياة اليومية، وما هي المتغيرات السياقية التي تدعم أو تعيق هذه العملية ².

وتوصلت الدراسة إلى ما يلي:

- كلما زاد حجم المشاهدة العادية والآنية تزيد عوامل الإدمان على المشاهدة والعكس صحيح.
- هناك ارتباط بين المشاهدة التلفزيونية والاتجاهات الاجتماعية، حيث توجد علاقة تأثير للمشاهدة التلفزيونية على اتجاهات الأفراد في حياتهم اليومية.
- الفروق بين الذكور والاناث في علاقتهم بالمشاهدة التلفزيونية تنقلص، وهذا يعني أنّ الاهتمامات تتجه نحو التقارب والتشابه، وحتى النظرة إلى الأشياء والأحكام التي يبنون عليها وجودهم في عالم الحياة اليومية تتجه نحو التماثل، وقد يعود هذا إلى التعرض المستمر والمكثف لنفس المضامين لمدة زمنية طويلة وبصفة منتظمة. ويعود هذا أيضا إلى طبيعة المضامين

¹ لعبان عزيز، علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية - اختبار فرضية التثقيف على عينة من الطلبة الجامعيين والثانويين بالجزائر العاصمة-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والاعلام، قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2007/2008 (تم الاطلاع على النسخة الورقية).

² المرجع نفسه، ص.ص.16.17.

التلفزيونية التي أصبحت تطرح أدوار الذكور والاناث بصفة أكثر غموضا في عصر ما بعد الحداثة، إذ أنّ أدوار الجنسين تتقارب وتتداخل أكثر فأكثر، وأنّ الاشتراك بين الجنسين في تأدية الوظائف في كل الفضاءات الاجتماعية لم يعد يسبب حرجا اجتماعيا، بل أكثر من هذا أصبح سمة من سمات العصر"¹.

- دراسة (بليردوح كوكب الزمان، 2015)²:

هي دراسة ميدانية هدفت للبحث في قيم اختيار الفتيات الجامعيات المقبلات على الزواج لسمات شركاء حياتهن وذلك من خلال تطبيق المقابلة النصف موجهة وتقنية شبكة التدايعات الترابطية على عينة مكونة من 20 فتاة جامعية مخطوبة، وتوصلت الدراسة إلى أنّ التصورات الاجتماعية لسمات الشريك المثالي عند أفراد العينة تتنوع إلى 26 سمة، منها: المحبة، الرومانسية، الحنان، الإخلاص الشراء، الخلق وهي مكونات النظام المركزي³.

■ تعليق عام وتحديد التمايز في الدراسة:

ترتبط وتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في عدّة نقاط، كما أنّها تختلف معها في نقاط أخرى - وهذا ما يمنحها الأهمية والاستقلالية من ناحية الموضوع- ، وفيما يلي توضيح لذلك:

أ. التشابه:

- الاعتراف بفعالية الجمهور في التعامل مع مضامين المسلسلات التلفزيونية.
- مدى مساهمة "تكرار مضمون ما" في المسلسلات في عملية غرس الواقع الرمزي المشاهد في ذهنية الجمهور وانعكاسه على واقعه الفعلي في بعده النفسي والعلائقي الاجتماعي.
- التأكيد على المتغيرات التالية (كثافة التعرّض، دوافع المشاهدة، ادراك الواقع...).
- التركيز على النوع الاجتماعي أي جمهور النساء في طرحنا لمسألة كثافة المشاهدة.

¹ لعبان عزيز، علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية - اختبار فرضية التثقيف على عينة من الطلبة الجامعيين والثانويين بالجزائر العاصمة -، المرجع السابق، ص.236.

² بليردوح كوكب الزمان، التصورات الاجتماعية عند الطالبات الجامعيات (المخطوبات) لسمات شريك الحياة المثالي -دراسة ميدانية-، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 11، 2015، ص.ص:139-160.

³ أنظر: المرجع نفسه، ص.ص:154-155.

- التأكيد على البعد الرمزي والدلالي الذي تتمتع به المسلسلات التلفزيونية، وذلك في كونها تحمل معان للوجود الاجتماعي بكل أبعاده العلائقية و العاطفية والمادية، مما يجعل من هذه الأخيرة مصدرا لاكتساب الخبرات والمعارف وتدعيم السلوكيات المقررة من طرف الأفراد في مواقف بعينها مما يؤهلها لأن تصبح "أداة تفكير".

ب. نقاط تمايز الدراسة الحالية عما سبقها (الجديد):

- تركز الدراسة الحالية على شكل من أشكال المسلسلات التلفزيونية وهي المسلسلات الاجتماعية العاطفية لما لها من أهمية في خانة تفضيلات جمهور النساء، ولا تعالج الدراما عموما كمفهوم شامل وواسع.
- تحديد موضوع "التمثّل" وهو "الحياة الزوجية" لتفادي الصورة الهلامية في دراسة أثر المسلسلات على التمثلات بصفة عامة.
- تركز على فئة مهمة وهي فئة الفتيات العازبات ما بين سن (18 و 30 سنة)، وهي الفئة التي من المرجح أن يأخذ موضوع "الحياة الزوجية" في تمثلاتها مكانة مركزية، مما يؤهل الموضوع لأن يكون بؤرة اهتمام حقيقية لديها.
- البحث بطريقة مقارنة في "تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية" باختلاف علاقتها بالمسلسلات الاجتماعية (كثيفة/متوسطة/ضعيفة) المشاهدة ودرجة ادماجها على متابعتها.
- بالرغم من اقتحام هذه الدراسة مجال الاعلام والاتصال وكذا مجال علم النفس الاجتماعي إلا أنها تفرض نفسها في الاطار السوسيو-ثقافي، وذلك من خلال طرحها للموضوع وتركيزها على التمثلات الجماعية الممثلة للثقافة والهوية المحلية لا البحث في التمثلات الفردية.
- تتميز الدراسة الحالية بشمولية الطرح والمعالجة من خلال الدمج بين مقاربتين من جهة، والاستناد على منهجين بهدف تحقيق التكاملية وهما المنهج الكمي والمنهج الكيفي من جهة أخرى.
- الجمع بين أثر المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وتمثلات الحياة الزوجية وهذا ما أعطى للدراسة أهمية بالغة.

- مقارنة بدراسيَّ الباحثة "راضية طوالي"¹ يمكننا القول أنّ الخط الفاصل بين فتاة المدينة وفتاة الريف في وقت مضى قد تلاشت عوامله في زمننا الحاضر (زمن العولمة) وبالتالي الهامش الكبير الذي كان يفصل بين تمثلات النموذجين قد تقلص، إن لم نقل قد انعدم أمام ثقافة الصورة. مما يجعلنا لإعادة مقارنة الموضوع في إطار السياق المكاني والزمني والايديولوجي الحالي. حيث أنّ العمل على تتبع التغيير الثقافي الذي يشهده الأفراد عبر مراحل تاريخية مختلفة، وفي إطار سياقات اجتماعية واقتصادية مختلفة يخلق مجالاً مهماً لعقد المقارنات بشكل واضح يحدد الثابت والمتغير.

- تحاول هذه الدراسة السير بخطى مدروسة ورزينة للبحث في الأثر الجوهري - إن وجد - من خلال نماذج واقعية وليس بصورة نظيرية عامة تحكم على التحول الظاهري بأنه جوهري دونما التأكد من حقيقته وطبيعته ودرجته.

- مراعاة المتغيرات الوسيطة في الدراسة أعطائها صبغة شبه تجريبية منحتها قيمة مضافة رغم صعوبات التطبيق واحباطات الممارسة ومحدودية الخبرة.

• رابعاً. اشكالية الدراسة:

تعتبر المسلسلات التلفزيونية شكل من أشكال "الثقافة التلفزيونية"، ذات السلطة الرمزية في بناء الصور الذهنية، خاصة وأنّ الدراسات المتخصصة قد أثبتت أنّ فئة الاناث هي الفئة الأكثر متابعة لهذا النوع من البرامج وذلك لعدّة أسباب واعتبارات². مما جعل "الفتاة في سن الزواج" بين ثقافتين: الثقافة المرجعية بسلطتها الرمزية والمستمدة من خصوصيات مجتمعتها وهويته من جهة، وثقافة من نوع آخر وهي "الثقافة التلفزيونية".

¹ باعتبارها الدراسة الوحيدة التي استطعنا الوصول إليها والتي بحثت في تمثلات الزواج والحياة الزوجية في الجزائر وربطتها بالثقافة من جهة وركزت على الفتيات من جهة أخرى...

² لقد حظي موضوع التلفزيون وجمهور النساء بأهمية كبيرة لفهم هذه السيرورة الاتصالية، وقد تمّ التأكيد على أنّ المسلسل التلفزيوني قد فرض نفسه منذ بداية الصناعة الثقافية باعتباره نوعاً ينشد أكبر عدد من الجمهور. وتظهر هذه الدراسات كيف يبني المسلسل التلفزيوني نمط مقارنته لانفعالات جمهور النساء ويستجيب لمسؤولياتهن وضغوط الروتين اليومي المرتبط بسياق حياتهن وأدوارهن التقليدية المرتبطة بموقعهن في العلاقات الزوجية أو داخل الأسرة... لمزيد من التفاصيل راجع: أرمان وميشال ماتلار *تاريخ نظريات الاتصال*، ط3، ترجمة نصر الدين لعياضي والصادق رابح، بيروت، لبنان، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص.165.

ولأنّ المسلسلات التلفزيونية ليست بناء من الحركات والأصوات والصور، هدفها التسلية وتمضية الوقت فقط، وإنما تعتبر إلى جانب ذلك مشروعاً ثقافياً وايدولوجياً وقوة حقيقية من قوى التأثير والتغيير الثقافي، أمام التطور التكنولوجي الهائل وقوة الصوت وذكاء الصورة.

ولما كانت فئة الاناث هي الفئة الأكثر متابعة لهذا النوع من البرامج فإنّ المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية هي من احتلت الصدارة في قائمة تفضيلاتها، خاصة وأنها تحاكي واقعها بكل أبعاده النفسية والاجتماعية العلائقية، باعتبارها أنثى وامرأة وحبيبة وعشيقة وزوجة وأم، مما زاد من قوة العلاقة بينهما.

إذ بالرغم من فعالية الفتاة الجامعية في تفاعلها مع الرسالة التلفزيونية المعروضة في المسلسلات وما تحمله من نماذج علائقية، إلا أنّ الطابع الانتقائي للعلاقة في بدايتها يُصبح فيما بعد طابعاً مفروضاً إمّا بدافع التعود وإمّا بدافع الاشباع وإمّا بدافع المتاح، الأمر الذي يقلب ميزان العلاقة ويفتح احتمالية التأثير وتشكيل الصور الذهنية لدى الفتاة الجامعية بالرغم من فعاليتها التأويلية¹. خاصة وأنها أصبحت أمام مسلسلات تعكس ثقافات متعددة بلغة ثقافتها (الدبلجة)، مما قد يفسح المجال لوصول الرسالة برمزياتها المختلفة إليها بسهولة.

ومن هنا فإنّ تلاشي الكثير من الحدود بين الجنسين وترويج المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية لنماذج نمطية للعلاقة بين الرجل والمرأة، جعل من الأسرة كمؤسسة أولى تسعى لتمثيل الرجل في وعي المرأة، وتمثيل هذه الأخيرة في وعي الرجل أمراً مشكوك في فعاليته.

1 في مقال حمل عنوان (التشفير / فك التشفير) (Encoding/ Decoding) سنة 1973 قام "ستيوارت هال" "Stuart Hall" بعملية تحليلية للجمهور باعتبار أنه المعني بعملية فك التشفير ، محددًا بذلك ثلاثة أصناف للمتلقي: المهيم: وهي الحالة التي يتم فيها قراءة الرموز بطريقة مشابهة للطريقة التي وضعها المرموز ، أو في نفس الإطار التأويلي الذي تمّ وضعه " / المعارض: يقوم بقراءة الرسالة بناء على إطار مرجعي مختلف ورؤية مختلفة للعالم ، أي في هذه الحالة فإنّ المشاهد يفهم الخطاب فهما جيدا في كل منعطفاته السطحية منها والضمنية ، ولكنه يفسر الرسالة بطريقة مخالفة تماما. / التفاوضي: يقوم بتبني جزء من الدلالات والقيم المهيمنة لكنه يستمد من واقعه الموضوعي المعيش ومصالحه الفعوية بعض الحجج المتقاسمة في فضاءه ، وذلك لرفض بعض القيم المهيمنة.... وهي ذاتها الفكرة التي لخصها "لعبان عزيز" في سؤاله: "هل الجمهور مجبر على فهم الرسالة بنفس الطريقة التي يريدونها المرسل؟" ، إذا افترضنا -كما يقول لعبان عزيز- ذلك فهذا معناه أنّ عملية نقل المعنى عن طريق الرسائل يتم بطريقة مثالية (Parfaite) ، أي أنّ الرسالة مرتبطة بواقع مادي موجود قبل الاتصال (عملية النقل) مثل الشيء الذي نقله من يد إلى أخرى دون أن يلتمسه أي تغيير أثناء الإرسال أو الاستقبال . ولا تكون بهذا الشكل عملية (الإرسال والاستقبال) سوى عملية ميكانيكية للترميز وفك الترميز . في الوقت الذي يؤكد فيه كل من "ستيوارت هال" وتيار الدراسات الثقافية بأنّ " ... عملية الاتصال في الحقيقة تحمل في طياتها ما هو غير مفهوم ، كما تحمل معاني مضادة ومعاكسة للمعنى المراد وهذا لطبيعة تعقّد السيرورة التأويلية ، إذ أنّ " المستقبل أي كان الموقع الذي يتواجد فيه ، فإنه يستطيع رفض المعنى الذي يضفيه المرسل على الرسالة ، ويؤولها بالطريقة التي تلائمها ، انطلاقا من رغباته ومعارفه ، ومعاشه (vécu) وموقعه الاجتماعي " المزيد من التفاصيل... أنظر: أرمان وميشال ماتلار، المرجع السابق، ص.ص.122.123.136 و لعبان عزيز ، فهم الخطاب التلفزيوني في السياق الثقافي عند "هال" ، مجلة فكر ومجتمع (فصلية محكمة تعنى بقضايا الفكر والمجتمع)، العدد 01، الجزائر، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، 2008، ص.25-ص.36.

وأمام انحصار دور هذه المؤسسة وغيرها أخذت المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية مكاناً مُتحملاً في بناء تمثلات الفتاة للحياة الزوجية.

خاصة وأنّ حديثنا اليوم لم يُعد مرهوناً بالنظرة التقليدية للتلفزيون، وإنما أصبحنا أمام منظور جديد يجعل من التلفزيون قوّة حقيقية معزّزة بقوّة الأنترنت.

كما وأنه لم يعد يقتصر على الجهاز كجهاز وإنما على الجهاز كإنتاج وكمحتوى توسّع نطاق تواجد برامجه بفضل الأنترنت، والتي جعلت من هذه البرامج باختلاف طبيعتها ومضامينها وأهدافها وكذا مصادرها تستقل في بثها عن التلفزيون كأداة عرض، بل انتقلت هذه المشاهد إلى الكمبيوتر واللوحة الرقمية وحتى الهاتف المحمول، مع سرعة التدفّق والتواجد والاسترجاع والتحميل.

وبالتالي لم تُعد البرامج التلفزيونية بما فيها المسلسلات حبيسة الوقت والمكان والجهاز، وإنما أصبحت محكومة بمنطق المتاح في أي وقت وفي أي مكان وبأية لغة¹.

مما عزّز قوّة العلاقة بين الجيل الأنثوي الرقمي والمسلسلات التلفزيونية في سياق تفاعلي يتماهى فيه الواقعي واللاواقعي. وبغض النظر عن مدى واقعية هذه النماذج وتوافقها مع ثقافة المجتمع المحلي من عدمه، و بغض النظر عن مدى سلبيتها أو ايجابيتها، فإنّ ما نهدف إليه من خلال هذه الدراسة هو محاولة الاجابة عن التساؤل الرئيسي التالي:

■ هل هناك اختلاف في تمثلات الفتاة الجامعية في سن الزواج للحياة الزوجية باختلاف

قوّة علاقتها وارتباطها الوجداني بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية؟

والذي توضحه الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هي تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية كثيفة المشاهدة (المدمنة)

للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية؟

- ما هي تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية متوسطة المشاهدة (معتدلة)

للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية؟

- ما هي تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية ضعيفة المشاهدة (ضعيفة

أو منعدمة) للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية؟

¹ بفضل برامج وتطبيقات خاصة بتحميل ومشاهدة المسلسلات والأفلام المفضلة باختلاف أنواعها ومصادرها، منها (Stars play ,Series Guide , Youtube ,Snag Films ,Flipp HD...)، وكذا تطبيقات لدبلحتها (IcFlix ,Netflix, Viewster Crackle ,Pop Cornflix)،

- هل يوجد فرق ذا دلالة بين تمثيلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية المدمنة على مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وتلك الأقل مشاهدة لها؟

• خامساً: المقاربة النظرية:

تعني المقاربة النظرية "المرونة والحذر في نفس الوقت"¹، إذ يُشترط فيها كما يقول "تيماشيف": "الكلية، الشمولية والدلالة وإمكانية إنتاج قضايا جديدة"². لهذا كله فرض علينا منهجياً تبني: مقاربة "الغرس الثقافي" و مقاربة النواة المركزية في دراسة التمثيلات الاجتماعية.

- فما المقصود بمقاربة الغرس الثقافي؟

- وما المقصود بمقاربة النواة المركزية للتمثيلات الاجتماعية؟

- وما مجال تطبيق هاتين المقاربتين في هذه الدراسة؟

1. مقارنة الغرس الثقافي³:

أ. تعريفهما:

ترتبط هذه النظرية بشكل كبير باسم الباحث "جورج جيربнер" "George Gerbner" وهي تعبر في مجملها عن قدرة التلفزيون على خلق واقع معين لمشاهديه، خصوصاً هؤلاء الذين يشاهدون التلفزيون بكثرة (أكثر من أربع ساعات في اليوم)⁴. إذ يعتبر "مورغان" "Morgan" أنّ نظرية الغرس الثقافي هي نظرية ثقافية في المقام الأول وأنّ هدفها هو تحديد المدى الذي يمكن لرسالة معينة أن تساهم به في إدراك مفاهيم الواقع الاجتماعي بطريقة مشابهة لتلك المفاهيم التي تحملها هذه الرسالة⁵ وهذا ما يظهر لنا جلياً في رؤية "جربнер" و "كروس" "Gross" لنظرية الغرس الثقافي، والتي ركزا من

¹ غراويتز مادلين، منطق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة سام عمار، مراجعة فاطمة الجيوشي، دمشق، سورية، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، 1993، ص.12.

² أنظر: عبد الله محمد عبد الرحمان، النظرية في علم الاجتماع (النظرية الكلاسيكية)، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص.59.

³ "يرجع" ملفين دي فلير "Melvin Deflir" بدايات وجذور نظرية الغرس الثقافي إلى مفهوم " والتر ليبمان" "Walter Lipman" للصورة الذهنية التي تتكون في أذهان الجماهير من خلال وسائل الاعلام المختلفة، سواء كانت عن أنفسهم أو عن الآخرين. بناء على هذا التصور حاول " دي فلير" بناء نظريته حول " الأعراف الثقافية" cultural norms والتي تشبه إلى حد كبير " نظرية الغرس الثقافي" في أواخر الستينات وبسبب انتشار الجريمة والعنف في المجتمع الأمريكي كان لا بد من البحث عن الأسباب فبدأ الباحث الأمريكي " جورج جربنر" "George Gerbner" دراساته وأكد دور التلفزيون في الغرس الثقافي". للذهاب أبعد مما ذكرنا بخصوص هذه المقاربة يمكنكم العودة ل:

-Gerbner George, Cultivation Analysis, An Overview, *Mass Communication and society*, 1998, 1(3.4).

⁴ البياتي ياسر خضير، المجتمع الخليجي واشكاليات تأثير الصورة المتلفزة، مجلة الباحث الإعلامي (مجلة فصلية علمية محكمة تصدر عن كلية الاعلام، جامعة بغداد)، العدد 08، آذار 2010، ص.66.

⁵ مزيد أحمد محمود، التلفزيون والطفل، الجيزة، مصر، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2008، ص.119.

خلالها على " ربط الرسالة بالواقع والتأكيد على عمليات الادراك ومعاني الرموز وطريقة تشكّلها أو فكها لدى كل من طرفي الاتصال (...) حيث تسير عملية الاتصال على النحو التالي: شخص يدرك واقعه في سياق معيّن ، يحدث تفاعل بطريقة ما، يتشكّل تصوّر بشكل محدد وسياق، لينقل النص بترتيب معيّن لشخص آخر ، يدرك النص في سياق معيّن...¹ . وهما بهذا يؤكدان قدرة وسائل الاعلام على نقل وغرس الأفكار وفق مراحل اتصالية.

ومن هنا يتضح جليا أنّ الغرس هو في الحقيقة عملية " تعلّم عرضي غير مقصود من المشاهد حيث يكتسب من التلفزيون بدون دراية الحقائق التي تقدمها الدراما التلفزيونية، وهذه الحقائق تصبح أساسا للقيم والصور الذهنية عن العالم المحيط به"².

ويمكن القول اجمالا أنّ عملية الغرس يتم التعبير عنها غالبا بالأنماط الثقافية التي يمكنها أن تتشكل لدى الجمهور، وذلك من خلال تركيز الاعلام على قضايا بعينها وخلق انطباعات معينة لدى المتلقين يمكن معها تكوين أنماط ثقافية مشتركة مرتبطة بهذه المسائل بطريقة محددة³. ومن هنا تتم عملية تنمية لمكونات معرفية ونفسية تقوم بها المعلومات والخبرة لدى من يتعرّض لها⁴.

ب. أهم مرتكزاتهما⁵:

- إنّ الغرس يعني كثافة التعرّض للتلفزيون والتعلّم من خلال ملاحظة الصورة عبر الاستخدام الانتقائي للرسائل، والتي تقود المشاهد إلى الاعتقاد بأنّ العالم الذي يشاهده على شاشة التلفزيون هو صورة من العالم الواقعي الذي يعيش فيه، وتحدث عملية الغرس عبر النقل المكثّف للصورة الرمزية للأحداث، فتتكوّن الثقافة التي هي عبارة عن وعاء من الرموز والصوّر الذهنية التي تنظّم العلاقات الاجتماعية⁶.

- ذهب النظرية للقول بأنّ المشاهدة الطويلة والمستمرة للتلفزيون تخلق اعتقادا لدى المشاهد بأنّ العالم المشاهد يعكس صورة طبق الأصل عن الواقع المعيش، كما وذهبت النظرية إلى أنّ

1. عبد النبي عبد الفتاح، تكنولوجيا الاتصال والثقافة (بين النظرية والتطبيق) ، القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، 1990، ص.38.

2. مزيد محمود أحمد ، المرجع السابق ، ص.114

3. طلعت شاهيناز ، وسائل الاعلام والتنمية الاجتماعية ، ط3 ، القاهرة ، مصر ، مكتبة الانجلو مصرية ، 1995 ، ص.107

4. الطرايشي مرفت ، السيد عبد العزيز ، نظريات الاتصال ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 2006 ، ص.280.

5 لمعرفة أهم الانتقادات الموجهة لنظرية الغرس الثقافي ، راجع: المشاقبة بسام عبد الرحمان ، نظريات الاتصال ، طبعة مزيّدة ومنقحة ، عمان ، الأردن ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2015 ، ص.181.

6. الدليمي عبد الرزاق ، وسائل الاعلام والطفل ، عمان ، الأردن ، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2012 ، ص.89.

الجمهور التلفزيوني يصنّف إلى ثلاثة فئات من حيث كمية المشاهدة، وهي¹: كثيف المشاهدة، معتدل المشاهدة، قليل المشاهدة.

وهذا التفاوت مرده قوة الإدراك لدى المشاهدين للواقع المعيش بطريقة متسقة مع ما يشاهدونه وتوصلت النظرية في هذا الصدد إلى أنّ المشاهدين كثيفي المشاهدة يقعون ضحية أو ضحايا الخوف والشعور بالتهديد والتشاؤم وقلة الثقة والاعتراب².

ب. خطوات تحليل العرض الثقافي:

- **تحليل المحتوى التلفزيوني:** وهي تحليل مضمون الرسائل التلفزيونية³، حيث توجد فروق جوهرية بين الواقع الاجتماعي الحقيقي وبين الصورة التي تنقلها الرسائل التلفزيونية لهذا الواقع لتقييم وتحديد الصور الذهنية والصور المنعكسة والقيم التي تبثها هذه الرسائل⁴...

- **إعداد صحيفة الاستبيان:** تتمثل في استخدام نتائج تحليل مضمون الرسالة التلفزيونية في إعداد صحيفة الاستبيان، حيث يتم صياغة الأسئلة التي تقيس إدراك الباحثين للواقع الحقيقي⁵.

- **إجراء المسح الميداني على الجمهور:** وذلك من خلال توجيه الأسئلة التي تم وضعها في الخطوة الثانية لتحديد حجم التعرض، وكثافة المشاهدة النسبية ويتم تقسيمها إلى: كثيفي المشاهدة Heavy viewer، متوسطي المشاهدة Medium viewer ومنخفضي المشاهدة⁶ Light viewer.

¹ المشاقبة بسام عبد الرحمن، المرجع السابق، ص.180.

² المرجع نفسه، ص.180.

³ لا بد من الإشارة هنا إلى مسألة مهمة وهي أننا اعتمدنا على بعض الدراسات السابقة المتخصصة والتي حللت مضمون نماذج من المسلسلات وهذا راجع لسببين أساسيين: **أولاً:** كوننا ننتقل في طرح الموضوع من فكرة "المضامين الشائعة" والتي تمتاز بقوة الحضور في غالبية المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، خاصة وأنّ صفتا الاستمرارية والتكرار تضمن قوّة الأثر على المدى البعيد في تشكيل الصور الذهنية، لهذا جاء التركيز منصبا على الصور النمطية الشائعة للحياة الزوجية في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية... **ثانياً:** لأنه من شروط تحديد واختيار موضوع البحث السوسولوجي هو شرط "إمكانية الإنجاز" فإنه ونظرا للإمكانات المتاحة لنا كباحثين سواء على الصعيد التقني أو المعرفي لا تسمح لنا بإجراء تحليل مضامين المسلسلات باعتبارنا غير متخصصين في هذا الإطار من ناحية، وباعتبار عدم وجود إمكانية الانتقاء لعدم توافر معيار محدد في الاختيار -خاصة وأننا نبحت عن الأثر في مستوى المدى البعيد- ضف إلى أننا أخذنا في الدراسة الميدانية بمتغير "سن بداية مشاهدة الفتاة للمسلسلات التلفزيونية" وهذه الفكرة نرى أنّها تقصي منهجيا تحديد نماذج بعينها من المسلسلات وتحليل مضمونها... هذا إضافة لعدم توافر الوقت لذلك ولطبيعة الدراسة (سوسولوجية وليست إعلامية) من ناحية أخرى.

⁴ القليني سوزان، الاتصال ووسائله ونظرياته، القاهرة، مصر، دار النهضة العربية، 2005، ص.175.

⁵ المزاهرة منال هلال، نظريات الاتصال، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2012، ص.112.

⁶ الوصابي عبد الكريم قاسم أحمد، مرجع سبق ذكره، ص-ص:53-56.

- تحليل البيانات واستخراج النتائج: وهي المرحلة الأخيرة وتتمثل في استخراج النتائج لمعرفة الفروق الأساسية بين مستويات المشاهدة الثلاثة، وعمل مقارنة الواقع الاجتماعي المدرك لكل من كثيفي ومنخفضي المشاهدة.¹

ث. المتغيرات والعوامل المؤثرة في عملية الغرس²:

- المتغير المستقل:

هو حجم التعرض للتلفزيون ويتم قياسه عن طريق السؤال المباشر عدد الساعات التي يقضيها المبحوث أمام الشاشة، حيث يرى "جرينر" أنّ حجم المشاهدة هو المؤشر الأكثر ارتباطاً بعملية الغرس وأنّ كثيفي المشاهدة يتعرضون بالساعة وليس بالبرنامج³. وتمّ تقسيم المبحوثين إلى: كثيفي / قليلي المشاهدة تمهيدا لتحديد أثر الاختلاف في التعرض على الاختلاف في متغير الغرس.

- المتغيرات الوسيطة:

والتي تتدخل في العلاقة بين التعرض للتلفزيون وحدث تأثيرات الغرس، مما قد يزيد من قوة هذه العلاقة ومن أهم هذه المتغيرات:

- المتغيرات الديموغرافية.
- متغيرات مرتبطة بالمشاهدة.

- المتغير التابع:

وهو الغرس الذي يمثّل معتقدات وتصورات المبحوثين حول موضوع البحث. أشار كل من "بينجري" "Pingree" و"هاوكينز" "Hawkins" أنّ هناك مستويين لقياس وتحليل حدوث الغرس على مستوى هذه التقديرات والمعتقدات والتصورات وهما⁴:

✓ المستوى الأول للتحليل (*First order cultivation*): ويشير هذا المستوى إلى التقديرات الكمية لحدوث شيء معين.

1 صالح محمد حميد ، مرجع سبق ذكره ، ص.95.

2 الوصالي عبد الكريم قاسم أحمد ، مرجع سبق ذكره ، ص-ص: 53-56.

3 ونظرا لكون هذه الفكرة قد تعرضت لعدد الانتقادات فإننا حاولنا الأخذ بالمبدأ الأساسي لنظرية الغرس الثقافي لجرنر بالموازاة مع الانتقادات التي وجهت لها والتي تم أخذها بعين الاعتبار ، خاصة فيما يتعلق بعلاقة الغرس بنوعية البرنامج ونوعيه مضمونه وليس بنسبة المشاهدة الاجمالية وعدد الساعات ، وهو ذات الأمر الذي تمّ التأكيد عليه سواء في صياغة أسئلة الاستمارة أو في التحليل.

4 Hawkins.R.P and Pingre.S , *Op.cit*,P.30.

✓ المستوى الثاني للتحليل (*Second order cultivation*): وهذا المقياس أكثر تعقيدا فهو يستخدم لقياس تقييم معتقدات المبحوثين التي يغرستها التلفزيون عن العالم الحقيقي، أي وجود ارتباط بين التعرض للتلفزيون وبين التقدير الكمي لحدوث شيء معين، وأنّ هذا الارتباط أقوى تأثرا بالضوابط والمتغيرات الوسيطة، مقارنة بالارتباط بين التعرض للتلفزيون وبين قياس تقييم معتقدات المبحوثين التي يغرستها التلفزيون عن العالم الحقيقي¹.

ج. حدود فعاليتها في الدراسة:

تقوم هذه النظرية أساسا على فكرة "الغرس"، والتي تعني في حقيقتها "الأثر" وبالتالي نجد أنّ فاعلية هذه المقاربة في الدراسة الحالية تتحدد في مستويين:

✓ المستوى النظري المفاهيمي:

وذلك من خلال الاعتماد على المفاهيم القائمة عليها والتي تتلخص في تحديد العديد من متغيرات الدراسة، خاصة وأننا نربط تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، والتي تتحدد من خلالها أشكال العلاقة التفاعلية ودرجة النشاط معها (كثيفات/ متوسطات/ ضعيفات) المشاهدة. مع العمل على أخذ الانتقادات الموجهة للنظرية بعين الاعتبار. ومن هنا يتحدد المستوى الثاني وهو:

✓ المستوى العملي (الأثر):

والذي يتحدّد من خلال مستويين من التحليل: **المستوى الأول** وهو التحليل الكمي الذي يسعى إلى تقدير الغرس الذي تحدّثه المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في تمثلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية تقديرا كميا. ليكون بذلك **المستوى الثاني** للتحليل إثباتا و أنموذجا عن عملية الغرس هذه، والتي تتجلى في تتبع دلالة تمثلات الحياة الزوجية لدى نماذج الفتيات المتفاعلات مع المسلسلات

1 يمكن النظر إلى عملية الغرس من خلال مستويين آخرين هما: **المستوى الفردي (الشخصي)**: ويتضمن إصدار الفرد لأحكام ومعتقدات حول استعداده لظاهرة ما أو خوفه منها وتقدير فرص الوقوع كضحية/ **المستوى الاجتماعي**: المتمثل في إصدار الفرد لأحكام ومعتقدات تتصل بآخرين مثل تقدير وقوع أصدقائه ومعارفه وغيرهم ضحايا نحو هذه الظاهرة. حيث يرى بعض الباحثين أنّ هناك ارتباط بين التعرض للتلفزيون وبين المستوى الاجتماعي للغرس (المعتقدات على المستوى الاجتماعي) ويكون المستوى الشخصي أكثر ارتباطا بالعالم الواقعي...لمزيد من التفاصيل راجع: الوصايي عبد الكريم قاسم أحمد، مرجع سبق ذكره، ص.54.

التلفزيونية الاجتماعية وهو في جوهره تقدير كفي (نوعي) دلالي في صورة المعنى والدلالة - وهذا ما يظهر جليا في سير الدراسة الميدانية -.

2. مقارنة "النواة المركزية"¹ لجون كلود أبريك " J. C. Abric " في دراسة

التمثلات الاجتماعية:

أ. تعريفها وأهم مرتكزاتها:

تقوم نظرية "النواة المركزية" على فكرة أساسية مفادها أن " التمثلات الاجتماعية" هي في أساسها تنظيم وبناء، مكوّن من مجموع المعلومات والاعتقادات والآراء والاتجاهات الخاصة بموضوع معطى. هذه العناصر التكوينية هي في حقيقتها منظّمة ومهيّكلة² ، فهي كلّ منظّم³ في بنيتين أساسيتين: نظام مركزي وآخر محيطي في علاقة تفاعلية، ديناميكية ووظيفية ، تحدّد المعنى والدلالة وتحدّد العلاقة التي تربط "الذات" بالموضوع من جهة، ودلالة التمثّل في علاقته بالقيم من جهة أخرى.

إذ تعتبر نظرية "النواة المركزية" رؤية بنائية وظيفية أتى بها "جون كلود أبريك"⁴ ، وذلك من خلال افتراض مفاده أنّ تنظيم التمثلات الاجتماعية يظهر بطريقة خاصة ومميّزة. كون أنّ هذا التنظيم المتدرج لا يخص فقط عناصر التمثّل، ولكن من جهة أخرى كل تمثّل هو منظّم حول نواة مركزية مكوّنة من عناصر تعطي للتمثّل دلالة⁵ .

فالنواة -إذن- هي بسيطة، مشكّلة، مصوّرة ومتماسكة وموافقة لانسق القيم المرجعية للفرد⁶. أي أنّها تحمل صبغة الثقافة والمعايير المجتمعية، حيث يمكننا اعتبار الموضوع الممثّل بمثابة الدليل لأنه يمثّل

¹ فكرة المركزية "centralité" مثلها مثل "النواة" noyau ليست فكرة جديدة ، حيث أنه ومنذ 1927 وفي أول النصوص والكتابات التي تقدّم بها Heider الخاصة بدراسة ظواهر مهمة، نجد فكرة مفادها أنّ الناس يميلون لتعيين الأحداث التي تحدث في محيطهم من خلال أنوية (جمع نواة des noyaux) موحدة unitaires ، محكمة ومشروطة بشكل داخلي والتي تعتبر بطريقة ما مراكز للنسيج السببي للعالم (Les centres de la texture causale du monde) ، وينفس الطريقة بؤكّد "Heider" قائلا: حينما ندرس رؤية أو تصوّر الأفراد محيطهم الاجتماعي، فإننا نرى أنه حينما يتصوّر الفرد محيطه الاجتماعي يسعى جاهدا لإعطاء معنى لتنوع المحفزات الفورية il va s'efforcer de donner un sens à la diversité des stimuli immédiats ، هذه العملية التي تهدف إلى إيجاد معنى سوف تعمل من خلال التركيز على هذه الأنوية المتحددة ، وهذه الأخيرة بدورها ستخصص الدلالة للأفعال المتوقعة، في هذه السيرورات التصورية الاجتماعية (للمثّل الاجتماعي) تظهر إذن بوضوح عناصر مركزية بنائية متعلقة بالتفكير الاجتماعي La pensée sociale والتي تسمح بوضع الترتيب وفهم الواقع المشاهد من طرف الأفراد والجماعات... لمزيد من التفاصيل راجع : J. C. Abric , *Op.cit*, P:P:19. 20.

² *Ibid* , p.19.

³ *Ibid*, p.19.

⁴ إضافة لأعمال " هيدار" Heider ، تؤكّد أبحاث Asch (1946) على هذه الفكرة القائمة على التنظيم المركزي... لمزيد من التفاصيل راجع:

J. C. Abric , *Ibid*, p.20.

⁵ *Ibid*, p.19.

⁶ *Ibid*, p.21.

بالنسبة للذات المتصورة الواقع ذاته . خاصة و أنّ النواة المركزية في أي تمثّل هي الأساس الثابت الذي تتشكّل حوله باقي عناصر التمثّل. وبالتالي هي تعمل على تزويد الذات المتصورة بإطار مرجعي لتصنيف وتأويل المعلومات الجديدة، ومن هنا يمكن اعتبارها بمثابة محتوى نشط يسعى لتوجيه الفعل وإعطاء معنى للأحداث، وعلى أساسها يتحدّد تصنيف ومعنى باقي عناصر التمثّل¹.

ب. حدود فعاليتها في الدراسة:

إذا انطلقنا من تأكيد أدبيات دراسة التمثلات الاجتماعية لضرورة تحديد دلالة هذه الأخيرة من منطلق البحث في عناصرها البنائية كتنظيم من جهة ودلالاته من جهة أخرى، تظهر لنا فعالية هذه النظرية في هذه المحاولة البحثية. خاصة وأنها تهدف لطرح الموضوع وفق المنظور الثقافي الذي ينطلق من فكرة أساسية مفادها أنّ التمثلات الاجتماعية على علاقة ارتباطية قوية بنظام القيم المجتمعي والمعبّرة عن ثقافته وهويته، إذ تتحدد عناصر النواة المركزية للتمثّل من هذا النظام، لذلك تكتسب نوعا من القوة والاستقرار والثبات على خلاف النظام المحيطي، وهي ذاتها الفكرة التي تؤكدتها النظرية البنائية لجون كلود أبريك "J.C.Abric" والتي تتوافق مع كل المقاربات المطروحة في دراسة التمثلات الاجتماعية.

ولهذا إذا كان تركيز المقاربة البنائية على بنية التمثلات وفي كل هذا تتجلى ثلاثية "الثقافة"، "القيم"، "التمثلات الاجتماعية والحس المشترك" بشكل قوي في هذه الدراسة، سواء من ناحية الطرح أو المعالجة أو التحليل، في إطار سوسولوجي مقارن يحمل بين طياته مفهوم "البنية والدلالة". ويقصد بالمقارنة هنا، المقارنة على مستويين:

✓ **مستوى السياق التفاعلي:** أي تحديد طبيعة العلاقة التي تربط الفتاة بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وفقا لسياق التفاعل وأبعاده، والذي يحدّد بدوره نوعية العلاقة (كثيفة / معتدلة/ضعيفة) المشاهدة، هذا من جهة. ومستوى السياق التفاعلي الاجتماعي الواقعي من جهة أخرى².

✓ **مستوى التمثّل ودلالاته:** والذي يظهر من خلال تحديد المستوى الأول.

¹J C Abric , *Op.Cit* , p.21

² وهذا ما سيظهر من خلال اختيارنا لبعض المتغيرات الوسيطة التي تدخل في تحديد طبيعة العلاقة التفاعلية بين الفتاة والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية . وهذه المتغيرات الوسيطة هي في حقيقتها متغيرات اجتماعية لها علاقة بالسياق الاجتماعي للفتاة المبحوثة على اعتبار أنّ الفتاة لا تكتسب تمثلاتها من المسلسلات بصورة مطلقة وإنما هناك مصادر أخرى تتفاعل معها وتستمد منها صورا ذهنية بخصوص عدّة مواضيع..

ومن كل ما سبق يظهر جليا مفهوم "الأثر" باعتباره مفهوم مركزي في الدراسة، والذي يمكن التعبير عنه بالاختلاف في دلالات البنية التصورية لتمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج ونقص تحديد التمثلات الجماعية وليس التمثلات الفردية، التي هي من اختصاص علم النفس. لهذا وباتباع مقاربة النواة المركزية سنحاول توضيح الاشتراك والاختلاف الثقافي في تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج مع مراعاة البعد الاجتماعي والدينامي في الطرح والمعالجة.

• سادسا. فرضيات الدراسة:

إذا كانت الفرضية هي إجابة افتراضية عن سؤال، فإنها في حقيقتها تكشف جزء من الواقع بصورة تنبؤيه، فهي التي تمكن الباحث من "الانتقال من الجانب التجريدي إلى الجانب الملموس للطريقة العلمية"¹، خاصة وأنها "إطار تفسيري واقعي لمشكلة البحث الخصوصية ضمن مسعى عملي ملموس في الواقع الاجتماعي (...). فهي عبارة عن تصريح يوضح في جملة أو أكثر علاقة قائمة بين حدين أو أكثر..."²، ومن أجل توضيح هذه العلاقة وبفضل القراءات والدراسة الاستكشافية استطعنا صياغة الاجابات الافتراضية التالية:

1. الفرضية العامة:

هناك فرق ذا دلالة بين بنية ودلالة تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة كثيفة التفاعل مع المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وتلك الأقل تفاعلا معها، ويظهر من خلال اختلاف العناصر المكونة لكل نموذج تصويري، بحيث كلما كانت علاقة الفتاة الجامعية مع المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية أقل كثافة وأقل ارتباط وجداني، كلما كان بناؤها التصوري للحياة الزوجية مرتكز على البعد الاجتماعي العلائقي أكثر وعليه تكون تمثلات أكثر ايجابية بخصوص الحياة الزوجية مع إعطاء البعد العاطفي الرمزي درجة أقل أهمية وفقا لإطارها المرجعي الواقعي. وكلما كانت علاقة الفتاة الجامعية مع المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية علاقة تفاعلية كثيفة قائمة على ارتباط وجداني قوي، كلما كان بناؤها التصوري للحياة الزوجية مرتكز على البعد العاطفي الرمزي أكثر (الرومانسية)، بحيث تطوّر تمثلات أقل ايجابية بشأن الحياة الزوجية كاحتمالات الخيانة الزوجية.

¹. أنجوس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية (تدريبات عملية)، طبعة ثانية منقحة، ترجمة بوزيدي صحراوي وآخرون، الجزائر، دار القصبية للنشر، 2006، ص. 157.

². سبوعون سعيد وجرادي حفصة، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، الجزائر، دار القصبية للنشر، 2012، ص. 106 - 107.

2. الفرضيات الاجرائية:

أ. الفرضية الأولى:

تختلف معلومات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج باختلاف طبيعة وقوة علاقتها بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.

ب. الفرضية الثانية:

تختلف اتجاهات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج باختلاف طبيعة وقوة علاقتها بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.

ت. الفرضية الثالثة:

يختلف تنظيم وبناء تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية باختلاف طبيعة وقوة علاقتها بالمسلسلات الاجتماعية، بحيث كلما ازداد ارتباطها الوجداني والعلائقي بالمسلسلات الاجتماعية كلما كانت تمثلاتها مرتكزة على الجانب العاطفي أكثر مع اتجاهات سلبية للحياة الزوجية، في حين كلما نقصت قوة العلاقة بينهما كلما كانت تمثلاتها أكثر اجتماعية مع منح الجانب العاطفي درجة أقل أهمية وبإيحاءات أكثر إيجابية للحياة الزوجية.

• سابعاً. أهم مفاهيم الدراسة¹:

إننا مع مرحلة بناء المفاهيم نقوم بنوع من التفكيك عن طريق النزول في السلم أو النظام التجريدي إلى أن نصل إلى تلك الصفات التي تسمح بالقيام باختبار الفرضية على أرض الواقع الملموس². وليتم ذلك لابد من المرور بالتحديد النظري أو الاصطلاحي لأهم مفاهيم الدراسة، ومن ثمّ التحديد الاجرائي للمفهوم، وفيما يلي عرض لذلك:

¹ سنكتفي بعرض التعاريف الاصطلاحية والإجرائية لأهم مفاهيم الدراسة دون الخوض في التعاريف اللغوية (إلا بما تقتضيه الضرورة). كما يجدر الإشارة إلى أنه سنكتفي ببعض التعريفات الاصطلاحية التي نخدم التخصص والموضوع. أما فيما يخص التعاريف الإجرائية فهي لا تعني -منهجياً- وجهة نظرنا الخاصة عن المفهوم، وهذا هو الخطأ الذي يقع فيه غالبية الطلبة على حد تعبير "سعيد سبعون" و"حفصة جرادي"، بل الإجرائية هنا مرتبطة بالمعارف المتعلقة بالمفهوم نظرياً وعملياً، باختصار عملية بناء المفاهيم أو المتغيرات مرتبطة بما يمكن تسميته بالثقافة السوسولوجية التي يتمتع بها الباحث وليس بكيفية إرادوية. لمزيد من التفاصيل راجع: سبعون سعيد وجرادي حفصة، مرجع سبق ذكره، ص.116.

². المرجع نفسه، ص.115.

■ الأثر¹:

- التعريف الاصطلاحي:

هو "ما يمكن أن يحدث من تغيير في المواقف و السلوكات والآراء والمعلومات والمعتقدات من جراء إنتقال الرسالة الاعلامية إلى المتلقي. فالرسالة الاعلامية قد تلفت انتباه المتلقي فيدركها وقد تُضيف إلى معلوماته معلومات جديدة وقد تجعله يكوّن اتجاهات جديدة، أو يعدّل من اتجاهاته السابقة وقد تجعله يتصرّف بطريقة جديدة أو يعدّل سلوكه السابق"². إذ يتحدد مفهوم الأثر باعتباره " الناتج النهائي للجهود الاتصالية، سواء أكان لزيادة المعلومات أو تدعيم الاتجاهات أو تغييرها أو خلق آراء عن موضوعات جديدة..."³.

- التعريف الاجرائي:

يقصد بمفهوم "الأثر" اجرائيا هو التغيير الذي يمكن للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كقوة تملك سلطة الصورة والاستمرارية⁴ إحداثه في تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج إما

¹ حينما ينظر لمفهوم الأثر في علاقته بالرسالة الاعلامية ينظر إليه من جانبين: يمكن أن يكون الأثر آتيا وهو ما يؤكد نموذج الحقنة تحت الجلد أقدم نماذج التأثير على الاطلاق، وكان أصحاب هذا النموذج يرون أنّ لوسائل الاعلام القدرة على التأثير المباشر والآني والقوي في كل من يتعرض للرسالة الاعلامية. ويتضح هذا النموذج أكثر في التأثير على القيم المادية التي تدعمها الروح التجارية للأفراد، مما يؤثر على أسلوب الحياة والأنماط الشرائية، ويمكن وضع هذه الظاهرة تحت عنوان "نقل التدفق". وهناك شكلان للتأثير وفق هذا النموذج: أولهما: التأثير المادي التجاري نفسه، و الثاني: تأثير الملابس والماديات وأسلوب الحياة العام الذي يتضح من خلال البرامج التلفزيونية. كما يمكن للأثر أن يتجسد بصفة تدريجية عبر الزمن وهو ما يتأكد في نموذج التأثير المحدود (Effets limités) والتأثير المعتدل (Effets modérés) وفي نظرية الفجوة المعرفية. وهذه النماذج كما يؤكد "جوزيف كلاپر" (J.Klapper) تحقق التأثير في الأفراد بطرق وأشكال غير مباشرة ومن خلال عوامل أخرى كثيرة... لمزيد من التفاصيل راجع: بوعلوي نصير، التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر (دراسة ميدانية)، الجزائر، دار الهدى 2005، ص. 10-11. ووفقا لما سبق وجب علينا الإشارة لمسألة مهمة في هذا الاطار وهي: أولا: الاعتراف الضمني بأنّ أثر المسلسلات التلفزيونية يختلف باختلاف طبيعة العلاقة التي تبنيها الفتاة مع هذا النوع من البرامج وباختلاف سياقها الاجتماعي وأنّ الأثر في هذه الحالة هو أثر تراكمي على المدى البعيد، إذ وفقا للمقاربة التي تبناها وهي مقاربة الغرس الثقافي، لا يجب النظر إلى أثر المسلسلات التلفزيونية كرسالة إعلامية وفق سيرورة (قبل وبعد) وإنما الأثر يكون تراكمي هذا من ناحية. ثانيا: النظرة الموضوعية في إنجاز هذه الدراسة بكل مراحلها تفرض علينا الاعتراف بوجود متغيرات وسيطة قد تزيد من قوّة أثر المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في بناء تمثلات الفتاة للحياة الزوجية كما قد تضعفها وهي المتغيرات التي تمّ أخذها بعين الاعتبار في الدراسة الميدانية...

². بوعلوي نصير، المرجع السابق، ص. 10-11.

³ مكايو حسن عماد و العبد عاطف عدلي، نظريات الاعلام، القاهرة، مصر، 2007، ص. 91.

⁴ في إجابة "ديكري" Ducrey Vincent عن سؤاله ما هو الأثر؟ يجيب مشيرا لعدّة نقاط جوهرية قائلا:

Qu'est -ce que l'influence ? Si l'on en croit le Larousse ,il s'agit de deux choses ,d'une part « l'action généralement continue ,qu'exerce une personne ou un groupe sur une autre personne .D'autre part « l'autorité ,le crédit l'ascendant » ,dont bénéficie une personne...Lorsque nous parlons d'influence ,nous parlons donc à la fois d'un pouvoir que l'on exerce ,mais aussi d'un pouvoir que l'on détient... »...Si l'on en croit toujours le Larousse l'influence concerne une personne ,une chose ou un groupe, qui détient un pouvoir social.... »...Plus d'informations Cf :

Ducrey Vincent ,Le guide de l'influence :Communication, Média ,Internet ,Opinion, 3^{ème} Ed ,EYROLLES , German ,2011 ,P.07.

بالإقصاء أو التعزيز أو التعديل وفق ثنائية الحذف والاضافة على مستوى (معلومات واتجاهات ودلالات) أبعاد الحياة الزوجية في البنية التصويرية للفتاة الجامعية.

■ المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية¹:

- التعريف الاصطلاحي:

"المسلسلات هي مجموعة من حلقات تمثيلية متتابعة يستغرق عرضها حسب عدد معين من الحلقات وتنتهي كل حلقة بسؤال مجهول، وتؤدي كل منها إلى الأخرى في تسلسل ومنطقية، أي أنّ كل حلقة تنتهي بموقف درامي مثير ومشوّق، وكثير من الحلقات تنتهي بأزمات أو ما يعرف بالذرى الصغرى لتحقيق قدر كبير من التأثير"². وترى " منى الصبان " أنّ اسم المسلسل جاء لكون كل حلقاته متصلة، وكل واحدة مرتبطة وتؤدي إلى التي تليها، وكل حلقة تمثّل دراما صغيرة كاملة تنقطع عند أكثر المواقف إثارة للاهتمام، ممّا يجعل المتفرّج يتابع الحلقة التالية ليعرف كيف تطورت الأحداث من خلال الشخصيات التي تعتبر ثابتة، ويتم تطويرها وتطوير الصراع بينها حتى نهاية الحلقة الأخيرة"³. إذ يعتبر المسلسل الاجتماعي نوع تلفزيوني⁴ يدخل في إطار "المادة الدرامية"⁵ وهو ذلك " المسلسل

1 لا بد من الإشارة هنا إلى الصعوبة التي اعترضتنا في تحديد المسمى التخصصي الصحيح الذي يطلق على المسلسلات التي تعالج القضايا والقصص الاجتماعية والتي خلقت نوع من التذبذب في تحديد المفهوم بشكل سليم ودقيق، فبين تعدد المسميات (السوسودراما/البيكودراما، الميلودراما...) وبين تعدد قصص المسلسلات بين التاريخية/الدينية/الولييسية/العاطفية... كان لا بد من طرق باب الدراسات المتخصصة والتي ظهر من خلالها أنّ "...عملية تصنيف البرامج التلفزيونية تعاني من صعوبات جمة، حاول أن يحددها الأستاذ "بن الشيخ عبد القادر" في مؤلفه "التلفزيون، الثقافة، الهوية: البرامج الثقافية والتربوية والتسجيلية مثالا"، الصادر عن اتحاد الإذاعات العربية في 1999 والسبب في ذلك يعود إلى تداخل المعايير وتشابك المفاهيم فالبرنامج قد يتحدّد تارة بالموضوع الذي يعالجه مما يوحي بأنه يشمل أكثر من نوع تلفزيوني...". ومن هنا ونظرا لصعوبة التصنيف اعتمدنا مفهوم "المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية" لاعتبار المضمون الغالب فيها، مع العلم أنه لا يمكن أن نتصوّر الاجتماعي من دون العاطفي لهذا فضلنا استخدام المفهوم كما هو... المزيد من التفاصيل حول هذه المسألة يمكنكم مراجعتها: لعياضي نصر الدين بمشاركة تمار يوسف، فن البرمجة واعداد الخارطة البرمجية في القنوات التلفزيونية العربية: جدلية التصوّر والممارسة، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (59)، تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية 1428هـ/2007، ص.163.

2. جمال عيسى ميلود، الدراما التلفزيونية (المضامين التربوية والمتطلبات الاعلامية)، ليبيا، منشورات جامعة عمر المختار البيضاء، 2007 ص. 65.

3. المرجع نفسه، ص.92.

4 "إنّ النوع التلفزيوني هو صيغة تعبيرية وفنية صعبة الحصر فتصنيفها يخضع إلى درجة من التعميم والانسجام المتغيّر... إنّ النوع التلفزيوني هو شكل ومضمون، ووليد عقد ضمني يوطر عملية الاتصال حيث يجعل المشاهد يتلقى المنتج التلفزيوني ويدركه على أساس التصوّر لدور ووظائف النوع وخصائصه..." المزيد من التفاصيل راجع: لعياضي نصر الدين و تمار يوسف، المرجع السابق، ص.164.

5 "يغطي هذا المفهوم واقعا شاسعا تتدخل فيه عدّة أشكال تعبيرية فنية، يحتل فيها التخيّل والأدب حيّزا كبيرا مثل: المسلسل التلفزيوني، السلسلة التلفزيونية، السلسلة التلفزيونية القصيرة، كوميديا الموقف، الانطولوجيا التلفزيونية..." لعياضي نصر الدين و تمار يوسف، المرجع نفسه ص.ص.164.165.

الذي يتناول موضوعاً أو مشكلة اجتماعية تنبع من واقع وظروف المجتمع، ويسعى إلى توضيح أبعاد هذا الموضوع أو المشكلة، وقد يتضمن تصورات أو اقتراحات لوضع الحلول المناسبة لها¹.

- التعريف الاجرائي:

يتحدد مفهومنا للمسلسلات التلفزيونية إجرائياً في هذه الدراسة على أساس مضمونها الذي يغلب عليه الطابع الاجتماعي العاطفي، وذلك من خلال محاكاته للعلاقات الاجتماعية الأسرية بكل أبعادها بما فيها العلاقات الزوجية في إطار الحياة الزوجية. وبهذا يتحدد اختيارنا للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية " التي تركز على العلاقات الاجتماعية والعاطفية، وتتحدد في مجمل المسلسلات ذات الطرح الاجتماعي والتي تشاهدها الفتاة من مسلسلات (تركية ، هندية ، مصرية سورية ، جزائرية ، خليجية ، أجنبية...) المدبلجة أو بلغاتها الأصلية والمعروضة في القنوات العربية والأجنبية، وهذا وفقاً للاتجاه الذي تختاره وتفضّله الفتيات المستجوبات.

■ الفتاة الجامعية في سن الزواج²:

- التعريف الاصطلاحي:

أ. تعريف سن الزواج وفق المنظور العام:

"هو سن النضوج البيولوجي أو البلوغ الجنسي وهو ما يُعرّف بسن البلوغ أو الحلم، وسن الزواج يختلف من مجتمع لآخر ومن فترة لأخرى في نفس المجتمع، بل من طبقة إلى أخرى أو من فئة اجتماعية لأخرى حتى في المجتمع الواحد وفي فترة زمنية واحدة"³.

1 زغلولة سالم ، صورة المرأة العربية في الدراما المتلفزة (1992/1-1994/12) ، عمان ، الأردن ، دار أرام للدراسات والنشر والتوزيع، 1997 ص.19.

2 الفتاة لغة: جمعها: فتيات مؤنث فتى: الشباب : أول شبابه بين المراهقة والرجولة (فتو) فتاة في عز شبابه: شابة نقلا عن: قاموس المعجم الوسيط اللغة العربية المعاصر ، قاموس عربي عربي /السن لغة: السن هو المدّة التي انقضت منذ ميلاد أي فرد من الأفراد إلى غاية الموت وتسمى العمر الزمني ومن خلاله تنقسم الحياة الإنسانية الى مراحل وفقاً لنمو الأفراد وهذه المراحل هي مرحلة الطفولة ومرحلة الشباب ومرحلة الرجولة ومرحلة الشيخوخة"...بدوي أحمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، لبنان ، مكتبة لبنان للطباعة والنشر والتوزيع ، 1978، ص.223.

3 الكندري أحمد محمد مبارك ، علم النفس الأسري ، ط2، ، الكويت ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، ص.70.

ب. تعريف سن الزواج وفق المنظور الاجتماعي:

"هو العمر الذي يبلغ به النمو النفسي والاجتماعي للإنسان الدرجة التي تمكنه من إدارة الأسرة اقتصاديا واجتماعيا ومن تربية الأطفال بمستوى فوق المتوسط، وهذه القضية تحتاج إلى ملاحظات ميدانية واستشارات المختصين الاجتماعيين والنفسيين¹.

ت. تعريف سن الزواج وفق المنظور القانوني:

"هو العمر الذي تعترف به القوانين أو الأنظمة بأنه العمر الذي يصل فيه تطوّر الانسان لدرجة أنه أصبح مالكا للأهلية ويستطيع إبرام العقود ومنها عقد الزواج، والسن القانوني الذي تمّ اعتماده من قبل معظم السلطات هو سن الثامن عشر سنة (18 سنة)²، وبالتالي يمكن اعتبار سن الزواج كمفهوم عملي باعتباره "السن الذي يسمح به المجتمع للفتى والفتاة بالزواج من خلال القانون الجزائري³، حيث حدده بـ 21 سنة للفتى ونفس السن للفتاة وهذا طبعا بعد التعديل الذي حدث على مستوى قانون الأسرة الجزائري⁴.

- التعريف الاجرائي:

الفتاة الشابة ذات المستوى الدراسي الجامعي والتي بلغت سن الزواج ليس بالمعنى البيولوجي (سن البلوغ) ولكن بالمعنى الديمغرافي والقانوني و الواقعي الاجتماعي، أي تحديد سن الفتاة ما بين (18 و 30 سنة) وهي إما أن تكون غير مخطوبة أو مخطوبة أي أنها لم تلتحق بالحياة الزوجية بعد ، خاصة وأنّ متوسط سن الزواج في ولاية سيدي بلعباس قد عرف ارتفاعا في الآونة الأخيرة⁵.

¹ أبو مصلح عدنان ، معجم علم الاجتماع ، عمان ، الأردن ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2006، ص.294.
² المرجع نفسه ، ص.294.

³ " المادة السابعة: "تكتمل أهلية الرجل والمرأة في الزواج بتمام 19 سنة وللقاضي أن يرخص بالزواج قبل ذلك لمصلحة أو ضرورة متى تأكدت قدرة الطرفين على الزواج ، يكتسب الزوج القاصر أهلية التقاضي فيما يتعلق بآثار عقد الزواج من حقوق والتزامات"، قانون الأسرة الجزائري ، القسم الثاني في الزواج ، الأمر رقم 05-02 المؤرخ في 27 فبراير 2005، ص.04.

⁴ لبرش راضية ، نظام الزواج في المجتمع الجزائري في ظل المتغيرات الجديدة (قانون الأسرة المعدل والمتمم 2005) ، دراسة ميدانية على أساتذة جامعة منتوري قسنطينة ، أطروحة دكتوراه علوم في علم اجتماع التنمية (غير منشورة) ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر ، 2010/2009، ص.25.

⁵ لمزيد من التفاصيل حول "تطور متوسط سن الزواج الأول في الجزائر وفي ولاية سيدي بلعباس يمكنكم مراجعة : شعبدو كريم ، العوامل المفسرة لتطور الظاهرة الزوجية في الجزائر ، حالة بلدية سيدي بلعباس (مذكرة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الديموغرافيا ، تخصص الديموغرافيا الاقتصادية والاجتماعية ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2014/2013، ص.78.77.

■ تمثلات الحياة الزوجية:

- التعريف الاصطلاحي:

أ. التمثلات الاجتماعية:

يمكن النظر إلى التمثلات الاجتماعية من منظور ثلاثي الأبعاد ينطلق من التجريد ليصل إلى الملموس، هذا الأخير الذي يعتبر في جوهره عملية "تصوير" حيث يمكن القول بما قاله "روجي ديبراي" "Regis Debray¹ في هذا الصدد ، من أن التمثّل هو "مفهوم يحث على إعطاء صورة ذهنية لكل ما نراه حتى نتمثله على الوجه اللائق..."² . وبالتالي ليس هناك إلا منفعة واحدة من التصوير وهي أنّ المرئي إبراز للامرئي³ . وهي ذاتها العلاقة التي تربط بين ثنائية الفعل (المرئي) والتمثّل (لامرئي) والتي تتجلى بدورها في الأبعاد التالية⁴:

✓ **البُعد المفاهيمي:** الذي يركز على الخاصية المعرفية للتمثّل الاجتماعي باعتباره مجموعة من المعارف والاتجاهات والمعتقدات المتعلقة بموضوع معيّن.

✓ **البُعد الوظيفي:** وذلك في كون التمثّل الاجتماعي هو عبارة عن طريقة أو أسلوب لرؤية العالم بصفة فردية واجتماعية في نفس الوقت، خاصة وأنها تُترجم إلى أحكام وأفعال.

✓ **البُعد الاجرائي:** الذي يظهر من خلال العلاقات التي تربط بين العناصر المعرفية المكونة للتمثّل الاجتماعي وطبيعة وجودها في سيرورة التغيّر والثبات وكذا علاقتها بالفعل.

¹ Debray Régis, *Vie et Mort de l'image : une histoire du regard en occident*, Nrf , Collection Folio essais (n°261), Paris ,France ,Gallimard,1992,P.31.

² عالمي سعاد ، مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري ، المغرب ، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق ، 2004 ، ص.32.

³ أنظر: عالمي سعاد، المرجع السابق، ص.32.

⁴ Cf: Flament Claude et Rouquette : *Anatomie des idées ordinaires* , Armand Colin , VUEF , Paris , 2003 , P.13.

ب. الزواج¹ والحياة الزوجية²:

تعددت التعاريف الاصطلاحية المقدمة "للزواج" لكن رغم اختلافها لفظيا إلا أنها تشترك مفاهيميا في دلالة واحدة، ورؤية محددة ترسم ملامح وأبعاد الحياة الزوجية، يمكن إجمالها في التالي:

- **طبيعة العلاقة:** والمحددة بكل أبعادها، بداية بالبعد الجنسي وصولا للبعد الاجتماعي العلائقي على اعتبار أن "الزواج هو ارتباط قائم بين الرجل والمرأة بهدف التعاون على تحقيق الضرورات المعيشية والغرض هو انجاب الأطفال في نطاق اجتماعي طالما كان ارتباطهما قائما ومستمر (سمنر)³ .

- **شرعية العلاقة:** والمؤسسة وفقا للمعايير المجتمعية والقبول الذي يأخذ شرعيته من الثقافة ببعديها القيمي والايديولوجي، فالزواج هو "الرابطة الشرعية بين الجنسين ولا تتم هذه الرابطة إلا في الحدود التي يرسمها المجتمع ووفقا للمصطلحات التي يقرها"⁴ ، ومن مظاهر هذا الاقرار والقبول هو اعتراف المجتمع عن طريق حفل خاص باتحاد الرجل والمرأة (ويستر مارك)⁵ . إذ لا يقتصر هذا الاتحاد على العلاقة الجنسية بين الطرفين وإنما يتعاده لبناء المجتمع من منطلق اعتبار الزواج " نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية ويقتصر على البشر فقط، وهو الوسيلة التي يعمد إليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية بين البالغين ، حيث أن جميع المجتمعات تفرض الزواج على غالبية أعضائها سواء في الماضي أو الحاضر - كما تشير "سنا الخولي"⁶ -

- **هدف العلاقة:** يشير "أحمد بيبي" إلى الزواج باعتباره "مؤسسة اجتماعية تتميز بقوانين وأحكام ونصوص تختلف باختلاف الثقافات الانسانية، وهو كذلك ظاهرة اجتماعية معقدة ، وهو عبارة عن

¹ الزواج لغة: "زَوْج الأشياء تزويجا وزواحا قرن بعضهما بعض والزواج أي اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر والأنثى" ابراهيم مصطفى ، *المعجم الوسيط* ، جمع اللغة العربية ، ط3، 1960، ص.460.

² غالبا ما يتم اعتبار الزواج والأسرة مفهوم واحد وفي هذا الصدد توضح "سنا الخولي" قائلة: " يبدو للوهلة الأولى أنه يوجد ارتباط كبير بين مصطلحي الزواج والأسرة ، حتى أن هناك ميلا إلى استخدامهما في نفس الوقت ليشيرا إلى نفس الشيء ولكنهما في الحقيقة ليسا شيئا واحدا ، فالزواج عبارة عن تزواج منظم بين الرجال والنساء على حين يجمع معنى الأسرة بين الزواج والإنجاب . وتشير الأسرة كذلك إلى مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والإنجاب . وهكذا نجد أنه من المؤلفات اعتبار الزواج شرطا أوليا لقيام الأسرة واعتبارا نتاجا للتفاعل الزواجي ... وليس الزواج والتزواج شيئا واحدا ، فالأول مفهوم سوسولوجي أما الثاني فهو مفهوم بيولوجي ... وهي ذاتها الفكرة التي يشير إليها "طريه مأمون" حينما كتب: " يرى معظم الأنثروبولوجيين أن التفسير الحقيقي لأصل الزواج يعود إلى عدم قدرة النسل البشري على إعالة نفسه ، ومن ثم كان عدم قدرة الأطفال على العناية بأنفسهم هو السبب الأول في اتحاد الذكر والأنثى اتحادا دائما ، وعليه يمكن أن نصل إلى حقيقة مؤداها أن الأسرة هي الأصل الحقيقي للزواج وليس الزواج هو أصل الأسرة. ومن هذا نجد أن الحيوان يعاشر والانسان يتزوج وفي هذا التمييز نجد أن المعاشرة أمر بيولوجي في حين أن الزواج أمر اجتماعي يعتمد على ثلاث دعائم: الشرعية/استمرارية العلاقة/ حدود الارتباط...لمزيد من التفاصيل راجع : الخولي سناء حسنين ، *الأسرة والحياة العائلية* ، الطبعة الأصلية مزيدة ومفتحة ، عمان ، الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، 2011، ص.52.53 و طريه مأمون ، *السلوك الاجتماعي للأسرة: مقارنة معاصرة لمفاهيم علم اجتماع العائلة* ، بيروت ، لبنان دار النهضة العربية ، 2012، ص.42.43

³ الخشاب مصطفى ، *دراسات في الاجتماع العالمي* ، بيروت ، لبنان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1985 ، ص.41.

⁴ *المرجع نفسه* ، ص.94.

⁵ *المرجع نفسه* ، ص.94.

⁶ الخالدي عطا الله فواد ، العلمي دلال سعد الدين ، *الارشاد الأسري والزوجي* ، عمان ، الأردن ، دار الصفاء ، 2008 ، ص.81.

تزوج منظم بين الرجال والنساء ، وهو شرط أولي لقيام الأسرة في أغلب المجتمعات في العصر الحديث فهو أساس تكوين ونشوء العائلة"¹.

ومن كل ما سبق يمكن أن نضع بعض الملامح العامة لمفهوم "الحياة الزوجية" رغم صعوبة حصرها² كالتالي:

إذا كان الزواج نظام اجتماعي مقتصر على البشر يتصف بالاستمرارية والامتثال للمعايير الاجتماعية فإن الحياة فيه تستند على الود المتبادل، حيث يعيش الزوجان حياة موحدة يقرها ويقبلها المجتمع الذي يتوقع منهما التعاون والتواد ، ويهدف الزواج أساسا إلى إنجاب الأطفال³. و"بالقاء نظرة على وضع الأسرة في الوقت الحالي نجد أنّ العامل الاقتصادي لا يزال من أهم العوامل ، كما أنّ العوامل الرئيسية الأخرى مازالت قائمة مثل تقسيم العمل تبعا للجنس والاعالة والحماية وتبادل العون وإنجاب الأطفال وتربيتهم ، والقيام بالأنشطة الإنتاجية ، وتعليم الأطفال ، بالإضافة إلى ممارسة الأنشطة والطقوس الدينية، كل هذا يحدث من خلال الأسرة وداخلها..."⁴.

لهذا كله نجد أنّ "...الناس يتزوجون لأنّ الزواج هو النمط الاجتماعي الذي يجد قبولا واسعا ومشروعية لإقامة علاقة بين الجنسين ، فاقصر ممارسة الجنس مع شخص واحد كنوع العفة والنقاء، والتعاون من أجل الإبقاء على الحياة ، والوالدية ، والحياة المنزلية والقيم المتشابهة ، كل هذا يجذب الأفراد نحو الزواج ، ولهذا يبحث كل فرد عن الزواج الذي يلائمه ويرضيه..."⁵.

وبالتالي -واستنادا على ما سبق- يمكننا النظر للحياة الزوجية كمفهوم في كونه: يُجمل العلاقات والسلوكيات التي تكون داخل نطاق الأسرة وبين أفرادها (الزوج/الزوجة/الأولاد/الأهل...) وكل ما ينجر عنها من حقوق وواجبات والزام والتزام.

¹ الوحشي أحمد بيبري ، الأسرة والزواج مقدمة في علم الاجتماع العائلي ، ليبيا ، دار الجماهيرية العظمى للنشر والتوزيع ، 1998، ص.315
² في هذا الصدد نتفق تماما مع رأي "الخوري" في قوله: "...والواقع أنه يتعذر إقامة بحث جامع مانع في أبعاد العلاقات الزوجية أو أشكالها ، لأنّ الكلام فيها يعني أولا ، الكلام في العلاقات العائلية والعاطفية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية وباختصار في الحياة وبكل ما يحمل من نشاطات وعلاقات ، خاصة وأنّ الحياة بشكل عام هي نسيج لشبكة من العلاقات يصعب حصرها" ...الخوري نسيم ، الزواج مقارنة نفسية اجتماعية ، دار المنهل اللبناني بيروت ، لبنان ، 2007، ص.141.

³ أنظر: رشوان حسين عبد الحميد ، الأسرة والمجتمع: علم اجتماع الأسرة ، مؤسسة ، الإسكندرية، شباب الجامعة ، 1998، ص.ص.4.3.

⁴ الخولي سناء حسنين ، الأسرة والحياة العائلية ، الطبعة الأصلية مزيدة ومنقحة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن ، 2011 ، ص.78.

⁵ المرجع نفسه ، ص.132.

- التعريف الاجرائي (تمثلات الحياة الزوجية):

هي مجموع معلومات وأفكار وتصورات وآراء واتجاهات الفتاة الجامعية في سن الزواج لموضوع الحياة الزوجية أي مجموع الصور الذهنية التي تحملها الفتاة وتبنيها بخصوص أبعاد حياتها المستقبلية داخل إطار مؤسسة الزواج .

■ العلاقة التفاعلية مع المسلسلات التلفزيونية (المشاهدة التلفزيونية)¹:

- التعريف الاصطلاحي:

يمكن اعتبار "المشاهدة التلفزيونية" من أهما الوقت الذي يقضيه الفرد في متابعة البرامج التلفزيونية إما بدافع التسلية وإما بدافع التعود ، وعلى العموم يمكننا النظر للمشاهدة التلفزيونية مهما كانت درجتها بمثابة البداية الاتصالية والتفاعلية بين الجمهور وما يعرض في التلفزيون. ولما كانت "المشاهدة التلفزيونية" هي في جوهرها علاقة تفاعلية بين "المستقبل" و "الرسالة" فإنّ دافعية المستقبل إلى المعرفة تلعب دورا هاما في تحديد طبيعة هذه العلاقة، حيث "أنه من الخطأ القول بأنّ المستقبل يدرك الرسالة بمجرد إرسالها، إذ لوحظ أنّ الانسان يدرك ما يريد أن يدركه ويترك ما لا يريد ادراكه وذلك طبقا لدوافعه أو حاجاته التي يريد إشباعها. كل ذلك في ظل حريته في اختيار ما يشاء من الرسالة المتاحة له. وعليه فكلما كانت الرسالة محققة لحاجات معينة لدى المستقبل ، كلما سعى إليها هو بنفسه دون غيرها من الرسائل (...).ويحدث ذلك بشكل يتوافق مع حاجاته وقيمه وعواطفه وخبراته السابقة واهتماماته المستقبلية..."².

وتقسّم المشاهدة التلفزيونية حسب دراسات "الغرس الثقافي" إلى:

¹ رغم تعدد الدراسات التي اهتمت "بالمشاهدة التلفزيونية" إلا أنّ الصعوبة كانت حاضرة في تحديد المفهوم بدقة وقياسه خاصة وأنّ مسألة تحديد العلاقة بين "المشاهد" و"الوسيلة" تحديدا دقيقا يعتبر أمرا مستحيل وتكتفه عدّة صعوبات وعوائق . من بين الدراسات التي حاولت البحث في موضوع "المشاهدة التلفزيونية" والتي تدخل أغلبها ضمن الاتجاهات النظرية لمقاربة الغرس الثقافي ونذكر منها: دراسة"كبيي" "Kubey" و"سيكزنتمهاليا" "Csikszentmihalya" سنة 1990 و "مورغان" "Morgan" و "سيجنرلي" "Signorelli" سنة 1986 ، "أرتون" "Horton" و "وول" "Wohl" سنة 1956 كخطوة أولى ، ثمّ الانتقال إلى المقارنة بين آثار المشاهدة العادية وآثار المشاهدة المرضية/المشكلة كدراسات كل من "روبين" "Rubin A M" و "ويندال" "Windahl" سنة 1986 وكذا دراسات كل من "جرنتر" و "جروس" سنة 1976 ودراسة "مورغان" و"سيجنوريلي" سنة 1990. وفي ذات السياق يشير الباحث "لعبان عزيز" على أنّ اهتمام هؤلاء الباحثين كان منصبا بالأساس على التأكيد امبريقيا إذا ما كانت المشاهدة المرضية/المشكلة موجودة حقيقة ، وكيف تحدث العملية وما الذي يميزها عن المشاهدة العادية . وهنا بالذات برزت الحاجة إلى أفراد التلفزيون بمقياس خاص يقيس طبيعة العلاقة التي سميت بتسميات عديدة منها: الإدمان والتبعية، المشاهدة المداومة/الكثيفة /الضخمة (Addiction , Dependence , Heavy Viewing)...المزيد من التفاصيل حول هذه المسألة يمكنكم مراجعتها: لعبان عزيز ، علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية ، مرجع سبق ذكره ، ص.ص.20.21.

² طلعت محمود منال ، مدخل إلى علم الاتصال ، جامعة الإسكندرية ، 2001/2002، ص.ص.83.84.

✓ المشاهدة التلفزيونية الكثيفة (الإدمان)¹:

"يمكن أن نعرّف الإدمان كما عرّفه "بييل" "Peele" (1985) من أنه "كل أشكال السلوك المفرط ، كالتبعية غير الطبيعية للمخدرات (مثل الخمر، الكافيين، المسكنات) والأكل والتمارين الرياضية والمقامرة/الرهان ، والمشاهدة التلفزيونية"²... ونظرا لكون أنّ استخدام مفهوم "الإدمان" لوصف المشاهدة التلفزيونية المفرطة" الذي أتى به "وين" "win" سنة 1970 في فرضيته القائلة بأنّ "التلفزيون يحمل خصائص الإدمان" "The plug-in drug" يشكّل في حد ذاته إشكالا لدى الباحثين كما يؤكد ذلك الباحث "لعبان عزيز" ... فإننا سنستخدم -وفقا لذلك- مفهوم "المدامومة" و"الارتباط الوجداني" بدل "الإدمان" ونقصد تحديدا المداومة على متابعة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كبرنامج تلفزيوني محدّد في هذه الدراسة وقوّة الارتباط الوجداني بها ومدى القدرة على الاستغناء عن مشاهدتها، على عكس الباحث "لعبان" الذي كان يعني بالإدمان على التلفزيون عموما وليس المداومة على مضمون تلفزيوني بعينه.³ حيث أننا حددنا العديد من المؤشرات التي تقيس هذا النوع من المشاهدة في التعريف الاجرائي للمفهوم.

✓ المشاهدة التلفزيونية المعتدلة:

لا تتمثل المشاهدة العادية مشكلة في التحديد فهي غالبا ما تكون مشتركة عند غالبية الأفراد، سواء نظرنا إليها بشكل أكثر عمومية متعلق بمشاهدة التلفزيون عموما أو بشكل مخصّص أكثر يختص بمشاهدة وتفضيل برنامج بعينه.

✓ المشاهدة التلفزيونية الضعيفة:

وتعني ضعف درجة تعامل الفرد مع وسيلة التلفزيون عموما وبالتالي هو يتعامل مع مصادر أخرى بديلة بدرجة أكبر من مشاهدته للبرامج التلفزيونية.

¹ لمعلومات أكثر حول كيفية ربط العلاقة بين مفهوم "الإدمان" و"المشاهدة التلفزيونية" يمكنكم مراجعة: لعبان عزيز ، علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية ، مرجع سبق ذكره ، ص-ص: 33-39.

² Franklin Truan , Addiction as a social Construction :A Post empirical View ,*Journal of Psychology* ,Sept 1993 P.489 :

نقلا عن: لعبان عزيز ، المرجع نفسه ،ص.35.

³ أنظر: المرجع نفسه ،ص.36.

وعليه يمكننا القول أنّ تحديد المشاهدة العادية والضعيفة يكون انطلاقاً من تحديد المشاهدة المدمنة وقياساً على ذلك يتحدّد الشبيه والنقيض، ويتحدّد الأقرب من ذلك والأبعد منه . بمعنى كلما قلّت المشاهدة والمتابعة ودرجة الاهتمام والرغبة في المشاهدة ، كلما اقتربنا من المستويات الأدنى للمشاهدة(العادية أو المتوسطة والضعيفة) . وكلما زادت قوّة ودرجة المؤشرات السابقة كلما اقتربنا من مستوى المشاهدة المدمنة، ولو أنّه وفق نظرية الغرس الثقافي "جرينر" تُقاس المشاهدة بعدد الساعات والوقت الذي يقضيه الفرد أمام التلفاز ولا تقاس بالبرنامج ، ولكن هذه الفكرة تعرّضت لبعض الانتقادات التي حاولنا تجاوزها في هذه الدراسة.

- التعريف الاجرائي:

هي العلاقة التفاعلية التي تبنيها الفتاة الجامعية (في سن الزواج) مع المسلسلات التلفزيونية ذات الطابع الاجتماعي ودرجة اهتمامها بها ومتابعتها لها وكذا ارتباطها الوجداني بها، والتي -ووفق المقاربة المعتمدة في الطرح- يمكن تقسيمها إلى المؤشرات التالية:

- ✓ سن الفتاة عند بداية الاهتمام بمتابعة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.
 - ✓ درجة اهتمام الفتاة بمتابعة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.
 - ✓ دوافع متابعة الفتاة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.
 - ✓ مدى اعتقاد الفتاة بواقعية ما يُعرض في قصص المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية التي تشاهدها.
 - ✓ درجة الارتباط الوجداني بين الفتاة الجامعية والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية (القدرة على الاستغناء عن مشاهدتها).
- ومن هنا يمكن تقسيم مشاهدة الفتاة الجامعية في سن الزواج للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية إجرائياً إلى:

ث. الفتاة كثيفة المشاهدة (المدائمة/المدمنة) :

وهي الحالة التي تكون فيها درجة اهتمام الفتاة الجامعية بالمسلسلات الاجتماعية درجة كبيرة تمتاز بالرغبة الملحة في المشاهدة وإعادة المشاهدة والبحث عن الحلقات التي لم تشاهد بتحميلها من الأنترنت أو من خلال الإعادة ، والامتناع التام عن القيام بأي فعل آخر أثناء المشاهدة ، مع مناقشة أحداث المسلسلات والاعتقاد بواقعية ما يعرض فيها باعتبارها مصدر لاكتساب الخبرة . ونظراً

لإثبات الدراسات المتخصصة أنّ هذا النوع من التأثير هو في حقيقته تراكمي ويكون على المدى البعيد فإنّ "السن المبكر" لبداية متابعة هذا النوع من البرامج يعتبر من مؤشرات الإدمان. والواضح أنّ مؤشر عدم القدرة على الاستغناء عن مشاهدة المسلسلات الاجتماعية يعتبر من أقوى المؤشرات دلالة على الإدمان.

ج. الفتاة معتدلة المشاهدة (العادية/المتوسطة):

وهي الحالة التي تكون فيها درجة اهتمام الفتاة بالمسلسلات الاجتماعية درجة متوسطة تتراوح بين التسلية والصدفة واللامبالاة، حيث تكون الرغبة في مشاهدتها غير مستقرة وثابتة ، تتأرجح بين الرغبة والارغبة ، قد تكون المشاهدة بالصدفة وغير مخطط لها ، كما قد يغيب الاهتمام بالمتابعة المستمرة والبحث عن الحلقات التي لم تشاهد والاعتقاد بالواقعية النسبية لما يعرض فيها باعتبارها مصدر لاكتساب الخبرة القابلة للتعديل والانتقاء، وباعتبارها مصدرا للتسلية والترفية وكسر الروتين اليومي. والمشاهدة المتقطعة هي من مؤشرات المشاهدة العادية.

ح. الفتاة ضعيفة المشاهدة (قليلة/منعدمة):

وهي المشاهدة التي تغيب فيها العلاقة الوجدانية مع المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية إما لعدم تفضيلها وإما لعدم توافر الوقت المناسب لذلك، وإما أن تكون العلاقة آنية وانعزالية (حلقات متفرقة وفي أوقات متباعدة تقصي الاهتمام والاستمرارية في المتابعة) ، مما يجعل من وجودها في الروتين اليومي للفتاة الجامعية شبه منعدم.

■ المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية والتقنية للدراسة.

● أولاً. الدراسة الاستطلاعية:

تلخصت المرحلة الاستطلاعية الأولية لهذه الدراسة في خطوتين عمليتين هما:

1. الاستطلاع في بعده المعرفي النظري:

وتحدد من خلال القراءات وعرض الدراسات السابقة، إذ استطعنا من خلالها تحديد زاوية معالجة أخرى و موضوعاً آخر بالرغم من التشارك مع ما سبق في المجال البحثي العام . وهذه الخطوة تعبر عن الاستطلاع في بعده المعرفي النظري، بحيث كان هدفه هو جمع وتنظيم وتركيب المعرفة المكتسبة حول الموضوع ، وبهذا تمّ تصوّر الإطار الذي يمكننا أن نحدد من خلاله موضوع بحثنا.

2. الاستطلاع في بعده العملي الميداني:

بعد أن تمّ مبدئياً تحديدنا لبعض نقاط الارتكاز من خلال الدراسات السابقة، والتي مكنتنا نسبياً من صياغة وجهة معالجة الموضوع ، كان لابد بالموازاة مع ذلك من القيام بدراسة استطلاعية بالنزول إلى الميدان ومحاولة البحث في ما هو موجود على المستوى الميداني ، أين تعاملنا مع "عينة استطلاعية" مصغرة مكونة من خمسة عشر (15) مبحوثة باستخدام تقنيتين: الأولى: تقنية "الجماعة البؤرية" Focus du groupe¹ مع سبعة (07) فتيات جامعات ما بين سن 19 سنة و 23 سنة (2 مخطوبات، 5 غير مخطوبات). الثانية: كانت عبارة عن مقابلات فردية نصف موجهة مع ثمانية (08) فتيات جامعات ما بين سن 18 سنة و 30 سنة (5 مخطوبات و 3 غير مخطوبات).

1.2. أهداف الدراسة الاستطلاعية: تحددت أهداف هذه الخطوة العملية في:

✓ التعرف على نوع المسلسلات التلفزيونية التي تحظى بالاهتمام أكثر من ناحية الموضوع (تاريخية دينية ، اجتماعية-عاطفية ، بوليسية...)

¹ على اعتبار أنّ الجماعة البؤرية كما جاء في تعريف "بويول وسنجل" هي جماعة من الأفراد يختارهم ويحشدهم الباحثون لمناقشتهم في موضوع البحث والتعليق عليه من واقع خبراتهم الشخصية... وتنقسم إلى ثلاثة أنواع مختلفة: الجماعات الكبيرة Full groups ، الجماعات الصغيرة Mini groups والجماعات الهاتفية Telephone groups ، وتضم الجماعة الصغيرة عادة ما بين أربعة وستة مبحوثين... بحيث يمكن استخدام الجماعات البؤرية في المراحل الأولية أو الاستكشافية للدراسة... ويذهب "ديفيد مورجان" إلى أنه يمكن تعظيم مزايا الجماعات البؤرية من خلال إيلاء عناية أكبر لقضايا تصميم البحث على مستوى مشروع البحث ومستوى الجماعة... راجع: عبد الجواد مصطفى خلف، دراسات في علم اجتماع السكان ، عمان ، الأردن ، دار المسيرة ، 2009 ، ص 309 - 316 .

✓ التعرّف على المسلسلات التلفزيونية التي تحظى بالاهتمام والمتابعة أكثر من ناحية المصدر (جزائرية ، مصرية ، سورية ، تركية ، ...)

✓ التعرّف على أهداف ودوافع متابعة الفتاة للمسلسلات التلفزيونية وأكثر المواضيع المطروحة والتي شكلت محل اهتمامها.

2.2. أهم نتائج الدراسة الاستطلاعية: ما أسفرت عليه هذه الخطوة من نتائج تلخص في الآتي:

حظيت المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية العاطفية بالاهتمام بالدرجة الأولى من قبل المستجوبات خاصة المسلسلات التركية و الهندية . حيث تعددت أهداف المتابعة بين تضيئة الوقت والتسلية وبين مصدر لاكتساب الخبرة، بسبب المواضيع المطروحة فيها والتي تشد انتباههن ومنها المواضيع الاجتماعية العاطفية التي تربط بين حبيبين أو زوجين ، وما يميّز حياتهما من صعوبات وأوقات سلبية وإيجابية. وبالتالي مكنتنا هذه الخطوة العملية والرصيد المعرفي الأولي المحصل عليه من الدراسات السابقة من صياغة مشروع بحث جديد ، تلخص في الاشكالية المطروحة في هذه الدراسة.

● ثانيا. الدراسة الاستكشافية:

تعتبر هذه الخطوة شرط ضروري وإلزامي للدراسة، إذ لا يمكن أن نتصوّر من دونها أي مصداقية للعمل العلمي فهي تسمح بتحديد فرضية العمل، إذ أنّها تشكّل مرحلة البحث عن الفرضيات الممكنة أي محاولة المساس بكل المتغيرات التي قد تكون لها علاقة بالموضوع ...¹ ، لهذا تمّ اعتمادنا على هذه المرحلة المنهجية العملية و بمساعدة نتائج الدراسات السابقة في صياغة فرضيات الدراسة .

علما أنّ الدراسة الاستكشافية التي قمنا بها شملت عينة مكوّنة من خمسين فتاة جامعية في سن الزواج (ما بين سن 18 سنة و30 سنة) (13 فتاة مخطوبة و 37 فتاة غير مخطوبة) ، توزعن وفق متغير المهنة كالتالي: (10 فتيات ماكنات في البيت) و(15 فتاة عاملة) و(25 فتاة طالبة جامعية) ، بحيث طرحنا عليهن السؤال التالي: "ما الذي يُمكنك قوله لنا بخصوص تصوراتك لموضوع الحياة الزوجية. وماذا تعني لك باعتبارك في سن الزواج؟ ... مع العلم أننا حددنا قبلها سؤال يقيس طبيعة علاقتهن بالمسلسلات

¹ أنظر: مسلم محمد ، منهجية البحث العلمي (دليل طلاب العلوم الاجتماعية والانسانية) ، الطبعة الثانية ، وهران ، الجزائر ، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2004، ص.ص. 29-30.

التلفزيونية من وجهة نظرهن الخاصة عن أنفسهن (هل تشاهدن المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية: بشكل: (كثيف، متوسط، ضعيف) وما أسفرت عليه هذه الخطوة العملية من نتائج هي: - التركيز على البعد العاطفي (الحب، الرومانسية، الحنان...) في تمثلاتهن وغياب التصريح بالبعد الجنسي.

- التأكيد على المسؤولية في تمثلاتهن للحياة الزوجية .
- ذكر الخيانة الزوجية والطلاق في تمثلاتهن للحياة الزوجية خاصة الفتيات المهتمات بمشاهدة المسلسلات التلفزيونية.
- التأكيد على البعد الاجتماعي والتشاركي في قيام العلاقة وتكرار فكرة "المودة والرحمة".
- التباين في تمثلات الحياة الزوجية من الناحية المادية بين الرفاهية الخيالية والواقع المعيش باختلاف قوة مشاهدة المسلسلات التلفزيونية مع التركيز على انجاب الأطفال والسعادة الزوجية.

• ثالثاً. المنهج المستخدم:

اقتضت الضرورة المنهجية وأملت علينا طبيعة الدراسة الاعتماد على مناهج متكاملة بعضها مع بعض (المنهج الكمي والكيفي والمقارن) . فإذا كان " البحث الكمي ينطلق من حقيقة موجودة ليتم إثباتها بأدوات مناسبة مع خصائص أساسية تعطينا حقيقة ثابتة ومطلقة، فإنّ البحث الكيفي ينطلق من مؤثرات مختلفة تبني اجتماعياً وعن طريق وجهات نظر للأفراد والجماعات لتوجهاتهم ، حيث أنّ التوجهات تكون ورائها دوافع اجتماعية وثقافية وعرقية ودينية تؤدي إلى أنّ الباحث فهم الظاهرة في ظروفها"¹. ومن هنا تتجلى تكاملية المناهج بصورة مرحلية في هذه الدراسة كالتالي:

1. تجليات المنهج الكمي² في الدراسة:

يظهر المنهج الكمي في المرحلة الأولى من الدراسة والتي تستند على مقارنة "الغرس الثقافي" بحيث تمّ اعتمادنا في هذه المرحلة على تقنية "استمارة الاستبيان" ، والتي هدفت للبحث عن علاقات الارتباط الموجودة بين كثافة مشاهدة الفتاة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وارتباطها الوجداني بها وكذا تمثلاتها للحياة الزوجية ، معتمدين في ذلك على معطيات كمية حسابية واحصائية.

¹ قنديلجي عامر ، البحث العلمي الكمي والنوعي ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، الطبعة العربية ، 2009 ، ص.61.

² البحوث الكمية هي نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية ، منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد وتعتمد على الأساليب الإحصائية في الغالب في جمعها للبيانات وتحليلها" ...قنديلجي عامر ،البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، عمان ، الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، 2008 ، ص.45.

2. تجليات المنهج الكيفي¹ في الدراسة:

يظهر المنهج الكيفي في هذه المحاولة البحثية من بداية الاشكال إلى طبيعة الطرح والمعالجة خاصة وأنّ المنهج يرتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة الموضوع المدروس ، ولأنه كذلك فإنّ موضوع تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة في سن الزواج لا يتحدد إلاّ من خلال المعنى والدلالة ، والتي يمكن استظهارها من خلال الفهم لا من خلال التكرار، خاصة وأنّ البحث في الأثر (أثر المسلسلات التلفزيونية على الصور الذهنية) يتحدد على المستوى الكيفي لا على المستوى الكمي ، ضف إلى أنّ عناصر النواة المركزية في التمثّل لا تتحدد من منطلق كثرة تكرارها بقدر ما تتحدد أيضا من خلال دلالتها الرمزية وعلاقتها بالاطار القيمي الثقافي والمرجعي للفرد. وهي كلها حيثيات كيفية تسعى للبحث في قيمة المعنى لا في تكراره. ومن هنا يتجلى المنهج الكيفي طرحا ومعالجة في هذا البحث . إذ تظهر تجلياته المعالجاتية من خلال المرحلة الثانية من الدراسة والتي استندت أساسا على تقنية المقابلة وعلى عينة قصدية غير احتمالية، هادفين من خلالها للبحث والتنقيب عن دلالة تمثلات الحياة الزوجية لدى كل فتاة (كثيفة، متوسطة، ضعيفة) المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية... وهنا تظهر تجليات المنهج المقارن.

3. تجليات المنهج المقارن² في الدراسة: يتحدد المنهج المقارن في هذه المحاولة البحثية

من خلال عدّة مستويات:

✓ **المستوى النظري:** والذي يظهر من خلال المقارنة بين الدلالات الرمزية لموضوع الحياة الزوجية في الثقافة المجتمعية المحلية بين الماضي والحاضر وذلك من خلال عرض بعض الدراسات السابقة وتحليلها.

¹ تعتبر المناهج الكيفية مجموعة من الاجراءات المتبعة لتحديد الظواهر إذ أنّها " تحدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة وعليه ينصب الاهتمام هنا على حصر معنى الأقوال التي تمّ جمعها أو السلوكيات التي تمّت ملاحظتها... " راجع: أنجوس موريس ، *منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية تدريبات عملية* ، ط2 منقحة ، ترجمة: صحراوي بوزيد ، بوشرف كمال وسبعون سعيد ، مراجعة : ماضي مصطفى ، الجزائر ، دار القصبه للنشر والتوزيع ، 2006 ص.100. خاصة وأنّ " منطلقات البحوث الكيفية تتحدد من كون أنّ الباحث لا يملك وحده الحقيقة ، ليس لقصور فيه أو لنقص ما وإنما لأنه لا يملك اليقين... " راجع : شارلين هس و بيير باتريشي ليفي ، *البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية* ، ترجمة الجوهري هناء ، مراجعة وتقديم الجوهري محمد ، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين ، العدد 1783 ، القاهرة ، مصر ، المركز القومي للترجمة ، 2011 ، ص.16.

² هو نوع من البحث يهدف إلى تحديد أوجه الخلاف والتشابه بين وحدتين فأكثر نقلا عن: القصير عبد القادر ، *الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية(دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري)*، بيروت ،لبنان ، دار النهضة العربية ، 1999 ، ص. 18..

✓ المستوى التحليلي:

وينطلق من المستوى الأول بحيث حاولنا من خلال بعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الزواج والحياة الزوجية أن نحلل العلاقة بين التغيرات التي شهدتها المجتمع عموماً والمرأة خصوصاً وبين التغيرات التي مسّت البناء التصوري بخصوص عديد القضايا التي لها علاقة بشكل أو بآخر بموضوع الحياة الزوجية . خاصة وأنه وجب الاعتراف بأنّ مستوى التحليل هذا فرض نفسه في هذه المحاولة البحثية كون أنّ التغير في التصورات لا يُعزى لقوّة ثقافة الصورة في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية بصورة مطلقة وإنما هي فقط أنموذج من نماذج قوى التغيّر الثقافي .

✓ المستوى الميداني:

والذي يمكن أن نسميه بأهداف الدراسة ، وهي المقارنة بين الدلالات الرمزية لموضوع الحياة الزوجية لدى الفتاة في سن الزواج باختلاف علاقتها التفاعلية مع المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، بمعنى آخر يمكننا القول أننا أمام ثلاثة نماذج للمقارنة:

- النموذج الأول: تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة كثيفة المشاهدة (المدائمة/ المدمنة) للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.
- النموذج الثاني: تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة متوسطة المشاهدة (معتدلة) للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.
- النموذج الثالث: تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة ضعيفة المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.

• رابعا. أدوات جمع البيانات:

لما كانت الدراسة الحالية تبحث في طبيعة تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة فإنه فُرضَ علينا منهجيا اعتماد التقنيات التالية:

1. التقنية الأولى: استمارة الاستبيان:

أ. مبررات اختيارها:

- تمّ اللجوء لهذه التقنية بالذات لتحقيق أولى خطوات تحليل "الغرس الثقافي"، حيث يتم من خلالها قياس "المشاهدة التلفزيونية" من جهة ، ومدى علاقتها بغرس بعض التمثلات لدى الفتاة في سن الزواج بخصوص موضوع الحياة الزوجية.
- تمكنا هذه التقنية من التعرّف على العلاقة الارتباطية بين متغيري الدراسة ، خاصة وأنها تسمح بالعمل على عينة موسعة تضمن نفس المخطوط لجميع المفردات ، وبالتالي تتحقق وجودية النماذج الثلاثة (كثيفات، متوسطات، ضعيفات) المشاهدة .
- المنهج الكمي كخطوة أولى في هذه الدراسة يحتم استخدام تقنية كمية تقوم على أساس القياس الكمي لحدوث شيء معيّن (عملية الغرس).

ب. بناؤها وتحديد محاورها¹:

إنّ الأدبيات التي تناولت مقارنة "الغرس الثقافي" في تحليلاتها تُشير إلى ضرورة الاستناد في صياغة أسئلة الاستمارة على المضامين المعروضة في المسلسلات التلفزيونية التي تمّ تحليل مضمونها كخطوة أولى وهذا بهدف قياس وجود "الغرس" من "عدمه". ولأنه كذلك فإننا استندنا في صياغة أسئلة الاستبيان على الدراسات السابقة المتخصصة، والتي حللت مضمون المسلسلات التلفزيونية وحددت الصور الشائعة للحياة الزوجية فيها. ومن هنا احتوت استمارة الاستبيان على ثلاثة (3) محاور:

➤ البيانات الشخصية للمبحوثات.

وشمل: السن ، الحالة الزوجية (غير مخطوبة/مخطوبة)، المستوى المعيشي، الوضعية المهنية (مأكثة بالبيت، طالبة، موظفة بدوام جزئي، موظفة بدوام كامل)².

1 أنظر الملاحق: الملحق (02).

2 تمّ أخذ "الحالة المهنية" بعين الاعتبار لإقرار الدراسات السابقة من أنه عامل مهم يتدخل في تحديد طبيعة العلاقة التفاعلية بين المشاهد والمسلسلات وذلك بحكم الوقت المتاح لبناء هذه العلاقة ، حيث أثبتت الدراسات أنّ مشاهدة التلفزيون عموما والمسلسلات بصفة خاصة يكون بشكل عام من=

➤ المحور الأول: طبيعة العلاقة بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.

وشمل سبعة عشر سؤال (17) رئيسي وأربعة عشر سؤال (14) فرعي، موزعة على أربعة (04) بنود ، وعليه كان الهدف من المحور عموماً هو تبيان طبيعة العلاقة التفاعلية بين المبحوثات والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وذلك من خلال البحث في "كثافة مشاهدتكم للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية العاطفية ودرجة الارتباط الوجداني بها" لنحدد من خلالها إلى أي نموذج تنتمي المستجوبات (كثيف، معتدل، ضعيف المشاهدة) ، مع مراعاتنا لتضمين بعض الأسئلة الاختبارية التي نقيس من خلالها مدى صدق المستجوبات في تصريحاتكم دون نسيان تنسيق الأسئلة وتباعدها وتحديد تموضع كل سؤال بما يناسب الهدف من طرحه. مع العلم أننا استندنا في صياغتها على توجيهات القراءات والدراسات السابقة والأدبيات الأولى التي تنحو نحو نظرية "جرنر" في "الغرس الثقافي".

وكان ذلك وفق الترتيب التالي:

✓ البند الأول: كثافة وعادات المشاهدة :

شمل ستة (06) أسئلة، هدفت في مجملها للبحث في مدى متابعة المبحوثة للمسلسلات التلفزيونية من ناحية (نوعية المضمون، المصدر، درجة المتابعة ، عادات المشاهدة...).

✓ البند الثاني: دوافع المشاهدة.

يشير الرصيد النظري والمعرفي المحصّل عليه لحد الآن -بخصوص موضوع بحثنا- صراحة وضمناً إلى دور متغيّر "دوافع المشاهدة" في تحديد "الأثر"، لذلك تمّ إدراج هذا المتغيّر من خلال ثلاثة أسئلة (03) مباشرة : الأول يحدّد شكل بداية العلاقة (المشاهدة) هل تكون بالصدفة، التعودّ أم بالاهتمام ليبحث السؤال الثاني في أقوى سبب يدفع المبحوثة لمتابعة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية : بدافع التسلية والترفيه ، التعودّ أو لأجل الحصول على خبرة في الحياة. الثالث أكثر سبب يدفع المبحوثة للاعجاب بمسلسل تلفزيوني، وهذه الأسئلة رغم بساطتها الظاهرية إلاّ أنّها تحمل دلالات عميقة قد تُساعد بشكل كبير في تحليل سيرورة العلاقة واتجاه أثرها.

=طرف كبار السن أو العاطلين عن العمل أو العاملين بدوام جزئي ، وهي المسألة التي تمّت مراعاتها في اختيار العينة ، خاصة العينة القصدية الخاصة بالمرحلة الكيفية (المقابلة)... المزيد من التفاصيل يمكنكم مراجعتها:

Luo Lu , Argyle Michael , *T.V Watching , Soap Opera and Happiness* ,The Graduate Institute of behavioral sciences , *The Kaohsiung Journal of Medical sciences* 9 (9):501-507 ,Tai Wan Republic of China ,Octobre ,1993, P.503...disponible en ligne: <https://www.researchgate.net/> La date de consultation: 26.6.2016.

✓ البند الثالث: الاعتقاد بواقعية مضامين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.

شمل سبعة (07) أسئلة، حاولنا من خلالها التعرّف على رأي المبحوثة واعتقادها بمدى واقعية ما تشاهده من مضامين، وذلك من خلال تصريحها بوجود تشابه بين ما يُشاهد وما هو مُعاش من ناحية ، والتوضيح بمثال إن ثبتت اجابتها بالإيجاب، ليطلب منها في مرحلة موائية تصنيف المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية (واقعية أكثر أم خيالية أكثر) . لنختتم بسؤال أخير هدفه قياس مدى استناد واعتماد المبحوثة على ما يُعرض في المسلسلات التلفزيونية كوسيلة لتعلّم خبرات الحياة الواقعية (لا يمكن اعتمادها - يمكن اعتمادها بتحفظ - يمكن اعتمادها إلى حد كبير) مع ضرورة تبرير الاختيار لنقيس من خلاله درجة وصدق الاعتقاد لدى المبحوثة.

✓ البند الرابع: درجة الاهتمام والارتباط الوجداني بالمسلسلات الاجتماعية.

احتوى على خمسة عشر (15) سؤالاً، هدفت في مجملها لمعرفة درجة اهتمام المبحوثة بالمسلسلات الاجتماعية العاطفية ومدى الارتباط الوجداني بينهما، وذلك من خلال التعرّف على (نسبة المشاهدة، الاهتمام بالمشاهدة المستمرة ، إعادة المشاهدة ، البحث عما لم يُشاهد ، الاهتمام والتركيز أثناء المشاهدة ، سن بداية المشاهدة ، مناقشة الأحداث المشاهدة، نوعية المواضيع المناقشة والتي تحظى باهتمام المبحوثة أكثر، إمكانية الاستغناء عن مشاهدة المسلسلات من عدمه...).

➤ المحور الثاني: تمثلات بعض أبعاد الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية

في سن الزواج.

ولأنّ هذا المحور هو الذي نقيس من خلاله "الغرس الثقافي" ، فقد تمّ تقسيمه إلى بندين نراعي من خلالها أبعاد مفهوم "التمثلات" وملخصها أنّ: التمثّل = المعلومات + الاتجاهات + الحقل الدلالي¹. ومن هنا تحددت البنود كالتالي:

✓ البند الأول: معلوماتها بخصوص الحياة الزوجية.

وشمل خمسة (05) أسئلة مفتوحة لامست بعض أبعاد الحياة الزوجية (الزواج - الزوج - المشاكل والخلافات الزوجية - الانجاب - أهل الزوج....)

¹ يمكنكم في هذا الصدد مراجعة الفصل الثالث من الدراسة.

✓ البند الثاني: اتجاهاتها بخصوص موضوع الحياة الزوجية:

وهو الجزء الأهم في قياس "الغرس" بحيث شمل اتجاهات المبحوثة بخصوص موضوع الحياة الزوجية وكما سنرى فيما بعد - في الفصل الثالث- أهمية الاتجاهات في تحديد الدلالات الرمزية للتمثيلات من جهة وعلاقتها الارتباطية القوية بالقيم والسلوك من جهة أخرى . ووفقا لهذا ولأجل تحقيق هذا الهدف حاولنا أن نحوي عبارات قياس الاتجاهات أبعاد الحياة الزوجية (البعد العاطفي الرمزي - البعد الاجتماعي العلائقي/تقاسم الأدوار - البعد المادي) . ومن هنا فقد احتوى هذا البند على إثنين وعشرين سؤال (22).

مع العلم أننا استخدمنا مقياس "ليكرت" الرباعي¹ في صياغة اقتراحات التعليق على عبارات الاتجاه، والذي يتدرج كالتالي : جد موافقة موافقة غير موافقة غير موافقة تماما
ت. تحكيمها²:

- التحكيم الظاهري:

تمّ تقديم طلب تحكيم الاستمارة لمجموعة من الأساتذة بدرجة أستاذ محاضر وأستاذ تعليم عالي في تخصصات علم الاجتماع، الاعلام والاتصال، علم نفس القياس وتمّ وفقا لملاحظاتهم حذف بعض البنود وتعديل أخرى من ناحية الصياغة اللغوية والوضوح. إضافة لذلك كان لابد من اللجوء للتحكيم الميداني وإجراء أهم التعديلات المطلوبة. وذلك من خلال توزيع الاستمارة على عينة تجريبية بغرض قياس مدى وضوح أسئلة الاستمارة وتحقيقها للأهداف المطلوبة، إذ مكنتنا هذه الخطوة من حذف بعض الأسئلة وإضافة أخرى وكذا تعديل بعضها الآخر.

¹ هو أسلوب لقياس السلوكيات والتفضيلات يستعمل في الاختبارات النفسية استنبطه عالم النفس "رنسيس ليكرت" يستعمل في الاستبيانات وبخاصة في مجال الإحصاءات. ويعتمد المقياس على ردود تدل على درجة الموافقة أو الاعتراض على صيغة ما... إذ يعتبر مقياس "ليكرت" مجموع الإجابات المحصلة حول "فقرات ليكرت" (Likert item) والتي تتألف من قسمين: الجذع (Stem) وهو جملة تحدد رأي أو اعتقاد أو تصوّر أو سلوك ما ، و"السلم" وهو مقياس يستعمل لتحديد درجة الموافقة والاختلاف مع جملة الجذع وعلى الشخص الذي يأخذ الاختبار اختيار مربع واحد من السلم الذي يمثل ما يفتتح به والمربع المتوسط هو المربع المحايد. وعادة يتألف السلم من عدد مفرد من الخيارات كما أظهرت الأبحاث أنه من الأفضل استعمال 5 أو 7 خيارات. يعتمد الأسلوب على القياس الثنائي القطب الذي يقيس إما إيجابية أو سلبية الإجابة. وفي بعض الحالات يحدف الاحتمال المحايد للبحث على اتخاذ موقف واضح "مع" أو "ضد" فقرة الجذع. بعد الانتهاء من الإجابة على جميع الأسئلة ، يمكن تحليل كل جذع على حدى كما يمكن جمع إجابات مجموعات من الجذوع للحصول على نتيجة جماعية لكل مجموعة. ويمكن تحليل النتائج بناء على طريقتين: الأولى اعتبارها قيم تراتبية والثانية اعتبارها قيم فترات (interval-level) وهناك اختلاف على تحديد أي من الطريقتين أحدى. عند اعتماد نتيجة اختبار "ليكرت" كقيمة تراتبية تمثل النتيجة كرسم بياني شريطي (bar chart) وملخص متوسطه يكون الوسيط أو المنوال وليس المعدل. ويقاس مقياس النزعة المركزية من خلال الامتداد عبر الأرباع (وليس من خلال الانحراف المعياري). كما يمكن تحليلها باستعمال مقاييس غير متغيرة مثل مقياس "ترتيب كاي" "مقياس مان ويتني"...لمزيد من التفاصيل حول مقياس ليكرت وغيره من المقاييس يمكنكم مراجعة: الشرجي نبيلة عبد الكريم ، علم النفس الاجتماعي : رؤية معاصرة ، عمان ، الأردن ، دار الأيام للنشر والتوزيع ، 2015، ص-ص:168-169. أو: التكريتي وديع ياسين وآخرون ، علم النفس الاجتماعي ، مصر الإسكندرية ، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر ، 2012، ص-ص:144-146.
² أنظر الملاحق: للملاحق (01).

- الصدق والثبات:

لقياس صدق بنود الاستمارة تمّ حساب علاقات الارتباط بين السؤال والدرجة الكلية للبند وتميزت النتائج بصدق مقبول جدا. في حين تحدد ثبات التقنية من خلال حساب "معامل الثبات" وعليه قدر معامل "ألفا كرونباخ" "Alpha de Cronbach" بـ 0,730 وهي قيمة ثبات مقبولة جدا.

ث. ظروف التوزيع وسير الدراسة الميدانية:

لقد شهدت هذه المرحلة عدّة صعوبات كون أنّ توزيع استمارات الاستبيان كان باليد وذلك بهدف إعطاء بعض الملاحظات للمبحوثات بخصوص الاهتمام بملء الاستمارة بكل صراحة واهتمام خاصة بعض الأسئلة المفتوحة المضمنة فيها. حيث استغرقت هذه العملية وقت طويل نوعا ما وجهد أكبر.

لكن على العموم يمكن القول أنّ هذه المرحلة مرّت في ظروف حسنة جدا ، خاصة بعد أن أبدت المبحوثات رغبة ملحّة في المشاركة في ملء الاستمارة ، لما يكتسيه الموضوع من أهمية بالغة لديهن سواء فيما يتعلق بالسلسلات التلفزيونية وحتى فيما يتعلق بموضوع الحياة الزوجية ، مما ساعد على سير العمل بوتيرة جيدة.

2. التقنية الثانية: شبكة الترابط والتداعيات (réseau d'association)¹.

أ. التعريف بها:

يعود وجود هذه التقنية للباحثة "Anna Maria Silvana De Rosa" (1995) ، وهي من بين التقنيات المستخدمة في دراسة " التمثلات الاجتماعية" ، إذ أثبتت الدراسات والبحوث المعتمدة عليها مدى فعاليتها في دراسة موضوع " التمثلات"²، وذلك من خلال قدرتها على تحقيق هدفين أساسيين:

✓ معرفة بنية التمثلات الاجتماعية المرتبطة بموضوع معين.

✓ تبيان وتحديد الحقل أو المجال الدلالي والمعاني الدلالية المعطاة من قبل الأفراد لموضوع التمثل.

تستند هذه التقنية على مفهومين أساسيين بطابع إحصائي تعريفي هما:

¹ sous la direction de Abric.J.C, *Méthodes d'études des représentations sociales* ,érés ,2003 ,p.82 84.

² Sous la direction de Abric.J.C, *pratiques sociales et représentations*, PUF, Paris ,France ,1994, P.66.

- مؤشر القطبية (Indice de polarité):

وهو عبارة عن مقياس احصائي لتحديد عناصر ومكونات التقييم والتوجه الضمني في حقل التمثيل إذ يتم حسابه وفق العملية الحسابية التالية:

$$P = \frac{\text{عدد الكلمات الموجبة (+) - عدد الكلمات السالبة (-)}}{\text{العدد الكلي للكلمات}}$$

بحيث تتراوح القيمة العددية لـ P بين -1 و +1 أي أنّ p ينتمي إلى المجال [-1 ، +1]

وبالتالي:

✓ إذا كان p ينتمي إلى المجال [-1 ، -0,5] هذا معناه أنّ القيمة يمكن ترجمتها إلى 1 بمعنى أنّ أغلب الكلمات لها "إيجاء سلبي" (-).

✓ إذا كان p ينتمي إلى المجال [-0,4 ، +0,4] هذا معناه أنّ القيمة يمكن ترجمتها إلى 2 بمعنى أنّ الكلمات الايجابية والسلبية متساوية (=).

✓ إذا كان p ينتمي إلى المجال [+0,4 ، +1] هذا معناه أنّ القيمة يمكن ترجمتها إلى 3 بمعنى أنّ أغلب الكلمات لها "إيجاء ايجابي" (+).

- مؤشر الحيادية: (Indice de neutralité):

هو عبارة عن مقياس رقابي، بحيث يطلب من أفراد عينة البحث إضافة مؤشر القطبية والحيادية أمام كل كلمة أو مجموعة كلمات المتعلقة بموضوع التمثيل أي تقييمهم للموضوع بالسلب (-) أو الايجاب (+) أو الحياد (0). عدد الكلمات الحيادية - (عدد الكلمات الموجبة + عدد الكلمات السالبة)

$$\text{مؤشر الحيادية (N)} = \frac{\text{عدد الكلمات الحيادية} - (\text{عدد الكلمات الموجبة} + \text{عدد الكلمات السالبة})}{\text{العدد الكلي للكلمات}}$$

العدد الكلي للكلمات

إذ تتراوح قيمة مؤشر الحيادية ما بين القيمة -1 و +1 أي أنّ N ينتمي إلى المجال [-1 ، +1]

وبالتالي احتمالات تواجد N هي أيضا ثلاثة احتمالات :

✓ إذا كان N ينتمي إلى المجال [-1 ، -0,5] هذا معناه أنّ القيمة يمكن ترجمتها إلى 1 بدلالة : حيادية ضعيفة.

✓ إذا كان N ينتمي إلى المجال $[-0,4, +0,4]$ هذا معناه أنّ القيمة يمكن ترجمتها إلى 2 بدلالة : حيادية متوسطة.

✓ إذا كان N ينتمي إلى المجال $[+0,4, +1]$ هذا معناه أنّ القيمة يمكن ترجمتها إلى 3 بدلالة : حيادية مرتفعة أو تامة.

ب. مبررات اختيارها:

اختيارنا لهذه التقنية بالذات في دراسة " تمثلات الفتاة الجامعية في سن الزواج للحياة الزوجية وأثر المسلسلات التلفزيونية عليها" كان من منطلق أسباب موضوعية خارجة عن نطاق ذاتيتنا، والتي نجملها في التالي:

- السبب الأول:

صعوبة الموضوع المدروس كونه لا يبحث في تمثّل الحياة الزوجية بدافع وصفي فقط وإنما تحديد أثر المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في بنية تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة في سن الزواج من جهة، وكذا الحقل أو المجال الدلالي الرمزي والمعرفي لهذه التمثلات، إذ رأينا أنه لا يمكن للمقابلة وحدها أن تحقق أهداف الدراسة ولا حتى الاستمارة، ومن هنا كان اختيارنا مبررا وفقا لما أشارت إليه "أنا ماريا دوروزا" من أنّ تقنية "شبكة الترابط والتداعيات": "تظهر الأبعاد الكامنة التي تشكّل وتكوّن العالم الدلالي الخاص بتمثلات موضوع الدراسة، إذ تسمح بالوصول للنواة الشكلية للتمثّل، إنها أكثر قدرة على استكشاف النواة الهيكلية الكامنة للتمثلات الاجتماعية، بينما تكشف التقنيات الأخرى الأكثر تنظيما مثل الاستبيان عن الأبعاد المحيطية الطرفية للتمثلات الاجتماعية"¹. الأمر الذي جعلنا نتوجه لتقنية المقابلة النصف موجهة وكذا تقنية شبكة التداعيات والترابط بشكل يضمن التأكيد والتكامل بين التقنيتين للخروج بأفضل النتائج.

¹ Apparaître les dimensions latentes qui structurent l'univers sémantique, spécifique des représentations étudiées...les associations libres permettent" d'accéder aux noyaux figuratifs de la représentation...Elle sont plus aptes à sonder les noyaux structurels latents des représentations sociales, tandis que des techniques plus structures, comme le questionnaire, permettraient de relever des dimensions plus périphériques des représentations sociales" cite par: Abric.J.C, *pratiques sociales et représentations*, Op.cit P.66.

- السبب الثاني:

تسمح هذه التقنية بتسهيل عملية المقارنة بين نماذج التمثلات لدى الفتاة في سن الزواج باختلاف طبيعتها التفاعلية مع المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، وهذا من ناحيتين: من ناحية بنية التمثل ومن ناحية الحقل الدلالي والمعنى الرمزي للتمثل ذاته وكذا تحديد إيجابية أو سلبية الإيحاءات.

ت. تصميمها وبنائها¹:

تمر عملية بناء الشبكة بأربعة مراحل تسلسلية تراتبية أساسية²، نجملها حسب موضوعنا كالتالي³:

✓ المرحلة الأولى: إثارة موضوع التمثل "الحياة الزوجية" في ذهن الفتاة المبحوثة وطلب الإشارة إلى ما يخطر ببالها من عبارات أو كلمات أو صفات لها علاقة بالموضوع بدون التفكير لوقت طويل.

✓ المرحلة الثانية: طلب ترقيم الكلمات وفق التسلسل في سلم الأهمية لديها وتبادرها إلى الذهن.

✓ المرحلة الثالثة: طلب تقييم الكلمات بالإيجاب (+) أو السلب (-) أو الحياد (0).

✓ المرحلة الرابعة: طلب الربط بين الكلمات الدالة على موضوع التمثل بأسهم .

ث. ظروف تطبيقها:

نظرا للضرورة المنهجية في استخدام تقنية شبكة التدايعيات والترابط والتمثلة في الاستعانة بعينة بسيطة العدد، كان لابد من اختيار حجم العينة وفق هذا الشرط، وبالتالي رأينا الأفضل أن نتعامل مع نفس العينة التي أجرينا معها المقابلات ، وهذا لاختصار الوقت والجهد⁴، خاصة بعد أن أبدين رغبتهن في التعاون.

ومن هنا كان الاختيار بصورة قصدية، أين تم تقسيم العينة (30 فتاة جامعية) تمثليا بعشرة مقابل عشرة، أي عشرة حالات من كل نموذج تفاعلي (كثيفات، متوسطات، ضعيفات المشاهدة) مع

1 أنظر: قائمة الملاحق: الملحق (03) والملحق (04).

2 Cf :Abric.J.C, *pratiques sociales et représentations*, Op.cit P.67. Ou Cf :Moliner.P et Guimelli, *Les représentations sociales :Fondements théoriques et développements récents*, PUG , Paris, France, 2015,P .P:43-45 .

3 أنظر: الملحق رقم(03).

4« L'accès aux éléments de base des représentations peut se faire de manière plus économique en temps et en moyen d'investigation, en proposant aux sujets d'une enquête un test d'association de mots...» Cf: Seca J-M *Les représentations sociales*, Armand Colin, Paris ,France,2001, P.98.

الأخذ بعين الاعتبار نفس الفئة العمرية والمستوى التعليمي (جامعي) وكذا المستوى المعيشي (متوسط) حتى لا نعطي لهذه المتغيرات مكانا فاعلا في تحديد الاختلاف

4. التقنية الثالثة: المقابلة النصف موجهة¹:

تملي علينا الضرورة المنهجية استخدام تقنية كيفية ألا وهي " المقابلة النصف الموجهة". والمقابلة -طبعاً- ليست استنطاقاً، كما أنها ليست مجرد محادثة بين اثنين ، فهي أداة علمية منظمة تراعى فيها عدّة جوانب².

أ. مبررات اختيارها:

إنّ اجابتنا عن السؤال: " متى نلجأ إلى تقنية المقابلة؟" يستلزم الاجابة عن سؤال: ما هي أهداف الدراسة؟ وكيف يمكننا تحقيقها منهجياً؟ ، من هنا يمكن تبرير اختيارنا كالاتي:

- نوعية الدراسة والأهداف المرجوة منها، إذ يهتم البحث الحالي بمعرفة طبيعة البناء التصوري للفتاة في سن الزواج بخصوص موضوع الحياة الزوجية باختلاف علاقتها التفاعلية مع المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية ، من أجل رصد امكانية وجود أثر لهذه الأخيرة في غرس تصورات معينة في ذهنية الفتاة. الأمر الذي يحتم علينا أن نتوجّه بالأساس إلى نوعية المعلومة التي نريد الحصول عليها من خطاب المبحوثة ، وعليه يكون" اللجوء إلى المقابلة بدافع البحث عن المعلومة التي لها قيمة في حد ذاتها وفي طابعها الأصيل وليس في طابعها التكراري"³.

- "الباحث (ة) ليس لديه معلومات عن آراء المبحوث وتمثلاته ولا يريد أن يلجأ إلى أي تخمين في هذا السؤال بتوجيهه لإجابات المبحوث في اتجاه معيّن ، أي أنه لا يحدّد أي مرجعية مسبقة للإجابات المتوقعة"⁴.

ومن هنا فإنّ " المقابلة هي أفضل التقنيات لكل من يريد استكشاف الحوافز العميقة للأفراد ، واكتشاف الأسباب المشتركة لضروب سلوكهم من خلال خصوصية كل حالة. ونتيجة لهذه الأسباب نستعمل المقابلة عادة للتطرّق إلى ميادين مجهولة كثيراً... كما أننا نهدف من خلال استعمالنا لهذه

¹ أنظر الملاحق: الملحق رقم (05).

² مسلم محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص. 57.

³ سبعون سعيد و جرادي حفصة ، مرجع سبق ذكره ، ص. 176.

⁴ المرجع نفسه ، ص. 175.

الوسيلة ليس فقط إلى حصر الوقائع بل وإلى التعرف أيضا على المعاني التي يمنحها الأشخاص للأوضاع التي يعيشونها¹.

- يمكن تفسير لجوء الباحث لاستخدام المقابلة النصف موجهة في بحثه إلى إرادة هذا الأخير في فهم معنى الظاهرة من طرف الفاعلين...²

ب. بناؤها وتحديد محاورها³:

بداية لا بد من الإشارة إلى ما أشار إليه "زاجك سافوا" "Zajc Savoie"⁴ بخصوص ما وجب وما يجب على الباحث مراعاته في بناء محاور دليل مقابله البحثية ، والتي يمكن اجمالها في ثلاثة خصائص أو شروط وهي:

✓ أن تكون المحاور قصيرة بحيث تُجَنَّب المبحوث تعدد الأبعاد في المحور الواحد.

✓ أن تكون المحاور حيادية حتى لا توهي بتوجيهه لإجابات وخطاب المبحوث.

✓ أن تكون المحاور ملائمة حتى تتماشى مع حيثيات موضوع الدراسة.

لهذا وحرصا منا على توافر هذه الشروط في دليل المقابلة تم تقسيمنا له إلى المحاور التالية:

- **المحور الأول:** احتوى على بعض الأسئلة التي تقيس كثافة مشاهدة الفتاة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية والتي ضُمِنَت في استمارة الاستبيان المعتمدة في المرحلة الكمية من الدراسة الميدانية. وتشمل خمسة أسئلة:

1. أنجرس موريس ، مرجع سبق ذكره ، ص. 197.

2Fortin M F ,*Le processus de la recherche de la conception à la réalisation* ,Montréal ,1996 ,P. 53.

3 اعتمدنا واستندنا في الحصول (على معلومات أكثر حول طريقة إجراء المقابلات وكيفية صياغة الأسئلة وكذا طريقة التعامل مع المبحوثين و طريقة تحليل نتائج المقابلات) على العديد من المراجع القيمة ، والتي كانت بمثابة دليل منهجي وعملي مهم ، ونصح بما الباحثين والطلبة ، يمكنكم العودة إليها ، منها:

- Nicole Berthier , *Les techniques d'enquête en sciences sociales Méthode et exercices corrigés*, cursus, 3^{ème} Edition ,Armand Colin ,Paris , 2008 ,P.47.....P.245.P.246...

- Raymond Quivey Luc Van Campenhoudt, *Manuel de recherche en sciences sociales*

3^{ème} Edition , DUNOD , Paris ,2006, P.245 ... (تتوفر نسخة منه مترجمة إلى اللغة العربية يمكن العودة إليها)

- Luc Albarello , Françoise Digneffe et autres , *Pratiques et méthodes de recherche en sciences sociales* , collection cursus , série Sociologie , dirigée par Gilles Ferréol , Armand Colin Paris,1995 ,P. 33.....

كما اعتمدنا في ترتيب عناصر هذه المذكرة وطريقة التهميش والترقيم والكثير من الأمور المنهجية منها (المقابلة) على المراجع التالية:

- الخضير محسن أحمد و محمد عبد الغني ، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه ، القاهرة ، مكتبة الأنجلومصرية، 1992.

- النمري غسان ذيب و منصور نعمان ، *البحث العلمي حرفة وفن* ، الأردن ، دار الكندي للنشر والتوزيع، 1998.

- حويطي أحمد ، *دليل التوثيق في العلوم الاجتماعية* ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2012. (اعتماده في التهميش)

- هذا إضافة ل: أنجرس موريس ، مرجع سبق ذكره ، كتاب سبعون سعيد وجرادي حفصة ، مرجع سبق ذكره ، وكتاب غراويتز مادلين مرجع سبق ذكره.

4 Cf : Savoie Zajc L , *L'entrevu-semi-dirigée : recherche sociale de la problématique à la collecte des données* Québec ,Presse de l'université, 2009,P-P :337-360 .

هل تشاهد المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية باستمرار؟ ما رأيك في واقعيتها؟ وهل يمكن اعتمادها كمصدر لتعلم خبرات الحياة؟ هل يمكنك الاستغناء عن مشاهدة المسلسلات التلفزيونية؟ إذا طلب منك أن تصنف نفسك أي الإجابة تختارين: كثيفة، متوسطة، ضعيفة المشاهدة.

- المحور الثاني: تمثيلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية .

تحدد في الأسئلة التالية:

1. يُقال أنّ الحياة الزوجية حياة مختلفة عن حياة العزوبية..... ما تعليقك؟

2. ماذا يعني لك الزواج؟

3. ما الذي يتبادر إلى ذهنك حينما أقول لك:

أ. أهل الزوج...

ب. انجاب...

ت. الأدوار في الحياة الزوجية...

ث. خيانة زوجية...

ج. المشاكل والخلافات في الحياة الزوجية ...

ت. ظروف إجراء المقابلات النهائية:

لم تخلو هذه المرحلة أيضا من الصعوبات بل على العكس تماما الصعوبات كانت حاضرة بقوة في هذه المرحلة من البحث ، سواء على الصعيد الشخصي الخاص بالخبرة أو على الصعيد البحثي ، بحيث تفلتت كثير من المستجوبات عن الموعد المتفق عليه لإجراء المقابلات ، رغم ترحيهن بالفكرة للوهلة الأولى ، لكن رغم ذلك ورغم ما تسبب فيه ذلك من اختلال في الرزنامة المعدّة لإجراء المقابلات ، تمّ تدارك الموقف وتمام المقابلات بالشكل المنهجي المطلوب.

• خامسا. معالجة النتائج وتصنيفها:

1. المعطيات الكمية:

تمت معالجتها باستخدام برنامج *Spss¹* وذلك لخصوصيات هذا البرنامج وخدماته التي تخدم الجانب الاحصائي في الدراسة ، أين تمّ اعتماده في معالجة نتائج استمارة الاستبيان.

¹هو اختصار Statistical Package For Social Sciences أي الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية ، وهو عبارة عن برنامج مكوّن من مجموعة من الحزم أو بيانات حسابية شاملة للقيام بتحليل نتائج الأبحاث العلمية التي تحتوي على بيانات رقمية ...لمزيد من التفاصيل حول هذا البرنامج =

2. المعطيات الكيفية:

تمت معالجتها وفق التحليل المحوري¹ Analyse thematique وذلك بعد أن تعدّر علينا استخدام برنامج "ايراميتيك" IRAMUTEQ .

• سادسا. مجتمع الدراسة وعينة البحث:

1. مجتمع الدراسة: مجتمع الفتيات العازبات ذوات المستوى الدراسي الجامعي، ما بين سن 18 سنة و 30 سنة:

✓ تحديد الجنس:

الإناث، منطلقين في ذلك من اثبات الدراسات السابقة أنّ هذه الفئة هي الأكثر متابعة للسلسلات التلفزيونية ، وهو شرط أساسي منذ بداية البحث (وهو يمثل مجتمع البحث).

✓ تحديد السن:

والذي حدّد من سن 18 سنة فما فوق من المنطلق القانوني والاجتماعي في تحديد سن الزواج والذي ننظر إليه من خلال تحديد القانون لهذا السن لم يكن عبثا وإنما من منطلق الأخذ بعين الاعتبار عدّة أبعاد متعلقة بشخصية الفرد في هذا السن ، أو ما يعبر عنه في علم النفس بمرحلة تشكل الشخصية القاعدية والنضج.... وبالتالي تفاديا لمرحلة المراهقة.

✓ تحديد الحالة الزوجية:

للفتيات محل الدراسة ، أي تمّ تحديدنا للمبحوثات العازبات (غير مخطوبات أو المخطوبات (المقبلات على الزواج) قصدا ، وذلك على اعتبار أنّ التمثلات الاجتماعية عبارة عن بناء معرفي رمزي له علاقة بالموقف ، الوضعية والسياق الاجتماعي ، فالفتاة العازبة والمقبلة على الزواج هي في إطار سياق أو وضعية اجتماعية (انتقالية) ، مما يحتم وفق الضرورة الطبيعية تشكّل حقل تصوري

=وكيفية استخدامه يمكنكم الاطلاع على كتاب: ربيع أمين سليمان أسامة ، التحليل الاحصائي باستخدام برنامج spss ، الجزء الأول ، ط2، القاهرة ، مصر ، المكتبة الأنجلومصرية ، 2007.

¹ لمزيد من المعلومات حول طريقة التحليل المحوري الخاصة بتحليل المعطيات المحصل عليها عن طريق المقابلة النصف موجهة خاصة في دراسة التمثلات يمكنكم مراجعة:

Moliner Pascal et Guimelli Christian, *Les représentations sociales :Fondements théoriques et développements récents* ,Presses universitaires de Grenoble , France,2015 .P.57 .

دلالي في ذهنها بخصوص الحياة الزوجية، وكل ما يتعلق بعلاقتها بالجنس الآخر في إطار مؤسسة الزواج على خلاف الفتاة في مرحلة المراهقة أو الطفولة والتي تكون وفق هذه الوضعية بعيدة عن السياق الاجتماعي ، الذي يسهم في بناء وتحديد وجودية تصوراتها للزواج وللحياة الزوجية .

2. عينة البحث:

أ. عينة المرحلة الكمية من الدراسة:

كان الهدف منها هو البحث في علاقات الارتباط بين قوة مشاهدة الفتاة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية و تمثلاتها للحياة الزوجية وفق مقارنة العرس الثقافي ، مما يستلزم عينة موسعة تعطى فيها الفرصة لكل مفردات المجتمع ، لذلك لم يتم فيها تحديد أية شروط سوى شرط الظهور لكل النماذج فيها . ومن هنا تمّ اعتمادنا على عينة عشوائية احتمالية مكونة من 120 مفردة من الفتيات اللاتي هن في سن الزواج (مخطوبات /غير مخطوبات) تراوحت أعمارهن ما بين (18- 26 سنة) مقيمات في مدينة سيدي بلعباس ، أين تمّ حذف ما عدده 17 استمارة لم تتوفر فيها شروط تجاوب المبحوثة معها ، وبالتالي كان عدد الاستمارات المقبولة نائيا هو 103.

ب. عينة المرحلة الكيفية من الدراسة:

تمّ اعتمادنا فيها على العينة القصديّة غير الاحتمالية، المكونة من 30 مبحوثة بحيث تمّ اختيارنا للعينة من منطلق نوعية علاقاتها التفاعلية مع المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، أي راعينا في اختيارها ضرورة توافر مفردات بعدد مقبول من نماذج الفتيات المتفاعلات بصورة كثيفة (المدمنات) مع المسلسلات والمتفاعلات بصورة أقل كثافة معها ، والذي يحقق لنا جانبا من الموضوعية في عقد المقارنة بين تمثلات الحياة الزوجية لدى النماذج الثلاثة (10 فتيات كثيفات/10 متوسطات/10 ضعيفات) المشاهدة .

• سابعاً. مجالات الدراسة.

1. المجال الجغرافي:

نظراً لإمكاناتنا المتوفرة سواء في بعدها المادي أو بعدها الزمني أو بعدها الاجتماعي¹ تم اختيارنا لمفردات العينة من مدينة سيدي بلعباس.

2. المجال البشري:

تحدّد المجال البشري لدراستنا في فئة الإناث العازبات ما بين سن 18 سنة و 30 سنة

3. المجال الزمني:

امتدت الدراسة منذ تأصيل الاشكال إلى غاية تفرغ البيانات ما بين الفترة الممتدة من حوالي جانفي 2016 إلى غاية نهاية شهر ماي 2019.

• ثامناً. صعوبات الدراسة:

1. صعوبات ذاتية:

ث. "وضعيتنا ككائنات اجتماعية قد تمنعنا أحيانا من تفسير علاقة ما بل وحتى من ادراكها"² ، و الباحث بالأساس هو فرد اجتماعي وهي في نظرنا أكبر صعوبة تجعل هذا الأخير في صراع دائم مع ذاتيته.

ج. المسؤوليات الأسرية وما يترتب عنها من جهد يحول دون تحقيق المأمول والأفضل حتى وإن كان الايمان به قويا.

ح. "الخبرة" و "الكفاءة" المتواضعة التي حالت في أحيان كثيرة أمام التقدم للأمام وكانت سببا في احباط طموحات "الباحث المبتدئ" ، خاصة وأنّ البحث طرق أبواب تخصصات أخرى .

2. صعوبات موضوعية:

خ. صعوبة دراسة موضوع " التمثلات الاجتماعية" وقياسها نظرا لغياب الدراسات السوسولوجية العربية أو على الأقل لم تتمكن من الوصول إليها بالرغم من سعينا الجاد والمكثّف في البحث ، بحيث أنّ التقنيات المتوفرة في دراسة التمثلات كانت في علم النفس الاجتماعي ، مما حتمّ

¹ faisabilité : امكانية الانجاز .

² Boudon Raymon , *Les méthodes en sociologie* , collection Q-S-T ,P.17.

علينا اقتحام هذا المجال البحثي والبحث في كل التقنيات المنهجية الممكنة لدراسة التمثلات الاجتماعية دراسة علمية منهجية تقترب إلى الموضوعية حتى وإن لم تحققها بشكل مطلق . ونظرا لغياب الدراسات العربية تمّ اعتمادنا على دراسات أجنبية باللغتين الفرنسية والانجليزية مما زاد من جهد الباحثة ، خاصة مع الترجمة ومحاولة المقارنة بين كل التقنيات والمقاربات المعتمدة في دراسة التمثلات ، ومحاولة استنباط تقنية منهجية في الإطار السوسولوجي لدراسة موضوع التمثلات الاجتماعية.

د. زيادة صعوبة الموضوع أمام الأخذ بتأثير المسلسلات على بنية ومضمون التمثل وعقد المقارنات التي تحتاج لحنكة بحثية وخبرة معرفية عالية لتحقيق أهداف الدراسة والخروج بنتائج موضوعية ، وهذا ما حاولت الباحثة القيام به.

ذ. السرقات العلمية التي زادت من صعوبات التحرير بحيث فتحت هوامش واسعة لتحري صدق المعلومة ونسبها لصاحبها الأصلي .

ر. استخدام البرنامج ايراميتيك والاعتماد على التعلّم الذاتي بعد انقطاع كل السبل في المساعدة من ذوي الاختصاص ليتبين في الأخير صعوبة التمكن من استخدامه والتراجع عن ذلك في مرحلة متقدمة من البحث.

• تاسعا. خطة العمل:

محاولة منا الإجابة على تساؤلات الدراسة وتحقيق أهدافها اتبعنا الخطة البحثية التالية:

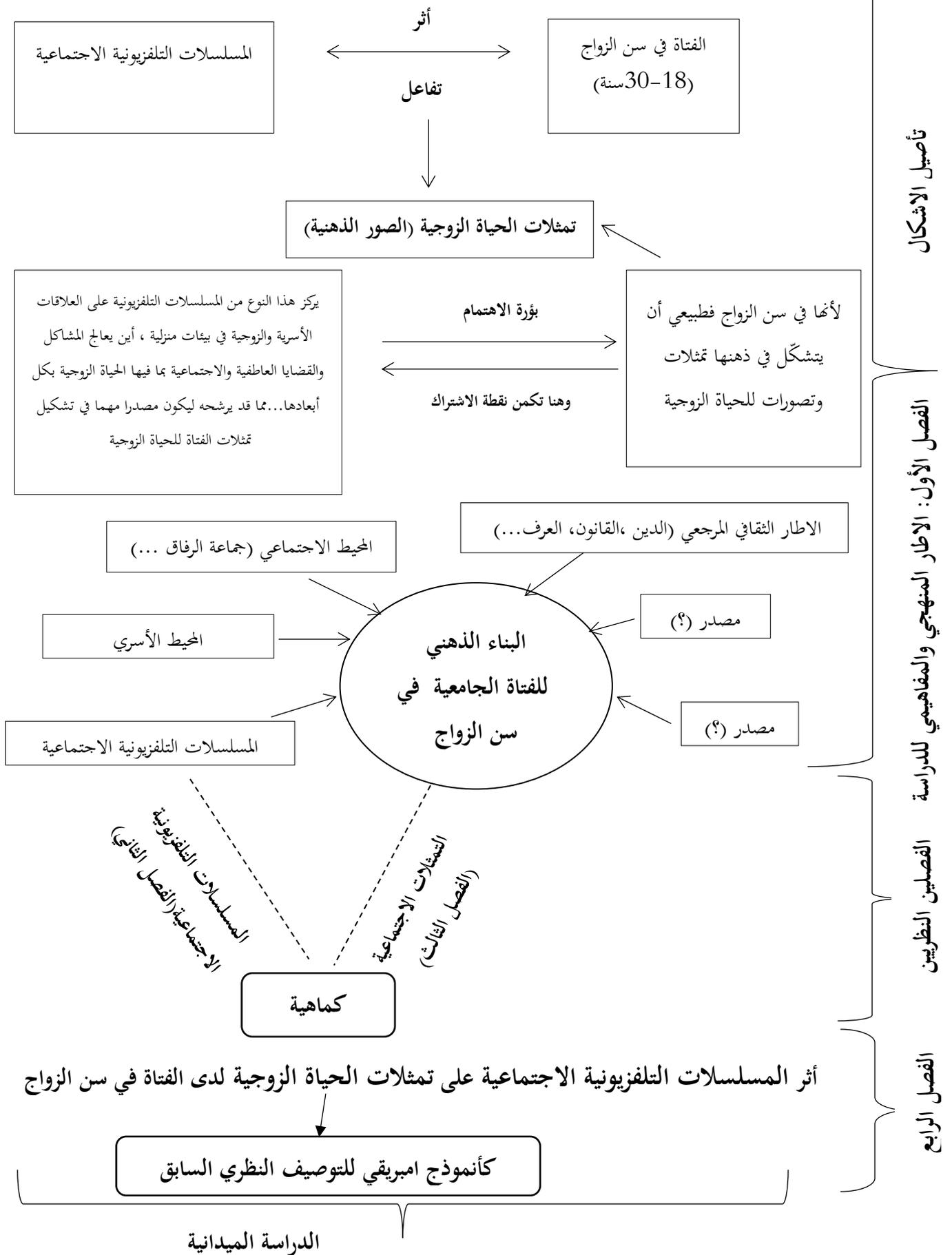
✓ **في الفصل الأول:** حاولنا قدر المستطاع تطبيق كل ما أملته علينا الضرورة المنهجية باتباع الخطوات العملية والتقنية وفق منظور تداخلي وتدرجي في نفس الوقت ، يراعي المنهج السليم والتقنيات الفاعلة عاكسين بذلك أهمية الموضوع طرحا ومعالجة وتحليلا.

✓ **في الفصل الثاني:** حاولنا إعطاء نظرة تعريفية للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية باعتبارها طابع درامي من الناحية الاستمولوجية والفنية ، وباعتبارها المتغيّر المستقل من الناحية المنهجية وباعتبارها قوّة من قوى التغيّر الثقافي من الناحية السوسيو-ثقافية . لذلك وحرصا منا على

معرفة خصوصيات هذا المتغير ومتطلباته وطبيعته ، التي من خلالها نستطيع مواصلة البحث بطريقة سلسلة ، لأننا تعرفنا على ماهيته من الناحية التعريفية ومن الناحية التأثيرية . أي الأبعاد التي تتجلى فيها تأثيرات المسلسلات التلفزيونية على من يشاهدها . إذ يمكن القول أنّ هذا الفصل هو عبارة عن توصيف عام لتأثير المسلسلات التلفزيونية لنأتي في مرحلة لاحقة أكثر تخصيصا وهي الدراسة ذاتها -الفصل الرابع أثر هذه المسلسلات الاجتماعية على تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج. ليبقى الحديث عن التمثلات الاجتماعية كما هي منحصرا في:

✓ **الفصل الثالث:** باعتباره متغير تابع إن نحن قاربناه وفق مقارنة التغير الثقافي ، وهو ذات الأمر الذي تمّ التركيز عليه في هذا الفصل ، بنية التعرّف على التمثلات الاجتماعية وطبيعتها من جهة ، وكذا التعرّف على دينامياتها في إطار سيورة التغير من جهة أخرى . خاصة وأنها إحدى المركبات الأساسية للثقافة، كونها تعبير وتصوير فوتوغرافي للحس المشترك وللهوية المجتمعية في تجلياتها اليومية ، ليبقى تحديد موضوع التمثل حاضرا في:

✓ **الفصل الرابع:** بحيث إذا كانا الفصل الثاني والثالث فصلا تعريفيا تغلب عليهما صفة الماهية والعمومية فإنّ الفصل الرابع هو عبارة عن توصيف لأنموذج بحثي دراسي محدّد و هو الدراسة الميدانية في شقيها الاحصائي والتحليلي بعرض النتائج ومناقشتها على عدّة مستويات ، بداية بتحليل نتائج الدراسة على ضوء البناء النظري والأدبيات السابقة وصولا إلى مناقشة الفرضيات. وهكذا تتحدّد صورة "الدراسة الحالية" كتصوّر وكتجسيد له كالتالي:



الشكل رقم (02): مخطط من إعداد الباحثة يوضح تأصيل وتقسيم محتويات الدراسة

الفصل الثاني

المسلسلات الاجتماعية

و

أبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسي-اعلامي)

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

التمهيد:

إنّ المتتبع بالدراسة والبحث الحياة الاجتماعية للبشر يجد نفسه أمام عدّة مواضيع تحتمّ عليه أخذها بمحمل الجد، خاصة وأنّ الانسان يعيش في المجتمع كفرد فاعل له من المقومات ما تجعله اجتماعيا بطبعه، وتضعه في إطار تفاعلي متعدد الأبعاد بتعدد الأهداف والسياقات والمواقف . الأمر الذي يجعل ثنائية الفرد والمجتمع تتحدد من خلال مفهوم الاتصال بكل أبعاده.

ولأنّ السيرورة التاريخية للمجتمعات تُثبت مسلمة التغيّر المادي والمعنوي للفرد والمجتمع بتغيّر وسائل الاتصال وأشكالها، فإنّ المسألة التي سنناقشها -بطريقة غير مباشرة- في هذا الفصل تمس أحد أشكال الاتصال وهو البث الفضائي وتحديد المسلسلات التلفزيونية ، التي تعتبر نموذجا واضحا وفاعلا في تحديد العلاقة الاتصالية بين عدّة أقطاب.

بداية بالعلاقة الاتصالية بين الفرد والمسلسلات التلفزيونية وبينه وبين الواقع الفعلي وصولا إلى رسم ملامح العلاقة الاتصالية بين الفرد وذاته من خلال خبراته وتفكيره واتجاهاته وصوره الذهنية عن كل ما يتعلق بعالمه ، وكذا ملامح العلاقة بين ما يُعرضُ بشا وما هو موجود واقعا.

إذ تتعدد أطراف الاتصال وتشابك مُفرداته وتأرجح حقيقته بين المادي واللامادي الواقعي والتجريدي وكلها تنصهر في بوتقة الثقافة أخذا وعطاءا.

وبالتالي يتحدد حديثنا عن المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية - في هذا الفصل - باعتبارها إحدى الفواعل التي يتفاعل معها الفرد إما إنتاجا وإما استقبالا ، و ما يهمنا من كل هذا ، الحالة الأخيرة التي يأخذ من خلالها الفرد صفة "المشاهد" ، كونه يبني علاقة اتصالية مع العالم التلفزيوني الموجود في مضامين المسلسلات.

وما تركيزنا على هذا النوع من البرامج إلاّ كونه يعكس واقعا مُعينا يحمل شخصيات وأحداث متفاعلة بوتيرة مستمرة ، تعكس قيما واتجاهات تجسّد كل الأبعاد الاجتماعية

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

والعلائقية للإنسان ، ما يجعلها تُشبه إلى حد ما الواقع الفعلي الذي يعيشه هذا الأخير على الأقل في مستواه الشكلي كإطار للتفاعل .

لهذا تبقى المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وما تحمله من مضامين موضوعا مهما نستطيع من خلال دراسته والبحث فيه تتبع العلاقة التي يمكنها أن تتشكل بين ثلاثية "المسلسلات" ، "الفرد" و"الثقافة".

إذ تُعتبر وجهة البحث هذه على قدر من الأهمية ، خاصة من خلال تتبع المنظور الثقافي في طرحها ومعالجتها استطلاعاً ، بحثاً وتحليلاً.

على اعتبار أنّ للفرد ثقافة مُستبطنة في شخصيته من خلال إطاره المرجعي - هذا من جهة- وباعتبار أنّ مضامين المسلسلات التلفزيونية هي في حد ذاتها ثقافة ، حتى وإن تعددت صور تظهرها وصور المعبرين عنها .

ويبقى أن نقول أنّ أهمية هذا الفصل تتجلى من خلال محاولة الإجابة بصورة تحليلية عن التساؤلات التالية :

✓ ما هي المسلسلات التلفزيونية وما هي المُحددات التي تمنحها التمايز في الاطار الدرامي العام؟

✓ كيف يُمكننا أن نلمس (الشيء ونقيضه) في مضامين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية؟

✓ ما مجالات وما حدود تأثير هذه الأخيرة على من يشاهدها؟

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

■ المبحث الأول: ماهية¹ المسلسلات التلفزيونية:

تمهيد:

إنّ ما لا يمكننا إنكاره هو ازدياد وتيرة البث بتعدد القنوات الفضائية وتنوّع مضامينها ومصادرها وبالتالي أهدافها. إذ تعتبر "البرامج الدرامية"² إحدى البرامج التي تعكس زيادة هذه الوتيرة، كونها من بين البرامج التلفزيونية التي لاقت الاستحسان والاهتمام من طرف الجماهير الغفيرة ومن كلا الجنسين من أفلام ومسلسلات وغيرها، محلية منها وأجنبية، والمجسدة لعدّة مضامين تتراوح قصصها بين الواقعية والخيالية، الهزلية والجديّة السياسية والعاطفية... حيث "لم تعد مكتسبات الثقافة التلفزيونية تعني شيئاً واحداً ولم تعد تُنتج نموذجاً واحداً وإنما تُنتج الشيء ونقيضه وتُحفّز الشيء ونقيضه..."³. ولأنّ "المسلسلات التلفزيونية" تُجسّد وجودية الغريزة الإنسانية بتوفرها على الطابع القصصي الدرامي المشوّق والصورة الملموسة والديمومة المقابلة للمحاكاة، فإنّها تعتبر مادة استهلاك من الدرجة الأولى لدى الجمهور بكل مستوياته النوعية والاجتماعية والثقافية⁴.

¹. الأمر المتعلق من حيث أنه مقول في جواب (ما هي؟) يسمى (ماهية) نقلاً عن: عباسي نعمان، العولمة الثقافية الغربية والهوية الإسلامية: الهيمنة الناعمة ملتقى العولمة والهوية الثقافية، إشراف أ.د. فضيل دليو، سلسلة أعمال المنتقيات، جامعة قسنطينة، الجزائر، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، 2010، ص 217.

². ترتبط البداية الحقيقية للدراما عند بعض المختصين بالفكر الديني للإنسان وبالطقوس التي يؤديها ممارسة شعائره، ويعتبرون أنّ عنصر الصراع الدرامي يستمد جذوره من الفكر الديني للإنسان البدائي الذي عرف عنصر "الحدوث" عن طريق ميله الفطري للمحاكاة، ويؤكدون أنّ إدراكه للصراع أو إحساسه به مرتبط بإدراكه للقوى الغيبية التي تحكم الحياة من حوله، ويرجع إلى المصريين والسوريين القدماء... لمزيد من المعلومات حول الدراما تاريخياً، أنظر: جمال عيسى ميلود، *الدراما التلفزيونية (المضامين التربوية والمتطلبات الإعلامية)*، ليبيا، منشورات جامعة عمر المختار البيضاء، 2007، ص 72.

³. الغدامي عبد الله، *الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة و بروز الشعبي*، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2004، ص 200.

⁴ "تؤكد دراسة قامت بها وزارة الاعلام الكويتية" أنّ 97,5% من مجمل الأفراد الذين يشاهدون التلفزيون يتابعون التمثيليات أو المسلسلات (...). كما أحرزت الأعمال الدرامية بصفة عامة (الأفلام العربية والأجنبية والتسجيلية والتمثيلية العربية والأجنبية والمسلسلات الغربية والأجنبية أعلى المعدلات من حيث الإقبال الجماهيري عليها، جاء هذا في دراسة الدكتور "محي الدين عبد الحليم" عن الدراما التلفزيونية والشباب الجامعي... وفي دراسة شاملة للمجتمع المصري مثلت فيه جميع المناطق حضرها وريفها تم إثبات الإقبال القوي على مشاهدة وتفضيل المواد الدرامية. وحتى رغبات الأطفال أصابها هذا التأثير من خلال ما تقدّم. ففي دراسة ميول الأطفال التي قام بها قسم العلاقات العامة في التلفزيون السوداني جاء ترتيب أهم البرامج التي يعجب بها الأطفال "المسلسلات" بنسبة 26,4%... لمزيد من التفاصيل راجع: العبد الله مي، *التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغيّر*، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، 2006، ص 183.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

- ✓ فما المقصود بالمسلسلات التلفزيونية ؟
- ✓ وبأي مفهوم يُمكننا الحديث عن المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية؟

• أولا. الفيلم ، السلسلة والمسلسل : ثلاثية درامية متميزة:

يجمع المختصون في المجال الدرامي على تقسيم الدراما عموما إلى عدّة أنواع حسب " الحبكة" ومدّة العرض والمتمثلة في:

1. الفيلم:

يعتبر الفيلم في الحقيقة أحد أشكال الدراما التلفزيونية ، فهو "قصة قد تكون تاريخية أو اجتماعية أو بوليسية أو عاطفية ، تدور حول فكرة واضحة يستخدم فيه الأسلوب الدرامي ، وقد يكون قصيرا يستغرق ساعة أو طويلا يستغرق ثلاث ساعات وهذا حسب موضوع الفيلم ، وغالبا ما تُنتج الأفلام بهدف العرض في قاعات السينما لتستوعب الجمهور الواسع"¹.

ويمكننا عموما النظر للفيلم كإنتاج تلفزيوني باعتباره "مجموعة مشاهد متسلسلة وفق سياق معيّن يجسّد حدثا رئيسيا يدور حول محور واحد ولا يستغرق عرضه وقتا طويلا فهناك الأفلام القصيرة التي يتراوح وقتها بين ساعة وساعة ونصف، وتبثّ عادة ضمن الفترة النهارية . وهناك الأفلام الطويلة التي يزيد وقتها عن ساعة ونصف إلى ساعتين وتقدّم للمشاهدة عادة في فترة برامج السهرة وتسمى "سهرة درامية" أو "فيلم السهرة" وهذا عكس المسلسل أو "الأوبرا الصابونية" التي يدوم عرضها أسابيع أو شهور"².

¹. طبشوش نسيم، القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب، الجزائر ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، 2011، ص.68.

²بوعلي نصير ، التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر(دراسة ميدانية) ، الجزائر ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، 2005، ص.101.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

"وتصنّف الأفلام حسب التقسيمات الشائعة في تقارير لجان الفحص إلى أنواع درامية مختلفة ، فهي إما أفلام ذات صبغة اجتماعية أو سياسية أو أفلام بوليسية أو تاريخية أو دراما يغلب عليها جانب الاثارة أو كوميديا استعراضية..."¹

2. السلسلة:

تُعرّف "السلسلة التلفزيونية"² "Episodic Series" بأنها مُنتج درامي يُبثُّ في شكل حلقات أسبوعية يكون فيها الأشخاص والموضوعات والأشكال السردية مكوّنات أساسية وثابتة..."³ ، وهنا بالذات يرى "خلوصي" أنّ السلسلة "هي مجموعة من الحلقات الدرامية كل منها قائم بذاته تنفصل بأحداثها عن غيرها من الحلقات وإن كان يجمعها جو عام واحد"⁴.

إذ في "السلسلة كل حلقة تنتهي بنهاية أزمته أو بحل عقدها هي وحدها، أو بمعنى أدق كل حلقة من حلقات السلسلة بمثابة تمثيلية مستقلة أي لها بداية ووسط ونهاية حيث تعتبر الحلقة الواحدة من السلسلة عملا دراميا كاملا، لأنّ كل حلقة تبدأ ببداية جديدة ليس لها علاقة بنهاية الحلقة التي سبقتها"⁵. وبالتالي "لا توجد حبكة واحدة بل تتشابك الحبكات التي تعيشها الشخصيات والعلاقات القائمة بينها وتفاعلها يصبح أهم من الحبكة..."⁶.

¹ بوعلي نصير ، التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر (دراسة ميدانية) ، ص.101.

² هناك أيضا ما يعرف بالسلسلة المصغرة Mini Serie ويطلق عليها أيضا تسمية Tele suite ويقصد بها المسلسل الذي يتشكّل من 2 إلى 6 حلقات مثل "Les oiseaux se cachent pour mourir" . وإذا كان الأمر يتعلّق بسلسلة تلفزيونية فرنسية فيطلق عليها تسمية Saga مثل: "Les Gens de Magador... أنظر: لعياضي نصر الدين بمشاركة تمار يوسف ، فن البرمجة واعداد الخارطة البرمجية في القنوات التلفزيونية العربية: جدلية التصوّر والممارسة ، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (59) ، تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية 1428هـ/2007، ص.166.

³ المرجع نفسه ، ص.165.

⁴ جمال عيسى ميلود ، الدراما التلفزيونية (المضامين التربوية والمتطلبات الإعلامية) ليبيا، منشورات جامعة عمر المختار البيضاء ، 2007. ص.91.

⁵ النادي عادل محمد ، مدخل إلى فن كتابة الدراما ، تونس ، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ، 1987 ، ص.238.

⁶ لعياضي نصر الدين ، تمار يوسف، المرجع نفسه ، ص.166.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

وعليه تكون " حبكة التمثيلية التلفزيونية سواء كانت تمثيلية¹ قصيرة أو تمثيلية سهرة مثل حبكة المسرحية تماما ، ولكن الاختلاف في طريقة المعالجة نسبة إلى اختلاف امكانيات التلفزيون عن المسرح. وفي هذا النوع من الدراما التلفزيونية يتصاعد الحدث إلى أن يصل للذروة الرئيسية كما هو الحال في المسرحية تقريبا"².

3. المسلسل:

يعتبر المسلسل عملا دراميا بحلقات متتابعة ، متكاملة تدور أحداثها بشكل متسلسل ومترابط، بحيث تحمل بين طياتها قصصا فرعية معبرة عن قيم اجتماعية وثقافية مختلفة، توضح الطبيعة البشرية بكل أبعادها النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتاريخية ، محاكية بذلك عديد النماذج الثقافية المجتمعية في عبيدها العلائقي والايديولوجي ، وفق حبكة درامية قائمة على عقدتين: عقدة كبرى يتم حلها في نهاية المسلسل وعقد فرعية أخرى بعدد حلقات المسلسل ، بحيث تشتمل كل حلقة على عقدة فرعية ، والتي تدور في إطار العقدة الرئيسية ، ويتم تطوّر الشخصيات والصراع منذ الحلقة الأولى حتى نهاية الحلقة الأخيرة³.

وعليه يمكن النظر للمسلسل التلفزيوني وفق خصائصه التمييزية على أنه "مجموعة من المواد الخيالية أو المتخيلة تمّ تصميمها لثبث في أجزاء مرتبة بانتظام ، ويتابعها المشاهد حلقة بعد أخرى في نسق متسلسل بحيث لا يمكن أن يفهم من مجرد متابعة حلقة واحدة منه، بل يقتضي الأمر من المشاهد متابعة كل حلقاته لاستيعابه..."⁴.

ومن هنا يمكننا القول أنّ الفرق الأساسي بين "الفيلم" و"المسلسل" يكمن أساسا في مدّة العرض ، بينما يتحدّد الفرق بين هذا الأخير و"السلسلة" في الحبكة التمثيلية

¹ التمثيلية : هي مجموعة من المشاهد المتسلسلة وفق سياق معيّن ، تجسد حدثا رئيسيا يدور حول محور واحد قد تسير على هامشه بضعة أحداث ثانوية ، وتقدم القصة فيها من خلال شخصيات شبيهة بالحياة الواقعية ... لمزيد من التفاصيل أنظر: جمال عيسى ميلود ، المرجع السابق ص. 91.

² النادي عادل محمد ، المرجع السابق ، ص. 238.

³ أنظر: ، المرجع نفسه ، ص. 238.

⁴ لعياضي نصر الدين وتمار يوسف ، المرجع السابق ، ص. 165.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

ذاتها . إذ يُشترط في "المسلسل" الديمومة إلى آخر حلقة مع التسلسل في الأحداث بحيث تُكَمَّل الحلقة السابقة لاحقتها . أمّا "السلسلة" فيمكن القول بأنّ كل حلقة فيها تُعتبر عملاً قائماً بذاته يبدأ بعقدة وينتهي بحلها ، بحيث لا تلتقي ولا ترتبط عقدة الحلقة السابقة بعقدة الحلقة التي تليها بأي حال من الأحوال ، لأنها ببساطة لا تحمل نفس الأحداث ولا نفس العمل ولا نفس المضمون . بل السلسلة تقوم أساساً على شرط الاستقلالية ورفض التتابع والاستمرارية مع الاحتفاظ بنفس الإطار العام من وجود السلسلة إجمالاً .

ومن هنا يتضح الفرق الواضح بين السلسلة والمسلسل في "الطبيعة المغلقة لكل حلقة من حلقات السلسلة التلفزيونية خلافاً للمسلسل التلفزيوني ، فكل حلقة من السلسلة تحكي قصة مفهومة بذاتها واستمرار السلسلة يكمن في شخصياتها المحورية وفي الموضوع المتشابك . إنّ اللحمة التي تعطي معنى لكل حلقة من حلقات السلسلة يُطلق عليها مسمى "قوس الموسم" "L'arc de la saison"¹، بحيث "في السلسلة لا توجد حبكة واحدة بل تشابك الحبكات التي تعيشها الشخصيات والعلاقات القائمة بينها وتفاعلها يصبح أهم من الحبكة"².

وتختلف المسلسلات التلفزيونية باختلاف مواضيعها والقضايا المعالجة فيها والتي تتراوح بين الديني والتاريخي والاجتماعي العاطفي... إذ بالرغم من اختلاف مواضيعها إلا أنّ الاتجاه الظاهر مؤخراً هو استناد هذه الأخيرة في حيكاتها وشخصياتها على الواقع . وبالتالي "أصبحت تستلهم لحمتها السردية من الأشخاص العاديين وليس المتخيلين: رجال الشرطة والقضاء، ومسؤولي البنوك والشركات الكبرى في حياتهم اليومية، حيث أنّ المشاهد يتقمّص شخصياتهم ويتماهى فيها"³.

¹ لعياضي نصر الدين وتمار يوسف ، مرجع سبق ذكره ، ص.165.

² المرجع نفسه ، ص.166.

³ المرجع نفسه ، ص.166.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

وسؤالنا في هذا الإطار: ما هي المتطلبات والخصائص التي أسست لميلاد المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية ، وساهمت في بزوغها كنمط فني وكمنتج اجتماعي ثقافي؟

● ثانياً. المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية: المتطلبات و الخصائص:

تعتبر المسلسلات التلفزيونية في حقيقتها شكلا من أشكال " ثقافة الصورة " ، لكن ما يميّز هذه الصورة هما عنصرا " الحركة " و " المعنى " ، الأمر الذي يدفعنا لتبني سؤال " الغدامي " : " هل الصورة عاقلة بذاتها وهل لها قدرة على التخطيط والتفكير؟... " ¹ . ليكون الجواب بالنفي لأنّ طبيعة السؤال والهدف منه ليس التساؤل من أجل البحث عن إجابة بقدر ما هو صيغة تساؤلية أريد من خلالها التصريح بأنّ الصورة وُجِدَت بفعل فاعل ووفق توفر واشتراط العديد من المتطلبات والخصائص.

✓ فما هي -إذن- المتطلبات الأساسية لقيام المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية ؟

✓ وما هي الخصائص التي تطبعها بالطابع الدرامي وتمنحها التمايز في إطاره؟

1. المتطلبات الأساسية للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:

لقد تعددت الدراسات التي سعت للبحث في أهم المتطلبات التي تقوم عليها وبها المسلسلات التلفزيونية والدراما عموما، فكان بذلك أن اتفقت في مجملها على ذكر نفس المتطلبات ولو بألفاظ مختلفة أحيانا، إلا أنّها تؤكد على العناصر التالية:

¹ . الغدامي عبد الله ، الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة وبروز الشعبي ،الدار البيضاء المغرب ، المركز الثقافي العربي ،2004، ص.26.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

أ. النص¹:

يُعتبر النصّ الخطوة الأولى والرئيسية لها، ويشترك فيه بالإضافة إلى الكاتب كل من كاتب النص الفني والحوار وكذلك المخرج مع مراعاة شرط التشويق في كتابته ، إذ يشير " عماد نداف" إلى عنصر " التشويق" باعتباره أحد أهم مقومات الدراما المرئية فالمشاهد قد يُهمل ما يعرض عليه من صور وشخصيات وأحداث لا تشوّقه إلى المتابعة. وهذا لا يأتي إلاّ عن طريق جذب المشاهد ودفعه إلى التفاعل مع ما يعرض أمامه من خلال تقديم الإثارة المطلوبة².

حتى ولو أنّ الإثارة لا تتوقف على النصّ الدرامي فقط وإنما تقوم على الكفاءة الفنية والتقنية والتمثيلية، إلاّ أنه بالرغم من هذا يبقى النصّ وطريقة كتابته وكذا ربط أحداثه هو الأهم في خلق المتعة وبالتالي الانجذاب والتميّز ، لهذا لا يمكن الفصل بين "النص" و "الموضوع" لأنهما وجهان لعملة واحدة .

فما هي -إذن- ميزات الموضوع الجيد؟

ب. الموضوع:

لابد أن ينطوي الموضوع على عنصر الصراع الدرامي بشكل واضح ومحدّد لكي يصلح للمعالجة الدرامية، حيث أنّ المضمون أو الفكرة وكيفية معالجتها ومدى وصولها إلى المشاهد هي أساس تقييم العمل الدرامي . كما يجب أن يكون لها زمان ومكان محددين ووجود حبكة جيدة ، وهذا ما يساهم في شد المشاهد وتفاعله وجدانيا واندماجه مع الشخصيات والأحداث والاستفادة من الدروس المستخلصة ، خاصة وأنّ كُتّاب المسلسلات التلفزيونية يؤكّدون أنّ جزءا مهما من مهمتهم هو تعليم "دروس

¹ . يعتبر النصّ الفني بمثابة الخطة العامة للعمل الدرامي المرئي ، إذ يصنف كاتب النصّ الدرامي تحت أحد هذه المسميات: مُؤلف: وهو من يقوم بوضع الفكرة ومعالجتها وكتابتها بالكامل خالقا منها نصا دراميا مرئيا / مُعد: وهو الذي يقوم بإعداد نصّ درامي مرئي منقولاً عن نصّ جاهز لمؤلف آخر، قد يكون النصّ مسرحية أو رواية أو قصة/ مُقتبس: وهو من يقوم بكتابة نصّ درامي مرئي معتمدا على فكرة نصّ لكاتب آخر... لمزيد من التفاصيل راجع: جمال عيسى ميلود ، مرجع سبق ذكره ، ص.ص.100.99.

² . المرجع نفسه، ص.101.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

الحياة "Lessons of life" لمشاهديهم ("نيكسون" Nixon " 1972 و "لوماي" " Le May" 1982)¹.

وعلى العموم يمكننا القول أنّ: "نصوص المسلسلات التلفزيونية متشابهة بعامّة رغم اختلاف القصص، ويحدث هذا نتيجة لتشابه الحشوة الداخلية لهذه القصص وتشابه المنطلقات الفكرية والفنية والإنتاجية. القصص كثيرة وقد تكون مسلية ومثيرة، فهناك قصص غرام وقصص انتقام وقصص زواج وقصص طلاق... وعادة تستند القصص إلى مواضيع من نوع الحب أو الغيرة أو الشرف أو الإيمان... يمكن معالجة موضوع واحد في أكثر من قصة، كما يمكن معالجة أكثر من موضوع في قصة واحدة..."². ومن هنا يظهر جلياً أنّ المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية على وجه الخصوص "تخلق عالماً تهيمن عليه العلاقات بين الأشخاص، حيث تناقش الشخصيات المشاكل الزوجية والرومانسية العاطفية والأسرية"³، وبالتالي مثلما تُقلّص المسلسلات المواضيع إلى حدها الأدنى تُقلّص الأفكار أيضاً إلى حدها الأدنى"⁴.

ت. الواقعية:

وهي "العلاقة بين الموضوع وواقع المشاهد وحياته التي يعيشها"⁵، فبالقدر الذي تكون فيه القصة الدرامية قريبة ومعبرة عن مشاعر المشاهد وطموحاته وكل ما يعترضه في حياته اليومية والواقعية، على قدر ما يندمج هذا الأخير في أحداثها دون أن يشعر. وهذا هو المقياس الذي يُعتمد في الحكم على نجاح أي عمل درامي من عدمه. أي أنّ الحكم على النجاح يكون بحسب الطبيعة التفاعلية التي يمكنها أن تتشكّل بين المادة المعروضة والمشاهد. لهذا يعتبر شرط "الواقعية" (أو القرب منها) شرطاً أساسياً لنجاح وقيام أي مسلسل تلفزيوني اجتماعي.

¹ Cf: Aalia Ahmed , *Op. Cit.*

² مدانات عدنان ، مسارات الدراما التلفزيونية العربية ، عمان ، الأردن ، دار مجدلاوي ، 2002، ص. 23. 24.

³ Aalia Ahmed , *Ibid.*

⁴ مدانات عدنان ، المرجع نفسه ، ص. 26.

⁵ جمال عيسى ميلود ، مرجع سبق ذكره ، ص. 94.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

ث. المعنى:

في الحقيقة مهما كان نوع الرسالة وشكلها وطريقة عرضها لا بد وأن تحمل بين طياتها معنى ، فرسالة بلا معنى لا يمكن اعتبارها رسالة أصلا . ولما كانت الرسالة التلفزيونية أو الدرامية رسالة تبنيتها (الصورة ، الصوت والحركة) ، فإنّ هذه الثلاثية لا بد وأن تشكّل فيما بينها كلا متكاملا يحمل معنى واضح خال من التعقيدات التي تحل بالمعنى أساسا وتجعل الموضوع بلا معنى . فتنتقل بذلك من هدف نقل وصناعة المعنى إلى فعل تشويه وإقصاء للمعنى وهو إقصاء للرسالة ذاتها ، لهذا يشترط " أن يكون معنى الموضوع واضحا وغير مبهم"¹... وهنا بالذات لنا أن نتساءل :

✓ من المسؤول عن صياغة المعنى الجيد، الواضح والمميّز في نفس الوقت؟

✓ وهل المعنى يقتصر على النص فقط أم أنه يتعداه إلى طريقة تجسيد النص على أرض الواقع؟

ج. الكوادر الفنية:

" إنّ وجود المخرج الجيد والممثلين الأكفاء والطاقم الفني المؤهل، يعتبر روح العمل الدرامي المرئي وسبيله للظهور ، كما أنه يعتمد على الجهود الجماعي..."²، إذ وجود معنى للنص لا يكفي لوصول المعنى ولا لوجوده أصلا ، بل يشترط في بقاء واستمرارية المعنى أن يكون حامله ومثله و المعبر عنه على كفاءة عالية .

فالمعنى في الرسالة المرئية لا يقتصر على الكلمات أو على النص باختزاله إلى مفردات وعبارات، بل ينطلق من النص كنص و يتعدى ذلك ليجسّد المعنى في كل حركة يقوم بها وتخص هذه الحركة أبسط التفاصيل، سواء المتعلقة بالممثل ذاته أو بالكاميرا أو باستوديو التصوير... أي أنّ النص ككتابة حتى وإن كان يحمل معنى ، فإنّ تمثيل هذا المعنى في حركة يشكّل أمرا مهما للغاية.

¹ جمال عيسى ميلود ، مرجع سبق ذكره ، ص.94

² . المرجع نفسه ، ص.95.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

لهذا لا بد من توفر طاقم يتميز بالقدرة الفنية والجمالية والابداعية، لخلق ذلك المعنى حتى في أبسط تجلياته.

وهو ذات الأمر الذي يجعل من الرسالة، رسالة مميزة وهادفة تحقق ما جُعِلت لأجله وتُحدث الأثر الذي وُضعت لغرض إحداثه.

ح. التقنية:

وهي "من أهم العناصر في الدراما المرئية ، وتمثّل في آلة التصوير وحركتها وامكانياتها في التقاط الصورة المطلوبة¹ ، كذلك آلات تسجيل الصوت وإدخال الموسيقى و المؤثرات الصوتية بالإضافة إلى معدات الإضاءة والمعدات الفنية الأخرى المكتملة للعمل مثل غرفة التحكم والتوليف وغيرها من ضروريات العمل وإخراجه بالصورة المطلوبة"². خاصة وأنّ التقنية وامكانياتها تلعب على أوتار المعنى.

خ. الإقناع:

إذا انطلقنا من اعتبار " الإقناع " في أساسه " تلك العملية التي تستهدف عن قصد التأثير على الطرف الآخر سواء على سلوكه أو تفكيره لخدمة أغراض معينة ، أو عن

¹ نجد من خلال أبحاث "كيبار" "Kipper" مثلا عن الأبحاث التي أجريت من منظور بصري خاص بدراسة حركات الكاميرا كمصدر للمعلومات الإدراكية . يتساءل "كيبار" عن العلاقة المحتملة بين حركات الكاميرا وتأثيرها على فهم المشاهد للبيئة وتجربة العالم...مراجعة النظريات والتجارب في هذا الصدد من اكتشافات مدير السينما الإيطالية "باسترون" "Pastrone 1914" إلى افتراضات الذكاء الاصطناعي نجعلنا نعتقد أنه فعلا هناك علاقة بين الحركة وتصوّر الوجود "Weltanschauung" أو رؤية العالم" . ومن هنا نجد أنّ المتخصصون " في مجال التلفزيون قد لفتوا الانتباه إلى نوعية سياق حركات الكاميرا" من خلال تأكيدهم على أنّ "حركة الرافعات (la louma) ستؤدي إلى تغيير مستمر في المنظور الذي يسمح للمشاهد بتحديد موقع الأشياء بدقة أكبر. هذه الحركات والتنقلات على عكس تكبير الصورة (zoom) تقلد بدقة وبراعة حركة الشخص الذي يقرب ، مما ينتج ويخلق الإحساس بالدخول الى المشهد أو التواجد فيه بدلا من رؤيته من بعيد كمجرد مراقب أو ملاحظ (Zettl,1973) . وبالتالي توسع مجال نظريات الإدراك و الصور المتحركة، وظهر نقاش عميق حول المعلومات الواردة في الحركة ويبدو أنّ هذا هو تحديد لمعرفة السياق الزمني والمكاني"...لتفاصيل أكثر راجع:

Vilches Lorenzo ,*La télévision dans la vie quotidienne ; état des savoirs* , traduit de l'espagnol par Guyot Jacques , édition Apogée, Rennes ,France ,1995 ,P -P.70-72.

² . جمال عيسى ميلود ، مرجع سبق ذكره ، ص.95.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

طريق الاستمالة والتأثير على العواطف أو استهداف عقل المخاطب...¹، فإنّ التطور الحاصل خاصة على مستوى الرسالة المرئية والمسموعة بمؤثراتها الخاصة أصبحت تتميز بهذه القدرة .

والاقناع هنا يعتمد على توفر عدّة عوامل بداية بالرموز التعبيرية كاللغة المستخدمة وصولاً لطريقة العرض والتقديم، إذ "يعتمد نجاح العمل أو فشله على هذا العنصر (الاقناع) لما له من دور في خلق المشاهد المهتم والمتابع"².

وبهذا يمكننا القول أنّ المتطلبات السابقة وتوفرها بالشكل والشروط المطلوبة، هي التي تحقّق المطلب الأخير (الاقناع) الذي تقتضيه وتستلزمه المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية لوجودها ونجاحها، وهو نفسه العامل الذي يخلق الفارق بين المسلسلات التلفزيونية وعلاقة المشاهد بها، والتي تتراوح بين التقييم السلبي والايجابي الذي يُمنح لها من طرف المتلقي ذاته . وبالتالي تتحدّد علاقته بها وفق هذا المنظور.

لكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا بإلحاح هو: ماذا عن التجليات الرمزية للإقناع في المسلسلات التلفزيونية؟

2 . الخصائص الدرامية للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:

1.2. الشخصيات:

إنّ الحديث عن العالم التلفزيوني عموماً والعالم الدرامي خصوصاً يحتمّ علينا الاعتراف بقطين مهمين على علاقة ارتباطية قوية، بحيث تحدّد قوة تواجد أحدهما وجودية الآخر بالضرورة، وهي ثنائية "الشخصية أو الممثل" و"الرسالة أو المعنى". فحتى وإن دخلت جدلية تطابق هذا العالم (التلفزيوني الدرامي) مع العالم الحقيقي بواقعيته في مثل هذه المواضيع إلاّ أنه لا يمكن انكار حقيقة أنّ "الشخصيات الدرامية التلفزيونية مختلفة عن شخصيات الحياة الواقعية، وهذا ليس معناه أنه لا توجد أنماط من الناس في الحياة

¹. بركان محمد، مكانة البلاغة في الإقناع الخطابي، مجلة فكر ومجتمع (فصلية محكمة تعنى بقضايا الفكر والمجتمع)، الجزائر، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، العدد الأول، يناير 2008، ص.45.

². جمال عيسى ميلود، مرجع سبق ذكره، ص.95.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

الواقعية تشبه تقريبا كل شخصية درامية في التلفزيون ، ولكن إجمالا يكون عالم الدراما التلفزيونية مختلفا عن العالم الحقيقي ، وهذه الاختلافات يمكن رؤيتها بوضوح بطريقتين¹ :

- عندما ننظر للأنماط الاجمالية للشخصيات التلفزيونية فإننا نرى توزيعا ديموغرافيا² لهذه الشخصيات مختلفا بشدة عن التوزيع الديموغرافي للأفراد في العالم الحقيقي .
- إننا نرى أنّ هذه الشخصيات الدرامية يتم تقديمها في الغالب في صور نمطية وذلك كما يلي³ :

- النوع: ثبت أنّ الرجال يفوقون الاناث عددا في عالم الدراما التلفزيونية.

- السن: فإنّ كل من الأطفال الصغار وكبار السن يتم التقليل من تقديمهم في الدراما التلفزيونية وغالبية الشخصيات الدرامية تكون في المرحلة العمرية من 20 إلى 50 سنة .

- الحالة الاجتماعية: يتم تمييز الاناث طبقا لحالتهم الاجتماعية أي أنّ الحالة الاجتماعية لمن تكون واضحة ومعروفة ومؤثرة عليهن على عكس الذكور كما أنّ معدلات الطلاق تكون مرتفعة أكثر في الدراما التلفزيونية مقارنة بالواقع .

- المستوى الاجتماعي الاقتصادي: إنّ نصف الشخصيات في الدراما التلفزيونية تقريبا يكونون من الأثرياء أو ذوي الثراء الفاحش .

- المهنة: إنّ المهن ذات الوضع الاجتماعي المرتفع يتم المبالغة في تقديمها في عالم الدراما التلفزيونية وفي المقابل يتم التقليل من شأن مهن الطبقة العاملة .

وعليه يمكننا القول عموما أنّ "عالم الدراما التلفزيونية يقلب الهرم الاجتماعي ، وذلك من خلال إظهاره لمعظم الشخصيات على أنها ثرية وقوية وذات نفوذ ، والتقليل من الشخصيات فقط هم من ينتمون إلى الطبقات الكادحة . كما يركز على فكرة أنّ الذكور أكثر قوّة وتفوقا على الاناث فيما يتعلق بمستوى الدخل والحالة الوظيفية والقدرة

¹ فوزي علي محمد عبد الله صفا ، أثر الفضائيات على الأسرة العربية، ورقة مقدمة إلى الملتقى العربي الأول بعنوان: أثر الفضائيات على الأسرة العربية بالقاهرة ، جمهورية مصر العربية ، المنعقد في فبراير 2007 ، ص. 78.

² يقصد بما مدى التوازن في تقديم السمات الخاصة بالنوع والسن والحالة الاجتماعية والمهنة والطبقة الاجتماعية لهذه الشخصيات .

³ فوزي علي محمد عبد الله صفا ، المرجع نفسه ، ص. 78.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

على اتخاذ القرارات (...) كما يبلغ هذا العالم في تصوير المستوى المهني المرتفع لمعظم الشخصيات وتصوير المهن مرتفعة المستوى، التي تتطلب احترافا وتخصصا مثل المهن الخاصة بالأطباء والمحامين والمهندسين ورجال الدين...¹.

وإجمالا فإنّ الشخصيات في المسلسلات الدرامية التلفزيونية تنتمي في الغالب للفئات الناجحة اجتماعيا ومهنيا. وتقسّم الشخصيات حسب الدور الذي تؤديه إلى²:

✓ **الشخصية الرئيسية:** وهي التي تظهر في العمل الدرامي بأكمله، وتعتبر أحد طرفي الصراع، وهي التي تساهم في إظهار الهدف الرئيسي للقصة وتدفع بالأحداث إلى قمة الصراع والتصادم.

✓ **الشخصية الثانوية:** وهي التي تساعد على التفاعل بين الأحداث وتعمل على إظهار الشخصية الرئيسية، وتقوم بدور مهم في التعرّف على تفاصيل الصراع. إذ تعكس العلاقة التفاعلية بين هذه الشخصيات جملة من القضايا ذات المعنى والدلالة على النطاق المحلي والعالمي تتلخص اجمالا في:

2.2. الموضوعات والمضامين:

لا يمكن القول أنّ مضامين المسلسلات الاجتماعية تعدّ نسخة مماثلة للواقع أو الحياة فالمؤلف الدرامي يأخذ جزءا من هذا الواقع ويقوم بإعادة بنائه مبدا شخصيات جديدة تتحدث بأسلوب ولغة درامية معروفة، والصراع يعدّ الروح التي تسري في العمل الفني منذ بدايته حتى نهايته، وهو الذي يجعل الدراما مادة جذابة ومشوقة للمتلقين...³.

وهذا ما أكدته العديد من الدراسات، مشيرة إلى وجود "عنصران رئيسيان يدفعان بالقصة أو الحكمة الدرامية للاستمرار وهما: الجنس والعنف لأنهما يخدمان هدف

1. فوزي علي محمد عبد الله صفا، المرجع السابق، ص.ص. 80-81.

2. السيد عبد العاطي السيد، المجتمع والثقافة والشخصية (دراسة في علم الاجتماع الثقافي)، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية 2003، ص.84.

3. فوزي علي محمد عبد الله صفا، المرجع نفسه، ص.ص. 73.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-العلمي)

أو وظيفة إثارة أفراد الجمهور والحفاظ أو الإبقاء على اهتمامهم بمعرفة نتاج أفعال الشخصيات الدرامية¹:

- **الجنس:** يقصد به هنا التعريف الواسع له الذي يشمل الحديث عن الجنس بالإضافة إلى الصور الجنسية بمستوياتها المختلفة ...

- **العنف:** ثبت أنه نادرا ما يتم المعاقبة على أفعال العنف أو ظهور معاناة لضحاياه في الدراما التلفزيونية (...). العنف لا يسيطر فقط على كل المضامين الدرامية التلفزيونية ولكنه أيضا يتم تبريره وتمجيده".

هذا إضافة لتعزيز معظم المسلسلات التلفزيونية للعديد من القيم كالفردية وحب التملك والأنانية والمصلحة الشخصية في مقابل الجماعية والتعاون والرفق بالآخر ، وهو ما تم إثباته من قبل العديد من الدراسات - التي جعلت من تحليل مضمون المسلسلات التلفزيونية هدفا لها - ، وكل هذا من خلال اعتبار أنّ أغلب المسلسلات " ... تركز على فكرة أنّ اهتمامات الفرد ومصالحته الشخصية هامة جدا ، والأمثلة على ذلك كثيرة تتضمن العلاقات خارج إطار الزواج والجريمة وإدارة الأعمال القذرة ورجال الشرطة الذين ينتهكون حقوق الآخرين لتحقيق أهدافهم..."².

ولما كانت مكتسبات الثقافة التلفزيونية تمثل النقيضين في نفس الوقت ، فإنه في المقابل " ما زالت الدراما والمسلسلات التلفزيونية تركز على بعض الأفعال والقيم الإيجابية ، حيث تؤكد أيضا على وجود الأعمال البطولية ، كما تؤكد على قيم التواضع والولاء والاحلاص للآخرين والكفاح في مواجهة الصعوبات أو من أجل فعل الشيء الصحيح أو دفاعا عن المبادئ أو الحق والعدالة..."³.

¹. فوزي علي محمد عبد الله صفا ، المرجع السابق ، ص.79.

². المرجع نفسه ، ص.81.

³. المرجع نفسه ، ص.81.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

وسؤالنا في هذا الإطار قد يكون جدليا نوعا ما ولكنه يستحق أن يُطرح في هكذا مقام: كيف يمكننا أن نُمَوِّع "موضوع المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية" في مقارنة بنجاحها العالمي رغم اختلافات سياقات الثقافة مكانا وزمانا؟

• ثالثا. المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية : لحظة ميلاد وقصة

نجاح:

1. "المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية " امتداد طبيعي "الأوبرا الطابون":

إن المتصفح للأدبيات التي تناولت موضوع "المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية" يجد الإشارة المتكررة لعلاقة ظهور هذا النوع من البرامج الدرامية بالأوبرا الصابونية، التي عرفت رواجاً وانتشاراً واسعاً في المحطات الإذاعية في فترة الثلاثينيات و بعد ظهور البث الفضائي، ليتوسع نطاق تواجدتها فيما بعد عبر الشاشات التلفزيونية . ومن هنا أصبح هذا النوع من المحاكاة يكتسي صفة العالمية¹ والتي يمكننا النظر إليها من منظورين²:

- **الأول:** أنها تمثل نمطا أو أسلوبا روائيا يتم إنتاجه في مجموعة متنوعة من الدول حول العالم.
- **الثاني:** أنها واحد من أشكال التلفزيون الأكثر تصديرا ومشاهدة في مجموعة من السياقات الثقافية.

إذ يشير " فريمان ويلز كروفيس " Freeman Wills Crofts " إلى أنّ النجاح العالمي للأوبرا الصابونية (وإخفاقتها) يتوقف على كل من خصوصيات الأوبرا الصابونية كشكل تليفزيوني وخصوصيات ظروف الاستقبال في نفس الوقت³.

¹ يضرب "كريس باركر" في هذا الصدد مثلا على الشعبية العالمية الهائلة لمسلسلات مثل "الجيران" و"دالاس" ، منوها في ذات الوقت بفشل هذه المسلسلات ذاتها وإخفاقتها في دول أخرى (مثل "الجيران" في الولايات المتحدة و"دالاس" في اليابان) ...لمزيد من التفاصيل راجع: كريس باركر ، *التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية* ، ترجمة علا أحمد إصلاح ، القاهرة ، مجموعة النيل العربية ، 2006 ، ص.99.

² كريس باركر، *المرجع نفسه* ، ص.98.

³ أنظر: *المرجع نفسه* ، ص.99.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

وهذا راجع للطابع الثقافي الذي يميّز ظروف الاستقبال بنوع من التمايز في توجيه التأويل واعطائه الدلالات والمعاني المختلفة من مجتمع لآخر.

وفي ظل هذا الاختلاف التفاعلي بين المسلسلات وسياقات استقبالها يبقى الواضح أنها اكتسبت شهرة واتساعا ملحوظا، إذ بالرغم من اختلاف طبيعة السرد من "أوبرا صابونية" لأخرى إلا أنّ الثابت أنها استطاعت أن تجتهد لنفسها مكانا في قائمة تفضيلات الجمهور، خاصة النمط المغلق منها، وعلى هذا الأساس تمّ تقسيم "المسلسلات الصابونية" وفقا لاختلاف نمطها السردى إلى نوعين أساسيين هما¹:

✓ المسلسلات الصابونية المفتوحة²:

وهي المسلسلات التي تدور أحداثها بنوع من الاستمرارية في إطار درامي مفتوح، لا تظهر فيه ملامح النهاية، حيث تدور الأحداث فيها بشكل يجعل منها نمطا مفتوحا بمعنى أنه "لا يوجد فيها نقطة نهاية يتحرّك نحوها عمل الرواية"³.

✓ المسلسلات الصابونية المغلقة⁴:

وهي حسب "بينجري وكتنور" "Pingree et Cantor" المسلسلات التي ينتهي السرد فيها في نهاية المطاف. وتعتبر أكثر شيوعا في أمريكا اللاتينية حيث تُهيمن على البرمجة الأساسية من المكسيك إلى تشيلي...⁵. وتُنعت المسلسلات التلفزيونية المغلقة التي اشتهرت بها أمريكا اللاتينية بالتلنوفيللا⁶ Telenovelas والتي يتم بثها ليلا، ويمكن أن تمتد على مدى ثلاث أو أربع سنوات ومئات من الحلقات ومع ذلك فقد تمّ

¹ Aalia Ahmed , *Op.Cit* .

² أمثلة عن المسلسلات الصابونية المفتوحة: المسلسلات الأمريكية: Dallas ,Dunasty ,Falcon Cres /المسلسلات البريطانية: Coronation

Neighbours , Home and Away ,A Country Practice /أغلب المسلسلات الأسترالية: Street ,East Enders ,Brook Side

المسلسلات الهندية والتي حظيت بشعبية هائلة: Balika Vadhu ,Uttaran Povitra Richta... لمزيد من التفاصيل راجع:

Aalia Ahmed , *Ibid* .

³ *Ibid* .

⁴ أما في الهند نجد أنّ "غيت ديل ميل غاي" "Geet, Dil,Mil Gaye" تقع في فئة المسلسلات المغلقة.... نقلا عن: Aalia Ahmed , *Ibid* .

⁵ *Ibid* .

⁶ . يقصد بها "الأوبرا الصابونية اللاتينية" التي مثلت أماكن محدودة من أبرزها خصائص دول قومية معينة (البرازيل، بيرو، الأرجنتين والمكسيك)... لمزيد من

التفاصيل راجع: كريس باركر، مرجع سبق ذكره، ص.117.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

تصميمها في نهاية المطاف لتنتهي ، وهي تُوقَّع الاغلاق في تصميم واستقبال المسلسل التلفزيوني المغلق ،الذي يجعله مختلفا بشكل أساسي عن نموذج المسلسل المفتوح¹.

2. "الجاذبية" صفة متوارثة في المسلسلات التلفزيونية²؛

"كيف يمكننا تفسير الحماسة الشعبية للمسلسلات التلفزيونية؟ و هل يمكن اعتبارها ظاهرة امبريالية ثقافية أم مجرد تأثير جمالي؟ هل هناك صفة سحرية لسلسلة ناجحة مثل دالاس؟...³ ، هي تساؤلات طرحها "فيلش لورانزو" " Vilches Lorenzo " نستطيع من خلالها استقراء مدى شعبية هذا النوع من البرامج لدرجة أُثرت فيها تساؤلات عديد الباحثين على غرار "لورانزو".

تساؤلات حملت المعنيين: معنى التعجب من جهة ومعنى التخوف من جهة أخرى ليظهر إلى الوجود نقاش من نوع آخر يضع ثنائية "المسلسلات" و"الثقافة" موضع بحث وتحليل ، جوهر تساؤله: ما سر هذه الجاذبية؟ وما أبعاد تأثيراتها؟

لنجد جوابا متحفظا في تفسير "كريس باركر" "Chris Parker" من أنّ الجاذبية العالمية التي تتمتع بها "المسلسلات الصابونية" يمكن ارجاعها جزئيا إلى جاذبية أشكال روائية معينة، مفتوحة النهايات ومركزية العلاقات الشخصية والأسرية فيها. مُضيفا أنّ نجاح هذا النوع من المسلسلات يعكس أيضا الامكانيات المقدمة للجمهور لكي ينشغل بقضايا ومشكلات محلية أو إقليمية موجودة في أماكن حقيقية يُمكن التعرف عليها⁴.

¹ Aalia Ahmed , *Op.Cit.*

² ولو عدنا قليلا لأعمال "هيرتا هيرزوق" "Herta Herzog"(1944) لوجدنا أنها تذكر ثلاثة أسباب للاستماع إلى الأوبرا الصابونية في الراديو: إطلاق عاطفي: فرصة لمعرفة الآخرين وللتعبير عن مشكلتك أيضا/تنمي التفكير: ملء الفراغات في الحياة الخاصة لدى المستمعين أو تعويض عن الأسر/ تقدّم النصيحة: تقدّم تفسيرات عملية مناسبة لأنماط السلوك المفيدة والمناسبة عند مواجهة مواقف الحياة المختلفة...لمزيد من التفاصيل راجع: Aalia Ahmed, *Op.Cit.*

³ Vilches Lorenzo , *Op.Cit* ,P .07.

⁴ أنظر: كريس باركر ، مرجع سبق ذكره ، ص ص. 90.98.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

خاصة وأن هذه النوعية من المسلسلات "تُرَكِّز على العلاقات بين الأشخاص المتشابكة مع القضايا الاجتماعية..."¹ ، مما يُكسبها صفة الأهمية ويمنحها مكانة الأفضلية في قائمة اختيارات الجمهور في تفاعله مع البرامج التلفزيونية.

وبالتالي تُعتبر المسلسلات الصابونية "واحدة من أكثر الأنواع شعبية على شاشات التلفاز كمنتج ثقافي اجتذب قاعدة جماهيرية كبيرة الولاء غير مألوفة في المجتمع المعاصر وقد وجدت لنفسها مكانا بفضل طبيعتها التي تسمح بتعدد التفسيرات والطروحات لتناسب كل الأذواق..."² .

وتأسيسا على ما سبق وتوجيه من الدراسات المتخصصة التي سعت للبحث في أسباب نجاح المسلسلات التلفزيونية والبرامج الدرامية، في خلق جمهورها الواسع نحلل طبيعة العلاقة التي تربط بين هذا النوع من البرامج والجمهور خاصة الجمهور الأنثوي . فما هي -إذن- أهم ملامح العلاقة؟

3. المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية بناء فني بمفعول مجازي: الأصداء الداخلية.

يشير " آليا أحمد " "Aalia Ahmed" للاتفاق الذي وصل إليه كل من "سيتر بورشيرز" "Seiter Borchers" و "كروتزير" "Kreutzner" و "وارث" "Warth" (1989) من أن السر وراء جعل المسلسلات الصابونية تتميز بشعبية واسعة، هو إمكانية اعتبارها علاج فعال جدا وهذا ما يظهر من خلال إثبات بعض الأدلة أن المشاهدين يتحدثون عن بعض القضايا المطروحة فيها ، كطريقة مناقشة مشاكلهم الخاصة . و لاحظ الباحثون مدى فعالية هذه المسلسلات في معالجة قضايا على درجة من الخطورة، وكيف كان لها نتائج إيجابية على المجتمع³ ، من خلال ملامستها لكل أبعاد الطبيعة البشرية، وهذا ما يظهر جليا من خلال تصريحات

¹ كريس باركر، مرجع سبق ذكره ، ص.198.

² Aalia Ahmed , *Op.Cit.*

³Cf : Aalia Ahmed , *Ibid.*

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

المبحوثين الذين استجوبتهم "ليفينغستون" "Livingstone"¹ في دراستها التي سعت من خلالها لمعرفة وتحديد الأسباب التي جعلت من المسلسلات الصابونية شائعة جدا وذات شعبية هائلة في اعتقاد "المشاهدين المنتظمين في مشاهدتها، وكانت كالتالي²:

- **الترفيه والهروب (Entertainment and escapism):** بحيث يمكنك الحصول على القليل من الرومانسية ، البهجة ، العاطفة ، الحب والكراهية في حياتك 92%.

- **الواقعية (Realism):** في الفترة التي أجرت فيها "ليفينغستون" دراستها كان مسلسل "East Enders" إلى حد كبير هو المسلسل الصابوني في الثمانينيات من القرن العشرين، والذي تعامل مع مشاكل الحياة اليومية في تلك الفترة مثل البطالة والعنصرية ، الزنا والاعتصاب والإدمان على المخدرات والكحول³ ، مما جعل من المشاهدين يعتقدون بواقعية ما يعرض في المسلسلات التلفزيونية ، وهو ذات السبب الذي دفعهم لمتابعتها ومن هنا اكتسبت شعبيتها.

- **الشخصيات كامتداد للشبكات الاجتماعية في العالم الحقيقي (Characters as extension of real world social networks):** صرّح ما نسبته 62% من المستجوبين أنهم يعلمون أنه بعد حين تصبح الشخصيات أشخاص حقيقيين ولذلك هم يشعرون بالقلق لرفاهيتهم مثلما يشعرون اتجاه أصدقائهم وزملائهم.

- **كوسيلة تعليمية (As an educational medium):** حظيت عبارة: "يمكننا أن نصل إلى الوضع وأحيانا نفرز مشكلاتك الخاصة من خلال الاستماع والقيام بما فعلته الشخصية التي تمّ تصويرها" بنسبة موافقة من طرف المستجوبين قدرت بـ 42%.

¹ Livingstone ,S ,M , Why people watch soap operas : an analysis of the explanations of British viewers, *EUR JOURNAL of Communication* 3:55-80,1988 cité par : Luo Lu and Michael Argyle,*Op.Cit.*P.501.

² Luo Lu and Michael Argyle , *Ibid.*P.501.

³ Comstock G ,Chaffee S , Katzman N , Mc combs M ,Roberts D , Television and human behavior , Columbia University Press ,New York ,1987... Cité par Luo Lu and Michael Argyle, *Ibid.*P.501.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

- كجزء من الحياة اليومية (*As a part of daily life*): إذ حسب "موري لون ليناس" "Mori Loneliness" فإنه بعد المشاهدة الكثيفة يصبح الأمر منتظما وهذا ما مثلته نسبة 40% من المستجوبين.

- تجربة عاطفية (*Emotional experience*): عندما تشاهد المسلسلات يمكنك تجربة مجموعة كاملة من العواطف من الغضب واليأس إلى الفرح والإثارة والاحساس بالضحك 37%.

- الحفاظ على مسافة حرجة (*Keeping a critical distance*): كثير من الناس يجنون مشاهدتها ليضحكون ويتمتعون ، لأننا جميعا نعرف أنّ الحياة ليست كذلك في الواقع، ومع ذلك نحن نحب أن نشارك في حكايتهم 52%.

ومن هنا فإنّ ما يمكننا قوله هو أنّ "المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية" بطبيعتها ومواضيعها، استطاعت أن تمنح للمشاهد هامشا من الحرية ما كان ليحظى به في حياته الواقعية ، الأمر الذي جعل من علاقته بها تزداد يوما بعد يوم ، لأنها ببساطة عبّرت عن مكوناته الداخلية وأخرجت أصداءها للعلن وناقشت فردية الفرد بذاتيته واجتماعيته بثقافته ، وجعلت المسكوت فيه والمسكوت عنه في أسطوانة الصوت التي تحمل الصامت والمسموع في نفس الوقت ، وهذا ما جعل المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية تحمل النقيضين في تظهرها وفي عرضها لمضمونها وقصصها .

هذه الخاصية التي تمتاز بها المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية هي في حقيقة الأمر مستمدة في أحد جوانبها من خصوصيات التلفزيون في حد ذاته. وذلك في كونه سبيلا للراحة والاسترخاء وتمضية الوقت.

لكن هذه الثلاثية تمشي في الحقيقة جنبا إلى جنب مع تأثيرات هذا الأخير ، وهو ما يلخصه سؤال كل من "كيباي" "Kubey" و"سيكزنتميهالي"

"Csikszentmihalyi"¹: "ماذا عن الآثار المباشرة للتلفزيون على المزاج؟

What about the immediate effects of TV on mood?

¹ Csikszentmihalyi M , Kubey R , Television and the rest of life : a systematic comparison of subjective experiences , Pub Opinion Q 45 :317-328,1991. Cité par : Luo Lu and Michael Argyle, *Op. Cit.* P.501.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

والذي وجدنا من خلاله الباحثان أنه عند مشاهدة التلفزيون يشعر الناس بالنعاس والسكون والضعف والاسترخاء أكثر من القراءة أو المشاركة في أنشطة ترفيهية أخرى، بما أنّ معظم البرامج التلفزيونية يتم عرضها في مرح... وبالتالي من المرجح أن ترتبط مشاهدة التلفزيون بمستوى مرتفع إلى حد ما من الرضا والسعادة¹. وهو جانب آخر بصيغة علاجية تحقق نوعاً من الرضا النفسي للمشاهد.

وعموماً يمكن أن نختتم برؤية "أدورنو" "Adorno" (1969) التي تشير إلى أنّ التلفزيون عموماً يلعب دوراً أيديولوجياً كنظام تمثيل لكل الواقع، ولهذا السبب يتم استدعائه لملء الفراغ الذي لم تندمج فيه الصناعة الثقافية بعد. فأبعاد الرؤية في الحياة اليومية للمشاهد هي الهدف الذي يتألف مرةً أخرى من التخلص من العالم الحسي كله... هذا الحلم بدون حلم نقرب منه بالتلفزيون، وفي الوقت نفسه لدينا إمكانية المرور خلسة في هذه الازدواجية من العالم، وهي ما يقدر الشخص أن يضيفه بالإضافة إلى العالم الحقيقي²...

وبين ثنائية "الخيال" و"الواقع" تتجلى صورة العلاقة بين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية والعالم الحقيقي لمتابعيها... فكيف يمكننا قراءة هذا الموضوع؟

• رابعاً: الجمصور الأنثوي والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية

بين الاختيار والاجبار:

1. المسلسلات التلفزيونية وجمصور النساء: علاقة اختيار من لا خيار.

يقول "لورانزو": "لا يمكن أن نحصر التلفزيون باعتباره ناقل للبرامج والمضامين بل يُعتبر إضافة لذلك شكل من أشكال الثقافة الاجتماعية، فهو يؤسس مع الجمهور علاقة تواطؤ وليست بالضرورة ثنائية (مُهيمن/مُهيمن عليه)، ويُضيف متسائلاً: إذا كان هذا هو الوضع... ما هي الرموز والعلامات التي تستند عليها علاقة الاتصال

¹ Luo Lu and Michael Argyle, *Op.Cit*, P.501.

² Cf : Vilches Lorenzo , *Op.Cit* ,P .85.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

هذه¹... ونخصص تساؤله أكثر فنقول: ما هي علامات ورموز علاقة الاتصال هذه إذا ما تعلق الأمر بجمهور النساء والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية؟. بداية وقبل الشروع في الإجابة عن التساؤل السابق بطريقة تحليلية، لابد أن نوضح طبيعة السياق الاتصالي وفق ثلاثية: "الثقافة الهلامية"، "التخصصية" و"الطبيعة النسوية" في ظل توسع نطاق البث التلفزيوني....فما المقصود بذلك؟
أ. "الثقافة الهلامية":

"هنا التلفاز: نافذتك المفتوحة على العالم"¹ *Here Is Television:Your Window to the World* هي العبارة التي رشحها "هيتشينسون" **"T Hutchinson"** 1946 لتكون عنوانا لكتابه، الذي لامس حقيقة الواقع بعد ظهور البث التلفزيوني، ليضع برؤيته هذه "الثقافة" في موضع للنقاش وإعادة المقاربة والحسابات في ظل تلاشي ما يسمى بالحدود الثقافية. فالتلفاز وفقا لهذه الرؤية يعني أنّ العالم في منزلك ولدى كل شخص على هذا الكوكب، هو أهم وسيلة للاتصال من أي وقت مضى في تاريخ البشرية، فهو يسمح بتطوير علاقات جادة ودودة ويجلب الفهم والسلام إلى الأرض أكثر من أية قوة مادية أخرى في عالم اليوم². والواقع أنّ هذه الفكرة بالذات تعرف قوة حضور يوما بعد يوم بوجود الأنترنت وتوسع نطاق فاعليتها. وعليه -ووفقا لهذا- يعتبر التلفزيون وسيلة لنقل الثقافة بامتياز كونه يسمح بتلمس الخصوصيات الثقافية المختلفة في كل العالم بكبسة زر.

ومن هنا تُخلق أهمية هذا الأخير في طرح موضوع "الثقافة"، والتي لا تخلو منها كل الدراسات التي اهتمت بذات الموضوع.

حيث نجد في هذا الصدد أنّ ملاحظات "ماك لوهان" حول تأثيرات التلفزيون على الثقافة تُشير أهمية كبيرة، خاصة وأنها ترى التلفزيون كأحد القوى القادرة على تغيير الحساسيات وتحويل الوعي البشري، مؤكداً في ذلك على فكرة أنه إذا كان للتلفزيون

¹ Vilches Lorenzo ,*Op.Cit* , P.07.

²*Ibid*,P .16.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

تأثير كبير على السياسة والتعليم ، فإنه بلا شك يتمتع بأكثر تأثير في المنزل على وجه الخصوص ، وهذا أقل بالنسبة لمحتوياته، أكثر مما يولده وجودها في البيئة المباشرة¹ .
ومن هنا أصبح الحديث عن الثقافة حديثا يتميز بالصعوبة في الطرح ، كونها كسبت صفة الهلامية بظهور التلفاز وبرامجه المختلفة وتعزيز قوة تواجدها بفضل الأنترنت. خاصة تلك الموجهة لعامة الناس كالمسلسلات التلفزيونية.
وما زاد من هذه الهلامية هي التخصصية في القنوات التلفزيونية والتي أعادت هي الأخرى قلب الموازين وجعلت من الاختيار كسلوك ظاهر، أساس جوهره هو الـ "لا اختيار" ، خاصة وأنّ " جهاز التلفزيون لا يسأل... بل ييث"².
ب. "التخصصية":

تظهر المفارقة الأساسية في علاقة المشاهد بالتلفزيون عموما في "كثرة الاختيارات" التي تؤدي "لحصر الاختيار ذاته" ومن ثمّ إلى انعدامه ضمنا ولو أنّ الظاهر يظهر عكس ذلك . ففي مجتمع اليوم القائم على هذا التعدد الهائل في القنوات، في هذه البيئة متعددة القنوات ، فإنّ المشاهدين يميلون بطريقة منظمة لتجنب عدد كبير منها ، وفي المقابل يصبحون مستخدمين كثيفي التعرّض للقنوات التي يختارونها بأنفسهم ، وبالتالي فإنّ جماهير هذه الوسائل الجديدة يتحركون بين نقيضين هما الاستخدام وعدم الاستخدام³.
الأمر الذي يجعل من سلوك الاختيار سلوكا محكوما برؤى جديدة ، أساسها أنّ التخصص في القنوات التلفزيونية يعكس حقيقة المفارقات ، والتي تتجلى في ثنائية "الاستجابة" و"فرض الاستجابة" ، وهذا طبعا كما تقول "فوزي صفا" " ليس وضعا عفويا وليست هذه عملية طبيعية للتنفس في جو طبيعي ، فالاستجابة شيء وفرض هذه الاستجابة شيء آخر"⁴.

¹Cf : Vilches Lorenzo , *Op.Cit* , P.P.17.18.

² فوزي علي محمد عبد الله محمد صفا ، مرجع سبق ذكره ، ص.21.

³ المرجع نفسه ، ص.62.

⁴ المرجع نفسه ، ص.21.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

ولما كانت "المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية" هي من تحظى بحصة الأسد في الخريطة البرمجية لكل القنوات التلفزيونية تقريبا سواء التخصصية منها ، أو القنوات ذات العرض البرمجي المتنوع ، والذي ينحو هو الآخر لمنح المسلسلات نصيبا أكبر في برمجته فإنّ صفة الاجبار و الـ "لا اختيار" حاضرة بقوة هنا ، وذلك في كون أنّ المتاح هو المسلسلات والمسلسلات المدبلجة ، من كل الثقافات ومن كل بقاع العالم ولكنها بلغة واحدة، سهلة ممتعة وهي لغة المشاهد التي يفهمها ويتفهمها في نفس الوقت .

وما زاد من قوّة المتاح هو العرض ذاته والاعادة المنفردة والاجمالية مع مراعاة تقصّد أوقات راحة المشاهد وعطله الأسبوعية ، الأمر الذي يمكنه من متابعة كل حلقات الأسبوع في يوم واحد من عطلة الأسبوعية، وهو نوع آخر من الاجبار الضمني الذي يؤسس لاستمرارية العلاقة بين المشاهد ونقصد جمهور النساء تحديدا والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.

لتبقى انطلاقة المشاهدة هدفها التسلية والاسترخاء ، ولكن سرعان ما تتحوّل لعلاقة تعودّ تسلب حرية المشاهد، فيدخل في دائرة الاجبار من جديد . وتستمر العلاقة وتزداد قوتها يوما بعد اليوم ، ليصبح الاختيار أولا أمرا مفروضا لاحقا إما بسبب تعودّ أو الاشباع أو المتاح فقط.

وبالتالي يبقى التلفزيون و بسبب هيمنة الحركة البصرية لديه ، يملك القدرة على جلب العالم إلى غرفة المعيشة مع صدق كبير وفعالية ، ونتيجة لذلك فإنّ للتلفزيون تأثير أكثر عمقا وإقناعا على مشاهديه لاسيما النساء¹ ، وعليه يتمّ التعامل مع النساء على أنّهن "جماعات جمهور خاص" ، بحيث يمكن اتخاذ التدابير المناسبة لتلبية نزعاتهن وميولاتهن².

¹ عادة ما يكون للمسلسلات عموما جمهور من الاناث على الرغم من أنّها في وقت الذروة مثل مسلسل "دالاس" "Dallas" (U.S) و "باده آكي لايت هان" "Bade Acche Lagte Hain" "BALH" استهدفت جمهور أوسع وفي الواقع 30 بالمئة على الأقل من جمهور المسلسلات هم من الذكور ووفقا لـ "أنج" "Ang" في "دالاس" كان الاهتمام الرئيسي للرجال في العلاقات التجارية والمشاكل المتعلقة بالسلطة والثروة في حين كانت النساء أكثر اهتماما بالقضايا العائلية وشؤون الحب ، كما أنه في حالة BALH من الواضح أنّ البرامج تعني شيئا مختلفا للمشاهدين الاناث مقارنة بالمشاهدين الذكور...أنظر: Aalia Ahmed, *Op.Cit.*

²Cf: *Ibid.*

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

وسؤالنا هنا : ما هي القراءة الدلالية التي يمكن أن نقدمها للطبيعة النسوية، وكيف تتجلى هذه الطبيعة في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية؟
ت. "الطبيعة النسوية:"

مما لا شك فيه أنّ الطبيعة النفسية للمشاهد تلعب دوراً مهماً في تحديد اتجاه علاقته بالبرامج التلفزيونية، بحيث تعتبر العلاقة هذه في أساسها علاقة قائمة على عدّة أسس منها النفسي ومنها الاجتماعي ومنها الثقافي، في سيرورة تفاعلية تربط بين التصرّو والفعل ، من خلال اكتساب المعنى واختلاف تأويلاته ، ومن خلال السعي الحثيث للبرامج التلفزيونية في كسب أكبر جمهور ممكن يحقق لها النجاح ، التطوّر والاستمرارية .
ومن أجل تحقيق هذا الهدف تسعى هذه البرامج بما فيها المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية لتحقيق مطلب الاقناع ، لأنّ تحقيقه يضمن تقوية العلاقة بين المشاهد وبرنامجها المفضّل .

خاصة وأنا - كما يقول أدورنو - "إذا أردنا دراسة الأنواع التلفزيونية يجب أن نعتبر أنّ المشاهد لديه نموذج محدّد مسبقاً للبرنامج الذي سيراه ، وهو نموذج يتوافق مع تجاربه السابقة ، فهذا مهم مثل الآثار المترتبة عليها"¹.

وعليه تتحدد العلاقة بين اختيار البرنامج وتفضيله من خلال الاقناع الذي يحمل معنى الاشباع والاشترك في التجارب ، وهنا بالذات نجد أنّ " الأدلة في الفترة الأخيرة تشير إلى وجود فارق بين الجنسين في درجة القابلية للإقناع، حيث أنّ النساء أكثر قابلية من الرجال ، وقد قال البعض بأنّ هذا فقط مظهر من مظاهر سمة الخضوع الأنثوية بينما يرى البعض الآخر أنّ النساء أكثر انتباهاً للاتصالات اللفظية أو المكتوبة ، وأنهن أيضاً أفضل من حيث فهم المادة اللفظية"².

ومهما يكن السبب في تفسير ذلك ، فإنّ الحقيقة التي لا تقبل إلاّ تفسيراً واحداً هي أنّ الطبيعة العاطفية النفسية للأنتى، هي ما يفسّر ميلها للأمور الجمالية والرومانسية

¹ Vilches Lorenzo ,*Op.Cit* ,P 89.

² لامبرت.و. ووليم.و. وولامبرث إولاس ، علم النفس الاجتماعي ، ترجمة سلوى الملا ، بيروت ، لبنان، دار الشروق ، 1993 ص.ص.141.142.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

وهي النقطة الجوهرية التي شكّلت محور المسلسلات كلها ، مما زاد من توجّه فئة الإناث لمتابعتها واستكشاف أهم القيم المحددة للعلاقة بين الجنسين على مستوى هذا النموذج¹.

وبالتالي لا يمكننا إلا التأكيد على أنّ "المسلسل التلفزيوني قد فرض نفسه منذ بداية الصناعة الثقافية باعتباره نوعا ينشد أكبر عدد من الجمهور (...). والدراسات تُظهر كيف يبني المسلسل التلفزيوني نمط مقارنته لانشغالات جمهور النساء ، ويستجيب لمسؤولياتهن وضغوط الروتين اليومي المرتبط بسياق حياتهن العائلية، وأدوارهن التقليدية المرتبطة بموقعهن في العلاقات الزوجية أو داخل الأسرة..."².

ليبقى هذا التأكيد حاملا لهامش من النسبية ، والتي تعتبر نسبية استثنائية إذا ما اعتبرنا أنّ المسلسلات التلفزيونية قد تشمل جمهور الرجال أحيانا ، ولكن بعض المنظرين يجادلون حول جمهور هذا النوع من البرامج مؤكدين على أنّ جنس المشاهد هو في الحقيقة مسجّل ومكتوب ومحفور في المواضيع التي تناولها المسلسلات التلفزيونية وهي تمس النساء بشكل خاص ، إذ تعتبر هذه الأخيرة بمثابة نداء لأولئك الذين يقدرّون العالم الشخصي والداخلي³ ، وهن ببساطة "النساء".

ومن هنا لنا أن نتساءل:

كيف استطاعت المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية أن تجعل من "جمهور النساء" بطلا

مركزيا" في هذا السياق الاتصالي؟

¹ أنظر: خديجي مختارية ، تأثير الدراما التركية المدبلجة على الشابة الجزائرية في علاقتها بالجنس الآخر (دراسة تحليلية لدرجة التغيير القيمي لها) ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية ، تخصص علم الاجتماع الثقافي ، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس الجزائر، 2014/2015، ص.ص.360.359.

² أرمان وميشال ماتلار ، تاريخ نظريات الاتصال ، ط3، ترجمة نصر الدين لعياضي والصادق رابح ، بيروت ، لبنان ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص.165.

³ Aalia Ahmed , *Op.Cit.*

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

2. المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية نمط فني يماجي وجدان

وثقافة المرأة:

إنّ العلاقة الارتباطية القوية التي ربطت بين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وجمهور النساء لم تكن عبثاً، وإنما هي نتاج سياسات مؤسسة ومدروسة، راعت شروط تحقيق النجاح ومستلزمات التوسّع، سواء من الناحية الفنية والتقنية أو من الناحية الجمالية والدلالية، بحيث أنتجت هذه السياسات نقاط ارتكاز حوّلتها إلى بؤر اهتمام في سيرورتها الإنتاجية، بما يحقق أكبر قدر من الانفتاح، الاتساع، الانتشار ومن ثمّ يزيد من هامشية الأرباح.

ومن هنا تتجلى تلك العلاقة الوجدانية التي تشكّلت بين الجمهور النسوي وما تطرحه مضامين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، الأمر الذي دفع بالباحثة "دوروثي هوبسون" **Dorothy Hobson** للتأكيد والاشارة إلى أنّ النساء يستخدمن عادة المسلسلات التلفزيونية كطريقة للحديث بشكل غير مباشر عن مواقفهن واتجاهاتهن وسلوكهن، مؤكدة في ذات السياق من أنه لا شك في أنّ العديد من النساء يشاهدن ويتحدثن مع العائلة والأصدقاء حول مضامين المسلسلات التلفزيونية كتجربة ممتعة¹.

هذه التجربة التي لا تبقى عند حد المتعة بل تتعدى ذلك بكثير، لتصل إلى أعماق الكيان النسوي، حتى وإن لم تعي النساء ذاتهن هذه الحقيقة لأنّ منطلق العلاقة في نظرهن واضح وبسيط لحد السذاجة وهو "التسلية"، "الترفيه"، "ملء الفراغ" .. وغيرها من الحجج الواهية رغم صحتها المبدئية.

واهية ليس بمنطق عدم وجودها، ولكن واهية بمنطق أنها مجرد انطلاقة ليتغيّر سياق التفاعل لأبعد من مجرد الترفيه. خاصة وأنّ المسلسلات الاجتماعية نجحت في خلق نمط يتناسب بشكل جيد مع خطاب المرأة ومشاكلها، مما أنتج علاقة تضامن عاطفي وذهني

¹ Aalia Ahmed , *Op.Cit.*

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

بينهما ، الأمر الذي يؤهل المسلسلات التلفزيونية لتصبح تهديد حقيقي للنظام الأيديولوجي النسوي السائد¹ .

وما يزيد الأمر تعقيدا هو أنّ الخطورة الكبرى تجيء من فرض توجهات فكرية محددة وفرض موضوعات محددة بدونها يصبح المسلسل سلعة غير قابلة للتداول² .

ومن هنا يمكننا القول فعلا أنّ مشاهدة المسلسلات التلفزيونية من طرف النساء أصبحت "طريقة للحياة" *"Watching these soaps has become a way of life"*³ .

مما يدفعنا لا محالة لضرورة البحث في أبعاد تأثيرات هذه الأخيرة في صياغة الذهنيات؟

¹ Aalia Ahmed , *Op.Cit.*

² أنظر : فوزي محمد علي محمد عبد الله صفا ، مرجع سبق ذكره ، ص.23.

³ Alia A , *Ibid.*

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

● استنتاج:

إجمالاً لما سبق يمكننا النظر للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية من منطلقين:

✓ منطلق فني رمزي:

مجسّد في الخصوصيات المهنية والتقنية والجمالية الخاصة بإنتاج وإخراج وعرض هذا النوع من البرامج ، التي تتجسد من خلال الشخصيات والمضامين، والتي تخضع لجملة من القواعد والشروط والمتطلبات، سواء المتعلقة بإخراج الصورة أو بخلق المعنى .

✓ منطلق ثقافي اجتماعي:

ملخّصه أنّ هذا النوع من البرامج إنّما يعتبر في حقيقته صورة من صور الثقافة وشكل من أشكال الثقافة البصرية ، التي تعتبر محطة من محطات سيرورة التطور التي مرّت ولازالت تمر بها المجتمعات بثقافاتها المختلفة .

ولأنّ حقيقة المجتمع تعترف بوجودية التناقضات فإنّ المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية باختلاف مصادرها ولغات بثها تعكس هذه الحقيقة في مضامينها، وذلك من خلال استظهار ملامح السلوك البشري بكل أبعاده في صورة الشيء ونقيضه ، حتى وإن لم تستطع عكس الثقافة كلها، فإنّها حاولت ولازالت تحاول نقل صفة الواقعية من واقع المجتمعات إلى واقع الصورة.

ومن هنا تبقى فكرة أنّ المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية هي أفضل البرامج لدى الجمهور خاصة جمهور النساء فكرة قوية الحضور، إذ ما يعزز قوّة حضورها هي طبيعتها التي لامست أهم غريزة إنسانية لدى البشر وهي غريزة المحاكاة، والتي زادت قوتها بظهور الأنترنت .

ومن هنا لنا أن نتساءل : ...ماذا بعد المحاكاة؟؟؟

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

■ المبحث الثاني: تأثيرات المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية

(قراءة في الأبعاد السوسيو-ثقافية)¹:

تمهيد:

إنّ الباحث عن طبيعة الأثر الذي يمكن للمسلسلات التلفزيونية عموماً أن تحدثه في المشاهد، سواء على المستوى الفكري أو السلوكي ، يجد نفسه حتماً يتساءل عن سبب وسر التأثير الذي تتميز به هذه البرامج دون غيرها من البرامج التلفزيونية ، والذي يجعلها -من ناحية- من أهم البرامج المفضّلة من قبل الجمهور ، ومن ناحية أخرى من أهم القوى التأثيرية و الإقناعية .

إذ يجد هذا التساؤل ما يبرره ويجب عنه في الوقت نفسه فيما أشارت إليه " صفا فوزي محمد عبد الله " في قولها أنّ: " أفراد الجمهور يعتبرون المضامين الدرامية و الإقناعية مضامين مختلفة أو منفصلة ، وبالتالي فإنهم يشاهدون المضمون الدرامي بطريقة أقل مقاومة وتتضمن استرخاء وراحة أكبر ، لأنهم يعتبرونه مضموناً لا يحتاج لتركيز انتباههم مما يعني أنّ هذا المضمون الدرامي قد يكون له قدرة أكبر على التأثير ، لأنّ الجمهور لا يكون مستعداً لتقبّل أنه يمكنه أن يؤثر عليه"² .

وهذه النتيجة - الأقرب إلى الموضوعية- تدفعنا إلى طرح سؤال آخر أكثر منطقية

وهو:

✓ ما مجالات وحدود تأثير المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية على من يشاهدها؟

¹ محتويات هذا المبحث مأخوذة بتصرف من مقال : حديجي مختارية، مضامين الدراما التلفزيونية وتأثيراتها على الشباب: دراسة في الأبعاد الثقافية مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية (مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهرياً عن مركز جيل البحث العلمي)، بيروت ، لبنان ، العام الرابع العدد32، جوان 2017 ، ص-ص:43-59.

². فوزي علي محمد عبد الله محمد صفا ، مرجع سبق ذكره ، ص. 74.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

• أولاً: تأثيرات الصور النمطية :

1. واقع الصور النمطية في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:

في البداية لا بد من الإشارة إلى أنّ الصور النمطية كمفهوم يتجسّد في كل أنواع الدراما بما فيها المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، والذي يمكن اعتباره - في أبسط معانيه- اختزال العالم بكل أفرادهِ في صور ذات خصوصيات وسمات معينة.

لهذا تعتبر الصور النمطية " صور مبالغ في تبسيطها وضيقتها لجماعات معينة من الناس، ولا تأخذ في الاعتبار التنوع الحقيقي لأفراد الجماعة (...). فهي صور ذهنية ثابتة عن جماعات معينة، تطبق بطريقة متكررة على كل أفراد الجماعة (...). وتستخدم هذه الصور بطريقة متكررة ميكانيزمات دفاعية لإزالة شعور الأفراد بعدم التوازن أو عدم العدالة أو لتبرير مشاعر الأفراد الهشة الخاصة بقوتهم أو تمييزهم عن الآخرين"¹.

ولأنها كذلك فإنه يمكننا القول عموماً أنّ المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية تحوي العديد من الصور النمطية، سواء تلك المتعلقة بالمستوى الظاهري الشكلي (اللباس، الشكل، تسريحات الشعر...)، أو المتعلقة بتجسيّدات قيمية وصور تعكس بنى ذهنية وثقافية معينة، سواء على مستوى التميّط النوعي (ذكور/إناث) أو على مستوى التميّط المهني، خاصة وأنّ العلاقة بينهما حاضرة بقوة في مضامين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.

وعليه غالباً ما تُعرض هذه الصور في المسلسلات بشكل مثير وجذاب تُقحم المشاهد في علاقة تفاعلية أساسها التقليد والتقمص² والمحاكاة³.

¹. فوزي علي محمد عبد الله محمد صفا، مرجع سبق ذكره، ص.ص. 110، 111.

² " التقمص: هو علاقة نفسية انفعالية ترتبط بنمط شخصية ثانية، حيث يقوم الانسان بتصرفات وحركات تشبه ما لدى الشخص الآخر الذي تقمص شخصيته (...). والتقمص غير التقليد لأنه ليس عاطفياً وانفعالياً ولا يتضمن إعجاباً بالآخر"... نقلاً عن: الحيدري إبراهيم، النظام الأبوي واشكالية الجنس عند العرب، بيروت، لبنان، دار الساقى، 2003، ص.204.

³ وجد الكثير من علماء الاجتماع وعلم النفس أنّ ظاهرة المحاكاة: "هي ظاهرة نفسية، فالمرهق مثلاً يقلّد أغلب حركات وتصرفات أبطال الأفلام وطريقة حديثهم وملابسهم وسلوكهم حيث يصبح هؤلاء الممثلون نموذجاً لهم في حياتهم، حتى ولو اتسمت بالعنف"... نقلاً عن: جاد أحمد محمد الاعلام الفضائي وآثاره التربوية، الأردن، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2011، ص. 117.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

هذه الثلاثية المتداخلة تجعل من وجدان وعقل المشاهد في حالة استشارة دائمة أثناء العلاقة التفاعلية بينه وبين ما يُعرض عليه ، وما يزيد الأمر تعقيدا ، الحالة التي يكون فيها سياق التفاعل الثقافي مليء بالمشاحنات الثقافية التي تنمي عن وجود نوع من التناقضات بين المركبات الثقافية الموجودة مسبقا والمستقبلة لاحقا.

ومن هنا تتشكل إمكانية وجود "تهديد ثقافي" خاصة إذا كان إطار المحاكاة غريب أو مناقض للإطار الثقافي المحلي.

وبالتالي يبقى القول بأن "المحاكاة لأنماط غير ملائمة لظروف المجتمع تؤدي إلى غياب المفهوم الثقافي"¹ ، قولا قوي المعنى و الحضور في تفسير مثل هذا النوع من المحاكاة . وعموما يمكن رصد أهم الصور النمطية في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كالتالي:

1.1. التمييز الجنسي².

أ. الذكور:

"يتم من خلال المسلسلات التلفزيونية تقديم الذكور في تنوع أكبر من الأدوار مقارنة بالإناث ، كما يتم تقديمهم عادة على أنهم أكثر توجهها نحو مهنتهم وأعمالهم وأكثر اهتماما بقضايا وموضوعات خاصة بالعمل ، وأنهم أكثر طموحا ومنافسة وذكاء وسيطرة وقوة وعنّف من الإناث. هذا وعلى أنهم منطقيون وعقلانيون ومستقرون عاطفيا، ولا يظهرون مشاعرهم - فيما عدا الغضب- ويحلون مشكلاتهم بطرق ناجحة وعادة بدون مساعدة من أحد"³.

¹. بوجلال عبد الله، آثارتلفزيون على المشاهدين، *مجلة العلوم الاجتماعية* (مجلة فصلية علمية محكمة تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الجزائر)، الجزائر، العدد الثاني، 1994، ص.81.

² الصور النمطية القائمة على أساس النوع أو التمييز الجنسي يمكن اعتبارها " إجراء أو موقف اعتباطي يحط من شأن الأشخاص ويستثنيهم ويقلل من تمثيلهم ويحددهم بأنماط جامدة على أساس جنسهم أو نوعهم . وتمثل خطورة التمييز الجنسي في كونه قد يتحوّل إلى قوّة معوقة للتغيير والتنمية ، بل إنه يعد واحدا من أقوى نقاط مقاومة التغيير الحقيقية التي يصعب التأثير عليها ، فهو يشكّل موقفا لمقاومة ثقافة المستقبل والتخطيط لها التي تتسرب إلى عملية التنشئة الاجتماعية"...نقلا عن : فوزي علي محمد عبد الله صفا ، مرجع سبق ذكره ، ص.112..

³. أنظر : المرجع نفسه ، ص.112.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

ب. الإناث:

تختلف الصورة بين المرأة المتزوجة وغير المتزوجة، إذ تمثل وتصوّر المرأة غير المتزوجة غالباً على أنها موضوع للجنس والإثارة الجنسية، ويتم التركيز على جسد المرأة وجاذبيتها وجماها¹. " فالدراما تصوّر الفتاة الفاضلة الطاهرة النقية على أنها تدعو إلى الملل والرتابة ويضيق بها البطل، أما الفتاة اللعوب ذات الماضي العريض فهي جذابة وساحرة، ولا بد للفتاة العصرية أن تتخذ من فتاة التلفزيون أسوة لها، بحيث تعدّل من شخصيتها وحياتها لكي تتطابق معها قدر الامكان، فالبطلة التلفزيونية قد تسكر وتعربد وتدخن وتتحمل وتبهرج وترتدي أفخر الثياب وأفضحها. حيث أصبح كشف الصدور والظهور على حد تعبير "إبراهيم إمام" من مميزات الفتاة العصرية وأصبح الزواج يقتل الحب والرومانسية، وفي مقابل ذلك يتم تمير وتكرار فكرة الخيانة الزوجية"².

كما يجدر الإشارة كذلك إلى أنّ "هناك سيطرة للتعريف الضيق الخاص بالجمال والصور النموجية وغير الواقعية للجسد، التي تزداد نحافة على مدار الوقت، والوجود الطاغى لمثل هذا المدى المحدود جداً من أحجام الأجسام والأشكال الخاصة بالنسبة للإناث في الدراما التلفزيونية..."³، في حين تصوّر المرأة المتزوجة عادة على أنها ربة منزل حكيمة ومربية⁴.

وعموماً يمكن القول أنّ التلفزيون "قد قام بزرع واستحداث ثقافة خاصة للنساء - كما يقول مروان كجك - وصورهن صورة نمطية مغايرة للثقافة السابقة، صور تعتمد على الخيال وتقوم على التشويق والإثارة، وقد أظهر المرأة على أنها كائن مستهلك غارق في النعيم واللذة..."⁵.

1. أنظر: فوزي علي محمد عبد الله صفا، مرجع سبق ذكره، ص.112.

2. أنظر: طبشوش نسيم، مرجع سبق ذكره، ص.71.

3. فوزي علي محمد عبد الله صفا، المرجع نفسه، ص.120.

4. أنظر: المرجع نفسه، ص.112.

5. الزّاد فيصل محمد خير، المرأة بين الزواج والطلاق في المجتمع العربي والإسلامي،، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، د.ت. ص.162.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

ولأنّ موضوع الدراسة يركز على "تمثيلات الحياة الزوجية" سنشير فيما يلي لأهم الصور النمطية الخاصة بالموضوع، والتي تعرف شيوعاً وتكراراً في أغلب المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية رغم اختلاف مصادر انتاجها:

2.1. الصور النمطية الشائعة للحياة الزوجية في المسلسلات

التلفزيونية الاجتماعية:

أ. "الأسرة" في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:

في الحقيقة يأخذ التركيز البحثي على هذا النوع من الدراسات أهميته من خلال التأثير المحتمل لهذه الصور النمطية بعد توفر عامل التكرار وقوة الجذب التي تزيد من قوة التأثير. خاصة وأنّ التلفزيون يهتم بالدراما الأسرية من خلال المسلسلات الدرامية التي يقدمها والتي تمثل الأسرة وحياتها أساساً فيها¹.

وعليه يمكن الحديث وفق هذا المنظور عن الاهتمام الواضح للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية بالقيم الأسرية، وذلك من خلال التأكيد عليها، وجعلها إحدى المشكلات الرئيسية التي تناولها، حيث تكافح الشخصيات في المسلسلات من أجل تحقيق اليوتوبيا (الصورة المثالية) الخاصة بالأسرة، والتي تسودها السعادة والاحساس بالانتماء².

دون أن تهمل هذه الأخيرة في عرضها لبعض الملامح التي تمنحها نوعاً من المصادقية والتي تدفع بالمشاهد للاعتقاد بواقعتها والتفاعل معها في هذا الإطار.

هذا العرض الذي لا يخلو من تقديم صور مناقضة لصور أخرى، ومن هنا يصبح تقديم الأسر غير المثالية في المسلسلات الدرامية أحد العوامل التي تضيف عليها الواقعية وتسبب الارضاء للمشاهدين³.

¹ أنظر: فوزي علي محمد عبد الله صفا، مرجع سبق ذكره، ص.95.

² أنظر: المرجع نفسه، ص.95.

³ أنظر: المرجع نفسه، ص.95.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

وبالتالي " من الصعب أن نتخيل هذه المضامين دون حياة أسرية تكون هي مركزها أو محورها الأساسي"¹.

ولأنّ موضوع العلاقات الأسرية والاجتماعية عموماً، يعتبر موضوعاً مركزياً في حيكات المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، فإنّ تركيز القائمين على إخراج وإنتاج هذه البرامج ينصب على تقديم صور متعددة، تجسّد نوعاً من الواقعية المجتمعية، حتى وإن تعددت نظرة الباحثين والمتخصصين لنوعية هذه الواقعية ومدى تطابقها مع شروط الواقعية الاجتماعية الفعلية.

وهو ذات الأمر الذي تؤكد وتثبتته غالبية الأبحاث من أنّ " الدراما التلفزيونية تقلل من تقديم الأسر التي يرأسها زوجان، وفي المقابل تبالغ في تقديم الأسر ذات العائل الواحد التي يرأسها ذكر. كما ثبت أنّ معظم الأسر التلفزيونية تلتزم بالقيم التقليدية مثل العمل الجاد والمسؤولية، بغض النظر عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية لها"².

وهي بهذا تقتطع جزءاً من الواقع وتحاول تقديمه في صور نمطية لا تمثل بالضرورة الواقع ذاته، خاصة وأنه ثبت أنّ إدراج الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي العام الذي يميز مجتمع تلك الأسر غائب في كثير من الانتاجات التلفزيونية، بالرغم من أهميته في رسم معالم أبعاد حياتها.

وبالتالي نجد أنّ كثير من "الدراسات أشارت إلى أنّ الأسر التلفزيونية تصوّر بطريقة منعزلة، حيث يتم استبعاد القضايا الأساسية وغيرها من المشاكل التي تمثل إطار للأسر الحقيقية، يفسر حياتها والعلاقات بين أفرادها بطريقة مختلفة، كما تمّ انتقاد الصور التلفزيونية الخاصة بالأسرة، لأنها أيضاً تعتمد على الصور النمطية الخاصة بالنوع والعرق والطبقة الاجتماعية"³.

¹ فوزي علي محمد عبد الله صفا، مرجع سبق ذكره، ص.96.

² المرجع نفسه، ص.97.

³ المرجع نفسه، ص.97.98.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

وعليه يمكننا القول إجمالاً أنّ "معظم الأبحاث حول تصوير الدراما التلفزيونية للأسرة انتقدت صورة الأسرة المقدمة من خلال هذه الأعمال ، وأكد معظم الباحثين على أنّ صورة الأسر التلفزيونية تؤثر على توقعات الأفراد بشأن الحياة الأسرية، كما تؤثر على تقييمهم وتقديرهم لخصائص أو سمات الأسرة، وأسلوب التفاعل والاتصال بين أفرادها"¹.

والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية باعتبارها إحدى النماذج الدرامية التي تحاكي الواقع الاجتماعي والعائلي الشخصي في بيئات منزلية، فإنها وفق هذه الخصوصية تجسّد العلاقات الزوجية والأسرية في مواضيعها بشكل مركزي، لهذا لنا أن نتساءل في هذا الإطار عن النموذج الشائع للحياة الزوجية كما تصوّره المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية....

ب. "الحياة الزوجية" في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:

بداية لابد من الإشارة إلى مسألة في غاية الأهمية والتي تصبغ الحديث عن هكذا مواضيع بالموضوعية، وهي كون أنّ الصورة تنتج الشيء ونقيضه كما يشير "الغذامي" في قوله: "... هذه هي الصورة في تمثيلها للنزاع البشري في الجمع بين النقيض وفي تمثّل الشيء ونقيضه (...). وتلك هي الصورة حيث الجمال والاعتراف ولكن صورة أخرى تجاور الصورة الأولى سوف تحضر وتغيّر المعنى وتعيد صياغة التصوّر ، هذا هو ما يجري فعلاً في ثقافة الصورة، وهو ناتج دلالي للثقافة البصرية، حيث يأتي الشيء ونقيضه في تجاور قسري وفي تكوين مزدوج، وهي تورية ثقافية تمثلها الصورة...."².

لذلك نجد أنّ المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في محاولتها محاكاة الطبيعة البشرية بواقعتها (النسبية) تحمل النقيضين الإيجابي منه والسلبي ، المقبول والمرفوض ، السوي واللاسوي....

¹ فوزي علي محمد عبد الله صفا ، مرجع سبق ذكره ، ص.98.

² الغدامي عبد الله ، مرجع سبق ذكره ، ص.212.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

وهي النقطة الجوهرية التي يأخذ الموضوع أهميته من خلالها ، كونها لا تقف عند حد الصور فقط، وإنما تتعداها إلى التأثير في تمثيلات الأفراد واتجاهاتهم، مما ينعكس إما سلبا أو إيجابا على سلوكياتهم .

والواقع أنّ الاهتمام بالتأثيرات و الانعكاسات السلبية لمثل هذه المضامين هو بؤرة اهتمام الدراسات والأبحاث أكثر من التأثيرات الإيجابية ، خاصة وأنّ التلفزيون كما يشير "الزّاد فيصل" قد ساهم في تشكيل المفاهيم الخاطئة، والتي ينتج عنها سلوكيات خاطئة حيث تمّ رسم صورة للعلاقة الزوجية المتوقعة بناء على العلاقة الغرامية قبل الزواج ، وهو ما يحدث في الروايات الغرامية وأفلام الحب -مُضَيِّفًا- ثم يتم رسم صورة مغايرة للصورة السابقة للعلاقات الزوجية، وهي الصورة التي يكون فيها الزوج متسلطا وعنيفا وضاربا لزوجته، وتكون العلاقة الزوجية مشحونة بالمشاجرة و الملاسنة... ثم محاولة تسويق تلك الصورة بتكرارها وكأنها حقيقة واقعة"¹.

وهكذا وحينما نتحدث عن موضوع "الحياة الزوجية" كما تصوره "ثقافة الصورة" أو "الثقافة البصرية" فإننا نجد أنّ الدراسات والأبحاث المتخصصة قد أجملتها في الصور التالية:

ت. الزوجة في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:

تعتبر المسلسلات الاجتماعية نماذج درامية تحاكي الحياة اليومية للبشر بعلاقاتهم واجتماعيتهم، لذلك نجد أنها تركّز على الحياة الأسرية بكل أبعادها بما فيها العلاقات الزوجية ، وهي تعرض بذلك صورا نمطية للمرأة عموما والمتزوجة خصوصا، بحيث "تمّ تقسيم المرأة في الصور النمطية المقدمة لها إلى المرأة المثالية والمرأة المنحرفة ، فقد كانت **المرأة المثالية** عطوفة ومراعية لمشاعر الآخرين وتفويض بمشاعر الأمومة ومؤازرة لطموحات الرجال، دون أن يكون لها طموحاتها الخاصة ومضحية وتشارك الآخرين وجدانيا وتركيزها منصب على المنزل كزوجة/ابنة سلبية. تقبلت المرأة المثالية السيطرة الذكورية وأخلصت للرجال في حياتها، فقد دافعت مثلا عن أكثر الأزواج شرا وأسوئهم

¹ الزّاد فيصل محمد خير ، مرجع سبق ذكره ، ص.162.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-العلمي)

خلقا وطبعاً على نحو فيه كثير من الخنوع والاستسلام. من ناحية أخرى كانت المرأة المنحرفة مستبدة في علاقتها بزوجها، ولم تمكث في المنزل ترعى شؤون الأسرة بل ضربت بالروابط الأسرية والزوجية عرض الحائط في سبيل تحقيق طموحاتها الشخصية ولم تبد قدراً كافياً من التفاهم والاحساس بالمسؤولية تجاه زوجها وأسرتها¹. وهو ما يظهر جلياً في المسلسلات الهندية والتركية وكل المسلسلات تقريبا التي تدور أحداثها في المناطق الحضرية.

في الوقت ذاته تعرض صورة المرأة الزوجة في المناطق الحضرية و التي تمتاز بقدر كبير من الحرية في علاقتها بزوجها وبأهلها وهي تصوّر كونها امرأة جذابة ، متعلمة وعاملة تمتلك "سلطة الحب والجمال" ، والتي تمكنها من السيطرة على الزوج وتملكه ، كونه يعشقها وهي نقطة ضعفه في الوقت الذي تعتبر فيه نقطة قوتها .

وبالتالي تصوّر الزوجة في أغلب المسلسلات الاجتماعية اجمالاً على أنها امرأة حكيمة ومراعية لمصلحة الأسرة على حساب سعادتها ، وهو ما تشير إليه "ميهان" "Meehan"² من أنّ صورة الزوجة الصالحة تتلخص في تلك المرأة المكرسة نفسها للحياة المنزلية والجذابة³ في نفس الوقت.

ث. "الأم" في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:

ظهرت صورة نمطية جديدة في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية تحاكي التغيرات الاجتماعية التي شهدتها المرأة باقتحامها مجال التعليم ومن ثمّ العمل ، لذلك لا ينبغي أن نتصوّر أنّ هذه التمثيلات (الصور النمطية) للمرأة تظل إستاتيكية ساكنة كما يقول "كريس باركر" ، بل هناك تمثيل متغيّر للأومومة في المسلسلات التلفزيونية انعكاساً

¹ كريس باركر ، مرجع سبق ذكره ، ص.166.

² حللت "ميهان" "Meehan" 1983 الصور النمطية التي تقدّم بها المرأة في التلفزيون الأمريكي وقد جمعت دراستها بين التحليل الكمي - من خلال حصر عدد ونوعية تمثيلات المرأة- والتفسير الكيفي لأدوار المرأة وقوتها وضعفها داخل تلك التمثيلات . وتقول " ميهان" بوجه عام إنّ التمثيلات في التلفزيون تصدّر النساء "الصالحات" على أنّهنّ خائعات وحساسات يقدرن الحياة الأسرية والمنزلية ، في حين تصوّر النساء " الشريرات" بأنّهنّ متمردات ومستقلات وأنانيات...المزيد من التفاصيل راجع : كريس باركر ، المرجع نفسه ، ص.164.

³ أنظر: المرجع نفسه ، ص.ص.164.165.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

لثقافة المعاصرة ، وهي المسألة ذاتها التي يناقشها "وودوارد" "Woodward" (1997)، إذ يشير هذا الأخير إلى نشوء تمثيل جديد "للأم المستقلة" ، المرأة فيه ليست مثالية أو مكرسة وقتها وجهدها للعناية بشؤون المنزل والعناية بالأبناء ، بل امرأة /أمًا مستقلة وعاملة¹ .

وهي تعتبر صورة جديدة من الصور النمطية للزوجة العاملة والأم المستقلة في مقابل الماكثة في البيت ، باعتباره توجه جديد يعبر عن ايديولوجية جديدة في النظر للمرأة كزوجة وكأم وكمعلمة وكعاملة ، وهي ذات المسألة التي توضح لنا العلاقة بين ثنائية (الدراما والحياة الواقعية) وفق مقولة: الواقعي واللاواقعي....

ج. "علاقة الزوج بالزوجة" في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:

تصوّر الحياة الزوجية في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية غالباً على أنها حياة ودية مليئة بالحب والرومانسية حتى في أصعب الظروف المادية التي يمر بها الزوجان ، إذ الغالب فيها مبادرة الزوج ورومانسيته العالية التي تمتاز بالطابع الرمزي المعبر عن الحب والاهتمام بالزوجة وبأدق التفاصيل الخاصة بها ، كاحتفال الزوج بعيد ميلاد زوجته والاحتفال بذكرى زواجهما ، والاعتذار منها بأرق الأساليب وأكثرها رومانسية في حال وقوع خلاف بينهما ، في الوقت الذي يُعرض فيه النقيض ويصوّر غياب الاتصال الروحي والعائلي بين الزوجين، وظهور الخيانة الزوجية من الطرفين مع تغليب الطابع المادي للعلاقات الزوجية .

بحيث يصوّر في غالب الأحيان الزوج كونه يتمتع بالثراء ويمتلك سلطة المال التي تظهر بوضوح في علاقاته المهنية وعلاقاته الأسرية، سواء بالزوجة أو الأبناء .

إذ تصوّر العلاقة بين الأبناء والآباء داخل الحياة الزوجية بنوع من الفردية خاصة بالنسبة لفئة الشباب والمراهقين. لتجسد الحياة الزوجية على المستوى العائلي الأسري العام في صورة صراع بين عائلي الزوجين مع تبني هذان الأخيران لمبدأ التجاهل وتعزيز

¹ كريس باركر ، مرجع سبق ذكره ، ص.169.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

مبدأ الحب بينهما، حتى وإن لم يحقق العلاقة الايجابية بين عائلتيهما أو بين أحدهما وعائلة الطرف الآخر . وتقوم هذه النظرة على فكرة الحب والوفاء والتحدي والإخلاص .
وبالتالي تظهر ثقافة الصورة الشيء ونقيضه وتبقى السلطة الحاسمة في فهم المعنى وتأويله من طرف المشاهد تحت مسؤوليته ، بحيث تعتبر هذه خاصية دلالية للصورة تجعلها حرة ومستقلة عن أي سلطة تأويلية سابقة، ومن هنا فإنّ سلطة التأويل متروكة للمتلقّي ..¹

2. تأثيرات الصور النمطية:

إذا انطلقنا مما قاله " إسماعيل محمد حسام الدين " : " السوبر موديل واقعية أكثر من الواقع (...) التسليع الكامل للذات التي غاب عنها المعنى (معنى الوجود)...² فإننا لا بد وأن نطرح نفس السؤال الذي طرحه : ما انعكاس ذلك على واقع الناس العاديين؟؟ والذي سارع للإجابة عنه بقوله أنّ انعكاسه يكمن في " القلق في أقل درجات التأثير ، والأمراض النفسية والعصبية المرتبطة بالشكل والحجم في أعلاها فالعارضات (مثلا) مصدر قلق للنساء العاديات اللواتي يرين أنفسهن غير جذابات الأمر الذي يدفعهن إلى إجراء برامج حمية للاقتراب من الشكل المثالي للعارضة ، وهو ما نراه -يضيف إسماعيل محمد حسام الدين- في بعض الأمراض كالنحافة العصبية والقيء العمدي في أعقاب تناول الطعام ، إلى آخر سلسلة الوسائوس والهلاوس المرتبطة بكراهية الدهون. الأمر الذي يؤدي إلى رفض الذات ومن ثمّ تكون صورة متواضعة عن شكل المرء، وهو ما ينال من ثقة الفتاة أو السيدة بنفسها"³ .

لهذا حتى وإن بدى الأمر في ظاهره بسيط فإنّ تأثيراته يمكن أن تأخذ منحى أكثر خطورة مما نتصوّر ، وعليه كان من المفروض علينا كباحثين وحتى كأناس عاديين أن نتفطن إلى التأثيرات المحتملة لهذه الصور على حياتنا كمشاهدين، ليس من الناحية

¹ أنظر: الغدامي عبد الله ، مرجع سبق ذكره، ص.65.

² . إسماعيل محمد حسام الدين ، الصورة والجسد (دراسات نقدية في الاعلام المعاصر) ، بيروت ، لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2008، ص.185.

³ . المرجع نفسه، ص.185.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

النفسية فقط وإنما على المستوى الاجتماعي والثقافي ، خاصة وأنّ " هذه الصور المبالغ فيها لها تأثيرات محتملة على عملية التنشئة الاجتماعية من حيث تعلّم أدوار معينة"¹.
والواقع أنّ العلاقة التي تربط المشاهد بالمسلسلات التلفزيونية هي علاقة قوية، منطلقها عاطفي وجداني له أبعاد تأثيرية قوية الفاعلية رغم تخفيها الوجودي، أي أنّ وهم "الاشتراك والمشاركة" - كما سنرى في الدراسة الميدانية - يلعب دورا مهما في قيام هذه العلاقة وفعاليتها من جهة أخرى.

ويمكن اجمالها في التالي²:

أ. الوعي المنقسم:

من خلال الحبكة الدرامية يتوحد المشاهد مع الشخصيات الدرامية بحيث تغلب استجابة المشاهد لهم على اعتقاده الجازم بأنها شخصيات خيالية، وهذا ما يسمى "الوعي المنقسم" وذلك راجع إلى أنّ المشاهد يعيش كل الأحداث والمواقف التي تمر بها الشخصية حتى الأمور الحميمة والجنسية ، مما يجعل المشاهد يتوحد مع هذه الشخصيات ويعيش حياتهم بطريقة بديلة أكثر من الشخصيات التي يعرفها واقعا.

ب. التدعيم الذاتي:

أفراد الجمهور يستكشفون الحياة ويختبرونها من خلال الشخصيات الدرامية، كما أنهم قد يبحثون عن التدعيم الذاتي لأنماط حياتهم أو قراراتهم وقيمهم الخاصة من خلال مشاهدة المسلسلات الدرامية والارتباط بشخصياتها.

ت. المقارنة اللاواعية:

الدراما التلفزيونية تقدّم نماذجاً للاقتداء بها وفي غياب القيمة فإنّ المشاهد ينبهر بهذه النماذج ويظن أنّ حياتها أكثر أهمية من حياته في الواقع المعيش، فيحيا من خلال تجاربهم ويتقمص شخصياتهم وأدوارهم ، ويصبح مستهلكا لتجارب الآخرين الوهمية

1. فوزي علي محمد عبد الله، مرجع سبق ذكره ، ص.114.

2. أنظر: المرجع نفسه (بتصرف) ، ص.82.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

بعيدا عن تجربته الواعية في عالم الحياة " ، مما يؤدي إلى " تمثّل الأشخاص بالصور التي فرضت عليهم وقبولهم وكأنها واقعهم أو نماذجهم التي يجب أن تتخذى"¹ .

ث. وسيلة تعرّف على الذات والآخر:

المشاهدون يتوحدون ويطورون علاقات شبيهة بعلاقات التفاعل الاجتماعي مع الشخصيات الدرامية من نفس نوعهم ، ويستخدمون هذه الشخصيات في التعرف على الذات وعلى الآخرين أيضا"².

وبالتالي واجمالا لما سبق يبقى القول بفاعلية الصور النمطية في توجيه الوجدان وتحديد السلوك أمرا منطقيًا ومحققًا في ظل التفاعلات العاطفية والمعرفية التي تحدث بين المشاهد وما يشاهده من عرض يحمل المعنيين ويعبّر عن الكائن وما سيكون ، وفق علاقة خفية أساسها الشعور بالقرب والاقتراب من الشخصية بكل تفاصيلها حتى الحميمة منها. وهو الأمر الذي يغيب في واقع المشاهد ، مما يخلق لديه شعورا بتحقيق مطلب من مطالبه غير المعلنة ، واكتسابه لهذا المطلب من خلال مشاهدة المسلسلات التلفزيونية يعزّز العلاقة بينهما ، ويزيد بصورة غير مباشرة من فعالية تأثيراتها ، خاصة إذا فاقت قوتها قوة نموذجها الثقافي الذي يعيش فيه وضمنه لتبقى سلطة التأويل³ حاضرة دائما وأبدا في إطار هذه العلاقة.

¹ . جاد أحمد محمد ، الاعلام الفضائي وآثاره التربوية ، الأردن ، العلم والايمان للنشر والتوزيع ، 2011، ص.86.

² . فوزي محمد عبد الله صفا ، مرجع سبق ذكره ، ص.39.

³ . الغدامي عبد الله ، مرجع سبق ذكره ، ص.65.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

• ثانياً: تأثيرات المضمون العاطفي وأبعاده النفسية:

1. واقع المضمون العاطفي في علاقته بالذفس البشرية:

"التلفزيون ... يجعل الانسان يطير في الهواء ويمشي فوق الماء وتحتة، ويخترق الجبال (...). يبني قلعة في لحظة (...). حتى الحيوانات الأليفة الضعيفة يهبها التلفزيون العملاقة..."¹.

هي عبارات استخدمها " مروان كجك" للتعبير عن مدى قدرة هذه الوسيلة الاتصالية على خلق عالم غير العالم الحقيقي بالحركة والصوت والصور. الأمر الذي يجعله يشترك بطريقة أو بأخرى في بناء معان وصور وأفكار ورموز قد تكون واقعية كما قد تكون خيالية ، ليغلب الطابع الثاني على الأول في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية ، مما يجعل امكانية حدوث تصادم بين الواقع الذي يعيش بداخله الشباب وبين ما يشاهدونه أمر محتمل الوقوع. ولأنه كذلك فإن ردود أفعال الشباب ستأرجح بين السخوط والانسحاب التدريجي حتى ينفصل هؤلاء الشباب عن واقع مجتمعاتهم².

الأمر الذي دفع بالعديد من المختصين في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي لمحاولة دراسة ظاهرة تأثير المسلسلات التلفزيونية والرسائل الاعلامية عموماً، واتفقوا على أنّ دور هذه الأخيرة سواء كان إيجابياً أم سلبياً يؤثر في الفرد ذاتياً (تأثير نفسي) أو علاقته بالآخرين (تأثير اجتماعي).

خاصة وأنّ الاستجابة أو التأثير بعملية الاتصال وبوسائله المختلفة " إنما يتم أساساً من خلال العوامل النفسية التي يكون لها تأثير بالغ على سلوك الفرد واستجابته..."³ والوضع يبقى قائماً ما دامت " برامج التلفاز تخاطب وتلهب العواطف"⁴.

ولهذا يعتبر الجانب النفسي أساس نجاح البرامج الدرامية عموماً بما فيها المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية .

¹. كجك مروان ، آثار الفيديو والتلفزيون على الفرد والمجتمع ، الرياض ، مكتبة الكوثر ، 1997، ص.36.

². أنظر: جاد أحمد محمد ، المرجع السابق ، ص.109.

³. مجدي أحمد عبد الله ، السلوك الاجتماعي ودينامياته " محاولة تفسيرية" الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2003، ص.161.

⁴. جاد أحمد محمد ، المرجع نفسه ، ص.128.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

ومن هنا يمكننا القول أنّ العلاقة بين المشاهد والرسالة تتحدد أيضا من خلال طبيعة الاستمالات المستخدمة والمضمنة فيها ، فإذا كانت البرامج الجديدة (كالأخبار والبرامج الثقافية...) قائمة في علاقتها بالمشاهد على الاستمالات العقلانية Rational Appeals التي تعتمد على مخاطبة عقل المتلقي وتقديم الحجج والشواهد المنطقية¹ فإنّ دراما المسلسلات التلفزيونية تستند على الاستمالات العاطفية Emotional Appeals أكثر ، والتي تستهدف التأثير في وجدان المتلقي وانفعالاته واثارة حاجاته النفسية والاجتماعية، ومخاطبة حواسه بما يحقق أهداف القائم بالاتصال².

هذه الاستراتيجية التأثيرية المخطط لها تقف بالموازاة مع عدّة عوامل أخرى تحقق الفاعلية وتعزّز التأثير بزيادة شدّة الاثارة العاطفية، ونجملها في الآتي³:

- **محتوى الاستمالة:** و الذي وجب أن يكون له معنى عند المتلقي حتى يستجيب للهدف منها ويحدث التوتر العاطفي ، من منطلق اعتبار أنّ الفرد بطبعه يركّز على المسائل والقضايا التي تهّمه والتي تحقق له اشباعا من نوع ما .

- **مصدر الرسالة:** على قدر أهمية الرسالة ذاتها تتحدد أهمية المصدر والذي له علاقة وثيقة بمسألة التصديق والتكذيب، أي أنّ القرار الداخلي للمستقبل بخصوص مدى مصداقية ما يعرض عليه له علاقة قوية بتأثره ومدى استجابته عاطفيا ووجدانيا وحتى سلوكيا مع الرسالة المعروضة .

- **خبرات الاتصال السابقة للمتلقي:** إنّ العلاقة الاتصالية التي تتشكّل بين المشاهد والرسالة المعروضة في المسلسلات التلفزيونية، تبدأ وتنتهي من خبراته السابقة ، والتي تلعب دورا أساسيا في توجيهه وتحديد طبيعة العلاقة بينهما وشكلها ، كما تمكننا من التنبؤ برد فعل المشاهد مما يعرض عليه ، كونه كيان مشكّل اجتماعيا وثقافيا وايدولوجيا

¹ أنظر: مكاي حسن عماد و العبد عاطف عدلي ، مرجع سبق ذكره ، ص. 311

² أنظر: المرجع نفسه ، ص. 309.

³ أنظر: المرجع نفسه (بتصرف) ، ص. 312.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

مما يكسبه شخصية لها من المقومات ما يجعلها تقف في تفاعلها مع مضمون الرسالة جنباً إلى جنب ومخزونها الثقافي .

وهنا بالذات تتحدد أهمية السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه وضمنه الفرد والخبرات التي مرّ بها في حياته، وسيورته التاريخية ككائن اجتماعي ناتج.

وبالتالي تعمل هذه المحددات الثلاثة على زيادة الاثارة العاطفية لدى المشاهد في تعامله مع الرسالة. إذ كلما زادت قوّة هذه الاستمالات كلما زادت درجة التأثير بالمضمون العاطفي والنفسي المعروض في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية ، خاصة وأنها تركز في مضامينها على العلاقات العاطفية وتعرض قصصاً مشوقة عن الحب والغرام بين الجنسين بصورة جد مؤثرة .

وفيما يلي عرض للصور والأبعاد التي تتجلى فيها هذه التأثيرات:

2. أبعاد التأثيرات النفسية¹:

أ. إثارة الانفعالات:

التأثير على الجانب العاطفي من النفس البشرية بإثارة الانفعالات² أكثر بدائية عند الجمهور بالاعتماد على المبدأ القائل "الاستغلال المصطنع للعواطف".

ب. تحويل بؤرة الاهتمام:

التركيز على الثانوي في الظاهرة وجعلها رئيسية وإهمال المسائل المهمة وجعلها ضعيفة الأهمية من مبدأ أساسي هو " تحويل بؤرة الاهتمام".

¹ . يشير " جاد أحمد محمد " إلى التأثيرات النفسية التي يمكن للرسالة الإعلامية أحداثها في المشاهد والتي يمكننا وفق مبدأ التشابه اسقاطها على

المسلسلات التلفزيونية وما تحمله من مضامين...لمزيد من التفاصيل راجع: جاد أحمد محمد، مرجع سبق ذكره (بتصرف) ، ص. 103

² . كان "فلهم فونت" هو أحد مؤسسي علم النفس الحديث ، يفهم الانفعالات على أنها توجد نتيجة مركب من الأحاسيس والمشاعر في الجسد ترتبط بتمثيلات الموضوعات في الإدراك أو الذاكرة ، وكان يفهم أنّ الانفعال يتكون من مشاعر جسدية زائد أفكار أو عمليات فكرية . أنظر: بينيت طوني و غروسبيرغ لورانس و ميغان موريس ، مفاتيح اصطلاحية جديدة :معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ، ترجمة الغانمي سعيد ، بيروت ، لبنان ، اعداد المنظمة العربية للترجمة 2010، ص.129.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

ت. التحكم في الوعي الإنساني:

عن طريق صرف الجماهير عن المدخل النقلي المنطقي النقدي للحياة، حيث تقود السلوك الجماهيري بواسطة اللعب على الأوتار الحساسة والانفعالات لتحديد قدرة الجمهور على التفكير المنطقي ، وجعلها سلبية بعيدة عن التأثير العقلي.

ث. الاعتماد على أساليب الإيحاء (الاثارة) في المضمون الاعلامي.

وهذا التأثير -طبعاً- لا يقف حسب الباحثين عند هذا الحد ، بل يؤدي باستمرار إلى عدم الاشباع التام والنهائي للحاجات ، خاصة وأنّ الاستناد إلى " الحاجات النفسية واشباعها يسهل العملية الاعلامية من خلق حاجات جديدة"¹.

ومن هنا يمكن القول أنّ تأثير المضمون العاطفي للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية على الشباب يتمظهر في عدّة أشكال وصور، بداية بالتأثير في تصوراتهم وصولاً إلى التأثير على سلوكياتهم ، وهو ذات الأمر الذي أشار إليه عديد الباحثين ، منهم " محمد عبد العليم مرسي" في مقال له بعنوان " التلفاز وتنشئة الأطفال في المجتمع المسلم " قائلاً: " يتصوّر الشباب أنّ الحياة تجري على أساس النمط أو الأنماط التي يشاهدونها في الأفلام والمسلسلات وأنها -دوماً- ظريفة وهادئة بل ملونة... وساحرة تصاحبها الموسيقى التصويرية المدغدغة للأحاسيس والمشاعر ، وهذا في حقيقة الأمر عزل اصطناعي عن واقع الحياة كلها بكل ما فيها ، والذي قد يؤثر على تكوينهم النفسي والانفعالي ، كما يؤثر في درجات استعدادهم للتعامل مع الحياة الواقعية فيما يستقبلهم من أيام ، مما قد يؤدي ببعضهم إلى الهروب والانسحاب من واقع الحياة حيث أصبحوا ينقادون وينصاعون للوهم والخيال بسهولة ، بينما أصبح تقبّل الحقائق بالنسبة لهم أمراً مؤلماً ومرفوضاً"².

وبالتالي يمكننا القول أنّ "المسلسلات التي تحوي قيم صعوبة الوصول إلى الحقيقة أو العدل أو التي يطلق فيها العنان للتعبير عن المشاعر الصادقة ، والغرائز الطبيعية بما

1. مجدي أحمد عبد الله ، مرجع سبق ذكره ، ص. 164.

2. أنظر : جاد أحمد محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص. 107، 108.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

يصدّم عقائد المجتمع...¹ ، هي التي تجعل المشاهد يأمل خيالها ويتعلق عاطفياً بأمر لا يمكن تجسيدها إلا اصطناعياً وفق الحبكة الدرامية والمونتاج.

• ثالثاً: تأثيرات المضمون الجنسي² وأبعاده التصويرية:

1. واقع الجنس في المسلسلات التلفزيونية:

لا يختلف اثنان على مدى تضمين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية لبعض المضامين الجنسية، والتي تعتبر سلبية في أساسها ، خاصة وأننا أصبحنا أمام ثقافة (العري) ، هذه الثقافة التي تعتمد على النجوم العاطلين من الموهبة إلاّ موهبة العري على حد تعبير " جان بودريار " " Jean Baudrillard " ³، العري الذي هو نتاج ثقافة تحفل بما هو شعبي جماهيري ومثير و متعلق بالجسد ، وهو نتاج ثقافة تميّع الفواصل ما بين العام والخاص ، فالعري الذي كان شأنًا خاصاً أصبح شأنًا عاماً بشيوع الوسائط الاعلامية الجديدة والقدرة غير المسبوقة على النشر ، والشعار غير المسبوق على النجومية⁴ . متفقاً في ذلك مع " ستيفن هويت " الذي كتب في مقال له بمجلة "هورايزن" أنّ التلفزيون يروج لعملية التربية المضادة لعمليات التربية التي تقوم بها الأسرة والمدرسة ودور العبادة ، فإذا كانت مهمة المدرسة تربية الذوق وترقية المدارك وإعلاء الغرائز بالتضافر مع الأسرة، فإنّ التلفزيون يعمل باتجاه معاكس⁵ .

وهو الأمر نفسه الذي أثبتته العديد من الدراسات مؤكدة على " ... وجود زيادة في معدّل المضمون الجنسي، خاصة في المضامين الدرامية المذاعة في وقت ذروة المشاهدة

¹. إسماعيل محمد حسام الدين ، مرجع سبق ذكره ، ص.129.

² " إنّ مصطلح المضمون الجنسي يستخدم لوصف الصور التلفزيونية الخاصة بأفراد يرتبطون بأنواع مختلفة ومتنوعة من الأنشطة الجنسية ، فهو يتضمن كل المضامين التلفزيونية التي إما تعرض صراحة أو تشير ضمناً إلى سلوكيات جنسية ، بالإضافة إلى الاشارات والتلميحات الجنسية حتى اللفظية منها ، سواء تمّ ذلك في إطار ساحر أو كوميدي أو في إطار درامي حاد ، ومدى الصراحة الجنسية للمضمون تعتمد على مدى ما يتركه هذا المضمون لخيال المشاهدين " نقلاً عن: فوزي علي محمد عبد الله صفا ، مرجع سبق ذكره ، ص.106.

³.أنظر: إسماعيل محمد حسام الدين ، المرجع نفسه ، ص.31.

⁴. المرجع نفسه ، ص.31.

⁵. الدوري علي حسين ، أثر الفضائيات على القيم التربوية والثقافية العربية الاسلامية ، الملتقى العربي الأول : "أثر الفضائيات على الأسرة العربية ، مرجع سبق ذكره ، ص. 35.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

التلفزيونية...¹، من بينها الدراسة التي أجراها " جرينبارغ و أليسيو " Alessio et Gremberg بعنوان " الجنس بين الكمية والنوعية في المسلسلات " والمقدّر عددها ب ثلاثة عشر مسلسل تم بثها في الشبكات الأمريكية، وكان من نتائج ما توصل إليه الباحثان أنّ: هناك 66 إشارة إلى الممارسة الجنسية، منها 14 مشهدا بصريا و32 و17 حالة مغازلة وتحرش جنسي و03 حالات اغتصاب، مع العلم أنّ في كل ساعة من هذه المسلسلات 1.6 مشهدا لفعل جنسي و مشهد واحد لتحرش جنسي كل ساعتين، وكل ساعة ونصف يتم عرض مشهد جنسي صريح ومشهد لحالة اغتصاب كل 11 ساعة...².

هذا في الوقت الذي ترى فيه بعض الدراسات أنّ " المضمون الجنسي في الدراما التلفزيونية المتمثل في أنّ الحميمة الجسدية تظهر من خلال هذه المضامين بطريقة أقل حسية، ففي الدراما التلفزيونية يكون الحديث بشأن الجنس أو الاشارات اللفظية الخاصة به هي الأكثر شيوعا عن السلوكيات الجنسية نفسها..."³.
لكن رغم ذلك فإنّ هذا لا يمنع من احتمال وجود تأثيرات انطلاقا من اثباتات لدراسات ميدانية، وفيما يلي عرض لبعض تأثيرات مشاهدة المضمون الجنسي على الشباب وسلوكياتهم حسب ما أقرته معظم الدراسات:

2. التأثيرات المحتملة للمضامين الجنسية:

أثبتت العديد من الدراسات تأثير المضمون الجنسي على من يشاهده، ويتجلى هذا التأثير في عدّة جوانب يمكن ذكر التالي منها:
- " المشاهد الجنسية التي يتعرض لها الشباب تجعله يفكر فقط في الغريزة الجنسية وكيفية اشباعها بوسيلة أو بأخرى، ويتحوّل إلى فرد لا قيمة له، وبالتالي ينشأ شباب منحرف يفقد شخصيته وهويته القومية وراء ملذاته الجنسية"⁴. وقد وجد "هبررت بلومر"

¹. فوزي علي محمد عبد الله صفا، مرجع سبق ذكره، ص. 107.

². أنظر: بوعلي نصير، التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر (دراسة ميدانية) الجزائر، دار الهدى، 2005، ص. 29، 30.

³. فوزي علي محمد عبد الله صفا، المرجع نفسه، ص. 107.

⁴. جاد أحمد محمد، مرجع سبق ذكره، ص. 121، 122.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

"Herbert Blumer" " أن الأفلام التجارية التي تنتشر في العالم تثير الرغبة الجنسية في معظم موضوعاتها ، كما أن المراهقات من الفتيات يتعلمن العادات الضارة ، وقد ثبت للعلماء أن فنون التقبيل والحب والمغازلة والاثارة الجنسية والتدخين واحتساء الخمر يتعلمها الشباب من خلال التلفزيون"¹ . وهو نفسه الأمر الذي أكده عالم الاجتماع " الفرنسي " لينزو " حينما قال " بأن الأفلام أفسدت الشباب وأنها السبب المباشر لانحرافهم جنسيا² وإجراميا"³.

- "...أوضحت العديد من الدراسات أن المضمون الجنسي على مدار الوقت يؤثر على المشاهدين ويجعلهم أقل رضا عن أزواجهم وأكثر تعبيرا عن أهمية الاشباع الجنسي دون وجود استغراق عاطفي (...). التعرض المتكرر للمضامين الجنسية يقلل حساسية المشاهدين نحوها ويغير القيم والاتجاهات نحو بعض الموضوعات التي كانت قبل ذلك تعتبر محظورات (Tabou) في المجتمع بطريقة تدريجية"⁴.

- " يساهم البث الفضائي من خلال أرقام البث التلفزيوني المباشر في تسطيح الفكر داخل المجتمعات النامية بصفة عامة والعربية بصفة خاصة، لما تبثه بعض القنوات الفضائية الوافدة من أفلام ومسلسلات جنسية تعتمد على الاثارة والمرأة ، دون مراعاة للقيم والتقاليد والأعراف الاجتماعية السائدة داخل المجتمعات النامية والعربية، وهذا بدوره يؤدي إلى الاعتقاد بأن الحياة هي ما يعرض من خلال هذا البث المباشر وهذا في حد ذاته تسطحا فكريا"⁵.

1. إمام ابراهيم ، الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1979 ، ص. 237، 239.

2. " الانحراف الجنسي حسب فرويد هو لذة منفصلة عن الفعل التناسلي ولكنها في الوقت نفسه لذة لا ترضى عنها المعايير السائدة في أي حضارة" ...نقلا عن: السيد الشحات أحمد حسن ، الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الاسلامية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1988 ، ص. 141.

3. جاد أحمد محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص. 117.

4. فوزي علي محمد عبد الله صفا ، مرجع سبق ذكره ، ص. 107.

5. جاد أحمد محمد ، المرجع نفسه ، ص. 87.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

ومن هنا يمكن الاتفاق مع ما أقرّه " محمد جاد أحمد " بخصوص خطورة البث التلفزيوني ملخصاً رأيه في قوله: " إنّ من أخطر ما أحدثته القنوات الفضائية وبرامجها هو الخلل في أخلاق الرجال وأعراض النساء، ويتخذ هذا الخلل في نظره عدّة صور منها¹:

- شيوع الرذيلة وسهولة ارتكابها حتى أصبحت أمراً عادياً في بعض المجتمعات.
- تفجير الغرائز والبحث عن سبل غير شرعية لتصريفها كعرض الأفلام الخليعة من عرض مفاتن الممثلات وإبرازها.

- بث الأفلام الدعائية التي تشد المشاهد وتحبب إليه السفر إلى الخارج كدعايات الخمر والمسكرات بأنواعها.

- تعويد الشباب على الإباحية نتيجة لمشاهدتهم برامج تدعوا إلى إشاعة الفاحشة في المجتمع وتدريب الأفراد على قبول الانحراف الأخلاقي، واعتباره أمراً طبيعياً ينطوي تحت مسمى (الحرية الشخصية) التي يحاول الإباحيون تفسيرها بالشيوعية الجنسية.²

كل هذه التأثيرات تتشكّل تدريجياً وتسيطر على نفسية الفرد الذي يدخل في علاقة نفسية غير مباشرة مع المناظر الجنسية التلفزيونية، مما يمنحها قوّة تأثيرية غاية في الخطورة يمكن استظهار ملامحها في التالي²:

- أنّ تعرض الشخص الغاضب لمشاهد فيها إثارة جنسية تؤدي به إلى أن يكون أكثر عدوانية في سلوكه اتجاه الآخرين الذين قد يختلفون معه.

- أنّ المشاهد المثيرة جنسيا تقود إلى سلوك عدواني، لأنّ الإثارة بحد ذاتها حالة هياج عاطفي ونوع من السلوك الغاضب، إذ الشخص المثار جنسيا يسعى إلى " (الانتقام) لذاته بسلوك يؤدي إلى تهدئة التهيج العاطفي كالاكتفاء على القُصّر أو التخريب للممتلكات أو إيذاء الآخرين"³.

¹. جاد أحمد محمد، مرجع سبق ذكره، ص. ص. 120.119.

². الحضيف محمد بن عبد الرحمن، كيف تؤثر وسائل الاعلام (دراسة في النظريات والأساليب)، الرياض، مكتبة العبيكان، 1998، ص. ص. 76.75.

³. جاد أحمد محمد، المرجع نفسه، ص. ص. 165.164.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

- إنَّ التعرض المستمر للمشاهد التي تتضمن إيحاءات جنسية يشجع على الاغتصاب وذلك من خلال احساس الفرد أنَّ فعله أمر عادي ينطوي على المتعة وليس جريمة يمكن أن يعاقب عليها.

- التعرّض المستمر للمواد الاعلامية التي تقدم بها المرأة كهدف لاستثارة الايحاءات الجنسية، يقود إلى احتقار المرأة والنظر إليها كشيء منحط يستخدم للذة فقط.

- يؤدي التعرّض المستمر لكل ما ينسب في حدوث الاثارة الجنسية إلى نشوء موقف متسامح اتجاه الرذيلة والفساد.

- تؤدي كثرة التعرّض للمواد الاعلامية ذات المضامين الجنسية إلى تكوين شعور لدى الفرد عن الآخرين مؤداه أنَّ كل ما يفعلونه له علاقة بالجنس بطريقة أو بأخرى وبذلك يسيطر الجنس على تفكيره ويصبح في حالة استثارة دائمة.

وعموما يمكن القول أنه لا يمكننا الاستهانة بقدرة المضامين الجنسية على تشويه البناء الأخلاقي والاجتماعي للمجتمع، خاصة وأنَّ الشباب اليوم أكثر عرضة لهذه المضامين في الوقت الذي يعيشون فيه تحديا حقيقيا وهو الفارق الكبير الموجود بين الزمن الاجتماعي والزمن الاعلامي¹، مما يؤدي في حالات كثيرة إلى محاولتهم في اشباع غرائزهم وحاجاتهم الجنسية بصورة غير مشروعة اجتماعيا ودينيا. إذ " ثبت أنَّ المضامين الجنسية في الدراما التلفزيونية والمتعة الناتجة عن مشاهدتها تؤثر على مدركات المشاهدين أو مفاهيمهم الجنسية الاجتماعية"².

¹. " يمكن تفصيل الزمن الاجتماعي حسب " عدي الهواري " بأنَّ الفرد يصبح جاهزا فيزيائيا وجسديا للقيام بالوظيفة الجنسية ، لكنه بالمقابل غير قادر اجتماعيا على الزواج (...). مما يلحق فارقا زمنيا واضحا تحاول التربية الأسرية احتواؤه من خلال ما تقدمه للفرد من خلال التنشئة الاجتماعية المبنية على الأسس الدينية ، لكن وسائل الاعلام تنفّز على هذه الاعتبارات وتعتمد في انتاجها للبرامج على تلبية حاجيات الرقابة الأسرية والوازع الديني القوي لا يمكن السيطرة على ما يشاهد من طرف الأفراد " ...نقلا عن : سيدي موسى ليلي ، اشكالية التربية الجنسية في الأسرة الجزائرية (دراسة ميدانية لتلاميذ العلوم

الانسانية والاجتماعية) ، قسم علم الاجتماع 2001/2000 ، ص. 141.

² صفا فوزي محمد علي عبد الله صفا، مرجع سبق ذكره ، ص. 108.

• رابعا: التأثيرات الخاصة بالعادات الاستهلاكية¹:

1. تعريف الثقافة الاستهلاكية:

تشير " سامية حسن الساعاتي " في مقال لها بعنوان " فضاءات التنشئة الاجتماعية ثقافة الاستهلاك " المنشور في مجلة اتحاد الاذاعات العربية ، العدد 01 ، 2006 إلى أنّ ثقافة الاستهلاك أصبحت ظاهرة علمية ، ويمكن ذكر أهم سماتها كالتالي²:

أ. تستهدف استهلاك السلع المادية والجوانب المعنوية التي تتعلق بالمعاني والخبرات والصور.

ب. تغرس في الناس طموحات استهلاكية كبيرة ، وتخلق في تصوراتهم أحلاما وردية ما هي في الواقع إلاّ يوتوبيا أو واقع مزيف.

ت. لها خاصية إضفاء الطابع الأنيق المتميز Stylish على السلع و المنتجات ، وغالبا ما تعبّر الثقافة الاستهلاكية عن ذلك من خلال ربط السلع والمنتجات بشخصيات معينة مثل نجوم السينما . فالنجم هو صاحب الدور الحيوي الملازم في ترويج هذه النزعة الاستهلاكية لدى الجماهير³، كما يقول " سودجيك " Sudjic .

ث. أنّها ثقافة رمزية تتأسس على الانتاج المستمر للعلامات والرموز ، فالمستهلكون على وعي بأنهم يتحدثون من خلال مظهرهم وملبسهم ، والسلع والممارسات التي تحيط بهم.

¹ . الاستهلاك في اللغة الإنجليزية (Consumption) منذ القرن الرابع عشر كان للاستعمال المبكر للفعل (يستهلك) (consume) دلالة إيجاب غير محبذة : يدمر ، يهلك ، يضيّع ، يبلي تماما ...حاضرة في الوصف الشعبي للسلسل الرئوي باعتباره هلاكا وتولد عنه اسمان في الإنجليزية (الاهلاك) (consumption) ، ومنذ القرن السادس عشر (المهلك) (consumer) وكلاهما يحمل معنى الدمار نفسه ، وفيما بعد اكتسبت لفظة المستهلك معنى حياديا مع انبثاق الاقتصاد السياسي البورجوازي في القرن 18م لوصف علاقات السوق وصار المستهلك يقابل المنتج وبالمثل يقابل الاستهلاك الانتاج... المزيد من التفاصيل راجع: طوبني بينيت لورانس غروسبيرغ ، ميغان موريس ، مرجع سبق ذكره ، ص.74.

² . أنظر: طبشوش نسيمه ، مرجع سبق ذكره ، ص.ص.231، 232.

³ . إسماعيل محمد حسام الدين ، مرجع سبق ذكره ، ص. 28.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

2. تأثيرات الثقافة الاستهلاكية للمسلسلات التلفزيونية:

من خلال هذا التعريف للثقافة الاستهلاكية نستطيع أن نطابق بين مفهومي " الاستهلاك " و " الرفاه " ، إذ يمكن اعتبار الأول كفعل أو أداة لتحقيق الثاني ، والذي يعتبر في ذاته غاية أو هدف يسعى الفاعل إلى تحقيقه، خاصة وأنّ "الإنسان الذي تمتلكه حمى الرفاه وتسقط بشكل مقصود القيمة الأخلاقية المعمول بها في مجتمعه من أجل الرفاهية يخلق لديه ما يسميه " هيجل " "الشعور الشقي" أو "الوجدان الشقي" أي انقسام الإنسان على ذاته بين قيمه الأخلاقية القديمة وقيم الرفاهية التي فرضها عليه المجتمع الاستهلاكي"¹ .

والاستهلاك هنا نأخذه بمفهومه الواسع سواء كان متجسدا في " ظهور بعض العادات والسلوكيات الخاطئة مثل أنواع المأكولات والملابس الأجنبية والتي انتشرت داخل المحلات والمطاعم العربية"² ، أو كما وجدته الباحثون متجسدا في "رسائل تتعلق باستخدام المشروبات الكحولية أو الخمر أو المخدرات والسجائر في الدراما التلفزيونية ومثل هذه الرسائل قد تحرّض المشاهدين على استخدام مثل هذه المواد، خاصة المسلسلات التي يتم فيها تصوير الخمر على أنها مشروبات اجتماعية عادية ووسيلة سهلة لحل الأزمات الشخصية الخطيرة"³.

إذ يبدو واضحا أنه توجد "موضوعات معينة مفضلة تركز عليها الدراما التلفزيونية وتقدمها بطريقة متكررة وتؤكد عليها، حتى أنّ بعض الباحثين يطلق عليها لقب " أساطير " " Myths " ومن بينها : أنّ شراء واستهلاك المنتجات والبضائع المادية يبعث الرضا والسعادة في الحياة ، والذي يتضح ليس فقط من خلال القصص الدرامية التي تركز على الشراء والأثراء ، ولكن في أحيان كثيرة يكون أسلوب المعيشة وأثاث المنازل التي تعيش فيها الشخصيات التلفزيونية يفوق كثيرا دخلهم والمهن الخاصة بهم ، وبالتالي فإنه

¹ . جاد أحمد محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص.85.

² . المرجع نفسه ، ص. 94.

³ . فوزي علي محمد عبد الله صفا ، مرجع سبق ذكره ، ص.119.ص.121.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

على مدار الوقت يصبح المشاهدون مهووسين بامتلاك البضائع والمنتجات المادية ويقوي ذلك لديهم الحاجة للإشباع الفوري لاحتياجاتهم ويجعلهم يتغاضون عن أشياء مهمة في حياتهم لا تكلفهم أموالاً مثل الشعور بالسلام الداخلي والانسجام مع النفس والآخرين والعلاقات الشخصية القوية والأسرة واحترام الآخرين¹.

ومن بين الآثار المترتبة عن الثقافة الاستهلاكية سواء في الدراما في ذاتها أو الاعلانات التي تتخللها هو جعل الأفراد يتجهون دائماً "... إلى تقليد الآخرين والتأثر بمتغيرات السوق والاتجاه إلى المتع الحسية والاعتناء بالجسد والمظهر، وبالتالي فإنّ الاعلان - وحتى الدراما - يلعب دوراً هاماً في تعميق التنشئة الاستهلاكية لدى أفراد الدول العربية حتى تعودوا على أنماط استهلاكية ترفيهية تختلف عن الأنماط الاستهلاكية التي يدعوا إليها الاسلام والتي تعتمد على الاعتدال في شتى أنواع السلوك"².

هذا ما جعل العديد من الباحثين والمختصين إلى توجيه " انتقادات للدراما التلفزيونية نتيجة لسيطرة النزعة الاستهلاكية عليها ، لدرجة أدت ببعض الباحثين إلى استخلاص أنّ الرسائل الأكثر سيطرة في الدراما التلفزيونية تتمثل في النزعة الاستهلاكية الموجهة نحو امتلاك البضائع والمنتجات المكلفة بما تتضمنه من سيارات ومنازل وملابس...، مما يكون له تأثيرات وضغوط اقتصادية خطيرة على الأسرة والمجتمع . بالإضافة إلى التأثيرات النفسية المدمرة على غير القادرين"³. وهنا بالذات يتولد لديهم نوع من الاحباط والكرهية لطبقة معينة من أفراد المجتمع. وبالتالي يحدث صراع داخلي يهدد المجتمع واستقراره وترابطه..."⁴.

مع العلم أنّ المرأة تعتبر " من أكثر المتأثرين ببرامج التلفزيون لما تشاهده ، وهذه المواد أغلبها مستهلكة لا تغيّر الأسرة ولكنها تفيد في زيادة الجانب الاستهلاكي للأسرة"⁵.

1. فوزي علي محمد عبد الله صفا ، مرجع سبق ذكره ، ص 80.

2. جاد أحمد محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 124.

3. فوزي علي محمد عبد الله صفا ، المرجع نفسه ، ص 120.

4. جاد أحمد محمد، المرجع نفسه ، ص 123.

5. المرجع نفسه ، ص 111.

• خامسا: التأثيرات الاجتماعية:

1. التأثير على الأسرة:

إذا انطلقنا من اعتبار أنّ " المسلسلات الدرامية هي أدوات التلفزيون لإعادة بناء وتعريف ما هو مثالي وما هو واقعي للجمهور"¹ ، فإنّ هذه الأخيرة قد تتناقض مع ما هو سائد في بعض المجتمعات ، لأنّ الثقافة ليست متجسدة كنسخة واحدة ، لذلك نجد أنّ عدد كبير من " القنوات الفضائية الوافدة نشرت العديد من الاتجاهات الاجتماعية المشجعة للإباحية والتحرر من القيم والتقاليد والأعراف ، وهذا بدوره زاد من حدّة الخلافات الزوجية لما يشاهده الزوجان من أفلام مخلة ومسلسلات اجتماعية غير سوية وما تحمله من مشكلات تصيب الحياة الاجتماعية ، كلها أمور تسبب البعد والكرهية والحقد ، إذ يشير الواقع إلى أنّ سحر التلفزيون لم يأخذ بألباب الأطفال فحسب بل أخذ بألباب الكبار أيضا ، حيث سبيلهم إلى قضاء وقت فراغهم وتسلية ليلهم وإجازاتهم أمام الأفلام والمسلسلات والحفلات ، ومشاهدة العروض وغيرها من الأمور التي قد تنتهي بخلاف حاد بين الزوجين (...). وكم حوّل التلفزيون بأزواج من سمات الطهر والحياء إلى صفات الدناءة والوقاحة... وكم من أسرة قامت دعائمها على الحب والايثار والتفاهم قذف بها التلفزيون في جحيم البغضاء والخصام والمشاحنة"².

هذا في الوقت الذي قد يصدق فيه القول بأنّ التلفزيون سلاح ذو حدين أحدهما إيجابي والآخر سلبي، دون وجود امكانية لنفي أحدهما للآخر، إذ " ثبت أنّ امكانيات الترفيه الأسري المشترك للتلفزيون تجعله أداة تدعم وحدة وتماسك الأسرة واندماج أفرادها ولكن أيضا يمكن أن يحدث العكس ، وذلك نتيجة لتصارع واختلاف تفضيلات المشاهدة بين أفراد الأسرة ، وأيضا نتيجة لتأثير التلفزيون بطريقة عميقة على نظام الأسرة والاتجاهات نحو البيئة المنزلية التقليدية. فالتلفزيون يعتبر أداة للمتعة والترفيه ، ولكنه أيضا

¹. فوزي علي محمد عبد الله صفا ، مرجع سبق ذكره ، ص. 96.95.

². جاد أحمد محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص. 111.110.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

يثت ويدعم أنماطاً متعددة من العزلة والكرهية والحقد والتجنب والتجاهل بين أفراد الأسرة¹.

علاوة على أن المسلسلات تبني جملة من المعاني والرموز والعلاقات التي يمكنها أن تؤثر على المعارف الاجتماعية الخاصة بأفراد الأسرة، وتشجعهم على تبني توقعات عن العلاقات الأسرية بطريقة متشابهة مع القصص الاجتماعية التي يشاهدونها من خلال الدراما التلفزيونية². فالثابت في الدراما التلفزيونية أنها "تصوّر الطلاق والأسر ذات العائل الواحد وأنماط الحياة البديلة، وهذه الصور الدرامية تؤثر على المشاهدين وتجعلهم على مدار الوقت أقل شعوراً بالرضا على زيجاتهم، كما قد تدفع بعضهم للبحث عن السعادة مع شركاء آخرين (...). هذا إضافة للضغط الكبير الذي يشكله التلفزيون على الحياة الزوجية المعاصرة من خلال ظهور كم هائل من النجوم، الذين يتمتعون بجاذبية شديدة على شاشة التلفزيون، وخاصة مع تعدد القنوات التلفزيونية (...). مما يجعل الرجال بصفة خاصة (وأيضاً الإناث في بعض الأحوال ولكن بدرجة أقل) أكثر ميلاً للشعور بأنهم يفتقدون لشيء في زواجهم، لأن شركائهم في الزواج ليسوا في صغر سن وجمال وجاذبية شخصيات ونجوم التلفزيون، مما يفرض ضغوطاً مستمرة خاصة على الزوجات لمنافسة النساء الجذابات اللاتي يظهرن في التلفزيون"³، وهو نفسه الأمر الذي أثبتته العديد من الدراسات التي جعلت من "الدراما التركية المدبلجة" موضوعاً لها.

2. التأثير على المجتمع:

مما لا شك فيه أن ما يطرأ على الأسرة من تغيرات بنائية ووظيفية يؤثر لا محالة على المجتمع برمته كنظام وكتقافة، خاصة وأن المهمة التي لازالت تكفلها الأسرة رغم التغيرات التي شهدتها هي مهمة إنتاج العنصر البشري.

¹. فوزي علي محمد عبد الله صفا، مرجع سبق ذكره، ص. 87.

². أنظر: المرجع نفسه، ص. 89.

³. المرجع نفسه، ص. 89. ص. 91.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

وعليه يمكن القول أنّ التأثيرات المحتملة لمضامين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية على العلاقات الأسرية لا تقف عند مداها الداخلي، وإنما يتعدى ذلك إلى حدود العلاقات الخارجية التي يتحدد بها التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد. إذ الحديث عن أسر متصدعة نظاما وقيما وخلقا يجيلنا مباشرة للحديث عن إمكانية وجود آفات اجتماعية تنخر استقرار المجتمع وأمنه.

فالحديث عن الإباحية والزنا والاعتصاب والخمر والمخدرات والعنف والعلاقات غير المشروعة وغيرها كثير، هو حديث يضع ويوجه أصابع الاتهام إلى عدّة متورطين سواء عن قصد أو غير قصد عن وعي أو من دونه، ومن بينهم المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية التي اقتحمت حميمة الأسرة واقتحمت المجالات الخاصة وعرضت قضايا ومسائل مسّت كل الفئات الاجتماعية، ومن كل الفئات العمرية، وقفزت فوق الزمن الاجتماعي في علاقتها بالأطفال والمراهقين، وجعلتهم يدخلون في عالم لم يصلوا إليه بعد لا ذهنيا ولا جسديا.

ومن هنا أصبح المجتمع فعلا أمام تحدي من نوع آخر وهو تحدي ما يعرض في المسلسلات التلفزيونية من مضامين ومدى قوة ثقافته على توجيه سيورة تفاعل الفرد وتأويله لما يعرض عليه.

وتكملة لما سبق لا يمكننا أبدا إنكار الوجه المقابل لما هو سلبي والذي يمكن تلخيصه في التالي:

• **سادسا: التأثيرات الايجابية للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:**

في الحقيقة تفرض علينا النظرة الموضوعية الاعتراف بكلا الجانبين سواء السلبي منه أو الايجابي وما تقدم السلبي على الايجابي في عرضنا دليلا على التحيز، ولكن كان التقديم من منطلق ما أقرته العديد من الأبحاث أنّ الجانب السلبي تأثيره أكبر من الإيجابي ولأننا في إطار الحديث عن الهوية المحلية كان لا بد من عرض الجانب السلبي الذي لا يتوافق مع الخصوصية القيمية والثقافية المحلية. إذ المتتبع لمضامين المسلسلات التلفزيونية يجدها مكوّنة من جوانب سلبية وأخرى ايجابية، ولو أنّ ما اتفق عليه الباحثين هو قدرة

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

تأثير الأولى أكثر من الثانية . ولكن كل هذا لا ينفي احتواء المسلسلات لقيم إيجابية والتي يمكن لها أن تؤثر ولو بدرجات متفاوتة على سلوك المشاهدين .
وفيما يلي عرض لبعض إيجابيات مضامين المسلسلات التلفزيونية الدرامية حسب ما أقرته بعض الدراسات¹:

- ركزت غالبية الدراسات على أنماط السلوكيات التي تتضمن التفاعل بوجد وصداقة وحميمية مع الآخرين ، وكبح السلوكيات العدوانية والتقليل منها ، والإيثار وحب الغير ومساعدتهم ، والتقليل من الصور والاتجاهات والسلوكيات النمطية ، أي ركزت معظم الدراسات على احتمالية تدعيم التفاعل الاجتماعي غير العدواني والإيجابي في اتجاهه أو نزعته.

- وجدت الدراسات أنّ الأطفال الذين يتعرضون لمضمون يحمل قيما اجتماعية إيجابية يكون لديهم تفاعلات اجتماعية أكثر إيجابية ، ويحملون معارف أكبر ويتكوّن لديهم ضبط أو تحكم أكبر في النفس

- تقدّم الاتجاهات والسلوكيات المرغوب فيها وتعمل على الارتقاء بضميرهم وأخلاقهم وتبث فيهم القيم الصالحة والمثل الاجتماعية العليا واحترام الآخرين .

- يتعامل التلفزيون مع الأخلاق بطريقة مطلقة ، أو بمصطلحات الأبيض والأسود وبالتالي فإنه بالإضافة إلى الرسائل المنافية للقيم الاجتماعية في الدراما التلفزيونية ، تظهر أيضا رسائل متسقة مع القيم الاجتماعية ، والتي تتراوح من الأمثلة الخاصة بكيفية حل المشكلات بطريقة فعالة ومشاركة الآخرين وتحمل المسؤولية والاهتمام بالبيئة ومساعدة الآخرين بالإضافة إلى تحمل وتقدير الاختلافات الثقافية مع الآخرين.

- لخص بعض الباحثين تأثيرات مشاهدة السلوكيات المتسقة مع القيم الاجتماعية في الدراما التلفزيونية مستخدمين تعريفا واسعا، يتضمن تأثيرات التلفزيون على إثارة الخيال وشراء الكتب والروايات واستخدام المكتبات، بالإضافة إلى تأثيراته على المعلومات

¹ . أنظر : فوزي محمد عبد الله صفا ، مرجع سبق ذكره ، ص . ص . 125.126.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

المتعلقة بأمن وسلامة الأفراد مؤكدين أنّ هذه التأثيرات تكون أطول مدى من التأثيرات السلبية للمشاهدة¹.

- ثبت بالفعل أنّ السلوكيات الايجابية أو المتسقة مع القيم الاجتماعية في الدراما التلفزيونية تؤدي إلى زيادة معدلات الكرم والتعاون والخضوع للقواعد ، وتأجيل الإشباع والصدقة وتقليل الخوف ، بالإضافة إلى زيادة الاعتماد على الحوار بدلا من العنف وزيادة معدلات الابداع أو الابتكار والخيال².

- الدور الايجابي الذي تلعبه الدراما التلفزيونية والذي يمكن أن نسميه "دور نفسي" إذ يميل المشاهد لهذا النوع من البرامج لما تقدمه له من "ترفيه" و "تحسين للحالة العاطفية والنفسية" .

كما أنّ هناك نوع آخر من المسلسلات التي تسمى مسلسلات "التعليم الترفيهي" والتي تسعى إلى تضمين الدراما لقيم ومعلومات بشأن قضايا اجتماعية تهدف من خلالها إلى التعليم ، بحيث تتمتع هذه المسلسلات بنفس البناء الخاص بالمسلسلات الدرامية العادية فيما عدا أنّ خطوط القصة فيها تكون ايجابية أو متسقة مع القيم الاجتماعية بطريقة واضحة ، والموضوعات البارزة التي تتناولها تتراوح من الموضوعات المحلية (مثل مشكلة المهور في الهند ، أو المعلومات الزراعية في بعض الدول الافريقية)، إلى القضايا الصحية (مثل طرق مكافحة مرض الايدز والوقاية منه) ، إلى قضايا عالمية (مثل حماية البيئة). في مصر تجربة في هذا المجال تتمثل في مسلسل "ومازال النيل يجري" للمؤلف "أسامة أنور عكاشة" والمخرج "محمد فاضل" ، والذي ركز على قضية تنظيم الأسرة والصحة الانجابية بمفهومها الشامل³ .

كما نجد كذلك المسلسل التركي "يوميات مدرس" وهو مسلسل تعليمي كان كل مضمونه ايجابي حمل قيما تربوية واجتماعية ودينية .

¹. فوزي محمد عبد الله صفا ، مرجع سبق ذكره ، ص.127.

². المرجع نفسه ، ص.127.

³. المرجع نفسه ، ص. ص. 127.128.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

وعليه تعتبر المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية إنتاجا ثقافيا يحمل النقيضين ويحمل فعالية مزدوجة في اتجاهين متقابلين متناقضين ، إذ في الوقت الذي تعتبر فيه هذه الأخيرة سببا للخلافات الزوجية تعتبر في ذات الوقت وسيلة لتحسين التواصل الزوجي في الدول النامية و تقديم المشورة للناس بشأن الوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية و الايدز و كذا تقديم المشورة للأطفال حول كيفية الحصول على رضا الوالدين ...¹.

ووفقا لهذا لا يجب علينا النظر للمسلسلات التلفزيونية على أنها نوع فاحش² بل على العكس تماما المسلسلات التلفزيونية في أحد جوانبها هي للترفيه والتعليم³ كذلك (Soap Operas needn't be perceived as a mindless genre) ، بل على العكس تماما المسلسلات التلفزيونية في أحد جوانبها هي للترفيه والتعليم³ كذلك (Soap Operas to entertain and to educate) رغم السلبيات التي تحملها بين مضامينها.

وهي الفكرة ذاتها التي يؤكد عليها "روزاريو" "Rosario" في قوله: "أنّ المسلسلات هي أداة للترفيه والتعليم، فكل واحدة منهما لا تستبعد الأخرى ، إذ تتلخص الإمكانيات التعليمية لهذا النوع من خلال تسليط الضوء على الانتاجات ، وكون هذه الأخيرة تتميز بالشمول، جعل منها أداة قوية تصل إلى كل بيت بغض النظر عن الجنس أو الطبقة الاجتماعية، مع اقتراح مغري من وسائل الترفيه ، ومع ذلك ما يبدو للوهلة الأولى مجرد متعة ، لكنها تصل إلى الشخص بطريقة تعليمية دون أن يلاحظها... لا أحد يجلس أمام التلفاز ليشاهد المسلسلات بهدف التعلّم كما يفعل على سبيل المثال من خلال الأخبار أو الأشرطة الوثائقية ، لذلك تعطي المسلسلات التلفزيونية رسائل تعليمية مقنعة ، بحيث يتعلّم المشاهد غالبا من خلالها دون وعي تقريبا... هذه هي نية "الترويج الاجتماعي لإدراج قضايا اجتماعية ذات صلة بهم بطريقة خفية يتعلّم من خلالها المشاهدون عن أنفسهم"⁴.

¹Cf : Aalia Ahmed , *Op.Cit.*

² Cf : *Ibid.*

³ Melina Ayres De La Barrera, Soap Operas : to entertain and to educate, translated by Daniel Gonzalez Arias , transation from Cuadernos DEL Claeh ,2^a .serie, ano 32 ,n98,2009 / 1 *Cuad.Claeh*. Vol.04.no.se.Montevideo.2008...disponible en ligne: <http://socialsciences.scielo.org> la date de consultation:22/05/2018.

⁴ Rosario Sanchez Vilela ,Suenos cotidianos , Telenovela y oralidad ,Montevideo ,Santillana ,2000,P.24 cité par : Melina Ayres De La Barrera, *Ibid.*

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

وبالتالي تبقى حدود الفصل بين ثنائية الانتقال من "صورة الثقافة" إلى "ثقافة الصورة" ومن "صورة الواقع" إلى "واقع الصورة" ، مبهمة وغير واضحة تماما ، مما يزيد من صعوبة الاعتقاد والجزم بسلبيتها دون إيجابياتها ولا بهذه الأخيرة دون سلبياتها.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

■ خلاصة الفصل:

هي الثقافة إذن بتعدد مظهراتها وصورها التي تضعنا في موضع نقف فيه أمامها وقفة تأمل باحثين عن قضايا الفرد الاجتماعي، الذي يعيش اجتماعيته في ظلها أخذاً وعطاءاً جاعلاً من ذاته ذاتاً فاعلة متفاعلة .

لكن حقيقة هذا التفاعل قد تغيّرت حدوده بتغيّر الظروف وتعدد أشكالها ، خاصة ونحن نتحدث عن زمن العولمة وما المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية إلا مؤشر من مؤشراتهما ، كونها تعكس ثقافات متنوعة ومختلفة برمزيات تحمل المعنى والمعنى المضاد وبمعاني تحمل التشابه والاختلاف في نفس الوقت .

جاعلة المجتمعات تعيش لحظات تعارفية وتفاعلية من خلال مضامينها بتفعيل اللغة من خلال دبلجتها ، مما ساهم إلى حد كبير في تسهيل سيرورة التفاعل هذه .

وبالتالي تبقى العلاقة القائمة اليوم بين الثقافات التي تعكسها المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية علاقة فاعلة، تتلخص فاعليتها من خلال الآثار التي يمكن أن تحدثها في الجمهور على الصعيد التصوري والسلوكي في نفس الوقت .

خاصة وأنه من طبيعة الفرد ككائن اجتماعي البحث عن الجديد واكتشاف ملامح الغريب والتمتع بمحاكاة قصص الآخرين ، وهي الرغبة التي استطاعت المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية تحقيقها للفرد الاجتماعي .

ومن هنا لا يمكننا أبداً إنكار أنّ الصورة قد اقتحمت كل المجالات والسياقات التي يتفاعل معها الفرد.

وما زاد من قوتها تلك العلاقة القوية التي نشأت بين المسلسلات التلفزيونية والأنترنت. فأصبحنا نتحدث عن مواقع متخصصة في عرض المسلسلات التلفزيونية وتحميلها وبجودة عالية، لدرجة قد ينتقل فيها البث من التلفزيون إلى الحاسوب إلى الهاتف النقال.

ومن هنا أصبح بإمكاننا القول صراحة أنّ المسلسلات التلفزيونية بفضل الذكاء التكنولوجي وقوة الأنترنت، أصبحت متواجدة تحت وساداتنا في كل وقت من خلوتنا .

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها

(مدخل سوسيو-إعلامي)

ولأنّ بداية وجودها هي التسلية والترفيه فإنّ هذه البداية لن تبقى على حالها وإنما قد تتعدى ذلك إلى تشكيل الاتجاهات وبناء الايديولوجيات ، الأمر الذي يجعلها قوّة حقيقية من قوى بناء المعنى وتوجيه السلوك ، وسؤالنا في هذا الاطار:
ما هي تجليات هذه القوّة على مستوى التمثلات الاجتماعية؟ وكيف يمكننا مقارنة العلاقة بين المسلسلات الاجتماعية والتمثلات وفق منظور التغيّر الثقافي؟.

الفصل الثاني: المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وأبعاد تأثيراتها (مدخل سوسيو-إعلامي)

~~~~~

للذهاب أبعد مما ذكرنا في هذا الفصل يمكنكم مراجعة:

- Abric Jean-Claude , *Psychologie de la communication ; théories et méthodes* ,Armand Colin/VUEF ,Paris, France ,2003 .
- Akoun André , *Sociologie des communications de masse* ,Hachette livre , Paris ,France,1997 .
- Cazeneuve Jean , *Les pouvoirs de la télévision* , édition Gallimard ,1970 .
- Sous la direction de Dortier Jean-François ,*La Communication ;des relations interpersonnelles aux réseaux sociaux* ,ouvrages de synthèse , éditions sciences humaines ,2016.

# الفصل الثالث

## التمثلات الاجتماعية

تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية

في

إطار التغيير الثقافي

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

#### التمهيد:

يعتبر الرصيد المعرفي الذي تناول إشكالية العلاقة بين "الفكر" و"الممارسة" بالدراسة والتحليل رصيذا ثريا في مستواه النظري و المفاهيمي، كونه حاول الغوص والبحث باختلاف التخصصات العلمية<sup>1</sup> في حقيقة "الفكر الانساني" وتجسيده، سواء في بُعد الاعتقاد أو السلوك. محاولا بذلك تحديد أبعادهما الوجودية والعلائقية والسببية، مما أنتج رصيذا دلاليا معتبرا تلخّص في عدّة مفاهيم، تعكس في مجملها هذه العلاقة الجدلية بين "الذات" و"الموضوع" من جهة وبين "الفرد" و"المجتمع" من جهة أخرى.

مفاهيم تمحورت في: القيم، المعايير، الاتجاهات، الحس المشترك، الآراء، الاعتقادات الايديولوجيات والتمثلات الاجتماعية... وغيرها. وكلها مفاهيم تعكس في مجملها بنية الفكر أو ما يسمى بالفكر الاجتماعي "la pensée sociale"، إن نحن نظرنا إليها نظرة تداخلية تفاعلية وتكاملية.

وبالتالي تظهر تجليات الطبيعة التجريدية للفكر الإنساني من خلال المواقف الاتصالية التي يعيشها الفرد، والتي تفرض عليه التوضع ضمنها فكرا وسلوكا، وهذا من خلال المكتسبات الثقافية المحسدة في القيم والمعايير والاتجاهات وكذا التمثلات، التي تُبنى وتتشكّل ثقافيا من خلال التفاعل والخبرات المعيشة، الأمر الذي يُكسب الفرد الاجتماعي واقعا متصورا. ومن هنا استطاعت الأبحاث إثبات حقيقة العلاقة بين الفكر والوجود الاجتماعي للفرد، وأنه لا يمكن عزل هذا الأخير عن الحقيقة المجتمعية وطبيعتها التفاعلية .

<sup>1</sup> من علم الاجتماع بداية بدوركايم "Durkheim" في القرن التاسع عشر وقبله "سيميل" "Simmel" 1908 مرورا بعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي وصولا لباقى التخصصات الأخرى كالتاريخ، الاثنوغرافيا، الأثنوبولوجيا، "علم اللسانيات، الجغرافيا...إذ تعددت أسماء العلماء والباحثين الذين اهتموا في دراساتهم وأبحاثهم بهذا المجال البحثي نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: موسكوفيسي "Moscovici" جودلي "Jodelet"، دواز "Doise"، هرزليش "Herzlich"، موليني "Moliner"، أبريك "Abric"، جيميلي "Guimily"، فلانو "Flament" وغيرهم كثير.... لمزيد من التفاصيل راجع:

Moliner . P et Guimelli .C .*Les représentations sociales :Fondements théoriques et Développements récents* , Presses universitaires de Grenoble ,Paris ,France,2015 .

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

من منطلق اعتبار أنّ وجودية الفرد في السياق الاجتماعي والثقافي، هي التي تشكّل فكره وتصوراتّه حول مواضيع تخص اجتماعيته. لهذا ومحاوله منا لتوضيح هذه الصورة العلائقية المتداخلة، سنحجب في هذا الفصل بالتحليل والمناقشة عن الأسئلة التالية:

✓ ما ماهية التمثيلات الاجتماعية وما طبيعة العلاقة بين الفكر والتصوّر الذهني؟

✓ كيف يمكننا أن نستشف البنية والوظيفة في التمثيلات الاجتماعية؟

✓ كيف يمكن للتمثيلات ذات الطبيعة التجريدية أن تؤسس لما هو واقعي اجتماعي ملموس؟

✓ كيف يمكننا مقارنة "التمثيلات الاجتماعية" كموضوع في إطار جدلية الثبات والتغير؟

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

### ■ المبحث الأول: ماهية التمثلات الاجتماعية:

تمهيد:

يعيش مفهوم " التمثلات الاجتماعية" العديد من المفارقات الابستمولوجية والمنهجية، خاصة وأنه كان ولا يزال من بين المفاهيم ذات الطبيعة الرمزية. ففي الوقت الذي تمتاز فيه هذه الأخيرة بالأهمية تمتاز في ذات الوقت بصعوبة التحديد والدراسة والقياس، كونها مرتبطة بالدلالة والمعنى وليس بحقيقة مطلقة وثابتة، وتتجلى صعوبتها اجمالاً في:

- المفهوم في جزئه التجريدي المتعلق بالذات الفردية والذات الجماعية.
  - تعدد المقاربات المنهجية في دراستها بتعدد التخصصات والميادين العلمية.
- وما يمكننا قوله في هذا الإطار أنه على الرغم من هذه التعددية وهذه الصعوبة، إلا أنّ الاتفاق الظاهر في تحديد ماهية التمثلات الاجتماعية كمفهوم وكموضوع تلخص في ثلاثة جوانب هي:

✓ **الجانب الأول:** التمثلات الاجتماعية وعلاقتها بالإطار الفكري التجريدي العام.

✓ **الجانب الثاني:** معرفة التمثلات الاجتماعية كموضوع وكنباء وكوظيفة، لها علاقة بتحديد وجودية الانسان الفردية والجماعية التفاعلية.

✓ **الجانب الثالث:** مقارنة التمثلات الاجتماعية في إطار التغير الثقافي.

وفيما يلي عرض لهذه الجوانب وفق رؤية تحليلية تحدد التشابه والاختلاف في الطبيعة المفاهيمية وتجسيدها:

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

#### • أولاً: مفهوم التمثيلات الاجتماعية:

#### 1. التمثيلات الاجتماعية والفكر الاجتماعي: علاقة ضبابية.

إنّ حقيقة الانسان تتجسّد في كونه تركيبة مزدوجة بطبعين مختلفتين: الأولى تجريدية مؤسسة وفق ثنائية الفكر والأخلاق، والثانية حسية مؤسسة وفق ثنائية السلوك والممارسة. ولما كانت هذه الأخيرة محكومة بالأولى فإنّ الفكر عموماً مسير وفق عناصر تكوينية مميزة سواء بطابعها الرمزي أو بطابعها التوجيهي. على اعتبار أنّ الفكر الاجتماعي مكوّن من أربعة مستويات وهي<sup>1</sup>:

أ. الايديولوجيات (Les idéologies)<sup>2</sup>.

ب. التمثيلات أو التصورات (Les représentations).

ت. الاتجاهات (Les attitudes).

ث. الآراء (Les opinions).

وبالتالي تتكوّن البنية الفكرية لأي فرد من مجمل هذه العناصر، ليس بشكل تراثي تسلسلي متمايز وإنما بشكل علائقي معقّد ومتداخل، لدرجة قد يتبنى فيها أحد العناصر شكل واسم العنصر الآخر، لهذا ليس من السهولة بما كان التمييز بينها.

خاصة وأنّه في الوقت الذي تعتبر فيه " التمثيلات الاجتماعية " جزءاً من البنية الفكرية، تعتبر من ناحية أخرى مرّكب شامل لباقي عناصر هذه البنية، بمعنى أنّ التمثيلات هي "مجموعة عناصر معرفية مرتبطة بموضوع اجتماعي"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Flament . C et Rouquette. M. L , *Anatomie des idées ordinaires :comment étudier les représentations sociales* , Armand Colin, Paris ,France, 2003 , P.21.

<sup>2</sup> تمثّل الايديولوجيات - باعتبارها شكلاً للقوّة/ المعرفة - بني أو تكوينات لإنتاج المعنى تنشئ العلاقات الاجتماعية بطرق مشبّعة تماماً بالقوّة... وبرغم امكان تقديم الايديولوجية كمجموعة متماسكة من الأفكار، إلا أنّها في أغلب الأحيان تبدو في صورة معان خطائية مفككة للحس المشترك، موجودة في مجموعة متنوعة من التمثيلات. ومن خلال الحس المشترك ينظّم الناس حياتهم وخبرتهم بشكل روتيني، ويصبح ذلك موضعاً هاماً للصراع الايديولوجي. وعلى ذلك يرّكز "جرامسكي" على طبيعة الفكر الشعبي والثقافة الشعبية باعتبارها الموضوع الأهم للصراع الايديولوجي... لمزيد من التفاصيل راجع: كريس باركر، مرجع سبق ذكره، ص.ص: 181.182.

<sup>3</sup> Moliner .P.Rateau , et Cohen-Scali .V , *Les représentations sociales ,pratiques des études de terrain* , Presses Universitaires de Rennes , Paris , France, 2002 ,P. P.12. 13.

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

فهي " مجموع منظّم من الآراء والاتجاهات والاعتقادات والمعلومات، المتعلقة بموضوع أو وضعية والمحددة من طرف الفرد في حد ذاته (من خلال تاريخه وخبراته) ومن طرف النظام أو النسق الاجتماعي والايديولوجي الذي يندمج فيه عن طريق طبيعة الروابط التي يقيمها معه"<sup>1</sup>.

وعليه -ووفقا لهذا التعريف- تظهر العلاقة الجدلية جليا حينما يكون محتوى تمثّل مؤهل بصورة غير مغايرة لأن يصبح رأيا، معلومة أو اعتقاد ، على اعتبار أنّ<sup>2</sup>:

أ. الآراء (**les opinions**): متعلّقة بأخذ وضعية أو موقف أو مرتبطة بمجال التموضع اتجاه موضوع معيّن.

ب. المعلومات (**les informations**): متعلّقة بمجال المعرفة.

ت. المعتقدات أو الاعتقادات (**les croyances**): متعلقة بالاعتناع (**la convection**).

هذه الثلاثية الرمزية والدلالية والتوجيهية في نفس الوقت، تدخل بطريقة غير مباشرة في بنية وتشكيل التمثيلات ("موسكوفيسي" "Moscovici")<sup>3</sup>، سواء في بُعدها المعرفي الأكثر تداولاً بين الناس أو في بُعدها التقييمي بين الايجابية والسلبية، أو في بُعدها المجالي العام المرتبط تحديدا بثقافة الجماعة وقيمها.

إذ لا يخلو أي تعريف للتمثيلات الاجتماعية من المفاهيم السابق ذكرها، مع التأكيد على النظرة المحملة لها باعتبارها "كُلُّ مُرَكَّب".

وهي المسألة ذاتها التي أكدتها "جودلي" ("Jodelet" 1994)<sup>4</sup> حينما قسمّت هذه الأبعاد تحت مسمى " محتوي التمثيلات"، وميزتها عن سيوريتين أساسيتين في تشكيل وبناء هذه الأخيرة<sup>5</sup> وهي:

<sup>1</sup> Abric . J .C , *L'étude expérimentale des représentations sociales* , Presse Universitaires de France ,Paris, France ,1989,P.188

<sup>2</sup> Eve Pouliot et Lucie Camiré et Marie-Christine Saint-Jacques , *Comment faire l'étude des représentations sociales à l'aide d'une diversité de techniques*, Centre de recherche sur l'adaptation des jeunes et des familles à risque , Université Laval, Québec ,Canada,2013,P.12

<sup>3</sup> Cf : Jean -Marie.Seca , *les représentations sociales*,2Ed, cursus, Armond Colin ,France , Paris ,2001, P .77.

<sup>4</sup> Eve Pouliot et Lucie Camiré et Marie-Christine Saint-Jacques *Ibid* ,P.14

<sup>5</sup> التوضيح Objectivation و الترسخ Ancrage .

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

### أ. المعلومة (L'information):

وهي مجموع معارف الذات (sujet) بخصوص الموضوع (L'objet)<sup>1</sup>، والتي تحمل في أساسها غاية تطبيقية عملية، فهي تمارس تأثيرا على التوجّه المتبنى من طرف الفرد أمام ظاهرة أو حدث والصورة التي يبينها هذا الأخير حولها<sup>2</sup>.

### ب. الاتجاه (Attitude):

ويقصد به التوجّه الايجابي أو السلبي للفرد بخصوص موضوع ما<sup>3</sup>، هذا التوجّه محدد في اختيار المعلومات وترتيبها أو هيكلتها في الحقل. فالاتجاه حسب "جيلي" (Gilly 1980) هو المظهر أو العنصر الأكثر مقاومة في التمثيلات، لأنه ليس رأيا عابرا ولكنه عبارة عن موقف أو وضع معرفي (posture cognitive) مرسخ بقوة في الفرد<sup>4</sup>. كما يعتبر الاتجاه المظهر أو العنصر الأكثر قربا وعلاقة بالسلوك، إذ أنه يسمح للفرد بتعديل توجهاته ويسهل إجاباته ويدفعه للفعل. ومن هنا يمكننا القول أنه بقدر ما تعتمد فيه التمثيلات الاجتماعية على الاتجاهات اعتمادا كبيرا بقدر ما تفسّر وتصور موضوعا ما بعد أخذ وضعية بالنسبة للذات<sup>5</sup>.

### ت. الحقل (Le champ):

يشير إلى التنظيم الذي قدّمه الفرد للمعارف التي يملكها بالفعل حول موضوع ما، إذ يسمح حقل التمثيلات فيما بعد بتشفير (le décodage) المعلومات، وهو متغيّر من فرد لآخر حسب انتماءه الايديولوجي<sup>6</sup>.

وعموما يمكننا القول أنه عند حديثنا عن التمثيلات الاجتماعية باعتبارها "بني معرفية" لا يمكن التغاضي أبدا عن فتح مجال النقاش حول التداخل المفاهيمي بين هذا المفهوم وغيره من المفاهيم ذات الطبيعة المعرفية، والتي لها علاقة بطريقة أو بأخرى ببعضها، ومنها نذكر:

<sup>1</sup> Moscovici, S, *La psychanalyse, son image et son public*, Presses Universitaires de France, Paris, France, 1961, P. 22

<sup>2</sup> Jodelet, D, *Les représentations sociales*, Presses Universitaires de France, Paris, France, 1994, P.34

<sup>3</sup> Mayer R et Quillet F, *Méthodologie de recherche pour les intervenants sociaux*, Boucherville, Gaëtan Morin, 1991, P.63

<sup>4</sup> Gilly, M, *Maitre -élève institutionnels et représentations*, Presses Universitaires de France, Paris, France 1980, P.70

<sup>5</sup> Eve Pouliot et Lucie Camiré et Marie-Christine Saint-Jacques, *Op.Cit*, P.14

<sup>6</sup> Cf : *Ibid*, P.16

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

#### ✓ الاتجاه والرأي:

"تختلف الآراء عن الاتجاهات، فالآراء قد تظهر في مواقف عارضة ومنفردة، كما قد تختلف عند نفس الفرد في مناسبات مختلفة، ويتم التعبير عنها شفها أو تحريرا، بينما الاتجاهات تكون أقل ظهورا من الآراء، فهي مرتبطة بموضوعها أو بالأحداث التي تستثيرها بطريقة أكثر ثباتا. ويمكن التعبير عن الاتجاهات بالإشارات إضافة إلى الاستخدام اللفظي أو الكتابة، ناهيك عن الشحنة الوجدانية التي تعدّ كأحد المكونات الأساسية للاتجاهات. فكل من الرأي والاتجاه تكوين فرضي يميّز بينهما تتمتع الاتجاه بخصائص دافعية تعطيه توجهها سلوكيا (إقبال-تجنب) يخلو منها الرأي. والرأي هو التعبير اللغوي عن الاتجاه، لكن الاتجاهات يمكن التعبير عنها في سلوك غير لغوي"<sup>1</sup>.

#### ✓ الاتجاه والتمثّل والمعتقد:

من خلال الإشارات المتكررة للعلاقة بين "الاتجاه" و"التمثّل" يتضح جليا أنّ هذه العلاقة تحمل معنيين: معنى تركيبى ينظر للاتجاه كمكوّن أساسي يدخل في تركيبية التمثّل، ومعنى آخر معرفي رمزي يعتبر الاتجاه والتمثّل بمثابة اعتقاد، أي فكرة (رأي) لها دلالاتها الخاصة التي تتراوح بين القوّة والضعف.

فإذا كان الرأي من وجهة نظر "ايزنك" أكثر بساطة وخصوصية من الاتجاه، فإنّ هذا الأخير يمكن اعتباره مجموعة من الآراء المترابطة المتسمة بقدر من الاستقرار. وعليه يمكننا النظر للرأي كاعتقاد لا تصاحبه واقعية أو دينامية، بينما الاتجاه اعتقاد يتصف بالدينامية ويصاحبه التوجّه نحو هدف<sup>2</sup>، وكلاهما مكونان معرفيان رمزيان يشكّلان بنية ودلالة التمثّل.

#### ✓ المعلومة والتمثّل والادراك:

سبق وأشرنا على لسان كل من "موسكوفيسي" و"جودلي" و"جيلي" وغيرهم أنّ المعلومة جزء تركيبى أساسي يدخل في تشكيل التمثّل، بل إنّ التمثّل أول ما يعرف به، هو طبيعته المعرفية المجسّدة في المعلومات. ولما كانت هذه الأخيرة هي نتاج فكر الفرد وسياق إنتاجه، فإنّ دلالاتها

<sup>1</sup> الشرجي نبيلة عبد الكريم، علم النفس الاجتماعي: رؤية معاصرة، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013، ص-ص. 139-141.

<sup>2</sup> أنظر: المرجع نفسه، ص-ص. 139-141.

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

وأبعاد معانيها، أصلها ادراك الفرد لها، خاصة وأنّ فعل الادراك في خصوصياته هو تعبير عن التصوّر أو تمثّل الذات للموضوع المدرك. فالتمثّل ليس بالضرورة تعبير عن حقيقة الشيء المتمثّل بل هو الشيء كيفما يدركه الفرد ذهنياً.

وعليه تتراوح أبعاد العلاقة بين هذه المفاهيم بين التداخل والاشتراك، لدرجة تغيب فيها الحدود المفاهيمية الفاصلة بين معاني هذه المصطلحات.

#### ✓ الاتجاه والمعتقد والقيم:

"يرى "نيكومب" أنّ القيم عبارة عن مفاهيم عامة مجرّدة، وأنّ ظهورها وارتقاءها هو محصلة العديد من العمليات الخاصة بالاختيار والتعميم، والتي يترتب عليها الاتساق والتنظيم طويل المدى لدى الفرد، فنسق القيم لدى الفرد يرتقي في ضوء مستويات متدرجة تبدأ من الخصوصية إلى العمومية، حيث البواعث "Drives" ثم الدوافع "Motives" ثم الاتجاهات "Attitudes" ثم القيم "Values"<sup>1</sup>.

وعليه تعتبر الطبيعة التجريدية للقيم وجه مشترك بينها وبين كل من الاتجاه والمعتقد، ولكن في مقابل صفة التجريد هذه، تتجسد صفة الارتقاء والانعكاس في سلوكيات الأفراد، لتتدعم هذه الخاصية في نفس الوقت بصفتي الثبات والتغيّر، التي تتمايز فيها القيم عن الاتجاهات.

خاصة وأنّ "الاتجاهات أكثر قابلية للتغيير من القيم، ويرجع ذلك لدرجة الثبات النسبي للقيم التي تشكّلها وتدعمها الثقافة أو الاطار الحضاري بصورة قوية، كما أنه بإمكاننا أن نخضع الاتجاه لأحكام قيمية، ولكن الاتجاه نفسه لا يتضمن بالضرورة حكماً من أحكام القيمة على موضوع معيّن بشكل اختياري واع حتى يتجه نحوه اتجاهها معيناً"<sup>2</sup>.

ولأنّ صفة التجريد هي صفة ملازمة لكل من القيم و الاتجاهات، فإنّ تجليات هذه الصفة تظهر في "الاعتقاد".

<sup>1</sup> الشرجي نبيلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص-ص. 139-141.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص-ص. 139-141.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

واجمالاً لما سبق يمكن القول بما قاله "روكتش": إذا كان الاتجاه يشير لعدّة معتقدات حول موضوع أو موقف معيّن، فإنّ القيمة تشير إلى اعتقاد واحد محدد<sup>1</sup>. على اعتبار أنّ **المعتقد** هو إطار عام يشمل العناصر الآتية: الاتجاهات، القيم الوسيّلية، القيم الغائية، وكلها تتصف بالتفاعل والارتباط فيما بينها<sup>2</sup>.

والعلاقة بين الاتجاه والمعتقد واضحة، فغالباً ما "يتضمن الاتجاه معتقدات تمثّل مكونه المعرفي بينما لا يكوّن المعتقد اتجاهها إلّا إذا ارتبطت به دلالات انفعالية وتقويمية ودافعية معينة، وإذا ما استشارا معا (المعتقد وهذه الدلالات) الفرد لإصدار استجابة سلوكية معينة نحو أو ضد موضوع الاتجاه"<sup>3</sup>.

#### ✓ الاتجاه والميل والتمثّل:

"تتداخل الاتجاهات مع الميول في كثير من الأحيان، ومن أجل التمييز بين المصطلحين نستطيع أن نقول أنّ الاتجاه أكثر استقراراً ونضوجاً من الميل. وترى "يفنس" (Evans 1967) أنّ الميل يكون حديث التكوين مقارنة بالاتجاه، وأنّ الميل أقلّ نفعاً من الاتجاه، وأكثر سهولة في التغيير حيث تطغى على الميول المشاعر أكثر مما تطغى عليها المعتقدات، وتعطي الميول قيمة للحياة وتضفي عليها السعادة، ويشوب حياة الفرد الشقاء وقد يصاب بالكآبة إذا لم تتوفر لديه ميول معينة"<sup>4</sup>.

وبالتالي يعتبر الميل ذا طبيعة نفسية وجدانية أكثر منها عقلانية، مما يجعل التمثّل في سيرورة تشكّله الأولى يستند على الميل ليأخذ صبغة أكثر ثباتاً بعد توسع إطار المعلومات التي تشكّله. وخلاصة القول من كل ما سبق أنّ وضعية التمثلات الاجتماعية كمفهوم وكعنصر في النسق العام للفكر الانساني إجمالاً (أنظر: الشكل رقم (03))، تعكس حقيقة تضارب وجدال قائم بين ثلاثة أفعال وهي<sup>5</sup>:

<sup>1</sup> أنظر: الشرجي نبيلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص. 139.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص. 139.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص. 139.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص. 141.

<sup>5</sup> Cf : , Eve Pouliot et Lucie Camiré et Marie-Christine Saint-Jacques ,OP .cit ,P 16.

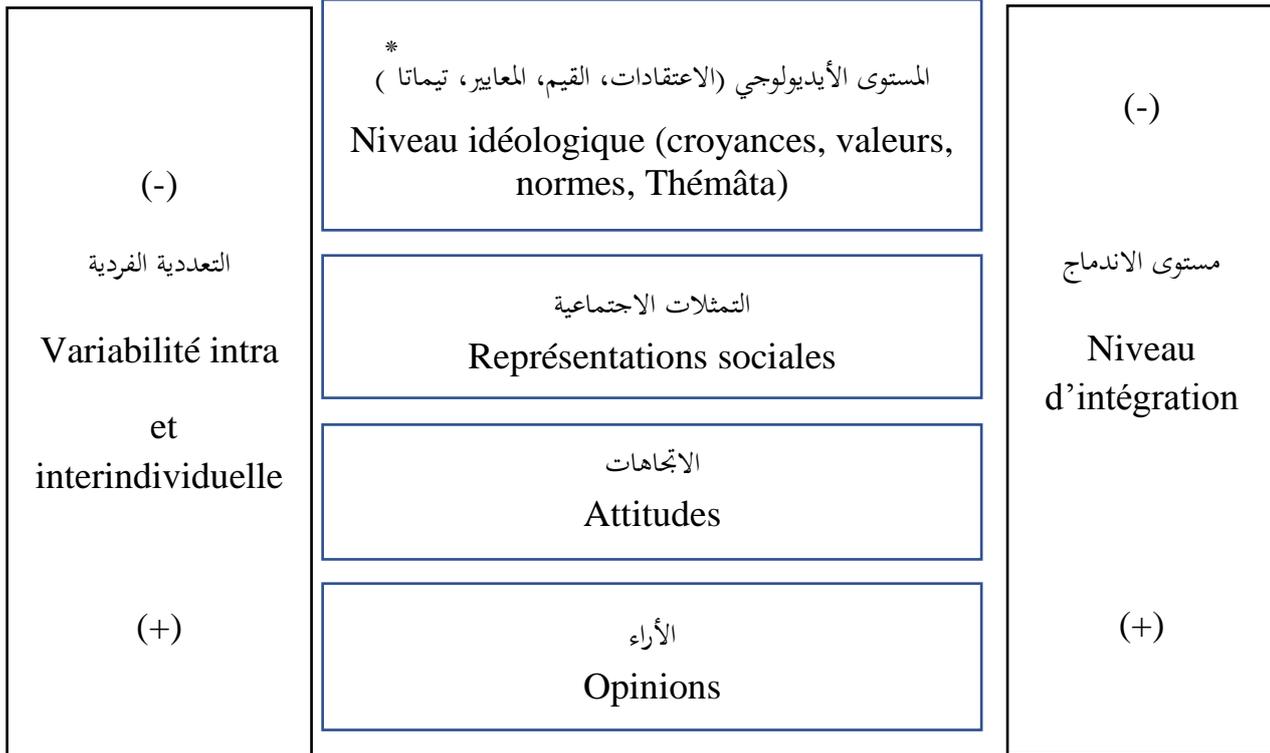
## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

- أنا أعرف je sais (المعلومة).
- في رأيي je pense (الرأي).
- أعتقد je crois (الاعتقاد).

وهي علاقة ضبابية قائمة بين ثلاثة أقطاب بطبيعة رمزية، تعكس كلها وفي مجملها المعنى والدلالة وتجسّد التوجيه والتفضيل والاختيار ومن ثمّ الفعل. (والشكل التالي يوضح هندسة الفكر الاجتماعي عموماً):

#### الشكل (03): هندسة عامة للفكر الاجتماعي. Architecture globale de la pensée sociale



المصدر: Flament et Rouquette, 2003, P.21

\*Thémâta: En 1994, Moscovici et Vignaux proposent un enrichissement du modèle sociogénétique au travers du concept de thémâta. Il s'agit de considérer qu'en amont des processus d'objectivation et d'ancrage, il existerait des « principes premiers », fondés sur des invariants anthropologiques, qui organiseraient nos perceptions et donc nos représentations du monde. Ces thémâta agiraient comme des « idées-sources » ou « concepts-images » orientant notre fonctionnement cognitif... Cf: Moliner.P et Guimelli.C, Op.cit, P.25.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

#### 2. الثقافة والتمثلات الاجتماعية: ناسخ ومنسوخ.

الثقافة فكر قبل أن تكون ممارسة، هي حقيقة وجب الاعتراف بها، خاصة وأنّ "الثقافة كما يشير **James Clifford**" "جيمس كليفلورد" فكرة تتعرض للشبهات بعمق<sup>1</sup>... هذا التصريح الذي نستقرئ من خلاله مدى تعقّد المفهوم وصعوبة تحديده.

فبينما ينظر إليه أحدهم بنظرة جمالية وتفضيلية، ينظر إليه آخر بنظرة أكثر عمومية، رابطا إياه بالحياة عموما حتى في أبسط مظاهرها.

ووفقا لهذه الرؤية يعتبر "ماثيو أرنولد" **Matthew Arnold** "الثقافة هي" أن نعرف أنفسنا بأفضل ما عرف وقيل في العالم<sup>2</sup>. أمّا **Williams** "وليامز" فيرى فيها "طريقة معينة في الحياة، سواء عند شعب أو فترة أو جماعة"<sup>3</sup>.

في حين "يقتضي التعريف السوسولوجي للثقافة التمييز بين معنيين لها مرتبطين بالضرورة فيما بينهما، يدل المعنى الأول: على الأعمال والأفعال والممارسات التي يمكن أن تكون موضع نقد جمالي أو فكري في وسط اجتماعي محدّد. ويدل المعنى الثاني: على الممارسات العادية ومجموع السلوكيات و التصورات التي تعبّر عن الطريقة التي تعيش بها جماعة ما، وتفكرّ بها في علاقتها بالعالم وبذاتها وبالآخرين"<sup>4</sup>.

ومن هنا يتضح أنّ للثقافة بُعدان: بُعد تجريدي يتجسد في الأفكار والتصورات والذهنيات والقيم والاتجاهات... وبُعد واقعي ملموس يتجسد في السلوكيات والممارسات، والتي هي نتاج للبعد الأول ومُنتج له في ذات الوقت<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> أنظر: بينيت طوني و غروسيبرغ لورانس و ميغان موريس ، *مفاتيح اصطلاحية جديدة ، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع* ، ترجمة سعيد الغانمي بيروت ، لبنان ، إعداد المنظمة العربية للترجمة ، 2010 ، ص.225.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص.227.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص.232.

<sup>4</sup> شقرون محمد ، *الكتابة والسلطة... والحداثة* ، المغرب ، منشورات الزمن ، 14ماي 2000 ، ص. 114.

<sup>5</sup> خديجي مختارية، القيم، الثقافة، التنشئة الاجتماعية: تأصيل المفهوم والعلاقة في إطار التغير، *مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية* (مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي)، بيروت، لبنان، العام الخامس، العدد 40، مارس 2018، ص.12.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

وعليه ووفقا لهذا المنطلق يمكن التسليم إجمالاً بأنّ الفرد يسلك وفقاً للثقافة التي ينتمي إليها والتي تمنحه معنى ودلالات معينة لمواقفه وسلوكياته وبالتالي تأويلاته، التي قد تختلف مع فرد آخر من ثقافة مغايرة<sup>1</sup>.

وهذا ما يؤكد كل من "باملاند" "Bamlund" و "أراكي" "Araki" من أنّ "الثقافة لا وجود لها ما عدا ما يتجلى منها في سلوك الأفراد الذين ينتمون إليها، وهي مفهوم مجرد مبني على ما يظهر من صفات عامة في سلوك الجماعة من الأفراد"<sup>2</sup>. وهما بهذا يركزان على البعد الثاني من الثقافة وهو البعد الظاهر في السلوك.

لكننا لو تمعنا قليلاً في تعريف كل من "كروبير" "Kroeber" و "كلوكهون" "Kluckohn" لوجدنا أنه يجمع كل التعاريف السابقة بنظرة شمولية.

فالثقافة في نظرهما: "تتكوّن من نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمُتَّقى بواسطة الرموز، والتي تُكوّن الانجاز المميّز للجماعات الإنسانية، والذي يظهر في شكل مصنوعات ومنتجات. أمّا قلب الثقافة فيتكوّن من الأفكار التقليدية ( المتكوّنة والمنتقاة تاريخياً) وبخاصة ما كان متصلاً منها بالقيم، ويمكن أن تعدّ الأنساق الثقافية نتاجاً للفعل من ناحية، كما يمكن النظر بوصفها عوامل شرطية محددة لفعل مقبل"<sup>3</sup>.

وهو تعريف لم يغفل لا الجانب السيكلولوجي ولا التاريخي ولا حتى النظرة البنيوية والوظيفية على حد تعبير عبد الغني عماد<sup>4</sup> هذا من جهة، كما أشارا إلى رمزية الثقافة وعلاقتها بالتمثلات الاجتماعية كعناصر منتجة وناجحة في نفس الوقت، والقيم باعتبارها العنصر الفاعل والمميّز للثقافة والمناخ الذي يمنحها صفة التمايز والغيرية.

<sup>1</sup> حديجي مختارية، القيم، الثقافة، التنشئة الاجتماعية: تأصيل المفهوم والعلاقة في إطار التغيير، المرجع السابق، ص. 12.

<sup>2</sup> مقداد محمد، القيم الثقافية ودورها في نقل التكنولوجيا، مجلة العلوم الاجتماعية (أكاديمية محكمة تصدر مرتين في السنة)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، الجزائر، جامعة سطيف، العدد الثاني، 2005، ص. 42.

<sup>3</sup> عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة - المفاهيم والاشكاليات ... من الحداثة إلى العولمة، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، ص. 32.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص. 32.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

### • ثانياً: التمثلات الاجتماعية والقيم: حقيقة العلاقة.

#### 1. تعريفه القيم<sup>1</sup>:

بالرغم من أنّ الشائع في تعريف القيم هو ربطها بفعل التقييم والاختيار، إذ تعني " القيمة استحقاق شيء والتقييم تقدير ما يستحقه"<sup>2</sup>، إلا أنّ الاتفاق العام حولها يشير صراحة وضمناً إلى اعتبارها " تصوّر واضح أو مُضمّر يميّز الفرد أو الجماعة ويحدّد ما هو مرغوب فيه، بحيث يسمح لنا بالاختيار من بين الأساليب المتغيرة للسلوك والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل (كلوكهون)<sup>3</sup>.

إذ تعتبر القيمة " عنصر في نسق رمزي<sup>4</sup> مشترك يعتبر معياراً أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجّه التي توجد في الموقف ("بارسونز" "Parsons")"<sup>5</sup>.

وبالتالي حتى وإن كان السلوك في ظاهره مادي وملموس إلا أنه يحمل معنى ضمني تجرّدي مشحون بقوة دافعة وإلزامية ألا وهي "القيم"، فالمتمعّق في دراستها يجد أنه ينبع منها بُعدان هما<sup>6</sup>:  
أ. **بُعد يُسمّى الـ "يجب أن يكون"**: أي أنّ القيم ترسم لنا صورة تقول للأشياء كيف يجب أن تكون.

ب. **بُعد الـ "يجب أن يُفعل"**: أي أنّ القيم تُوجّه سلوكياتنا وطريقة التصرف والفعل باختلاف المواقف والظروف.

<sup>1</sup> هذه الجزئية منقولة من مقال: خديجي مختارية، القيم، الثقافة، التنشئة الاجتماعية: تأصيل المفهوم والعلاقة في إطار التغير، المرجع السابق ص-ص: 09-23.

<sup>2</sup> بينيت طوني و غروسبيرغ لورانس و ميغان موريس، المرجع السابق، ص. 547.

<sup>3</sup> غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص. ص. 503-504.

<sup>4</sup> على اعتبار أنّ "بارسونز" ينظر إلى الرموز على أنّها " طرق للتوجيه متجسدة في موضوعات خارجية ويصنفها إلى: المعتقدات والأفكار، الرموز التعبيرية وكذا الأفكار المعيارية أو التنظيمية)...لمزيد من التفاصيل أنظر: الحوراني محمد عبد الكريم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع:

التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، عمان، الأردن، دار مجدلاوي، 2008، ص. ص. 190.191.

<sup>5</sup> غيث محمد عاطف، المرجع نفسه، ص. 504.

<sup>6</sup> بيومي محمد أحمد محمد، علم اجتماع القيم، الاسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص. 36.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

وليس يجب أن يكون هو يجب أن يفعل، لأنّ يجب أن يكون دائما مُطلق مُتعلّق بالقيمة، بينما يجب أن يفعل مُتعلّق بالزمان والمكان، وخاضع لشروطهما وكذا الشروط الخاصة بالشخص الذي يقع واجب الفعل عليه<sup>1</sup>.

ولأنّ القيم تُحدّد ما يجب أن يكون وما يجب أن يفعل، فإنها بهذه القوّة الالزامية تُحقّق استمرارية الجماعة وتعميم أنماط معينة من السلوك، وهذا ما أكد عليه كل من "توماس" Thomas و"زنانيكى" "Znanicki" في تعريفهما للقيم باعتبارها: "القواعد الرسمية الظاهرة للسلوك، والتي عن طريقها تستمر الجماعة وتتنظم، وتجعل أنماط الأفعال المتصلة دائمة وعمامة بين أعضائها"<sup>2</sup>.

فهي "تتضمّن أحكاما عقلية أو انفعالية تُوجّه سلوكيات وأداء وتفضيلات واختيارات أفراد المجتمع في مختلف المواقف الاجتماعية، وتنعكس بشكل واضح في التفاعلات والعلاقات الاجتماعية"<sup>3</sup>.

هذه الانعكاسية التي يمكننا من خلالها الحكم على القيمة في ذاتها، استنادا للاطار المرجعي الثقافي الذي أنتجها وجعلها ترتقي من صفة الاعتقاد إلى صفة الالتزام، وهذا ما نستخلصه من نظرة "روكش" التي تؤكد على فكرة أنّ القيمة هي في ذات الوقت معتقد ثابت نسبيا يحمل في فحواه تفضيلا شخصيا أو اجتماعيا لغاية من غايات السلوك أو لشكل من أشكال السلوك الموصل إلى هذه الغاية. وبالتالي تتضمن القيمة -مثلها مثل أي معتقد- عناصر معرفية ووجدانية وسلوكية. فالجانب المعرفي يتضح من أنّ الفرد حامل القيمة يعرف الطريق الصحيح لكيفية سلوكه والغاية النهائية التي يجب أن يناضل من أجلها. أما العنصر الوجداني فيظهر حين يشعر الفرد نحو الشيء المستحسن وغير المستحسن، ويظهر العنصر السلوكي في أنّ القيم متغيّر داخلي يعود إلى الفعل كما أنها تحدّد السلوك<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> بيومي محمد أحمد محمد، المرجع السابق، ص. 36.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص. 79.

<sup>3</sup> السروجي طلعت مصطفى وآخرون، التنمية الاجتماعية المثال والواقع، جامعة حلوان، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، 2001، ص. 241.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص. 140.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

وعليه تعتبر هذه السيرة المعرفية، الانتقالية، التدريجية، التداخلية، التي تمتاز بها القيم دليلاً واضحاً على احتوائها للاتجاه وتبنيها لمنطق تنظيمي وتوجيه اشتغاله وفعالته في سلوكيات الأفراد. ويتم هذا من خلال قدرة القيم على تبني عمليات الانتقاء والتقييم المنسق لسلوك الأفراد لفترة طويلة من الزمن، بحيث تؤدي بذلك إلى تنظيم الاتجاهات، ذلك لأنّ اتجاهات الفرد تدور وتتمركز حول هذه القيم<sup>1</sup>.

"كما تعدّ تلك القيم أساس البنية الاجتماعية ومركزها وتحوّل هذه القيم في إطار مرجعي يسود في المجتمع، حيث يتحوّل هذا الإطار فيما بعد إلى معايير اجتماعية يستجيب لها الأفراد ويضحون من أجلها، وتختلف هذه التضحيات والاستجابات من حيث القوّة والضعف باختلاف الفروق الفردية الموجودة لدى الأفراد"<sup>2</sup>.

وهنا لنا أن نتساءل عن طبيعة العلاقة التي تربط القيم بالتمثلات الاجتماعية ضمن الإطار الثقافي والفكري العام؟

### 2. القيم والتمثلات الاجتماعية: الوجه المشترك.

#### 1.2. القيم والتمثلات الاجتماعية: حقيقة الدراسة والقياس.

الظواهر الإنسانية عموماً بما فيها القيم والتمثلات معقّدة وغير محدّدة، وبالتالي فإنّ مسألة قياسها تبدو صعبة المنال<sup>3</sup>. إذ يشير "جون ديوي" J.Dewey\* إلى هذه الصعوبة قائلاً: "المشكلة الملحة في الوضع الراهن لموضوع القيمة هي مشكلة المنهج، بمعنى من أي وجهة نظر إلى موضوع القيمة والتقييم"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>أنظر: الشرجي نبيلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص.140.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص.140.

<sup>3</sup>مرعي توفيق و بلقيس أحمد، الميسر في علم النفس الاجتماعي، عمان، الأردن، دار الفرقان، 1982، ص. 261-262.

\* جون ديوي (1859/1952م): عالم نفساني وفيلسوف أمريكي ذو نزعة براغماتية، كان داعية قوي التأثير إلى الإيمان بفاعلية الفكر وبالروح الديمقراطية، أهم آثاره: المنطق، نظرية البحث، الطبيعة الإنسانية والسلوك، البحث عن اليقين...

<sup>4</sup>. أنظر: بيومي محمد أحمد محمد، مرجع سبق ذكره، ص. 41.

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

فالقيم بطبيعتها غير ظاهرة وتحمل نوعاً من المقاومة اللاشعورية نحو التعرف عليها<sup>1</sup>، وكذلك التمثيلات الاجتماعية ذات الطبيعة التجريدية المعقدة، المتميزة والمتناقضة والمتشابكة والمتشابهة في مقارنتنا لها على المستوى الفردي والجماعي.

الأمر الذي يزيد من الصعوبة أمام طبيعتها التي تقبل المتناقضات، إضافة للصعوبة الكامنة في الوضعية التي يحتلها المفهوم ضمن المفاهيم السوسولوجية والنفسية<sup>2</sup>.

وهو ذات الأمر الذي ساهم في استمرار الرأي القائل بصعوبة قياسها إلى وقت قريب، على اعتبار أنّ القيم والتمثيلات وكل المفاهيم الرمزية ذات الطبيعة التجريدية المعنوية لا يمكن قياسها لكن بمحاولات علم الاجتماع وعلم النفس وكذا علم النفس الاجتماعي...، وبعد ربط هذه المفاهيم بالسلوك، أصبحت هناك إمكانية في قياسها ودراستها، دون إلغاء صعوبة تحقيق ذلك بشكل كامل ودقيق.

### 2.2. القيم والتمثيلات الاجتماعية: علاقة إنتاج وسلطة.

"لما كانت القيم تُفصّح عن موقف الذات إزاء الموضوع فإنها تدل على قبول الأولى (القيم الموجبة) أو رفضها بالإقبال عليها أو الادبار عنها، كما تدل على الانجذاب إلى الأخرى (القيم السالبة) أو النفور منها، ولذلك تأتي القيم كمحمولات متناقضة متقارنة..."<sup>3</sup> فـ"هي إما هذا الوجود أو ذاك أنها حق أو باطل، خير أو شر"<sup>4</sup>.

وهي ذات الحقيقة التي تمتاز بها التمثيلات الاجتماعية من كونها تُفصّح هي الأخرى عن علاقة "ذات" بموضوع، هذه العلاقة المجسدة لحقل دلالي رمزي، متمايز فردياً، متقارب اجتماعياً ومشارك ثقافياً وايدولوجياً، باعتبارها سياق فكري يحوي اتجاهات معينة نحو مواضيع بعينها وباعتبار القيم

1. بيومي محمد أحمد محمد، مرجع سبق ذكره، ص. 118.

2 Moscovici S , *Op.cit.*,P.39

3 بلغقيه محمد، العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم - تأصيل الصلة -، الرباط، المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، 2007، ص. 40.

4 أبو جاد و صلاح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، الطبعة الثانية، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة 2000 ص. 208.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

بالمقابل "مُثلٌ مُجرّدة سواء ايجابية أو سلبية، إذ أنّها لا ترتبط بأي نوع من الاتجاهات أو المواقف، بل تعكس فقط اعتقاد الفرد نحو وسائل وأهداف مثالية للسلوك"<sup>1</sup>.  
فحتى لو كانت صفة الاعتقاد هي الصفة المشتركة بين القيم والتمثلات، إلا أنّ صفة الالتزام هي صفة تتفرّد بها القيم<sup>2</sup> دون التمثلات الاجتماعية.  
لذلك لا بد من النظر إلى القيم باعتبارها ذات سلطة على الفرد وتمثلاته، فهي التي تحدّد بطريقة غير مباشرة وتبني تصوراتها ومواقفه واتجاهاته، في الوقت الذي لا يرتبط مصيرها ولا كينونتها بها.  
والنظرة الموضوعية للعلاقة بين القيم والتمثلات الاجتماعية تفرض ضرورة الاعتراف بعلاقة القوة والانتاج والسلطة التي تمتاز بها القيم في علاقتها بالتمثلات من جهة، وبالفرد وسلوكياته من جهة أخرى. مع مراعاة ضرورة اعتبار أنّ القيم " فيها السلي والايجابي، وهذا التصنيف للقيمة شيء نسبي حسب الزمان والمكان"<sup>3</sup>، مثلها مثل التمثلات الاجتماعية التي ترتبط هي الأخرى بالموقف والسياق.

#### • ثالثاً. التمثلات الاجتماعية والقيمه : ثقافة وهوية.

يدفعنا الحديث عن الثقافة للخوض بطريقة أو بأخرى في العلاقة بين ثنائية "الثقافة" و"الهوية" باعتبار الأولى محددة للثانية والثانية محددة بدورها للأولى.  
علاقة تحمل بين طياتها صوراً متعددة من الترابطات الرمزية والنفسية والمعرفية والسلوكية، معرّفة بذلك كينونة المجتمع بكل خصوصياته، التي تجعل من الأفراد المنتمين إليه يمتلكون ويتملكون هوية ثقافتهم.

هذه الأخيرة التي تجعلهم والآخر في نقطة تقابل واختلاف، خاصة وأنّ نظام القيم والمفاهيم والممارسات يعمل بدوام مزدوج، فهو من ناحية يسمح باسترجاع أو استعادة الترتيب الذي يمكن الأفراد من توجيه محيطهم الاجتماعي والمادي والسيطرة عليه، ثمّ وبالموازاة مع ذلك ضمان الاتصال

<sup>1</sup> بيومي محمد أحمد محمد، مرجع سبق ذكره، ص. 20.

<sup>2</sup> ابتكر "هارتمان" Hartman " لنا مصطلح " دكتاتورية القيم " " Tyranny of values " ، وقال أنّ كل قيمة ينبع منها : يجب أن يكون ويجب أن نفعل (... ) هي تُحاول أن تُسيطر على الحس الأخلاقي في الانسان ، وتُحاول جذبها إلى طاعتها وتحقيق تجسيداتهما " ، لمزيد من التفاصيل راجع: بيومي محمد أحمد محمد، المرجع نفسه، ص. 37.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص. ص. 117، 118.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

بين أعضاء الجماعة الواحدة، وذلك بمنحهم رمزا لتبادلاتهم ورمزا لتمييز وتسمية وتصنيف أجزاء عالمهم بطريقة لا تُبسَ فيها، وكل هذا تعبير عن تاريخهم الفردي والجماعي<sup>1</sup>.  
ومن هنا يُخلق ما يسمى "بالحس المشترك" باعتباره كيان رمزي، تتفاعل فيه وضمنه كل الخصوصيات الثقافية بنوع من البساطة والشعبية، والتي تعكس الاشتراك والتشارك في ذات القيم والمعتقدات والأفكار.

"حس مشترك" يحمل عديد المعاني إن رُبط معناه بثنائية "الثقافة" و"الهوية"، معنى التاريخ المشترك والحس الواحد الذي يضع "التمثلات الاجتماعية" موضع المعبر عنه بامتياز.  
وهذا ما يظهر جليا في تركيز وتأکید كل من "ميشال لويس روكت" و"باتريك راتو" على البعد التاريخي للتمثلات (Historicité du représentations) وضرورة أخذه بعين الاعتبار. كونها -التمثلات- تحدّد التمايز والاختلاف عن الآخر المغاير، وبالتالي فهي تحدّد جماعة الانتماء من جهة، كما أنّ هذه الأخيرة تحدّد طبيعة التمثلات من جهة أخرى<sup>2</sup>. ومن هنا يتجلى الفردي والجماعي في صورة الذات والاجتماعي:

#### 1. التمثلات الفردية والتمثلات الجماعية: اختلافه واحترافه:

إنّ الانتقال من الفردي إلى الاجتماعي ومن الاجتماعي إلى الفردي في دراسات العلوم الاجتماعية يجعلنا نعتزف بتلك العلاقة الهلامية بين ثنائية "الفرد" و"الجماعة"، كونها علاقة قائمة على أسس تحديد الثابت والمتغير من جهة، وتحديد التشابه والاختلاف مع الآخر من جهة أخرى الأمر الذي يحيلنا لضرورة النظر للتمثلات الاجتماعية كظاهرة بثلاثة تجليات:

#### - ظاهرة بين الأفراد "Un phénomène interindividuel":

لأنّ التمثلات تولد وتنتقل وتتطور من خلال تفاعلات القرب *d'interactions de proximité* من خلال معرفة الحس المشترك 'sens commun'، ومن خلال الأحاديث العادية التي يتم التعبير فيها عن الحس السليم 'le bon sens' المشترك بين أكبر عدد من الناس<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Cf : Moscovici S, *Op.cit*, P.37.

<sup>2</sup> Cf : Michel Louis .R et Patrick. R *Introduction à l'étude des représentations sociales*, Paris, Presses universitaires de Grenoble, France,1998, P.P.17.18.

<sup>3</sup> Moliner .P et Guimelli. C *Op.cit*, P.09

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

#### - ظاهرة بين المجموعه *Un phénomène intergroupe*:

لأنّ مواضيع التمثّل هي في صميم التفاعل الاجتماعي، فهي تبنيه أو تهدده، وهي بذلك تشكّل تحديات للمجموعات المختلفة التي تشكّل مجتمعا، بحيث يتم قيادة الجميع لاتباع موقف ليس كفرد معزول بل كعضو في مجموعة معينة مع احترام مصالح واهتمامات هذه المجموعة. علاوة على ذلك فإنّ التمثلات ترتبط ارتباطا وثيقا بشعور الهوية. فهي جزء من حركة مزدوجة لتحديد الهوية (الشعور بضمير "نحن") (*le sentiment du « nous »*) و التمييز والاختلاف (الشعور بضمير "هم") (*le sentiment du « eux »*) التي تؤسس لهويتنا الاجتماعية. ووفقا لهذا المنظور فإنها تتناسب بالضرورة مع منطق العلاقات بين المجموعات<sup>1</sup>.

#### - ظاهرة جماعية *Un phénomène collectif*:

لأنّ التمثلات الاجتماعية هي أولا وقبل كل شيء أدوات لفهم المحيط الاجتماعي، ووفقا لهذا فإنّ ضمان كفاءتها هو كونها قابلة للمشاركة، فما الفائدة من اعتبارها نظام لتفسير العالم الاجتماعي إذا لم نشاركها مع الآخر؟. وعليه إذا كانت التمثلات التي سنتحدث عنها هنا هي "اجتماعية" فهي كذلك أنظمة الفهم المشتركة بين الأفراد الذين يعرفون أنّ معتقداتهم هي أيضا معتقدات من يشبههم<sup>2</sup>. ووفقا للتوصيف السابق تظهر العلاقة التداخلية بين الفردي والجماعي وتظهر أيضا صفات التمايز والاختلاف بينهما والتي وضّحها "دوركهايم" "Durkheim" أكثر.

**التمثلات الفردية *Les représentations individuelles*** خاصة بكل فرد، إذ أنها متغيرة للغاية وعابرة وسريعة الزوال وتشكّل تدفقا مستمرا *un flot continu*، في حين تعتبر التمثلات الجماعية *Les représentations collectives* خارجية وغير شخصية، وبهذا يمكن القول أنّ التمثلات الفردية أساس ذاتي للوعي الفردي، في حين أنّ التمثلات الجماعية تجدد تربتها في مجمل المجتمع، ومن ثمّ فإنّ هذه التمثلات متجانسة ومشاركة بين جميع أفراد المجتمع. وتكمن وظيفتها في الحفاظ على الرابط الذي يوحدهم بهدف إعدادهم للتفكير والتصرف بطريقة موحّدة، هذه الأسباب كلها وفي مجملها هي ما يمنحها صفة "جماعية"، كما أنها مستمرة عبر الأجيال وتمارس على الأفراد قيودا معرفية قوية...<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Moliner.P et Guimelli.C ,*Op.cit*, P.10

<sup>2</sup>*Ibid*, P.10

<sup>3</sup>*Ibid*, P.14

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

ولأنها كذلك فإنه بإمكاننا اعتبارها "...موضوعية ولا نقول (واقعية) إذ لها وجود يكاد يكون ماديا ويمكن لتصور جماعي ما إذا استبطنه أعضاء الفئة بكل قوة أن يعتبر سلاحا حقيقيا وفعالا...التصورات الجماعية غير شخصية وهي ثابتة إلى حد ما، بل إنها تكاد تكون محنطة في بعض الأحيان، وأنها تناسب مفهوم "التصور"، والتصور تمثل كلي لشيء ما لدى جماعة معينة ولا يمثل هذا التصور مجموع التصورات الفردية، بل يمثل حصلا وتركيبا بالمعنى الكيميائي للكلمة"<sup>1</sup>. وهنا بالذات نستنتق أهمية البحث والاهتمام بدراسة التمثلات الاجتماعية كونها تعبير ثقافي يعكس الوجود المجتمعي رمزيا، فبالنسبة لدوركايم الهدف واضح : يجب دراسة الفكر الجماعي في ذاته ولذاته، إنها مسألة جعل أشكال ومحتوى التمثلات مجالا في حد ذاتها من أجل المطالبة بالاستقلال الاجتماعي وإثباته...<sup>2</sup>.

وهي ذاتها الحقيقة التي تضع الهوية في موضع مركزي حينما يقابل مفهوم التمثلات الاجتماعية بمفهوم "الثقافة" ككيان مجتمعي، يحمل عديد الدلالات والرموز تجعل كل فرد منتمي إليها أو بعيد عنها يتعرّف عليها بمنطق الصورة، إذ أنّ "كل ثقافة لا تدرك إلا من خلال التصورات الجماعية فليست الأشياء والكائنات في حد ذاتها هي التي تؤثر فينا، ولكننا نحن الذين نتأثر برأيها فيها وليس الانسان لهذا السبب ميكانيكيا أو انسانا آليا، كما حاول "واتسون" "Watson" أن يدفعنا إلى الاعتقاد بذلك في نظريته المعروفة بالسلوكية"<sup>3</sup>.

ولأنّ التمثلات الجماعية تعكس لنا بشكل واضح الاختلاف الثقافي بين الجماعات، فإنها ووفقا لهذا الأساس "تؤول تأويلات مختلفة وذلك بحسب الفئات والطبقات الاجتماعية التي تؤلف مجتمع من المجتمعات (...)" فهي غير منوطة بمنطق مطابق للعقل البشري، وإنما هي في أغلب الأحيان قوالب وضعت مسبقا، والناس يريدون التحدّث عن العالم قبل أن يروه وقبل أن يعرفوه، فنحن نتصور الأشياء حسب موشور وسطنا..."<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مغربي عبد الغني، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص. 65، 66.

<sup>2</sup> Moliner.P et Guimelli.C ,Op .cit, P.14

<sup>3</sup> مغربي عبد الغني، المرجع نفسه، ص. 66.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص. 66.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

#### 2. التمثلات الاجتماعية و تجليات الهوية الثقافية في ديناميكيتها

##### الوظيفية:

يمكننا القول أنّ البحث في علاقة "التمثلات الاجتماعية" بثنائية "الثقافة والهوية" يحيلنا مباشرة إلى النظرة الوظيفية لهذه الأخيرة، خاصة وأنها "شكل من أشكال المعرفة المصاغة اجتماعيا بهدف تعريف الواقع..."<sup>1</sup>.

هذا الواقع الذي يقفز بطريقة أو بأخرى في البناء التصوري للأفراد، الأمر الذي يجعل من "التمثلات الاجتماعية" عبارة عن " نظرة وظيفية للواقع تعطي للفرد والجماعة معنى للسلوك وتمنحه فهما لواقعه من خلال الاطار المرجعي الخاص به، بهدف تحقيق التكيف وتحديد المكانة ضمنه"<sup>2</sup>. وكل هذا يتم من خلال الوظائف التالية<sup>3</sup>:

- **وظيفة هوياتية (fonction identitaire):** والتي تسمح بحفظ خصوصية الجماعات وتعريف هويتهم وتحديدتها، من خلال تحديد وجودية الأفراد والجماعات في حقل اجتماعي، وكذا شغلها لمكان جد مهم في سيوررات المقارنة الاجتماعية والسماح للأفراد بحفظ الصورة الإيجابية عن جماعتهم المرجعية.

- **وظيفة توجيهية (fonction d'orientation):** تسمح بتوجيه السلوكيات والممارسات فالتمثلات توجه الفعل، إذ أنها لا تتبع ولا تستقبل في سيورة التفاعلات بل بالعكس تماما هي تسبقها وتحددها.

- **وظيفة تبريرية (fonction justificatrice):** تسمح بتبرير الوضعيات والسلوكيات المعتمدة في المواقف المختلفة، فهي تشغل مكانا مهما في تحديد السلوك. وبالتالي -وكما يشير أريك- تعتبر وظيفة جعل المجهول وغير المعلوم أمرا مألوفا من بين الوظائف الأساسية التي تقوم بها التمثلات الاجتماعية. هذه الوظيفة التي تجعل الفرد يدخل في عملية إعادة تعريف غير المعرف وجعله شيئا معروفا ومألوفا ومتكيفًا بالشكل الذي يلائم الجماعة التي ينتمي إليها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> Denise J , *Les représentations sociales* , PUF ,Paris , France,1994,P.36

<sup>2</sup> J C Abric et All, *Pratiques sociales et représentations* , PUF , Paris , France 1994, P .11.

<sup>3</sup> *Ibid* ,P.11.

<sup>4</sup> *Ibid*,P.11.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

وعليه يمكننا القول أنّ هذه الوظائف التي تمارسها التمثلات الاجتماعية بالنسبة للأفراد مرهونة بعمليات مرحلية، تؤدي كل واحدة منها دورها في سيرورة التشكيل والبناء هذه... وفيما يلي عرض موجز لها:

#### • رابعا. التمثلات الاجتماعية : بناء وظيفي بسيرورات مرحلية:

" الفرد " و " المحيط الاجتماعي " هي ثنائية واقعية متفاعلة ومتصلة وفق بني رمزية معرفية توجه الفرد نحو الواقع ببناء صور ذهنية تجريدية، تعكسه وتموضعه في إطار الحقيقة، التي يراها هذا الأخير من منطلق اعتبار أنّ كل حقيقة هي في الأصل حقيقة مُتمثلة أو مُتصوّرة<sup>1</sup> .

ووفقا لهذه الرؤية تبقى التمثلات الاجتماعية عبارة عن وقائع رمزية وديناميكية، ونتائج للفعل والاتصال الانساني، لها وجود مثلها مثل اللغة والنقود (العملة) (*le langage et l'argent*)<sup>2</sup>.

وهو ما يؤكد كل من " بالموناري " **" Palmonari "** و " دواز " **" Doise "**<sup>3</sup>. إذ يشير هذا الأخير في تعريفه للتمثلات الاجتماعية من كونها " مبادئ مولدة لمواقف محددة في مجمل العلاقات الاجتماعية، ومنظمة للسيرورات الرمزية المتعلقة بهذه العلاقات... "<sup>4</sup> .

ففي الوقت الذي تعتبر فيه سيرورة للعملية العقلية، التي يُعيد من خلالها الفرد بناء الواقع الذي يواجهه بناء رمزيا بإعطائه دلالات ومعاني، تعتبر منتوجا في آن واحد (أبريك)<sup>5</sup>، كونها " شكل من أشكال المعرفة المبنية والمشكّلة اجتماعيا عن طريق التفاعلات الاجتماعية بكل أبعادها: التقاليد، التعليم، الاتصال الاجتماعي...<sup>6</sup>. وهذا بطريقة جزئية متعلقة بالصورة والموقف والسياق الذي بُنيّت من خلاله ولأجله.

وبالتالي يبقى أن نقول بما قاله " بلوش " **" Bloch "** من أنّ " جوهر التمثّل العقلي أنه ذو طبيعة معرفية، تعكس داخل النظام العقلي للفرد جزءا من النظام الخارجي "<sup>7</sup> .

<sup>1</sup> Moliner. P et Guimelli. , *OP.Cit* ,P. 22 .

<sup>2</sup> Eve Pouliot et Lucie Camiré et Marie-Christine Saint-Jacques ,*OP.Cit* ,P.10

<sup>3</sup> Doise .W et Palmonari .A, *L'étude des représentations sociales* ,Delachaux et Niestlé, Paris , France 1986 ,P.56.

<sup>4</sup> Doise .W, *Social regulations in cognitive development* , In R A Hinde ,A N Perret-Clermont and J tevenson-Hinde , Eds ,*Social relationships and cognitive development* , Clarendon Press , ,Oxford,1985 P.246

<sup>5</sup> J.M .Seca ,*Les représentations sociales* ,Armon Colin, Paris , France 2001,P.40.

<sup>6</sup> Denise. J ,*Folie et représentations sociales* , Presses Universitaires de France , Paris ,France , 1989,P.36

<sup>7</sup> Bloch . H et All , *Dictionnaire Fondamental de la psychologie* , France, Paris , La Rousse ,1997,P.P.11.12.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

على اعتبار أنّ مفهوم التمثّل اجمالاً هو ثمرة العلاقة التفاعلية القائمة بين الفرد وعالمه الاجتماعي وكذا الوضعية التي يحتلها ضمنه وفي إطاره، إذ تسمح نظرة الفرد الوظيفية للعالم بإعطاء معنى لتصرفاته.

وهنا بالذات تظهر الصورة المزدوجة للتمثّل كبناء وكوظيفة باعتباره ناتج ومُنتج في نفس الوقت. ناتج كونه مرتبط بالسياق الاجتماعي الذي وُجد فيه أو بالأحرى تشكّل ضمنه ومن خلاله ومُنتج لسلوكيات وممارسات وعلاقات تفاعلية مختلفة.

وعليه وجمالاً لكل ما سبق لا يمكن اعتبار التمثلات الاجتماعية نظرياً، إلاّ كونها " منظومة من الآراء المبنية اجتماعياً والمرتبطة بموضوع معطى، والتي تنتج مجموع الاتصالات الاجتماعية التي تسمح بالتحكّم في المحيط وجعله وظيفياً ضمن العناصر الرمزية المقترحة من طرف الفرد أو الجماعات "1، بصيغة الانتماء وبصيغة التمايز وبصيغة الهوية.

#### 1. التمثلات الاجتماعية من المركزي إلى المحيطي تتجلى الأهمية:

يشير المختصون في دراسة التمثلات الاجتماعية إلى النظرة البنوية والوظيفية لها باعتبارها كل مركّب من نظامين في تفاعل مستمر: **نظام مركزي** مرتبط بشكل كبير بالقيم المجتمعية، و**نظام محيطي** يتميز بالاستقرار النسبي.

بحيث " لا يعتبر التمثّل مجرد استحضار صورة بسيطة بخصوص الواقع المتصوّر، وإنما هي إلى جانب ذلك بناء وتكوين من خلال النشاطات العقلية، فهي بناء عقلي للواقع"2.

هذا البناء يُترجم تنظيمياً دلالياً مشتركاً ومتقاسماً بين النواة المركزية والعناصر المحيطية، كون أنّ كل نظام منهما له خصوصياته ووظيفته في إطار بنية التمثّل بشكل عام.

لهذا تظهر أهمية أي تمثّل من خلال محاولة البحث في تركيبته وتنظيمها الداخلي ومدى ارتباطها بالاطار المرجعي الثقافي في بعده القيمي، وكذا رصد الاختلاف عن طريق المقارنة بين مكونات

<sup>1</sup> Roussiau. N et Bonardi .C, *Les représentations sociales : Etat des lieux et perspectives*, Editions Mardaga, Bruxelles, 2001,P.19

<sup>2</sup> Norbert .S , *Le grand dictionnaire de psychologie* ,La Rousse ,Paris ,France,1980,P.1029.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

النواة المركزية لكل تمثّل، على اعتبار أنّ التمايز بين تمثّلين يتحدد من خلال اختلاف نواتهما المركزية ولو في عنصر واحد<sup>1</sup>.

أمّا الاختلاف الظاهر على مستوى العناصر المحيطة فهو ظاهرة طبيعية تدخل في طبيعة التمثلات، والتي تحقّق الاختلاف التصوّري للأفراد رغم اشتراكهم في الاطار الثقافي والايديولوجي العام<sup>2</sup>.

وعليه لنا أن نتساءل عن طبيعة هذا البناء؟

#### أ. النظام المركزي للتمثلات الاجتماعية:

ترتبط عناصر النظام المركزي للتمثلات الاجتماعية ارتباطاً وثيقاً بنظام القيم الثقافية السائد في المجتمع، وتحدد من خلاله أهم خصائصه -النظام المركزي- كالثبات والقدرة على مقاومة التغيير الأمر الذي يضمن للعناصر المركزية أداء الوظائف التالية:

#### ✓ وظيفة التوليد أو الانتاج ( *Une fonction génératrice*):

وذلك باعتبار النواة المركزية العنصر الذي يتمّ من خلاله إنشاء أو تحويل المعنى والدلالة لباقي العناصر البنائية الأخرى، بحيث تكتسب من خلالها العناصر المحيطة معنى وقيمة<sup>3</sup>.

#### ✓ وظيفة تنظيمية أو مُنظمة ( *Une fonction organisatrice*):

ومعناها أنّ النواة المركزية هي التي تحدّد طبيعة الروابط التي توجد بين العناصر المحيطة، فهي بهذا المعنى عبارة عن العنصر المُوحّد والمنظّم والموازن للتمثّل ارتباطاً ومعنى ودلالة، خاصة وأنها العنصر الأكثر استقراراً وثباتاً في التمثّل<sup>4</sup>.

ولأنّ النواة المركزية تكفل هذا الدور فإنّها بهذا تعتبر أكثر مقاومة للتغيير، بحيث أنّ كل تغيير فيها ينجم عنه تغيير كامل في التمثّل<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> J. C. Abric , *Op .Cit* ,P.22

<sup>2</sup> لمزيد من التوضيح في هذه المسألة يمكنكم العودة لكتاب: J. C. Abric , *Ibid* ,P.22

<sup>3</sup> *Ibid*,P.22

<sup>4</sup> *Ibid*,P.22

<sup>5</sup> *Ibid*,P.22

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

وإجمالاً لما سبق يمكننا القول أنّ التمثلات الاجتماعية هي في حقيقتها مركبات سوسيو-معرفية منظّمة بطريقة خاصة، تعمل وفقاً لقواعد مميزة، تفرض على الباحث في محاولته لفهم الميكانيزمات والآليات التي تتدخل من خلالها في الممارسات الاجتماعية، أن يتعرّف على التنظيم الداخلي لها<sup>1</sup>. خاصة وأنّ هذا التنظيم لا يخص التدرّج العام في بناء التمثّل فقط، بل يوجد تدرّج من نوع آخر داخل النظام المركزي ذاته، وذلك من خلال وجود عناصر مركزية ذات أولوية (*Prioritaires*) رئيسية، وظيفتها منح المعنى والدلالة لموضوع التمثّل، في حين تقوم عناصر مركزية أخرى نائبة (*Adjoints*) بتخصيص وتدقيق الدلالة<sup>2</sup>. وبهذا تأخذ النواة المركزية بعدان انطلاقاً من طبيعة الموضوع والغرض من الوضعية وهما<sup>3</sup>:

#### - بُعد وظيفي (*Une dimension fonctionnelle*):

وهو المتعلّق بالوضعيات ذات الأهداف العملية والتي تكون من خلالها العناصر المكونة للنواة المركزية هي العناصر الأكثر أهمية في تحقيق المهمة أو الفعل (*La tâche*).

#### - بُعد معياري (*Une dimension normative*):

يظهر في كل الوضعيات التي تتدخل فيها الأبعاد السوسيو-عاطفية والاجتماعية والايديولوجية مباشرة، بحيث يدفعنا التفكير في مثل هذا النوع من الوضعيات للقول بوجود معيار أو صورة نمطية أو اتجاه قوي الحضور ضمن النظام المركزي للتمثّل.

### ب. النظام المحيطي للتمثلات الاجتماعية<sup>4</sup>:

تمتاز عناصر هذا النظام بأنها متسلسلة ومتراطة بشكل يجعلها في علاقة تفاعلية مباشرة مع النظام المركزي سواء كانت أكثر قرباً أو أقل قرباً منه، إذ تمثّل الجزء الأكبر من حيث الكم وتلعب دور الواجهة بين النظام المركزي والوضعيات الملموسة، كما أنها تكسب حضورها، ثقلها، قيمتها ووظائفها من خلال النواة المركزية. فهي تعتبر أساس محتوى التمثّل باعتبارها الجزء الأكثر سهولة

<sup>1</sup>J C Abric , *Op.Cit* , P.08

<sup>2</sup> *Ibid* ,P.23

<sup>3</sup>*Ibid*,P.23

<sup>4</sup> *Ibid*,P.25

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

والأكثر حيوية ونشاطا وواقعية. لأنها تحوي مجمل المعلومات المنتقاة والمترجمة من صور نمطية واعتقادات حول موضوع التمثل في شكل منظّم ومهيكل. تقوم العناصر المحيطية القريبة من النواة بدور مهم في إضفاء الواقعية على دلالة التمثل، في الوقت الذي توضح فيه وتصرّح وتبرر هذه الدلالة من طرف العناصر الأكثر بعدا (*Plus éloignés*) وهذا ما جعل الباحثين يحددون وظائفها في التالي:

#### ✓ وظيفة التجسيد (*Fonction de concrétisation*)<sup>1</sup>:

ترتبط عناصر النظام المحيطي بالإطار والسياق الذي يتواجد به الفرد، فهي نتاج ترسيخ التمثل في الواقع من خلال ربطه بالخبرات المعيشة في الوضعيات المختلفة من طرف الأفراد، ومنحها تسميات ملموسة وسهلة الفهم والتداول بينهم.

#### ✓ وظيفة التعديل (*Fonction de régulation*)<sup>2</sup>:

ترتبط هذه الوظيفة ارتباطا وثيقا بمسألة التغير التي تحدث في سياق الفرد والوضعيات المختلفة التي يتعامل معها، بحيث يتم تعديل التمثل في كل مرة بدمج المعلومات الجديدة ومحاولة استيعاب واحتواء العناصر الجديدة التي تهدد التمثل. وذلك بمنحها موضعا ثانويا في بناءه أو إعادة تفسيرها بما يتوافق والدلالة المركزية. وهنا تظهر العناصر المحيطية في شكلها المتحرّك والديناميكي في بناء التمثل.

#### ✓ وظيفة الدفاع (*Fonction de défense*)<sup>3</sup>:

تظهر الوظيفة الدفاعية للعناصر المحيطية من خلال محاولتها إدماج العناصر المتناقضة في البناء العام، على اعتبار أنّ الجهاز المحيطي هو الوحيد القادر على تحمّل التناقضات داخل محتوياته<sup>4</sup>. وذلك من خلال احتواءه على نموذجين من العناصر: عناصر نشطة جدا (*Des éléments suractivées*)، وهي العناصر التي يمكنها الظهور في بعض الظروف بشكل قوي يمكنها من أن تصبح مركزية في مقابل عناصر محيطية أخرى عادية أقل نشاطا<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>J C Abric , *Op.Cit* .P.P.25

<sup>2</sup>*Ibid*,P.26.

<sup>3</sup> *Ibid* ,P.26.

<sup>4</sup> *Ibid* ,P.P. 25. 26..

<sup>5</sup> Flament. C ,Rouquette . M. L, *Anatomie des idées ordinaires* ,Armand Colin ,Paris ,France,2003 ,P .39.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

2. التمثلات الاجتماعية من إضفاء المعنى إلى إحصاءه: سيرونة تفعيل:

1.2.1. السيرة الأولى: من واقع الصورة إلى صورة الواقع<sup>1</sup>:

إنّ المتبع للأدبيات الكلاسيكية التي تناولت موضوع "التمثلات الاجتماعية" بالدراسة والتحليل يجد التأكيد على البعد البنائي والوظيفي الذي تمتاز به التمثلات الاجتماعية كبنى رمزية معرفية. ووفقاً لهذا التأكيد نجد أنّ "موسكوفيسي" يحدّد ثلاثة مراحل ضمنية أساسية في تشكيل هذه الأخيرة:

- **جهل المعلومة وتشهيتها:** يؤدي بالأفراد للبحث عنها بهدف الحصول على معطيات كافية وواضحة حول الموضوع، الأمر الذي يؤدي بالفرد للقيام بعمليات بنائية متكررة بغية تكوين فكرة حول هذا الموضوع أو ذاك<sup>2</sup>.

- **التركيز والتمركز:** ويتحدّد من خلال تركيز الفرد على سمة أو جانب معيّن من موضوع التمثّل ويُقصي السمات الأخرى باعتبارها غير موافقة وغير متجانسة مع النسق القيمي الذي ينتمي إليه. ويمكن اكتشاف هذه الخاصية من خلال تركيز إجابات أفراد العينة على سمات متعلّقة بخصائص الموضوع، وهي تعكس في أحد جوانبها عفوية الفرد أو الجماعة في منح أهمية خاصة لجوانب معينة من المحيط دون غيرها ...<sup>3</sup>.

- **تأثير الإطار المرجعي:** ويظهر من خلال حاجة الفرد إلى منح تفسير لموضوع التمثّل وفقاً للإطار الثقافي والايديولوجي المرجعي الذي ينتمي إليه، والذي يسهّل عليه عملية الاتصال والتواصل في إطاره.

وعليه - ووفقاً لما سبق - يمكن النظر لعملية "التوضيح" باعتبارها سيرونة من العمليات المرحلية المعقدة التي تؤدي في نهاية المطاف لتشكيل التمثّل الاجتماعي بجانبه المركزي والمحيطي.

فـ "موسكوفيسي" يعرّف "التوضيح" باعتباره سيرونة معقّدة تعمل على تنظيم المعارف المكوّنة لموضوع التمثّل، وذلك بتحويل العناصر النظرية المجردة إلى صور واقعية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> التوضيح *L'objectivation*

<sup>2</sup> Moscovici Serge , *La psychanalyse ,son image et son public* , Op.Cit , p249.

<sup>3</sup> *Ibid* , P.250

<sup>4</sup> Moscovici S , *Psychologie sociale* , PUF, France, Paris, 1984,p367

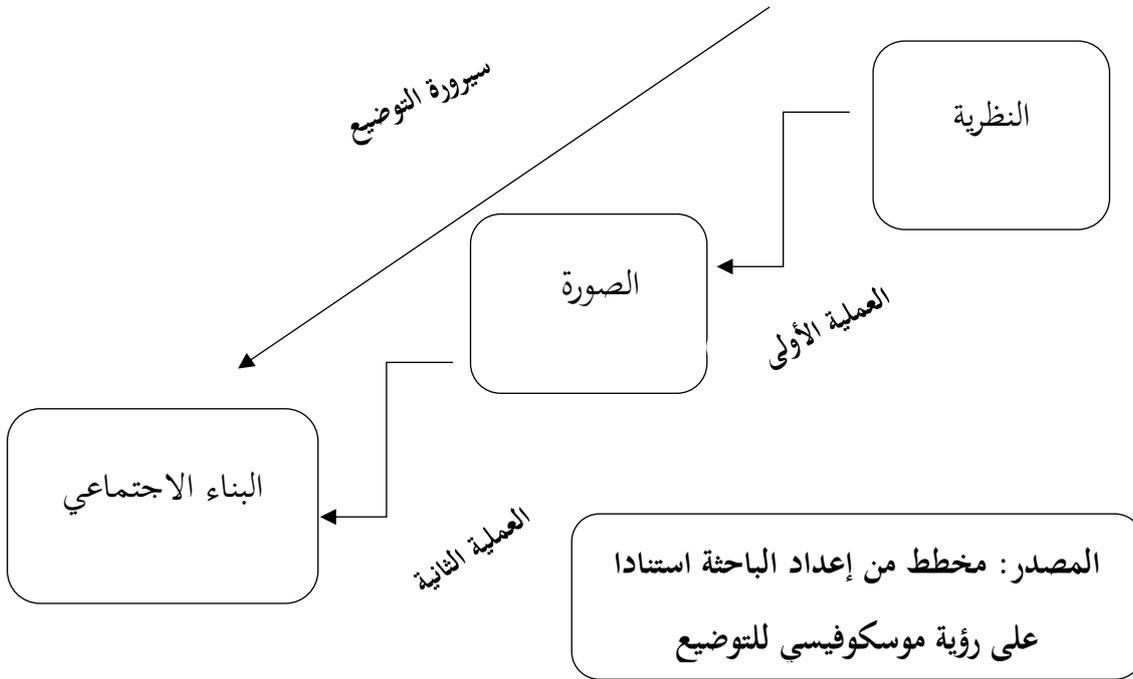
## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

ومن هنا يصبح الموضوع غير القابل للشرح موضوعا بديهيًا - كما يؤكد "فار" Farr R -<sup>1</sup> بعد أن ينتقل من صورته التجريدية إلى صورته الحسية. وهي ذاتها الفكرة التي يعلّق عليها "دواز" في قوله: "التوضيح يحوّل كل ما هو مجرد إلى ملموس وكل ما هو علائقي إلى معرفة عملية في صورة الشيء وتمثّله"<sup>2</sup>.

وبالتالي يتفق في ذلك مع "جيميلي" من أنّ "التوضيح" يجعل ما هو نظري غير ملموس مادي ملموس، مما يؤهلها لأن تصبح بنية بديهية، مدججة في الواقع والمعنى العام.<sup>3</sup> وإجمالاً لما سبق يمكننا القول أنّ "التوضيح" كما شرّحه "موسكوفيسي" يقوم أساساً على حركتين: بحيث تنطلق الأولى من النظرية إلى الصورة والثانية من الصورة إلى البناء الاجتماعي<sup>4</sup>، كما هو موضح في الشكل التالي:

الشكل رقم (04): مخطط يوضح مراحل سيورة التوضيح وفق رؤية موسكوفيسي



<sup>1</sup> Deschamps J. C, Beauvois J. L, *La psychologie sociale. Des attitudes aux attributions :sur la construction de la réalité sociale*, Vol 02, Grenoble, Presses Universitaires de Grenoble, 1996 P142

<sup>2</sup> Doise .W , *Social representations in Personal Identity*. In S Worchel J F Morales, D .Paez and J C Deschamps (Eds) Social Identity: International Perspectives, London :Sage ,P14

<sup>3</sup> Guimelli C, *Transformation des représentations sociales pratiques nouvelles et schèmes cognitifs de base* : structures et transformations des représentations sociales dans 1994 P14

<sup>4</sup> Moscovici S , *Psychologie sociale* , OP .Cit, P63

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

واستنطاقا للشكل أعلاه يظهر لنا أنّ ما يقصده "موسكوفيسي" بفكرة "التوضيح" هو: "الازالة التدريجية للمعاني والدلالات المبالغ فيها عن طريق تجسيدها"<sup>1</sup>، وادماجها في نظام التفكير العام وهذا هو الناتج النهائي وثمره التحولات والانتقال من النظرية إلى الصورة ومن الصورة إلى البناء الاجتماعي - كما يشير كل من "كليمانس" "*Clémence*" و "لورانزي سيولدي" "*Lorenzi-Cioldi*" (1996)<sup>2</sup> -  
وعليه يمكننا القول أنّ "التوضيح" يشير إجمالاً إلى السيرورة التي من خلالها يعرف أعضاء الجماعة موضوع التمثّل ويحتفظون بالمعلومة العلمية وتقنية بثها من خلال مرورها بمصفاءة (*filtre*) معتقداتهم وقيمهم<sup>3</sup>. وهذه السيرورة تمر بثلاثة مراحل هي<sup>4</sup>:

#### ✓ المرحلة الأولى: البناء الانتقائي: *Phase de construction sélective*<sup>5</sup>

هي عملية التصفية للمعلومات التي يتلقاها الفرد حول موضوع التمثّل، ويكون ذلك وفقاً لمعايير ثقافية، مما يؤدي إلى تغييرات وحذف أو زيادة لبعض المعطيات، كما يتم إحداث تقييمات وإزالات وإضافات كي توافق الاطار الفكري والتصوّري الموجود مسبقاً.  
فالانتقاء (*sélection*) الذي يمارسه الأفراد ينتج تبعاً لإحساسهم بالإستدخال (الاستبطان) أو باستملاك للموضوع، والذي لا يتم إلاّ عبر عملية أخرى تصاحبها وهي انتزاع عناصر الموضوع من السياق (*Décontextualisation*).

وبالتالي تعتبر عملية تجريد النظريات العلمية -مثلاً- من كل المفاهيم التي تجعلها غير قابلة للتبادل والتداول بين أفراد المجتمع عملية "التبسط العملي" "*La vulgarisation scientifique*" كما سمّاها "*Roqueplot*"، والذي يرى أنّها تتبع نفس عناصر "التوضيح" حسب "جودلي" "*Décontextualisation des éléments de la théorie*"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> Moscovici S , *Psychologie sociale* , OP .Cit,P .367.

<sup>2</sup>Eve Pouliot et Lucie Camiré et Marie -Christine Saint-Jacques ,OP .Cit ,P17

<sup>3</sup>*Ibid*,P.16

<sup>4</sup>*Ibid*,P.16

<sup>5</sup>*Ibid*,P.16

<sup>6</sup> *Ibid*,P.16

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

#### ✓ المرحلة الثانية: تكوين مخطط تصوري<sup>1</sup>: *Formation d'un schéma figuratif*

تسمى أيضا مرحلة تكوين النواة الشكلية "*Noyau Figuratif*" بحيث تتفاعل العناصر المنتقاة سابقا وتتنظم مما يسمح ببلورة نواة شكلية تمثل بنية تصويرية *La structure imageante* والتي تعيد إنتاج بنية مفاهيمية بطريقة ملموسة، وفقا للمعايير الاجتماعية الخاصة بالثقافة السائدة<sup>2</sup>. إذ تعتبر هذه التركيبية الجديدة لموضوع التمثيل أساس تبلوره واكسابه وحدة في المعنى، منتظمة ومتناسقة ومتناغمة تجعله أكثر قابلية للتداول والتفاعل، بحيث ينتج عنها تجسيدا بسيطا للموضوع أو الظاهرة المتصورة<sup>3</sup>. واجمالا تسمى هذه المرحلة بمرحلة تكوين النموذج أو التخطيط البنائي *Phase de schématisation structurante*.

#### ✓ المرحلة الثالثة: التطبيع<sup>4</sup> *Naturalisation*

في هذه المرحلة تأخذ عناصر النواة الشكلية "صفة الحقيقة بأن تتحوّل إلى الواقع وتصبح بديلا عن الموضوع ذاته، أي تصبح طبيعية و بديهية ومألوفة لدى الأفراد والجماعة المنتجة لها، وتتمركز حولها باقي عناصر التمثيل. فالتحوّل هذا من الصورة المبسطة للموضوع المتمثل إلى حقيقة عن ذلك الموضوع تكفل دور توجيه السلوكيات وإدراك الأحكام. وحسب "موسكوفيسي" فإنّ عناصر هذه النواة هي الأكثر تكرارا في الاجابات المتحصّل عليها حول موضوع التمثيل<sup>5</sup>.

#### 2.2. السيرورة الثانية: إدماج الصورة و الدلالة في البناء الفكري العام<sup>6</sup>:

يمكننا النظر إلى هذه السيرورة باعتبارها الكيفية التي يدرج بها الموضوع الجديد داخل نظام التفكير القائم. فالترسيخ "*l'ancrage*" يسعى لدمج موضوع التمثيل في النظام الفكري الموجود من قبل.

<sup>1</sup>Eve Pouliot et Lucie Camiré et Marie -Christine Saint-Jacques ,*OP .Cit*, P.16

<sup>2</sup> Michel .L. R et Patrick. R ,*Introduction à l'étude des représentations sociales* ,Paris ,France ,Grenoble Presses Universitaire de Grenoble, 1998, P.32.

<sup>3</sup> J M Seca , *Les représentations sociales* ,France ,Paris ,Armond Colin ,2001, P.63.

<sup>4</sup>*Ibid*,P.16

<sup>5</sup>*Ibid*,P .69.

<sup>6</sup> L'ancrage الترسيع

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

والترسيخ هو عملية تتبع عملية التوضيح بحيث تسعى لجعل العناصر المعرفية مستعملة في اليومي بعد تجزئتها الاجتماعي الذي يمنحها دلالة خاصة، بفضلها تتم عملية دمج التمثل الجديد ضمن الأطر الفكرية الموجودة سلفاً، وذلك من خلال منحها نموذجاً تصنيفياً<sup>1</sup>.  
وعليه، وحسب "جودلي" فإنّ نظام التمثل يعطي أطراً ومعالم من خلالها تتم عملية التصنيف والتفسير لكل ما ينتمي لنفس المعنى<sup>2</sup>.  
وبالتالي يحوّل المجتمع الموضوع إلى أداة موجودة في سلم مرجعيات العلاقات الاجتماعية<sup>3</sup>، وهو ما عبّر عنه "دواز" في قوله أنّ "الترسيخ هو ادماج لعناصر جديدة من المعرفة في شبكة من الفئات الأكثر تعقيداً<sup>4</sup>.  
ووفقاً لكل ما سبق ذكره، تتجلى صورة البناء والوظيفة في التمثلات الاجتماعية، وتتحوّل بذلك لبنى معرفية وظيفية.

<sup>1</sup> Eve Pouliot et Lucie Camiré et Marie – Christine Saint-Jacques, *Op. cit.*, P 17

<sup>2</sup> Denise. J, *Op. cit.*, 1984, P376.

<sup>3</sup> Moscovici .S ,La psychanalyse son image et son public, *Op. cit.*, P171

<sup>4</sup> Doise .W ,Les représentations sociales, *Op. cit.*, P15.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

#### ■ استنتاج:

الثابت أنّ التمثلات الاجتماعية كمفهوم وموضوع تتجلى بصفتين: صفة الرمزية وصفة البناء الوظيفي، فالأولى كونها جملة من البنى المعرفية ذات الطبيعة الرمزية، التي تحمل الدلالة وضدها وتقبل الصورة ونقيضها في تركيبها وفي معناها. كما تتجسد فيها صفة الوظيفية من خلال الدور الجوهرى الذي تقوم به، سواء على الصعيد الجزئي المتمثل في تحقيق التكيف والتواصل لدى الأفراد أو على الصعيد العام في التعبير عن الثقافة والهوية في بعدها الرمزي، الذي يعكس دلالات الحس المشترك والانتماء الواحد.

كما تعكس في مجملها ديناميكية الوجود والتعبير، فعلاقتها بالقيم تمنحها امتياز الأهمية وتضعها في خانة الفاعلية في توجيه سلوكيات الأفراد، الأمر الذي يزيد من قيمتها كموضوع للدراسة خاصة أمام التحديات الثقافية التي تعيشها المجتمعات الراهنة في ظل العولمة.

والواقع أنّ التمثلات الاجتماعية لها من الأهمية، ما يجعلها تأخذ موقعا استراتيجيا في الدراسات السوسولوجية المعاصرة، كون أنّ الفهم العميق للظواهر الإنسانية لا ينحصر في مستوى السلوك الظاهر بقدر ما يتطلب ضرورة الانطلاق في البحث من خصوصيات التفكير والتمثل، لنصل بذلك لتحقيق هدف الفهم السليم والمعمق والموضوعي لعديد المواضيع الخاصة بالكائن الاجتماعي.

والذي تتجلى اجتماعيته من خلال تقاسمه لنفس المعتقدات والتمثلات والاتجاهات حول المواضيع الموجودة في سياقه الاجتماعي.

ومن هنا تعتبر التمثلات الاجتماعية عنصرا مركزيا في فهم بنية الفكر الاجتماعي عموما وفق الخصوصية الثقافية، ووفق ما يقتضيه المفهوم كونه مجرد من ناحية وعملي من ناحية أخرى والتي تظهر في ممارسات الفرد وسلوكياته.

ولأنّ منطلق اجتماعية هذا الأخير تتحدد أيضا بالتمثلات الاجتماعية، وجب علينا كباحثين ضرورة استنطاق هذه الوجودية الرمزية في إطار مقارنة التغيير الثقافي... لنكتسب وفقا لما سبق شرعية التساؤل:

كيف يمكننا مقارنة "التمثلات الاجتماعية" كموضوع في إطار جدلية الثبات والتغيير؟

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

#### • المبحث الثاني: مقارنة التمثلات الاجتماعية في إطار التغير الثقافي:

##### تمهيد:

لما كانت التمثلات الاجتماعية مكون تركيبي أساسي للثقافة، كان لا بد لها أن تصطبغ بنفس المواصفات التي تمتاز بها هذه الأخيرة، خاصة صفة التغير التي تعتبر من السمات الأساسية التي تمتاز بها الثقافة بكل أبعادها.

إذ بالرغم من اختلاف سياقات وجوده إلا أنّ التغير كحقيقة يبقى ملازما لمفهوم الثقافة ويبقى كذلك بالنسبة للتمثلات الاجتماعية، مما يجعلنا لضرورة البحث في طبيعة العلاقة بين التمثلات الاجتماعية والتغير الثقافي في بعده الرمزي البنائي وكذا الدلالي، لنستنتج بعدها أنموذجا واضحا لهذا التغير في بعد الاتصال. ومن هنا نستظهر ملامح العلاقة بين المسلسلات التلفزيونية وبناء الصور الذهنية.

وعليه يتحدد نطاق حديثنا في هذا المبحث في محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية:  
✓ ما الطبيعة العلائقية بين المسلسلات التلفزيونية كقوة من قوى التغير الثقافي والتمثلات الاجتماعية؟

✓ كيف يمكننا الحديث عن علاقة المسلسلات التلفزيونية بالتمثلات الاجتماعية للفرد، خاصة وأنّ الثقافة سمتهما المشتركة؟

✓ إذا كانت المسلسلات التلفزيونية تعكس صورا متعددة لثقافات مختلفة، وإذا كانت تمثلات الفرد تبني ثقافيا، فما حدود فاعلية المسلسلات التلفزيونية في سيرونة البناء هذه؟

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

#### • أولاً: التمثلات الاجتماعية والتغيير: واقع وسياق.

##### 1. الثقافة، التمثلات، التغيير: ملامح العلاقة.

لما كانت من أهم خصائص الثقافة أنها دينامية فإنّ التغيير والثقافة متلازمان، غير أنّ الاختلاف يكمن في الدرجة والقوّة والسمة الثقافية وخصائصها.

من هنا يمكننا اعتبار التغيير الثقافي على أنه يشير إلى " التغيير في أنساق وأفكار متنوعة من المعتقدات والقيم والمعايير"<sup>1</sup>. إذ أنّ التغيير في الجانب المادي من الثقافة يكون أسرع من التغيير في المكونات اللامادية لها، لكن رغم هذا يمكن اعتبارها (الثقافة) ديناميكية في أساسها، خاصة وأنّ مفهوم "دينامي" يمكن استخدامه بمعنيين: فهو يستخدم أحيانا باعتباره مضاد لمفهوم ثباتي "static" ومعناه ما يتضمّن التحول أو السيورة، وأحيانا أخرى يستخدم باعتباره مضادا لمفهوم "mechanical" ومعناه حينئذ ما يتضمّن مجموعة من التغييرات المرتبطة فيما بينها تبعا لقوانين حتمية، كما يتضمّن زيادة على ذلك معنى القوّة الدافعة ونوعا من الغائية"<sup>2</sup>.

هذا ويستخدم مفهوم "دينامي" كذلك بمعنى " التغيير داخل نظام وعندئذ لا يقف التغيير عند حدود جزء معين من أجزاء النظام، لكنه يشمل النظام كله لينتقل به إلى مستوى جديد من مستويات الاتزان"<sup>3</sup>.

والدينامية حسب " ليفين" هي " مجموعة الوقائع أو المفاهيم التي تتعلّق بالتغيير وشروطه ويلاحظ أنّ الحقائق الدينامية لا يمكن تعيينها إلاّ بطريق غير مباشر، وهو ذاته المفهوم الذي يتفق واستخدام "H.C.Warren" لكلمة دينامي في أربعة استعمالات: أبرزها أنّ المفهوم يستخدم في علم النفس للإشارة إلى السلوك و الحالات النفسية من علل ونتائج، مع الإشارة إلى الحوافز بوجه خاص أو كمرادف لما يتضمن القوّة أو القدرة أو التحريك أو التغيير"<sup>4</sup>.

1. خيرى محمد اسماعيل ، الأنثروبولوجيا العامة ، الاسكندرية ، منشأة المعارف 1971، ص. 289.

2. مجدي أحمد عبد الله ، السلوك الاجتماعي ودينامياته " محاولة تفسيرية" الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2003، ص. 110.

3. المرجع نفسه ، ص. 110.

4 المرجع نفسه ، ص. 110.

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

- وعليه يمكننا النظر إلى " التغير الثقافي " كما نظر إليه " السيد علي شتا " من خلال الأبعاد التالية، والتي أجمع عليها العديد من المفكرين، والمتمثلة في<sup>1</sup> :
- عندما تضاف إلى ثقافة مجتمع عناصر جديدة أو أن يطرأ تحسنا معيناً على بعض العناصر القديمة نتيجة الاختراع<sup>2</sup> والتجديد، الذي يعتبر " أولى عمليات التغير الثقافي وهو باختصار عبارة عن تشكيل أو تطوير عادة جديدة عن طريق فرد واحد سرعان ما يتقبلها أو يتعلمها باقي أفراد المجتمع ...<sup>3</sup>.
  - عند استعارة عناصر ثقافة أخرى من مجتمع آخر، وتعتبر الاستعارة الثقافية " من الناحية السيكولوجية سوى حالة أو شكل خاص لعملية التعلم يعرف بالتقليد ، والمجدد هنا يواجه موقف يكشف عن عدم كفاءة أنماط السلوك والعادات المألوفة في مجتمعه، وبالتالي يقلد أنماط السلوك التي لاحظها في مجتمع آخر، وذلك بدلا من أن يلجأ إلى عمليات التباين أو الاختراع أو التجريب لحل مشكلته، وتعتبر الاستعارة الثقافية أكثر أشكال التجديد شيوعاً وأهمية، وذلك لأنّ الغالبية العظمى من عناصر أي ثقافة هي في الحقيقة محصلة عملية الاستعارة<sup>4</sup>...<sup>5</sup>.
  - عندما يهجر مجتمع معين لبعض العناصر الثقافية غير الملائمة أو أن يستبدلها بعناصر أخرى يفضلها المجتمع.
  - فقدان المجتمع لبعض عناصر ثقافته نتيجة إخفاقه في عملية نقلها أو تأكيدها بين الأجيال.

1 السيد علي شتا، **البناء الثقافي للمجتمع** ، الجزء الخامس ، الاسكندرية ، المكتبة المصرية ، 2002، ص.ص:61-62.

2. يفرّق بعض الباحثين بين الاختراع والاكتشاف على أساس أنّ الاكتشاف يشتمل ببساطة على إدراك أو ملاحظة تحدث في الغالب عن طريق الصدفة لشيء لم يعرف من قبل أو لشيء معروف وليس له معنى محدد في عقول الآخرين وأنّ الاختراع في معناه العام والشامل يعني عملية خلق الأفكار أو الأشياء ... لمزيد من التفاصيل راجع: السيد عبد العاطي السيد، **المجتمع والثقافة والشخصية (دراسة في علم الاجتماع الثقافي)** ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2003 ، ص.91.

3. **المرجع نفسه** ، ص.90.

4. تقدّم الثقافة الأمريكية أمثلة عديدة على ذلك حيث استعارت اللغة من مجلاتها كما استعارت نظام الإعداد من الهند واستعارت الورق والطباعة من الصين ، واشتقت نظامها الأسري (...). من وسط أوروبا ، كما أنّ الدين فيها عبارة عن تركيب لعناصر جمعت على نطاق واسع من قدماء اليهود والفراعنة والبابليين والفارسيين، (...). بل إنّ كثيراً من الأطعمة والمشروبات جاءت إليها من الخارج: أخذت الشاي من الصين والقهوة من إثيوبيا والدخان من الهنود الأمريكيين ... لمزيد من التفاصيل أنظر: السيد عبد العاطي السيد ، **المرجع السابق** ، ص.ص: 97.96.

5. **المرجع نفسه** ، ص.96.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

وإجمالاً لما تم ذكره يتضح أنّ الثقافة في ديناميتها تأخذ عدّة أشكال وفق عدّة عمليات تتلخص أساساً في (التجديد، الرفض، الانتقاء، الإضافة) وفق ما يحقق دائماً الإشباع. فالتغيير<sup>1</sup> الثقافي كما عبّر عنه "محمد السويدي" هو في أبسط مظاهره: تعديل الأفكار والاتجاهات وأساليب الحياة، كما يعني في مدلوله العميق تعديل الأطر الأيديولوجية وتوسيع عملية التفاعل الفكري لدى الإنسان كجزء منتمٍ وملتحمٍ بجماعات الواقع، التي يجد نفسه واحداً في كل من بنائها المادي والفكري والروحي...<sup>2</sup>. وغالباً ما يربط الباحثون ظاهرة "التغيير الثقافي" بظاهرة "الانتشار الثقافي"، خاصة ونحن بصدد الحديث عن قوة من قوى التغيير الثقافي "المسلسلات التلفزيونية" التي يتطلب وجودها بالضرورة التطرق للانتشار الثقافي، لأنها ظاهرة ملازمة لها، فما العلاقة بينهما؟

### 2. الانتشار وعملية التغيير الثقافي:

الانتشار الثقافي هو "العملية التي تنتقل بها سمة ثقافية من ثقافة معينة، وتنال القبول في منطقة أخرى، فهو بذلك يشمل أنماط الاتصال وأساليبه المختلفة التي تحمل أسباب التغيير الثقافي (...). وهنا يؤكد "أرنولد روند" على أنه إذا كان الاحتكاك الحضاري يقدم شيئاً جديداً، فإنّ الاختراع (الابتكار) والانتشار الحضاري يحطمان الطرق القديمة السائدة لدى بعض الشعوب، فعن طريق الاتصال بين ثقافتين يتم إعادة تشكيل ثقافة المجتمعات، التي تكون في حالة احتكاك واتصال ثقافي مع بعضها"<sup>3</sup>.

بحيث "يترتب على نقل العنصر الثقافي الجديد عبر قنوات الاتصال إلى البيئة المحلية حدوث حالتين من حالات التكيف وهما: حالة القبول أو حالة الرفض، ففي حالة قبول العنصر الثقافي

1. لو تمعنا قليلاً في تعريف "محمد السويدي" نجد أنه استخدم مفهوم "التغيير" بدل "التغير" وهذا لا يعني إمكانية استبدال أحدهما بالآخر وإنما لكل مصطلح دلالة ومفهومه، فالتغيير كمصطلح استخدمه "محمد السويدي" لأنه يتحدث في كتابه عن التنمية ويربطها بالثقافة، إذ في حديثه عن التحديث يشير إلى ضرورة تغيير الأفكار والقيم والاتجاهات بما يوافق التحديث والتطور المادي وإلاّ نكون قد وقعنا في ما يسمى "بالتخلف الثقافي"، فالتنمية باعتبارها إحدى أشكال التغيير لا بد وأن تتوفر على شرط الإرادة الجماعية والرغبة في التغيير ورسم الخطط والاستراتيجيات لذلك في حين أنّ التغيير لا يكون بصورة تخطيطية فقد يكون غير ظاهراً ولا مقصوداً كما قد يكون بصورة لا إرادية وبسبب عوامل موضوعية خارجة عن الإرادة الذاتية في التغيير.

2. السويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري (تحليل سوسولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر) الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص.145.

3. السيد علي شتا، المرجع السابق، ص.65.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

الجديد تنشأ مجموعة من العمليات منها التعديل والتوافق والحذف والتكامل، حيث يجري في مرحلة التعديل والمواءمة تفسير السمات الجديدة وتصورها على أساس منطق الثقافة القديمة....<sup>1</sup>، وفي حالة الرفض تنتج مقاومة النسق لكل جديد، خاصة الجزء اللامادي منه أو ما يعرف بجوهر الثقافة وأساسياتها.

فـ " الجوهريات الثقافية لها من القوّة والقدرة على المواجهة ما هو كافٍ للتحدي، أما تغيرات الشكل التي تحدث بسرعة وتلقائية لأنها أشكال هامشية وليست جوهرية...<sup>2</sup> . من هنا يمكن القول أنّ التغيير الثقافي يشمل التغيرات الحاصلة على مستوى الشكل والفكر في نفس الوقت، ولكن التغيير الفكري أو التغيير اللامادي للثقافة يكون أكثر دلالة على التغيير الثقافي من التغيير الشكلي.

ويعتمد انتشار الثقافة على عدد من العوامل أهمها<sup>3</sup>:

- **شكل الثقافة:** فالجزئيات الثقافية المادية أسرع في انتشارها من الأفكار والأيديولوجيات، حيث يسهل في كثير من الأحيان تقبل أو تبني بعض المخترعات التكنولوجية، ويصعب في الوقت نفسه تقبل أي تجديد في المبادئ والعقيدة الدينية ...

- **درجة القهر أو الضغط الثقافي:** بمعنى أن تفرض التجديدات الثقافية من جانب الثقافة الأقوى على الثقافات التي تسيطر عليها (...). فإنه بالقدر الذي تملك فيه أي جماعة ثقافية قوّة على جماعة أخرى تكون قدرتها على نشر ثقافتها ....

- **كثافة الاحتكاك الثقافي:** ذلك أنه كلما كانت وسائل الاتصال سهلة ومتوفرة، كانت معدلات الانتشار الثقافي أكثر سرعة.

- **وجود موقف متأزم:** ذلك لأنه عندما يواجه الأفراد ببعض الأزمات كالكوارث والمجاعات والأوبئة يضطرون لتقبل طرق وعناصر ثقافية جديدة لمواجهة هذه الصعوبات، سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو الجماعات.

<sup>1</sup> عبد النبي عبد الفتاح، تكنولوجيا الاتصال والثقافة ( بين النظرية والتطبيق )، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص.ص: 140-141.

<sup>2</sup> الغدامي عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص. 19.

<sup>3</sup> السيد عبد العاطي السيد، المرجع السابق، ص.ص: 101-102.

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

- لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما هي أهم العمليات المترتبة عن احتكاك ثقافتين مختلفتين، والتي تؤدي بدورها إلى التغيير الثقافي؟
- في الحقيقة "حاول" سوركين" وصف العمليات المترتبة عن الاحتكاك الثقافي بين الثقافات المختلفة وحدد هذه العمليات فيما يلي<sup>1</sup>:
- تتجه الأشكال الثقافية المتجانسة إلى المرور بسرعة من ثقافة إلى أخرى.
  - تتجه الأشكال الأبسط والأكثر أهمية إلى العبور بسرعة أيضا.
  - تواجه العناصر الثقافية غير المتجانسة بين الثقافة المنقولة والمتلقية صعوبة كبيرة في الاندماج والتداخل.
  - تتصارع القيم الأكثر تناقضا في الثقافتين، فإذا لم تكن ذات قوة متكافئة يضعف إحداها الآخر، بفعل استمرار الاتصال.
  - تندمج القيم وبخاصة المحايدة منها ولكن لا يحدث ذلك بنفس السهولة التي تندمج بها القيم المتجانسة.
- وعليه نستطيع القول أنّ عملية التغيير الثقافي هي عملية معقدة، لأنها عبارة عن سيورة من العمليات والتفاعلات التي تجري على نطاق واسع وضيق في نفس الوقت، ففي الوقت الذي تسعى فيه العديد من السمات الثقافية للتغيير تحاول أخرى المقاومة والاستمرارية.
- وبالتالي ليست كل سمة ثقافية جديدة يمكنها أن توجد لها مكانا في النسق الثقافي الذي يستقبلها، لهذا يعتبر شرط التجانس، والقوة في تحقيق الاشباع من أهم الشروط لدخول العناصر الثقافية الجديدة إلى نسق ثقافي آخر بكل سهولة، والتكيف معه حتى تصبح جزءا منه.
- ولأنّ الاتصال هو الحلقة التي تربط وتضمن وجود هذه العمليات، فإنّ مدى قوته واستمراريته هي التي تحدد طبيعة وقوة التغيير الثقافي، على اعتبار أنّ هذا الأخير هو في أغلب الحالات نتاج للاتصال وتوسع نطاقه وأبعاده.
- وهذا ما يوضحه التالي:

<sup>1</sup>. عبد النبي عبد الفتاح، المرجع السابق، ص. 140.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

#### • ثانياً. أنواع التغيير الثقافي حسب متغيرات الاتصال وعملياته السابقة<sup>1</sup>:

إنّ التغيير الثقافي عملية دينامية ومعقدة تختلف أسبابها بين الداخلية (الاختراع، الابتكار الصراع) وبين عوامل خارجية (الاتصال والاحتكاك والانتشار الثقافي)، حيث يمكن تمييز العمليات المرتبطة بالاتصال الثقافي حسب ما أشار إليها "شتا السيد علي" كالتالي:

#### 1. عملية الإحلال الثقافي:

"ويتم عندما تتبنى ثقافة معينة سمة ثقافية أو مركب لمجموعة سمات ثقافية معينة تحل محل سمات أو مركبات ثقافية كانت قائمة، بحيث تؤدي السمات والمركبات الجديدة الوظائف التي كانت تؤديها السمات والمركبات القديمة، فتصبح بذلك كبديل عن السمة الثقافية السابقة"<sup>2</sup>.  
والبديل في معناه هو إحلال شيء محل شيء آخر، ولا يتم ذلك إلا من خلال "التقبّل الاجتماعي"، الذي يعتبر "ثاني العمليات الأساسية للتغيير الثقافي (...). قد يبدأ التقبّل الاجتماعي بتبني عدد صغير من الأفراد للعادة الجديدة ثم تبدأ هذه العادة في الانتشار (...). حتى تصبح بديلاً يمارس على نطاق واسع، ولكن بطريقة طوعية اختيارية لا إلزام فيها..."<sup>3</sup>.

#### 2. عملية الإضافة:

في هذه العملية لا تحل العناصر أو النظم الجديدة محل العناصر والنظم الثقافية القائمة، وإنما تضاف إليها، وبذلك فهي لا تحدث تغييرات ثقافية بنائية كبيرة على المجتمع"<sup>4</sup>.

#### 3. العملية التوفيقية:

"هذه العملية التي يتم من خلالها اندماج سمات أو مركبات ثقافية حديثة وأخرى قديمة، بحيث يترتب عليها تشكيل مركباً أو نظاماً ثقافياً رئيسياً أو فرعياً. وبذلك يكون التغيير الثقافي الناجم عن هذه العملية ملحوظاً نظراً لتجسيده في واقع المجتمع"<sup>5</sup>.

1 نقلا عن: مقال خديجي مختارية، القيم، الثقافة، التنشئة الاجتماعية: تأصيل المفهوم والعلاقة في إطار التغيير، مرجع سبق ذكره، ص.ص: 20-21.

2. السيد علي شتا، مرجع سبق ذكره، ص. ص: 67-68.

3. السيد عبد العاطي السيد، مرجع سبق ذكره، ص. ص: 102-103.

4. السيد علي شتا، المرجع نفسه، ص. ص: 67-68.

5. المرجع نفسه، ص. 68.

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

#### 4. عملية التفكك الثقافي:

" وتشير هذه العملية إلى أنه قد يترتب على الاتصال والاحتكاك الثقافي بين مجتمعين إلى فقدان جانب معين من ثقافة المجتمع دون أن يحل محله جانب ثقافي آخر"<sup>1</sup>.

#### 5. عملية التجديد:

" يتم في هذه العملية الوصول إلى بعض العناصر والبناءات الثقافية المستحدثة والتي تواجه احتياجات معينة متغيرة للمجتمع، وبذلك تكون هذه العملية بمثابة طرح جديد لبعض البناءات والعناصر الجديدة"<sup>2</sup>.

#### 6. عملية الرفض:

"عندما تكون التغييرات المطلوبة كبيرة ومتعددة الأبعاد تكون النتيجة أنّ عددا كبيرا من أعضاء المجتمع لا يستطيعون تقبلها ومن ثمّ يضعون العراقيل لمقاومتها..."<sup>3</sup>.

والواضح أنّ ما أشار إليه "شتا السيد علي" يتطابق ضمنا مع نموذج "بولدنغ" لعملية الاتصال الذاتي<sup>4</sup>، خاصة إن نحن تدرجنا في الطرح من العمومية (التغيير الثقافي) إلى التخصيص أكثر (التغيير في التمثيلات الاجتماعية)، حيث يرى "بولدنغ" أنّ الانسان وهو ينمو يطور تصورا منظما للعالم ليخلق بناء له معنى، فأى تجربة جديدة يتم استقبالها وتفسيرها بطريقة من أربع<sup>5</sup>:

- إما أن تضيف إلى التصور الحالي معلومات جديدة.
  - أو تدعم التصور الحالي.
  - أو تحدث مراجعات طفيفة على هذا التصور.
  - أو تؤدي إلى إعادة بناء هذا التصور بشكل جديد.
- ويتوقف التغيير الذي تحدثه تلك التجربة على<sup>6</sup>:

1. السيد علي شتا، مرجع سبق ذكره، ص. 68.

2. المرجع نفسه، ص. 68.

3. المرجع نفسه، ص. 68.

4. مكاوي حسن عماد و العبد عاطف عدلي، نظريات الاعلام، 2007، ص. 95.

5. المرجع نفسه، ص. 95.

6. المرجع نفسه، ص. 95.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

- قوة استقرار التصور الحالي.  
- نوع التجربة التي يتعرض لها الانسان.  
وتنطبق هذه النظرية على الاتصال الذاتي على النحو الآتي: إنّ الانسان يقرر وفقا للتصورات التي صنعها لنفسه ما سيفعله بالمدرجات التي تأتي إليه وكيف يعطي تلك المدرجات معنى؟  
ووفقا لهذا العرض العملي الذي يوضح مختلف عمليات التغيير الثقافي، ننطلق في تحليلنا للموضوع وفق أنموذج يعكس التغيير الثقافي في ثنائية "الصورة" و"المعنى"، من خلال البحث في العلاقة بين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وبناء الصور الذهنية، ليتحدد حديثنا عنها باعتبارها شكل من أشكال التغيير الثقافي في بعده الاتصالي.

فكيف يمكننا قراءة هذه العلاقة؟

#### • ثالثا . المسلسلات التلفزيونية وبناء الصور الذهنية: أبعاد العلاقة:

السؤال الجدلي الذي يطرح دائما في مثل هذه القضايا هو: من الأسبق في الوجود التصور أم الصورة؟ وهل الصورة هي التي تبني التصور أم أنّ التصور تبني من خلاله الصورة؟  
وهنا نستذكر القصة التي أشار إليها "الغذامي" في مطلع حديثه عن سلطة الصورة في بناء التصور الذهني وكيف أنّ "هك فين"<sup>1</sup> يتعلم مواقع بلاده عبر خريطة ملونة، حيث يحدد اللون المواقع ويرسم الحدود، وهو هنا يستقبل المعرفة عبر الصورة، وتأتيه الصورة بألوان وإخراج محكم وخطوط دقيقة بين الولايات حسب اختلاف اللون. ومن هنا فإنّ ثقته بالخريطة تحدد تصوره للأرض وما يجب أن تتشع فيه من لون يتطابق مع لونها الاصطلاحي على الورق<sup>2</sup>...

<sup>1</sup> " في قصة من قصص "مارك توين" في كتابه "توم سوير في الخارج" ترد رحلة "هك فين" مع صديقه "توم" وقد استقلا بالونا طار بجما ما بين ولايتي "إلينوي" و"إنديانا" وهما الولايتان الأمريكيتان ، وأثناء الطيران استفسرا "توم سوير" عما إذا كانا قد عبرا الحدود بين الولايتين ، فرد عليه "هك فين" نافيا ومؤكدا أنّهما مازالا في ولاية "إلينوي" ، وحينما سأله زميله عن سر هذه المعرفة الأكيدة بمعلم الأرض من تحتها جاءه الجواب الغريب حيث رد "هك فين" قائلا إنّ الأرض تحتها خضراء ، وهذا يعني أنّهما مازالا في "إلينوي" ، لأنّ الأرض في إنديانا ذات لون قرمزي ، وهذا ما تؤكده الخريطة التي رآها من قبل وهي معه في حقيبته حيث تظهر ولاية "إنديانا" قرمزية بينما "إلينوي" خضراء . وحينما صرخ "توم سوير" مستنكرا تصورات زميله وواصفا إياها بالوهم رد عليه "هك فين" متسائلا بنقّة أكيدة وقائلا: ما فائدة الخريطة إذن...أو ليس الهدف منها أنّ تعلمك الحقائق...؟ تظهر الولايات في الخريطة الأمريكية بألوان متعددة ويتعلم "هك فين" مواقع بلاده عبر هذه الخريطة الملونة حيث يحدد اللون المواقع ويرسم الحدود...لمزيد من التفاصيل راجع : الغدامي عبد الله ، مرجع سبق ذكره ، ص.ص: 97-99.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص.ص: 97-99.

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

وبالتالي تعامل "هك فين" مع حقيقة الأرض من خلال ما توضحه له الصورة (الخريطة) وبقي محصوراً في الحدود اللونية والحصرية لها وكأنها الأرض حقيقة. وما يهمنا من كل هذا هو استكشاف "حركة الذهن البشري في صناعة تصوراتها، وإن كان الأصل في التصور الذهني كما يشير "الغدامي" هو الانطلاق من الرؤية العينية وتحويل العياني إلى متصور ذهني، إلا أنّ ثقافة الصورة واحتلال هذه الثقافة لعمليات الاستقبال البشري جعل الصورة هي الأصل المعرفي بينما يصير الواقع مجرد انعكاس للصورة، ويصدر عنها بدلاً من أن يكون هو الأساس المحاكى<sup>1</sup>. خاصة وأنها (الصورة) تؤدي وظيفتين بالنسبة للتلفزيون هما: وظيفة طبيعية تحدث تلقائياً بمجرد العرض التلفزيوني، بمعنى أنّ برامج التلفزيون تعرض عن طريق الصور وبدونها لا يمكن أن يكون هناك عرض تلفزيوني، ووظيفة فنية تصنع وتوظف لخدمة المضمون...<sup>2</sup>.

ففي الوقت الذي تضيف فيه الأهمية على التلفزيون، تكتسب هي أهميتها من خلال عدّة عوامل منها<sup>3</sup>:

- تجذب الصورة انتباه الفرد وتستحوذ عليه، بحيث تجعله لا يملك إلاّ التركيز عليها.
- تبرز الصورة المعلومات المصاحبة لها وتدعمها.
- تقرب الصورة الأماكن البعيدة وتكبر الأشياء الصغيرة وتصغر الأشياء الكبيرة، وتظهر الأشياء المخفية.
- يميل الناس عامة والأطفال خاصة إلى تصديق المرئيات أكثر من اللفظيات.
- تزيد الصورة من استيعاب المعلومات وتذكرها حيث تتأثر الذاكرة بالصورة أكثر من الصوت.

وكل هذه الخصائص مجتمعة تتواجد بصورة كبيرة في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، باعتبارها ثقافة انتقلت من حالة المعيش إلى صنيع الصورة، وأصبحت تحمل عديد المؤثرات التي جعلت من فعالية ثقافتها الرمزية في بناء الصور الذهنية للمشاهد فعالية حقيقية تتراوح بين الواقعي والخيالي.

<sup>1</sup> أنظر: الغدامي عبد الله ، مرجع سبق ذكره، ص.98.

<sup>2</sup> مكايي حسن عماد و العبد عاطف عدلي ، المرجع السابق ، ص.177.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص.178.

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

خاصة وأنّ الصورة الذهنية<sup>1</sup> كما " يرى "كينث بلدنج" في كتابه الرائد: الصورة، تتكون من تفاعل معرفة الانسان بعدة عوامل مثل: المكان الذي يجيا فيه الفرد، موقعه من العالم الخارجي العلاقات الشخصية وروابط الأسرة والجيران والأصدقاء المحيطين به، والزمان والمعلومات التاريخية والاجتماعية التي يحصل عليها"<sup>2</sup>.

وبالتالي تعتبر الصورة الذهنية نتاج عدّة مصادر تسهم في تحديد موضوعها من جهة يجعله محل تفكير ونظر، وبناء معارفنا حوله من جهة أخرى، الأمر الذي يتفق ضمناً في معناه مع التعريف الذي قدمه " عجوة" للصورة الذهنية باعتبارها الناتج النهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين أو نظام معين أو شعب أو (...). أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الانسان. وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم بغض النظر عن صحة المعلومات التي تتضمنها خلاصة هذه التجارب، فهي تتمثل بالنسبة لأصحابها واقعا صادقا ينظرون من خلاله إلى ما حولهم ويفهمونه أو يقدرونه على أساسها"<sup>3</sup>.

ولما كانت مصادر البناء هذه متعددة ومتنوعة في عصرنا الحالي فإنّ "شرام" يرى أنّ حوالي 07% من الصور التي يبينها الانسان لعالمه مستمدة من وسائل الاعلام الجماهيرية"<sup>4</sup>. وهذه أولى المحطات التي تحيلنا لمناقشة دور المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في بناء الصور الذهنية، والتي نحللها وفقا لهذه الرؤية كالتالي:

<sup>1</sup> بدأ مصطلح الصور الذهنية في الاستخدام عندما أصبح لمهنة العلاقات العامة تأثير كبير على الحياة الأمريكية مع بداية النصف الثاني من هذا القرن وسرعان ما انتشر هذا المصطلح في كافة المجالات السياسية والتجارية الاعلامية والمهنية ، بحيث تقسم الصور الذهنية في هذا المجال إلى أنواع هي: الصورة المرآة: التي ترى المنشأة نفسها من خلالها. الصورة الحالية: التي يرى بها الآخرون المؤسسة. الصورة المرغوبة: التي تود المنشأة أن تكونها لنفسها في أذهان الجماهير. الصورة المثلى: وهي أمثل صورة يمكن أن تتحقق إذا أخذنا في الاعتبار منافسة المنشآت الأخرى وجهودها في التأثير على الجماهير ويطلق عليها البعض الصورة المتوقعة. الصورة المتعددة: وتحدث عندما يتعرض الأفراد لممثلين مختلفين للمنشأة يعطى كل منهم انطبعا مختلفا عنها...لمزيد من التفاصيل راجع: مكاي حسن عماد و العبد عاطف عدلي، المرجع السابق، ص. ص: 263- 264.

<sup>2</sup> مكاي حسن عماد و العبد عاطف عدلي ، مرجع سبق ذكره ، ص. 262.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص. ص: 262-263.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص. 263.

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

#### 1. العلاقة بين "الصورة" في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية و"التصور":

إذا انطلقنا من اعتبار " القدرة على الفهم وادراك المعاني هما العاملان الأساسيان في تكوين الصورة الذهنية، التي هي المحصلة النهائية لفك الرموز والاستجابة للمؤثرات التي تتعرض لها.<sup>1</sup> فإنّ الوصول بالمشاهد إلى مرحلة الفهم والاقتران ليس أمراً هيناً ولا نتيجة محكومة بالصدفة وإنما الحقيقة تقول بأنّ كل رسالة مقنعة هي نتاج للعديد من القرارات بالنسبة لشكلها ومحتواها وأغلب تلك القرارات لا يملئها الهدف الإقناعي للرسالة فقط، ولكن تملئها أيضاً خصائص المتلقي ومهارات القائم بالاتصال<sup>2</sup>.

وبالتالي تعتبر الخطوات المدروسة والمتأنية والمعقدة حول مواصفات وخصائص مستقبل الرسالة والرسالة ذاتها أمراً في غاية الأهمية، خاصة وأنّ الإقناع في حد ذاته درجات، أي أنّ القول بتحقيقه وتجسد فاعليته تكون من خلال الأثر الذي يمكن لهذه الرسالة أحداثه في المشاهد.

ولأننا نتحدث عن المسلسلات التلفزيونية فإنّ شرط الإقناع فيها يختلف نسبياً عن باقي البرامج التلفزيونية التي تستند على **الإستمالات العقلانية** أكثر، بإقامة الحجج والدلائل والبراهين المنطقية على عكس الإقناع في المسلسلات التلفزيونية، الذي يمكن مرادفته بمفهوم الإعجاب والتوحد مع قصة المسلسل.

وبالتالي خلق العلاقة القوية بين المشاهد وما يُعرض عليه يمكن اعتبارها درجة من درجات الإقناع أو دعونا نقول شكل من أشكال الإقناع (**الإستمالات العاطفية**).

والذي يتضح أكثر من خلال نتائجه، أي الأثر الذي يمكن للمسلسلات التلفزيونية إحدائه في متبعيها، وهي المسألة التي أشار إليها كل من " ملفين ديفلير" و "ساندرا بول روكيتش" بعرضهما لثلاث استراتيجيات نظرية للإقناع يُخاطب كل منها نفس المتغير التابع وهو السلوك العلني<sup>3</sup>، والتي يمكننا اسقاطها على المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:

1 مكايو حسن عماد و العبد عاطف عدلي ، مرجع سبق ذكره ، ص.269.

2 أنظر: المرجع نفسه، ص.309.

3 المرجع نفسه، ص.319.

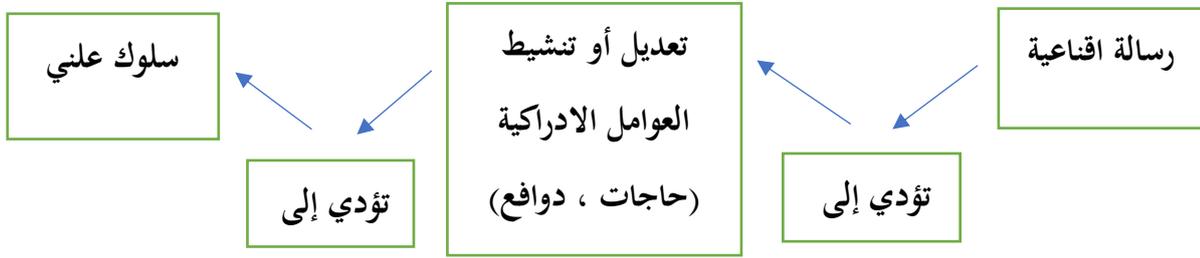
## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

✓ الاستراتيجية البسيكودينامية *The Psychodynamic Strategy*<sup>1</sup> :

تؤكد على القوى الداخلية للفرد في تشكيل السلوك، وذلك باعتبار البناء الداخلي للنفس البشرية هو نتاج التعليم. وهذا التأكيد هو الذي يجعل من الممكن استخدام وسائل الاتصال الجماهيرية لتعديل هذا البناء بحيث يغيّر السلوك، كما هو موضح في الشكل التالي:

الشكل رقم ( 05 ) : الاستراتيجية البسيكودينامية للإقناع



المصدر: مكاوي حسن عماد و العبد عاطف عدلي ، المرجع السابق، ص.323.

ومن هنا يتضح لنا جليا أهمية العمل على الجانب النفسي للمستقبل، بإثارة الاهتمام ومعالجة أكثر القضايا تأثيرا في نفسيته، واسقاطا على المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية باعتبارها إحدى البرامج التلفزيونية، يمكننا القول أنها تعمل بشكل جيد للعب على الأوتار العاطفية والنفسية للمشاهد خاصة جمهور النساء.

وبالتالي تبقى الاستراتيجية البسيكودينامية حاضرة أتمّ الحضور في إنتاج وعرض المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية شكلا ومضمونا، وهو ذات الأمر الذي منحها صفة الأفضلية.

✓ الاستراتيجية الاجتماعية الثقافية *The Sociocultural Strategy*<sup>2</sup> :

"يؤكد علم دراسة المجتمعات البشرية على التأثير القوي للثقافة على السلوك (...) وهكذا لا يوجد شك كبير في أنّ كلا من العوامل الاجتماعية والثقافية تكفل خطوطا توجيهية تشكّل

<sup>1</sup> مكاوي حسن عماد و العبد عاطف عدلي ، مرجع سبق ذكره، ص. 323

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص.324.

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

السلوك البشري، ولهذا السبب فإنّ مثل هذه العوامل الخارجية يمكن أن تهيء أساسا للاقناع، مع افتراض أنه يمكن للفرد تحديدها أو التحكم فيها <sup>1</sup>. إذ تأخذ الثقافة في هذه الاستراتيجية مكانة فاعلة من منطلقين:

- **الأول:** كون أنّ الثقافة هي التي توجه السلوك البشري وتطبعه بطابعها الخاص وفق الإطار القيمي والمعياري للمجتمع الذي يدخل في تشكيل شخصية الفرد.

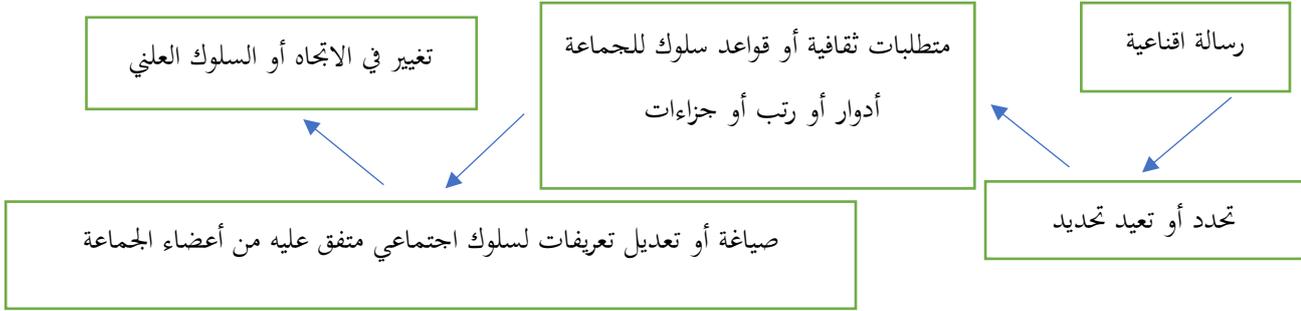
- **الثاني:** أنّ البرامج التلفزيونية عموما، بما فيها المسلسلات الاجتماعية تعتبر أوجهها معبرة عن الثقافة الأصلية ومصطبغة بطابعها وحاملة لها، وبالتالي تعتبر المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في حقيقتها مشروعا ثقافيا تتجلى انفراديته من خلال قدرته على إحداث الأثر في المشاهد إما بالتعديل أو التعزيز أو الاقصاء. حيث أنّ ثلاثية الفعل هذه تعمل بالتوازي مع المتطلبات الثقافية في بعديها الزماني والمكاني، والذي يحدّد الثابت والمتغير في المجتمع. ومن هنا يمكن القول أنه بالقدر الذي تكون فيه مضامين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية قريبة من السمات الثقافية للمشاهد، بقدر ما يندمج فيها وبقدر ما تثبط قدراته المقاومة، خاصة وأنّ بداية علاقة المشاهد بالمسلسلات التلفزيونية تكون بهدف التسلية. لهذا نجد أنّ مراعاة الخصوصيات الثقافية في إنتاج المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية تعتبر شرطا جوهريا في نجاحها واتساع نطاق انتشارها. ووفقا لما سبق أصبح حديثنا اليوم عن المستقبل يتحدد من خلال مفهوم التفاعل والتأويل باعتباره جمهور نشط وليس مفهوم التلقي باعتباره متلقي سلبي.

<sup>1</sup> مكاوي حسن عماد و العبد عاطف عدلي ، مرجع سبق ذكره، ص. 325.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

الشكل رقم ( 06 ): الاستراتيجية الاجتماعية الثقافية للاقناع.

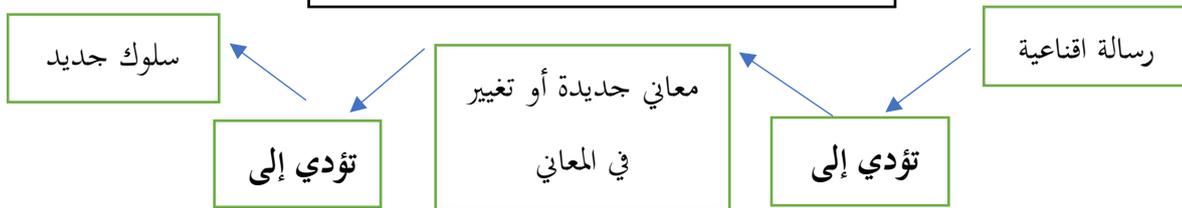


المصدر: مكاوي حسن عماد و العبد عاطف عدلي ، المرجع السابق ، ص.323.

### ✓ استراتيجية بناء المعنى (الصور الذهنية) <sup>1</sup> *The Meaning Construction Strategy*

"كان افتراض أنّ المعرفة تشكّل الفعل، هو أول مبدأ أساسي لما نسميه الآن علم السلوك واكتشف علماء الاجتماع أنّ مفاهيمنا الداخلية (المعرفة) عن النظام الاجتماعي تزودنا بتعريفات للمواقف، فإذا اعتقدنا أنّ موقفا ما حقيقي فإننا سوف نتصرف وكأنه حقيقي، وكذلك أعاد علماء النفس اكتشاف المبدأ القديم بمفهومهم عن " الخطة لمعاني الواقع " Schemata"، والتأثير القوي لبناء المعاني على السلوك البشري".

الشكل رقم (07): استراتيجية بناء المعنى



المصدر: مكاوي حسن عماد و العبد عاطف عدلي ، المرجع السابق ، ص.328.

<sup>1</sup> مكاوي حسن عماد و العبد عاطف عدلي ، المرجع السابق ، ص.327.

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

والمعنى مما سبق هو أنّ الرسالة التلفزيونية يمكنها أن تغيّر الاتجاهات والقيم والتمثيلات حول عديد القضايا، ولكن التغيير لا يكون إلا بتحقيق هدف الاقناع.

إذ يعتبر الجانب التصوري للفرد على قدر من الأهمية في تحقيق الاقناع، على اعتبار أنّ ما يتصوره الفرد يعتبره حقيقة وواقعا، وهنا بالذات تتشكل العلاقة بين الرسالة الاقناعية في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وتشكّل صور ذهنية معينة حول قضايا معينة تكون أكثر تكرارا ومعالجة فيها مما يوجه بؤرة اهتمام المشاهد أولا، ويبنى تمثلاته نحوها ثانيا.

والواقع أنّ استراتيجية بناء المعنى هي استراتيجية ثقافية في المقام الأول، تمشي جنبا إلى جنب مع الاستراتيجيتين السابقتين وتعزّز قوتها وفعاليتها بهما، لذلك نجد أنّ الباحثين المهتمين بأثر وسائل الاعلام وبرامجها عموما يركزون على هذه المسائل أشد التركيز، لأنه ببساطة من خلال البحث فيها والانطلاق منها يتحدد التوجه السليم في البحث عما يسمى بالأثر سواء في بعده التصوري أو السلوكي.

## 2. الانتقال من الصورة إلى الواقع ومن الواقع إلى الصورة في

### سيرورة بناء التمثيل:

مما لاشك فيه أنّ المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية هي شكل من أشكال "الثقافة التلفزيونية" ذات السلطة الرمزية في بناء الصور الذهنية، وذلك من خلال تواجدها في حقل التأثير وفق أبعاد مختلفة.

والواقع أننا أمام جدلية حقيقية تبحث في كيفية الانتقال من "الصورة" إلى "الواقع" ومن هذا الأخير إلى "الصورة" وفق رؤية ثقافية دلالية، تبحث في خصوصيات الهوية أمام مستجدات العولمة الثقافية.

وعليه تعتبر التمثيلات الاجتماعية بناء معرفي دلالي، يتشكّل ويبنى بمساهمة عدّة قوى تحمل الحقيقة ذاتها كما قد تحمل النقيض تماما.

ولما كان الحس المشترك يحتوي ويجوي هذه المركبات كلها، ويمنحها المعنى في سياقه الثقافي فإنّ النظرة الموضوعية للعلاقة بين ثلاثية "الحس المشترك"، "التمثيلات" و"المسلسلات" يمكننا أن نجعلها في التالي:

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

#### 1.2. الحس المشترك: ثقافة ساذجة:

إنّ الحديث عن سيرونة تشكّل الأفكار في السياق الاجتماعي التفاعلي، يفرض علينا ضرورة الحديث عن حقيقة الحس المشترك باعتباره معطى اجتماعي وثقافي، يتواجد على المستويين الذاتي والجماعي، وكذا الفكري والممارساتي.

إذ يعتبر "الحس المشترك" وفق هذا المنظور "ثقافة ساذجة"، تحمل الدلالة ونقيضها وتحدد طبيعة العلاقات وأبعادها في سياق مفاهيمي، هو في حد ذاته نتاج جماعي. هذا النتاج الذي لا يخضع لا لقانون العلمية ولا العلية، وإنما يخضع لقانون "التعارف" و"الاعتراف".

ومن هنا يمكننا القول بأنّ "الحس المشترك" يشير إلى نمط المعرفة في حد ذاته، وهو يختلف تماما عن العلم، وله كفاءته الخاصة، لأنه يسمح لمعظمنا بالتعامل مع مواقف الحياة اليومية<sup>1</sup>. هذا التعامل الذي يحدد بدوره وجودية الحس المشترك في ظل وجودية المجتمع ذاته، وفي ظل قانون اسمه "الثقافة".

وعليه "يعتبر الحس المشترك خاصة في نظر "بيار بورديو" **"P Bourdieu"** 1980 منتجاً للتكيف بين المواقف والغرائز أو الميولات (الهايتوس) التي يتلقاها الأفراد خلال تاريخهم... إذ يلعب دوراً حيوياً في الأنشطة الاجتماعية، لأنه يسمح للأفراد بتوجيه سلوكهم اتجاه بعضهم البعض ("ويبر" **"Weber"** 1922)، كما ينطوي الحس المشترك على معرفة اجتماعية حقيقية ("شوتز" **"Schutz"** 1971) مشتركة بين أفراد المجتمع ويسمح لهم بالتعرّف على الأشخاص والمواقف وفقاً لبعض الخصائص النموذجية مثل المهنة والوضع الاجتماعي والأهداف ومعايير العمل المرتبطة بالأدوار المؤسسية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> Collectif sous la direction de Lebrun M, *Les représentations sociales : Des méthodes de recherche aux problèmes de société*, Les Editions Logiques, Québec, Canada, 2001, P.111.

<sup>2</sup> Raymond.B .Besnard.Philippe, Cherkaoui.M, Lécuyer B-P, *Dictionnaire de sociologie*, Larousse, Montréal, Québec, Canada,2005,P-P :213-214 .

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

وعليه يمكننا القول بأنه بالرغم من أنّ الحس المشترك هو ثقافة ساذجة إلا أنه يبقى القانون المجتمعي الذي يسير أغلب العقول، ويحدد أغلب العلاقات ويسهم في تحديد تمايزية الثقافات، وكل هذا وفق الخاصية التالية:

#### 2.2. الحس المشترك: الخصوصية في العمومية.

إنّ الحديث عن الحس المشترك في العصر الراهن يميلنا مباشرة للحديث عن "الأنا" و"الآخر" وفق منطق "التشابه و الاختلاف"، "التقارب و التباعد"، "الخصوصية و العمومية". والواقع أنّ هذه المتقابلات أصبحت تفقد معناها وفاعليتها في زمن العولمة، ليبقى الحديث عن ثنائية "الخصوصية الثقافية" حاضرا، بشرط توفر صفة "العمومية" لهذه الأخيرة في نفس المجتمع. بمعنى آخر، كلما زاد نطاق الاعتراف بنفس الأفكار والمعتقدات والاتجاهات حول موضوع معين في ثقافة معينة، كلما تقلصت حدود الاختلاف وسادت العمومية، مما يعزز خصوصية الثقافة ذاتها. فيصبح واقع الحس المشترك في تعبيره عن الهوية الثقافية الخاصة، محكوما بمدى عموميتها بين أفراد المجتمع الواحد وفي سياق الثقافة الواحدة.

إذ ما زاد من فاعلية هذه العمومية هي وسائل الاتصال الحديثة بما فيها البرامج التلفزيونية خاصة المسلسلات التلفزيونية، باعتبارها هي الأخرى حس مشترك مصوّر ومعدّل وفق ثنائية "السيناريو والمونتاج"، ومن هنا يمكننا الحديث عن:

#### 3.2. الحس المشترك من "ثقافة المعيش" إلى "ثقافة المشاهدة": مسار

##### الانعكاس:

لو استرجعنا قليلا ما سبق في حديثنا عن سر جاذبية المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وقدرتها على جذب أكبر عدد من الجمهور، لتذكرنا أنّ قرب هذه الأخيرة من الحياة الاجتماعية لمشاهديها هو أكثر الأسباب إثارة لديهم، وهو ذاته الأمر الذي يجعل نقطة الالتقاء بين الواقع الحقيقي وواقع الصورة المتلفزة نقطة ضبابية.

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

وأمام هذا الوضع تتجلى صعوبة الفصل بين ثنائية الخيال والواقع في مضامين المسلسلات التلفزيونية خاصة الاجتماعية منها، والتي عملت بدورها على اشتراط تواجد الواقعية ذاتها في سيناريوها كما وإخراجها.

مما يجعلنا أمام صورة انعكاسية للثقافة المعيشة في الثقافة المشاهدة، وحينما تنتقل هذه الأخيرة إلى المشاهد، من خلال مساهمتها في بناء تمثلاته واتجاهاته حول عديد القضايا، يصبح الانعكاس مزدوجا يتراوح من ثقافة المعيش إلى ثقافة المشاهدة ومن هذه الأخيرة إلى الأولى، في سيرورة انعكاسية تحمل المعنى وتجسده خيالا وصورة، تحاكيه تمثيلا تارة وتستنتقه واقعا تارة أخرى.

ومن هنا يبقى أن نقول أنّ الثقافة المشاهدة هي في حد ذاتها "حس مشترك"، حتى وإن اختلفت صور تظاهراتها وحملت عديد الدلالات الرمزية والثقافية.

وعليه يمكننا القول أنّ نقطة الالتقاء والانعكاس هذه، يمكن التعبير عنها كالتالي:

### 3. المسلسلات التلفزيونية والتمثيلات الاجتماعية: ملامح الاشتراك والتقاطع:

#### 1.3. الاستحضار:

تعتبر المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وفقا لهذا البعد نوعا من أنواع "ثقافة الصورة"، التي تحاول استحضار الماضي والحاضر والمستقبل في قصص اجتماعية عاطفية مشوقة ومثيرة تحمل النقيضين: الواقعي والخيالي.

تستذكر لحظات من الماضي وتتفاعل مع لحظات الحاضر وتخطب تنبؤات المستقبل من خلال سيناريوها كما.

ولأنّ الاستحضار عملية جوهرية في بناء النص الدرامي وتجسيده على مسرح التمثيل صوتا وصورة، فإنّ هذا الأخير قوي الحضور في ابستمولوجيا التمثيلات الاجتماعية، الأمر الذي يؤكد اعتبار التمثيلات الاجتماعية كاستحضار لصورة شيء ما، ونقله من حالته التجريدية الذهنية إلى الحالة الملموسة الحسية. وبالتالي استحضار لأفكار توضّح وتحدد لنا معالم بناء علاقاتنا بالواقع المعيش.

وهي النقطة التي جعلت من الخيط الفاصل بين المسلسلات والتمثيلات رفيع الحدود، الأمر الذي أسس بدوره لهلامية العلاقة بين الواقعي والخيالي في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

#### 2.3. الواقعية واللاواقعية:

رغم محاولة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية عكس الواقع إلا أنه يبقى تمثيل جزئي ونسبي يحمل نوعاً من الواقعية ونوعاً من ثقافة الهيمنة والخيالي في نفس الوقت، خاصة وأنّ عنصر الخيال يعتبر عنصراً مهماً في تجسيد ورسم ملامح الحكمة ذاتها.

وأمام معيار الواقعية يتحدد مفهوم التمثيلات الاجتماعية بالنسبة للذات المتمثلة والموضوع الممثل، وذلك من خلال اعتبار الذات المتمثلة لتمثلاتها، وكأنها الحقيقة ذاتها التي تعبّر عن الواقع الفعلي.

لكن واقع الحال يثبت ويؤكد أنّ الأمر ليس كذلك، بل كل ما في الأمر أنّ التمثيلات الاجتماعية تجعل الفرد يدرك العالم وفق منظوره الخاص، الأمر الذي يجعله في موضع يرى من خلاله أنّ تمثلاته هي صورة حقيقية عن الواقع، لكنها صورة عن ادراكه هو لواقع كونه الواقع حقيقة، رغم أنه لن يكون كذلك بالضرورة، فقد يصدق التمثيل كما قد يتناقض مع الواقع. وهنا بالذات تتجلى الصفة المشتركة بين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية والتمثيلات وفقاً لمعيار الواقعية.

#### 3.3. الرمزية:

تحاول المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية استخدام اللغة الرمزية في قصصها، من خلال التعبير عن حبكة ونسج خيوطها العامة والخاصة، سواء تعلّق الأمر بالمؤثرات الصوتية أو السيميائية المضمنة في اللقطات العاطفية، ومنح الأهمية لبعض الأمور الرمزية -رغم بساطتها- من خلال اظهارها في صورة مركزة ومحددة وذات قيمة، مما يجعلها في ذهن المشاهد ظاهرة بقوة كرمز أقحم قصداً في بؤرة اهتمام التصوير، ليتحول بعدها مباشرة من خلال خلق التأثير ضمن بؤرة اهتمامات المشاهد.

ويتم هذا من خلال بعض الاستراتيجيات التي تعمل على توظيف الرمز في بناء المعنى والدلالة وتجسيد التوجيه وبناء الأفكار ولو باستشارتها.

## الفصل الثالث: التمثيلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

وهنا بالذات تتجلى حقيقة التشارك بين المسلسلات الاجتماعية والتمثيلات في صفة الرمزية فجوهر التمثيلات الاجتماعية أنها ذات طبيعة رمزية غير حسية، تعبر برمزياتها المختلفة عن "الحس المشترك" و "الرأسمال الرمزي" الذي يميز ثقافة جماعة معينة أو مجتمع بعينه.

#### 4.3. الحس المشترك:

تعود البداية الأولى للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية - كما سبق وأشرنا في الفصل الثاني- لظهور أوبرا الصابون، والتي كانت ولا زالت موجهة لعامة الناس، أي للأفراد المنتمين للطبقات الشعبية باختلاف تنميطهم الجنسي والاجتماعي.

والمعنى في هذه الحالة وبصورة خاصة جمهور النساء، إذ يجد المتعمن في مضامينها أنها ورغم اختلاف قصصها وثقافتها ومصادر انتاجها إلا أنها تعبر عن "ثقافة الحس المشترك".

والتمثيلات الاجتماعية هي في حقيقتها بنى معرفية رمزية ساذجة، تعبر هي الأخرى عن الحس المشترك، فهي "معرفة الحس المشترك" "Connaissance Naïve" "Sens Commun"

هذا الاشتراك والتقاطع في الخصائص والخصوصية يجعل من المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية بمثابة قوة حقيقية من قوى بناء الصور الذهنية، خاصة وأنها تتميز بنفس طبيعة هذه الأخيرة، كما تحاول أن تطبعها بطابعها، مما يسهل عملية التفاعل والتشارك والتقاطع، لدرجة بناء علاقة قوية بين ثنائيات: المسلسلات والتمثيلات.

وما يزيد من وضوح هذه العلاقة في موضوعنا هو اختيار المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية العاطفية، التي تركز في مضامينها على العلاقات الاجتماعية عموماً والزوجية على وجه التحديد. وهو ذات الأمر الذي تركز عليه هذه الصناعة الثقافية، وهي الصناعة العامة التي تحاول استدراج ونقل الحس المشترك بحيشاته وتناقضاته من "صورة الثقافة" إلى "ثقافة الصورة"، الأمر الذي يكسبها مزيداً من الامتيازات التأثيرية كالتلاعب بالأصوات والمشاهد والشخصيات والصور والرمزيات.

وكل هذا يظهر جلياً من خلال استراتيجيات بناء المعنى والصور الذهنية التي غالباً ما تستخدم كاستراتيجية افناعية في وسائل الاعلام عموماً والمسلسلات الاجتماعية على وجه التمثيل.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

كما تمكننا معرفة "خصائص الحس المشترك" من استظهار ملامح العلاقة بين "المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية" و"التمثلات الاجتماعية"، وفيما يلي توضيح ذلك:

- "غياب الانعكاسية L'absence de réflexivité: بالنسبة لمعظم علماء الاجتماع يشير الحس المشترك إلى نمط من المعرفة العملية التي لا يتم تناولها للهدف مما يؤدي إلى مهارة عمياء عن نفسها"<sup>1</sup>.

- "الطريقة المعتادة للمعرفة الساذجة تحكمها ضرورات نفسية وعاطفية والتي تعني ضمناً أن الناس العاديين يفضلون دائماً المعرفة التي تحافظ وتعزز من احساسهم بالسيطرة على أحداث حياتهم. هذا التحيز ينطوي على أخطاء منهجية في الاسناد بالطريقة التي يقرر بها الأشخاص العاديون أسباب الظواهر"<sup>2</sup>.

- "يعتمد الحس المشترك بشكل أساسي على التجربة المباشرة وبالتالي فهي محدودة بالضرورة بهذه التجربة"<sup>3</sup>.

ومن هنا ووفقاً لهذه الثلاثية تتجسد ملامح الاشتراك والتقاطع بين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية والحس المشترك، ملامح تتراوح بين العفوية والعملية والتجربة المباشرة، التي استطاعت أن تجعل المشاهد في موضع تتحقق من خلاله كل رغباته بداية بالتسلية وصولاً للتوحد وتحقيق الاشباع وكأنه بمتابعته للشخصيات ومجريات أحداث حياتهم اليومية أمام تجربة خاصة يعايشها بعواطفه وكل حواسه.

الأمر الذي يعزز من تأكيد انتقال "الحس المشترك" برمزياته المختلفة إلى المشاهد في لحظات تفاعلية تعزز بعض اعتقاداته وتنفي أخرى، كما تبني أفكاره بشكل سلس يجعله يعتقد بعايشته لمعرفة ساذجة لكن بصورة ذكية وساحرة، تخاطب كيانه وتستظهر ملامح ومعالماً يومياته، حتى وإن لم يعشها بعد، فقد استطاع بفضل الحس المشترك للمسلسلات الاجتماعية أن يعايشها صوتاً وصورة، وهو بهذا أمام ثلاثية: العفوية أو الساذجة، العملية، التجربة المباشرة وهي أساسيات الحس المشترك بامتياز.

<sup>1</sup> Collectif sous la direction de Lebrun M ,*Op.cit*, P.111.

<sup>2</sup>*Ibid*, P.111.

<sup>3</sup>*Ibid*,P.111.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغيير الثقافي)

### ■ خلاصة الفصل:

مما لا شك فيه أنّ للتمثلات الاجتماعية أهمية في توجيه السلوك البشري، من منطلق اعتبار أنّ الفرد الاجتماعي يكتسب اجتماعيته من خلال تواجده واندماجه في المجتمع، ومن خلال استبطان ثقافة هذا الأخير.

والواقع أنّ التمثلات الاجتماعية جزء رمزي ثقافي له صفة التجريد التي تتجلى من خلال الفعل ورد الفعل في إطار التفاعل الاجتماعي من جهة، وفي إطار القبول الاجتماعي من جهة أخرى. لهذا كله اعتبرت التمثلات الاجتماعية موضوعاً مركزياً في الدراسات السوسيو-نفسية والتي أعطتها أهمية بالغة، خاصة في الآونة الأخيرة.

فالتركيز على البنى الداخلية والأيدولوجية يعطي فهماً أعمق للسلوك الإنساني ويسمح بإمكانية التنبؤ به وبمداه.

ومن هنا أخذت التمثلات الاجتماعية صفة البناء وصفة الوظيفية هذا من جهة، كما أخذت مكانة الأهمية في سيرورة البحث عن الفكر الاجتماعي من جهة أخرى. باعتبارها تحوي المعلومات والآراء والاتجاهات والمعتقدات، التي تشترك فيها جماعة ثقافية ما، كما قد تختلف فيها جماعات أخرى، ومن هنا ظهر التمايز بين التمثلات الفردية والتمثلات الجماعية.

ولم يقف البحث في موضوع التمثلات الاجتماعية عند الحد المفاهيمي بل تعداه إلى طرح الموضوع في إطار التغيير الاجتماعي والثقافي، على اعتبار أنّ التمثلات الاجتماعية هي بنى رمزية معرفية مبنية اجتماعياً ومشاركة ثقافية وفق مقولة الحس المشترك.

ومن هنا تتعدد قوى ومؤثرات بناءها لتأخذ بذلك صفة الثبات والمقاومة من ناحية وصفة التغيير بهدف الدفاع من ناحية أخرى.

وهنا تتجلى التركيبية المركزية والمحيطية للتمثلات الاجتماعية كبناء، وتتجلى الصبغة الوظيفية لها كتركيبية معرفية فاعلة، تحمل ثنائية "الدلالة والمعنى" وتحدد "الموافقة والرفض"، "السلب والايجاب" معبرة بذلك عن آراء واتجاهات في نفس الوقت.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية

### (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

وعليه تعتبر التمثلات الاجتماعية نتاج ثقافي اجتماعي، مجسّد وفق سيرورة عملياتية مرحلية، الفاعل فيها هما: التوضيح والترسيخ.

وبالتالي يبقى الحديث عن التمثلات الاجتماعية علما قائما بذاته وابستمولوجيا معقدة سواء في الطرح أو المعالجة، وذلك بتعدد الاتجاهات النظرية والتقنيات التطبيقية في دراستها، ليبقى الواضح منها أنها اتفقت في مجملها على أنه لا يمكننا أبدا الفصل بين العالم الداخلي والخارجي للفرد.

## الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية (تأصيل المفهوم وتحديد الأهمية في إطار التغير الثقافي)

~~~~~

للذهاب أبعد مما ذكرنا بخصوص موضوع "التمثلات الاجتماعية"، سواء من ناحية المفهوم، المقاربات أو المعالجة العلمية، يمكنكم مراجعة:

- *Alain Cerclé et Alain Somat , Psychologie sociale :Cours et exercices ,2eme Ed , France ,Paris ,Dunod , 2005.*
- *Grégory Lo Monaco et Sylvain Delouvé et Patrick Rateau, Les représentations sociales : Théories , méthodes et applications ,Bruxelles ,De Boeck ,2016.*
- *Pierre Mannoni ,Les représentations sociales ,France ,Paris ,PUF .*
- *Stéphanie Baggio , Psychologie sociale : Concepts et expériences , Bruxelles , De Boeck , 2011 .*
- *Susan T Fiske , Psychologie sociale , Traduction de Valérie Provost et Sophie Huyghues Despointes ,Bruxelles ,De Boeck 2008 .*
- *Sous la direction de Monique Lebrun, Les représentations sociales :Des méthodes de recherche aux problèmes de société, Québec, Canada, Les Editions Logiques,2001 .*

الفصل الرابع

الفتاة الجامعية في سن الزواج

و

المسلسلات الاجتماعية

من التفاعل إلى بناء التمثّل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجا

(عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثّل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

التمهيد:

لما كانت الدراسة الحالية تهدف للبحث في أثر المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية على تمثلات الفتاة الجامعية في سن الزواج للحياة الزوجية، فإنّ الموضوع يفرض علينا عدّة مستويات من التحليل:

✓ **المستوى الأول (تحليل وصفي):** وهو تحليل لطبيعة العلاقة بين الفتاة الجامعية والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، والذي يتحدد بدوره في مستويين: مستوى بداية تشكّل العلاقة، ومستوى العلاقة ذاتها، بعد عرض البيانات الشخصية للعينة المستجوبة.

✓ **المستوى الثاني (تحليل كمي مقارن):** هو تحليل علاقات الارتباط بين تمثلات الفتاة الجامعية لبعض أبعاد الحياة الزوجية وطبيعة علاقتها بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية. والذي يتحدد في ثلاثة أبعاد (وفقاً للفرضيات المقترحة):

- بُعد المعلومات.
- بُعد الاتجاهات.
- بُعد البناء والتنظيم والايحاء.

✓ **المستوى الثالث (تحليل كفي مقارن):** وهو تحليل الحقل الدلالي لتمثلات بعض أبعاد الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية باختلاف طبيعة علاقتها بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وارتباطها الوجداني بها، ومدى اعتقادها بواقعية ما يعرض فيها.

وفيما يلي عرض تفصيلي لذلك:

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

■ المبحث الأول: الفتاة الجامعية والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:
استنطاق طبيعة العلاقة وأبعادها

● أولاً. التحليل الوصفي لمعطيات المرحلة الكمية من الدراسة الميدانية:

1. وصف المتغيرات الديموغرافية لعينة الدراسة:

1.1. وصف عينة المرحلة الكمية من الدراسة وفق متغير السن والحالة الزوجية:

شملت العينة فتيات تراوحت أعمارهن ما بين

ثمانية عشرة سنة (18 سنة) و ست

وعشرون سنة (26 سنة)، بحيث شكلت

نسبة (77,66%) الفتيات غير

المخطوبات وهي أعلى نسبة من العينة، في

حين كانت نسبة الفتيات المخطوبات هي

(22,33%).

علماً أنّ فئة الفتيات المخطوبات

كانت ما بين سن عشرين وخمسة

وعشرين سنة.

الجدول (01): السن والحالة الزوجية للعينة:

%	ت	الحالة الزوجية للمبحوثة				سن المبحوثة
		غير مخطوبة		مخطوبة		
		%	ت	%	ت	
19.41	20	25	20	0	0	18
18.44	19	23.75	19	0	0	19
14.56	15	15	12	13.04	3	20
6.79	07	7.5	6	4.34	1	21
4.85	05	6.25	5	21.73	5	22
11.65	12	15	12	34.78	8	23
14.56	05	2.5	2	13.04	3	24
3.88	04	1.25	1	13.04	3	25
2.91	03	3.75	3	0	0	26
100	103	77.66	80	22.33	23	المجموع

المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلمات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجا
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

2.1. وصف عينة المرحلة الكمية من الدراسة وفق متغير المستوى المعيشي والحالة المهنية:

الجدول (02): متغير المستوى المعيشي والحالة المهنية للعينة:

المستوى المعيشي للمبحوث											
المجموع		ضعيف		متوسط		جيد		ممتاز		الحالة المهنية	
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
8,73	9	0	0	8,21	6	11,11	3	0	0	ماكثة بالبيت	
88,34	91	100	1	90,41	66	85,18	23	50	1	طالبة جامعية	
0,97	1	0	0	0	0	0	0	50	1	موظفة بدوام جزئي	
1,94	2	0	0	1,36	1	3,70	1	0	0	موظفة بدوام كلي	
100	103	1		73		27		2		ت	المجموع
100		0,97		70,87		26,21		1,94		%	

المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

نلاحظ من خلال معطيات الجدول أنّ مفردات العينة كانت متجانسة من ناحية المستوى المعيشي، إذ نجد أنّ النسبة الغالبة من العينة ذات مستوى معيشي متوسط، ومثلت نسبة 70,87% في حين مثلت نسبة 26,21% فتيات ذوات مستوى معيشي جيد، لتبقى نسبة 1,94% ممثلة للفتيات ذوات مستوى معيشي ممتاز، في مقابل 0,97% مستوى معيشي ضعيف. مما يؤكد على أنّ أغلب مفردات العينة تنتمي لمستوى معيشي متوسط.

بحيث كانت أغلب مفردات العينة (88,34%) طالبات جامعات، تليها مباشرة نسبة (8,73%) ماكثات بالبيت، في مقابل 0,97% موظفة بدوام جزئي و1,94% موظفة بدوام كامل، وكلهن ذوات مستوى تعليمي جامعي - حتى الماكثات بالبيت - وهو شرط أساسي في اختيار العينة سواء في المرحلة الكمية أو الكيفية من الدراسة.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

3.1. وصف عينة المرحلة الكيفية من الدراسة وفق متغير السن والحالة
الزواجية:

تم اجراء المقابلات مع عينة قصدية غير احتمالية مكونة من ثلاثين فتاة ذات مستوى دراسي جامعي، كما تم تطبيق تقنية "شبكة التداعيات والترابط" على نفس العينة، وفيما يلي جدول وصفي لها:

الجدول (03): وصف عينة المرحلة الكيفية من الدراسة

وفق متغير السن والحالة الزوجية

ما يمكن قوله من خلال

المعطيات الموضحة في الجدول أنّ

عينة المرحلة الكيفية كانت متوازنة من ناحية اختيار المفردات، سواء من ناحية السن أو الحالة الزوجية، بحيث مثلت نسبة 10% كل من الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن على التوالي: 18-19-27-28 سنة، في حين كانت نسبة 6,66% هي ذاتها للفئة العمرية من 20 حتى 26 وكذا سن 29 و30 سنة.

وفي الجمل كانت نسبة الفتيات المخطوبات هي 43,33%

في مقابل 56,66% فتيات غير مخطوبات.

وبالتالي يظهر التوزيع الاعتدالي النسبي في مفردات العينة المستجوبة باستخدام المقابلة النصف موجهة، مع مراعاة متغير طبيعة علاقتها بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.

سن المبحوثة	الحالة الزوجية للمبحوثة				ت	%
	مخطوبة		غير مخطوبة			
	ت	%	ت	%		
18	1	7,69	2	11,76	3	10
19	2	15,38	1	5,88	3	10
20	1	7,69	1	5,88	2	6,66
21	/	/	2	11,76	2	6,66
22	1	7,69	1	5,88	2	6,66
23	/	/	2	11,76	2	6,66
24	1	7,69	1	5,88	2	6,66
25	1	7,69	1	5,88	2	6,66
26	1	7,69	1	5,88	2	6,66
27	2	15,38	1	5,88	3	10
28	1	7,69	2	11,76	3	10
29	1	7,69	1	5,88	2	6,66
30	1	7,69	1	5,88	2	6,66
المجموع	13	43,33	17	56,66	30	100

المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجا
(عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

2. تحليل طبيعة العلاقة التفاعلية بين العينة المستجوبة والمسلسلات
التلفزيونية الاجتماعية:

1.2. مشاهدة العينة المستجوبة للمسلسلات التلفزيونية عموما:

الجدول (04): مشاهدة المسلسلات التلفزيونية عامة

النسبة المئوية	التكرار	مشاهدة المسلسلات التلفزيونية
100	103	نعم
0	0	لا
100	103	المجموع

ظهر من خلال معطيات الدراسة أنّ كل مفردات العينة المستجوبة (100%) على علاقة بالمسلسلات التلفزيونية، وهذا ما أثبتته الدراسات المتخصصة من أنّ المسلسلات التلفزيونية تعتبر مادة استهلاك من الدرجة الأولى لدى الجمهور الأثني ليقى الاختلاف في مستوى قوّة العلاقة واتجاهها، ونوعية المسلسلات المفضلة وطبيعة مضمونها وكذا مصادر إنتاجها. وهي ذاتها الفكرة التي كانت منطلقا منهجيا لاختيار موضوع الدراسة.

2.2. المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية: استنطاق واستلطاف لواقعية
اليومي:

يُعتبر اهتمام المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية بالحياة اليومية للناس ومشاكلهم -كبيرة وصغيرة- أحد الأسباب الرئيسية لأن يكون هذا النوع من البرامج هو الأكثر شعبية¹ على الاطلاق.

¹ومن هنا بدأت المؤشرات تتوالى كما يقول "أحمد آليا" لتثبت شعبية المسلسلات الصابونية الهندية وأنه حان الوقت لبقائها ومنها نذكر: Parvarish (Sony) , »Wada(Sony) , Kya Hua Tera (Kya),Afsar Bitiya,Punar Vivaah (Zee TV),Iss Pyaar Kokya Naam Doon (Star), KucchTo Log Kahenge (Sony)...Cf : Aalia A,*Op.cit.*.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التعامل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

كونها تُعالج قضايا اجتماعية في بيئات منزلية، تخلق الألفة بين المشاهد وأحداث القصة مع تغليبها للبُعد العاطفي والشخصي في تصوير العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وهو سر جاذبيتها.

وهي ذاتها الحقيقة التي عبرت عنها مفردات العينة والموضحة في النتائج التالية:

أ. المسلسلات الاجتماعية بؤرة اهتمام الفتاة الجامعية:

احتلت المسلسلات الاجتماعية عاطفية أعلى نسبة في الجدول (05): المسلسلات المفضلة من ناحية مضمونها

النسبة المئوية	التكرار	المسلسلات المفضلة (من ناحية المضمون)
88.3	91	اجتماعية عاطفية
2.9	3	تاريخية
1.0	1	دينية
3.9	4	بوليسية
3.9	4	كوميديية
100	103	المجموع

اختيار الفتاة الجامعية ومثلت نسبة 88.3% من المجموع الكلي لباقي المسلسلات. تليها المسلسلات البوليسية والكوميديية بنفس النسبة والمقدرة بـ3,9%، لتحظى المسلسلات التاريخية بنسبة 2,9% مقابل 1% للمسلسلات الدينية.

ومن هنا يمكننا القول أنّ المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية تكتسب جماهيرية كبيرة ممزوجة بجاذبية خاصة تتفرد بها عن باقي المسلسلات الأخرى.

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

جاذبية من نوع خاص تتحدد في طبيعتها وفي إمكاناتها التي تستنطق بتجليات اليومية وحيثياته باستلطاف مداعبة المشاعر والأحاسيس، في الوقت الذي تناقش فيه أكثر القضايا المجتمعية حساسية.

ولأنها تتمتع نسبياً بحرية في المعالجة وتتعامل مع الموضوعات بطرق أكثر جرأة، فإنه بإمكاننا اعتبارها قوّة لا يستهان بها في تشكيل عقليات الجمهور، خاصة وأنها تحظى بتفضيل وجماهيرية كبيرة لدى كل الأعمار، ولأنها تُعالج قضايا وموضوعات تهمهم، فإنها بذلك قريبة منهم¹.

¹ أنظر: فوزي علي محمد عبد الله صفا، أثر الفضائيات على الأسرة العربية، ورقة مقدمة إلى الملتقى العربي الأول بعنوان: أثر الفضائيات على الأسرة العربية بالقاهرة، جمهورية مصر العربية، المنعقد في فبراير، 2007، ص.74.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التعامل إلى بناء التمثيل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وهذا يتفق مع ما توصل إليه الباحث "درويش" في دراسته عن الفيلم السينمائي، بحيث "وجد أنّ تفضيل الفيلم الاجتماعي جاء في المرتبة الأولى بنسبة 52%، يليه الفيلم الرومانسي 43,5% ثم البوليسي 33,5%، ثم التاريخي 30,5%".¹

وهنا بالذات يظهر ميل الجمهور للطابع الاجتماعي والعاطفي في الطرح رغم اختلاف الدراما من فيلم لمسلسل ومن تلفزيون لسينما.

وما يزيد الأمر تأكيداً هو ما توصل إليه الباحث "الشماس عيسى" وذلك من كون أنّ البرامج الاجتماعية جاءت في المرتبة الأولى في قائمة تفضيل الشباب، ثم تليها البرامج الثقافية والعلمية ويُفسر الباحث الأمر من خلال اعتبار أفراد العينة في نهاية المرحلة الجامعية وعلى درجة من الوعي تُمكنهم من تقدير أهمية هذه البرامج وكيفية الاستفادة منها².

وهو ما تمّ التعبير عنه ضمناً من قبل مفردات العينة:

ب. تجليات الواقع في المسلسلات الاجتماعية: نقطة وصل وجذب للفتاة

الجامعية:

الجدول (06): أوجه تقارب مضامين المسلسلات الاجتماعية مع الواقع

النسبة المئوية	التكرار	رأي العينة المستجوبة في أوجه تقارب مضامين وأحداث المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية العاطفية مع الواقع:
2.9	3	الحياة العملية
60.2	62	الحياة الاجتماعية (الاغتصاب، الحياة الأسرية الانتقام، صراع الزوجة والحماة، الخيانة الزوجية، تعدد الزوجات، قصص الغدر والخيانة...)
17,5	18	الحب والرومانسية
100	83	المجموع

جاءت أكبر نسبة من العينة 60.2% لتؤكد على أنّ ما يُعرض في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية من نماذج للحياة الاجتماعية يُعادل ما يعيشه في حياتهم الواقعية كقصص الاغتصاب، الحياة الأسرية بعلاقتها المختلفة، الانتقام... مما يؤهلها لتكون قريبة منهن بشخصياتها وقريبة بطرحها وقريبة بلغتها التي حاولت أن تعكس

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

¹ درويش عبد الرحيم، *الدراما في الراديو والتلفزيون: المدخل الاجتماعي للدراما*، عالم الكتب، 2012، ص. 262.

² الشماس عيسى، تأثير الفضائيات التلفزيونية الأجنبية في الشباب: دراسة ميدانية على طلبة كلية التربية بجامعة دمشق، *مجلة جامعة دمشق* المجلد 21، العدد الثاني، 2005، ص. 34.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

-نسبياً- الواقع المعيش وتنقله من صورته الوجودية في ساحة المجتمع إلى صورته الفنية في ساحة التلفزيون، أين توجد ثنائية "الصوت والصورة".
لا لشيء إلا لأنها تستطيع بطريقة أو بأخرى أن تتحكم في هذه الثنائية كيفما تشاء فترفع من الصوت الصامت في المجتمع وتطمس الصورة المرفوضة في عرضها المصور، تلون الأحداث صوتاً وصورة في لوحة فنية تحمل المعنى والمعنى المضاد، حتى وإن كان وجودها -الأحداث- في المجتمع وجوداً ثابتاً بلغة الأبيض والأسود.
ليأخذ "الحب والرومانسية" ثاني نسبة 17,5%، وهي الثنائية التي نلاحظ حضورها بقوة في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية عموماً، خاصة "التركية". وهو ما يبرر ربما تفضيل العينة لهذه المسلسلات بالذات - كما هو موضح في الجدول الموالي -:
ت. المسلسلات التركية¹ في صدارة قائمة تفضيل الفتاة الجامعية:

الجدول (07): المسلسلات المفضلة من ناحية مصدر إنتاجها

النسبة المئوية	التكرار	نوع المسلسلات التلفزيونية المفضلة (من ناحية مصدر إنتاجها)
6.8	7	جزائرية
0	0	تونسية
1.0	1	مغربية
2.9	3	مصرية
3.9	4	خليجية
62.1	64	تركية
7.8	8	هندية
1.9	2	كورية
6.8	7	أجنبية (فرنسية-أمريكية)
6.8	7	كلها تقريبا
100	103	المجموع

احتلت المسلسلات التركية نسبة 62,1% في اختيار الفتاة الجامعية وفق معيار مصدر الإنتاج، تليها المسلسلات الهندية بنسبة 7.8%، والمسلسلات الجزائرية بنسبة 6,8%، ثم باقي المسلسلات.

علماً أنّ الاتجاه نحو المسلسلات الأجنبية من طرف الطالبات خاصة كان بهدف تعلم اللغات (الإنجليزية وفرنسية) باعتبارهن يدرسن هذا

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة

¹ تعالت موجة ظهور المسلسلات التركية لدرجة أنارت حفيظة الإعلاميين والأكاديميين وتناقلت بذلك الصحف الجزائرية عديد العناوين المعبرة عن تفضيل المشاهد الجزائري للمسلسلات التركية منها مقال لحنو آسيا بعنوان: المسلسلات التركية والمشاهد البسيط: غزو ثقافي ترك بصماته على الشباب في جريدة الجمهورية، عدد: الخميس 12 ذو الحجة 1434 الموافق لـ 17 أكتوبر 2013، صفحة: مجتمع، ص. 17. وذات الموضوع دفع الباحث الجزائري: العياضي نصر الدين للحديث في مقاله: في سياق الحديث، جريدة الخبر العدد: 7503 الاثنين 6 جانفي 2014 في صفحة ثقافة ص. 21، عتبات الكلام... لمزيد من التفاصيل راجع: خديجي مختارية، تأثير الدراما التركية المدبلجة على الشابة الجزائرية في علاقتها بالجنس الآخر: دراسة تحليلية لدرجة التغير القيمي لها، مرجع سبق ذكره.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التعامل إلى بناء التمثيل موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

التخصص ونفس الأمر ينطبق على تفضيل المسلسلات التاريخية من طرف طالبات تخصص تاريخ وذلك بهدف توسيع المعارف.

ليبقى بذلك إثبات الدراسات المتخصصة ساري المفعول، وهو أنّ الوجه المشترك في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية عموماً هو أنها تُزوّج أكثر المواقف حزناً بموسيقى تدغدغ المشاعر وتداعب خلجات الفؤاد، تُكبر الصورة متى شاءت وتطمس معالمها كيفما شاءت، خاصة وأنها ترويج اجتماعي "social merchandising" منذ بداية ظهورها. وهذا ما تثبته سجلات عديد البلدان حول تأثيراتها - كما تشير "مازيوتي نورا" "Mazziotti Nora" - ، والتي لا تتحدث فقط عن أهميتها التجارية ولكن أيضاً عن ثقافتها ودلالاتها الاجتماعية¹.

وذلك في كونها قد استطاعت تكمّص دور نائب برلماني ينوب عن المجتمع بعرض تفاصيله ومحاكاة يومياته، سواء نجح في ذلك أم لم ينجح. خاصة وأنّ "النظرة الجديدة أصبحت تؤكد على أنّ الدراما تمتد إلى أعماق الحياة التي لا تحاكيها كما يقول أرسطو إنما للقيام بتحليلها وتفسيرها"².

وهي ذاتها الفكرة التي يؤكد عليها كل من "بينجري" "Pingree" و"كانتور" "Cantor" (1983) من أنّ شعبية المسلسلات التلفزيونية تتركز على طبيعتها اللانهائية واشتغالها بكل اهتمامات اليوم³.

هذه الخاصية التي تتفرّد بها تخلق في وجدان المشاهد اعتقاد بواقعيته، وهذا ما نلمسه في بعض "المسلسلات الهندية" التي أتى وصفها بأنها "واقعية" من مثل "Balika Vadhu" في كونها تركز على المحلية والشخصية وعلى الاهتمام اليومي بالقضايا الإشكالية مثل: الموت

¹ Melina .A. D. L. B , Soap Operas : to entertain and to educate ,translated by Daniel Gonzalez Arias , transation from Cuadernos DEL Claeh ,2^a .serie, ano 32 ,n98,2009 /1 Cuad.Claeh.Vol.04.no.se.Montevideo (2008). ...disponible en ligne :socialsciences.scielo.org ...La date de consultation:4.5.2016.

² فهمي محمود، الفن الإذاعي والتلفزيوني، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1982، ص.ص:38-39 نقلاً عن: درويش عبد الرحيم، *الدراما في الراديو والتلفزيون: المدخل الاجتماعي للدراما*، عالم الكتب، 2012، ص.32.

³ Aalia A, *Op.Cit.*

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

Death ، الصداقة ، Friendship ، الزواج ، Marriage ، الرومانسية ، Romance ، الطلاق ، Divorce ، العلاقات الشخصية ، Personal Relationship ، ودور الأنثى في بيت الزوجية "The role of the female marital home"¹ ، والأمثلة بهذا تعدد. وهو ما تؤكد أيضاً نتائج الدراسة الميدانية التي قمنا بها، إذ تعددت أسباب تفضيل مسلسل تلفزيوني عن غيره لدى العينة المستجوبة، لتتراوح الأسباب بين "الشكل" و"المضمون"، "العرض التمثيلي" من طرف الشخصيات في حد ذاتها، وقيم المحتوى من ناحية أخرى ...

ث. الواقعية، الرومانسية، التشويق: ثلاثية رمزية تجذب اهتمام الفتاة الجامعية.

الجدول (08): أكثر الأسباب لتفضيل مسلسل تلفزيوني

وهذا ما يظهر جلياً من خلال تصريحات

النسبة المئوية	التكرار	أسباب تفضيل المسلسل
33.0	34	واقعي
21.4	22	مشوق
29.1	30	رومانسي
1.0	1	محترم وهادف
7.8	8	بطل المسلسل
1.9	2	أزياء الممثلين
1.0	1	مضحك ومسلّي
2.9	3	الاثارة والغموض
1.0	1	يحوي قيم الصبر والاصرار
1.0	1	حلقاته قليلة
100	103	المجموع

العينة عن أكثر الأسباب التي دفعتهم لمشاهدة نفس المسلسل أكثر من مرة، إذ جاء التصريح بأنه "واقعي" بأعلى نسبة 33%، يليه مباشرة "رومانسي" بنسبة 29,1%، ثم "مشوق" بنسبة 21.4%.

وهنا بالذات نستذكر أحد الشروط التي حددها "بيتر مايو" "Peter E Mayeux"² في تأسيس فكرة العمل الدرامي، وهي أنه بإمكاننا التعبير عن مختلف الأفكار في العديد من المجالات الاجتماعية والثقافية والفردية والفلسفية وحتى الميتافيزيقية التي تبحث فيما وراء الطبيعة، ولكن يُشترط أن نجعل الجمهور يهتم بهذه الفكرة ويؤمن بالأحداث التي تجري فيها

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

¹Aalia A, *Op.Cit.*

² Peter E Mayeux, *Writing for the electronic media*, 2nd ed, Madison :WCB Brown and Benchmark, 1994, P.359.

نقلا عن: درويش عبد الرحيم، *الدراما في الراديو والتلفزيون: المدخل الاجتماعي للدراما*، عالم الكتب، 2012، ص.53.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

حتى وإن كانت خيالية"¹.

وما يظهر جلياً مما سبق هو حقيقة تشكّل علاقة من نوع آخر بين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية والفتاة الجامعية.

أي نوع من العلاقات هذه؟ وأي معنى تحملها؟ وبأية حدود؟ ...

هي تساؤلات لا يضمن اجاباتها إلا التمعّن والنظر بعين فاحصة لتلك "الصورة الاجتماعية والثقافية" المشتركة بين المسلسلات الاجتماعية والواقع الفعلي.

إذ أنّ "المسلسلات التي تحتوي على هذه الاصطلاحات الاجتماعية الواقعية كما يقول "أحمد آليا" قد جذبت انتباه الفتاة الجامعية لقضايا تعيشها في حياتها اليومية.

وبالتالي تشكّلت بينهما تلك العلاقة التشاركية، خاصة بينها وبين الشخصية من خلال محاولة التعرّف عليها. وهو ما يخلق المتعة من خلال محاولة فهم الكيفية التي تشعر وتتصرّف بها شخصية معينة في ظروف معينة. مما يجعل الفتاة تتذكر أو تستذكر مواقف مماثلة حدثت لها أو ستحدث.

ومن هنا وكما يرى "بينجري" و"كتور" تتشكل علاقة اجتماعية بين المشاهد والشخصية. وأكثر أشكال هذه العلاقة تطرفاً حينما يشعر المشاهد بنفس العاطفة والخبرة التي تمر بها الشخصية في المسلسل أو التي من المفترض أن تشعر بها"².

هي فعلاً علاقة من نوع خاص أنتجت بين ثناياها "صوراً ذهنية" و"اعتقادات" تنتقل ذهاباً وإياباً بين الصورة المتلفزة والصورة الواقعية، وتعكس لحظات تفاعل وصورات تأويل تعكس حقيقة واحدة وهي حب "المحاكاة" والتلذذ بمشاهدتها "صوتاً" و"صورة"، خاصة إذا ما استطاعت هذه الأخيرة أن تُعبّر في حكيها عن حقيقة الوجود الاجتماعي والكيان النفسي للفتاة.

¹ درويش عبد الرحيم، المرجع السابق، ص.53.

²Aalia A, *Op.Cit.*

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

3.2. ملامح بداية تشكّل العلاقة بين الفتاة الجامعية والمسلسلات

الاجتماعية: الجدول (09): عدد الحلقات المشاهدة في اليوم

النسبة	التكرار	عدد الحلقات المشاهدة في اليوم
45.6	47	حلقة واحدة
12.6	13	حلقتان من نفس المسلسل
8.7	9	أكثر من حلقتين من نفس المسلسل
16.5	17	حلقتان من مسلسلين مختلفين
16.5	17	أكثر من حلقتين من مسلسلات مختلفة
100	103	المجموع

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

يشاهدن حلقة واحدة في اليوم وهي أعلى نسبة تليها مباشرة نسبة 16,5% وهي نسبة ممثلة لكل من الفتيات اللاتي يشاهدن حلقتان من مسلسلين مختلفين وأكثر من حلقتين من مسلسلات مختلفة، في حين كانت نسبة 12,6% ممثلة للفتيات اللاتي يشاهدن حلقتان من نفس المسلسل، و 8,7% أكثر من حلقتين من نفس المسلسل وذلك لاعتبارات عدّة أهمها توفر العرض الإجمالي لحلقات المسلسلات المعروضة والاعادة في أوقات مختلفة.

الجدول (10): عادات المشاهدة

النسبة	التكرار	عادات المشاهدة
37.9	39	على انفراد
26.2	27	مع الأم
31.1	32	مع الأخوات الإناث
1.0	1	مع الأب
3.9	4	مع الإخوة الذكور
100	103	المجموع

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة

1.3.2. كثافة المشاهدة:

يعود مفهوم "كثافة المشاهدة" كما سبق وأشرنا إلى مقارنة العرس الثقافي التي أتى بها "جرنر" ويعتبر متغيراً كميًا يقاس بعدد ساعات المشاهدة في اليوم وحاولنا قياس المتغير بسؤال غير مباشر والذي تحددت اجاباته على التوالي: 45,6% من الفتيات

يشاهدن حلقة واحدة في اليوم وهي أعلى نسبة تليها

مباشرة نسبة 16,5% وهي نسبة ممثلة لكل من الفتيات اللاتي يشاهدن حلقتان من مسلسلين

مختلفين وأكثر من حلقتين من مسلسلات مختلفة، في حين كانت نسبة 12,6% ممثلة للفتيات اللاتي

يشاهدن حلقتان من نفس المسلسل، و 8,7% أكثر من حلقتين من نفس المسلسل وذلك لاعتبارات

عدّة أهمها توفر العرض الإجمالي لحلقات المسلسلات المعروضة والاعادة في أوقات مختلفة.

2.3.2. بعض عادات المشاهدة:

أ. الرفقة في المشاهدة:

يظهر من خلال المعطيات الموضحة في الجدول

المقابل أنّ أغلب مفردات العينة يشاهدن المسلسلات

التلفزيونية المفضلة لديهن على انفراد (37,9%)

ويعود الأمر إلى افتراض عدّة تفسيرات منها ما هو

ذاتي متعلّق بالفتاة في حد ذاتها كأن تكون مشاهدتها

عبر الهاتف المحمول أو التلفاز أو تفضيلاً منها

للمشاهدة الانفرادية، ومنها ما هو اجتماعي علائقي

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

متعلق بوضعية الفتاة داخل الأسرة، ومنها ما هو عام متعلق بالسياق الذي تعيش فيه الفتاة وامكانياته. ومهما يكن السبب في ذلك تبقى المشاهدة على انفراد هي الغالبة لدى مفردات العينة المستجوبة. لتحدد ضمناً من خلال النتائج الموضحة أعلاه أنّ "الجنس الأنثوي" حاضر بقوة في إطار الاشتراك في المشاهدة، بحيث مثلت نسبة 31,1% الفتيات الجامعيات اللاتي يشاهدن المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية مع أحواتهن الإناث الأكبر أو الأصغر منهن سناً، وبالمقابل هناك من تشاهد المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية مع "الأم" بنسبة ممتثلة مقدرة بـ 26,2% وهي ثالث نسبة على التوالي. وأمام الجنس الأنثوي تتمظهر صورة اشتراكية أخرى في فعل المشاهدة يمثلها "الجنس الذكوري" ولكن بدرجة أقل، وهذا ما تعبر عنه نسبة 3,9% من مفردات العينة اللاتي تشاهدن المسلسلات رفقة الإخوة الذكور في مقابل 1% من صرحن بمشاركة المشاهدة مع الأب.

لذلك يرى بعض الباحثين أنه من الصعوبة بما كان تحديد من هو جمهور المسلسلات التلفزيونية، ذلك أنّ الجميع يشاهدونها بهذه النسبة أو بتلك، لكن رغم هذا تجد المسلسلات خيطاً واحداً عاماً يشدها إلى جمهورها وتجد مناخاً عاماً يجعل جمهورها يستجيب إليها¹.

ب. ممارسة الفتاة الجامعية لنشاط آخر بالموازاة مع فعل المشاهدة:

قد يكون من الصعب وللوهلة الأولى الاعتقاد بمصداقية طرح هذا السؤال على العينة المستجوبة على اعتبار أنّ الفرد لا يمكنه أن يمارس نشاطين في نفس الوقت، لكننا نرى أنه إذا ما تعلّق الأمر بفعل مشاهدة المسلسلات التلفزيونية تحديداً يكون السؤال مقبولاً بل مفروضاً ابستيمياً، خاصة إذا راجعنا بعض الأدبيات الكلاسيكية وحتى الحديثة، التي تؤكد على أنّ المسلسلات التلفزيونية منذ ظهورها -بداية بموجة المسلسلات الصابونية الإذاعية أو حتى التلفزيونية- جاءت لترافق روتين ربة المنزل.

¹ مدانات عدنان، مسارات الدراما التلفزيونية العربية، عمان، الأردن: دار مجدلاوي، 2002، ص. 21.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التعامل إلى بناء التمثّل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

الجدول (11): ممارسة أي نشاط آخر بالموازاة مع فعل المشاهدة

النسبة	التكرار	ممارسة أي نشاط آخر بالموازاة مع فعل المشاهدة
38.8	40	في غالب الأحيان
25.2	26	في بعض الأحيان
35,92	37	نادراً
100	103	المجموع

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة

ومن هنا يعتبر هذا المؤشر مهماً لقياس درجة الاهتمام والنشاط أثناء مشاهدة الفتاة الجامعية للمسلسلات التلفزيونية، وعليه تحددت أعلى نسبة بـ 38,8% من الفتيات اللاتي غالباً ما يمارسن نشاطاً آخر بالموازاة مع فعل المشاهدة، في مقابل 35,92% من الفتيات اللاتي نادراً ما يمارسن نشاطاً آخر أثناء مشاهدتهن للمسلسلات التلفزيونية.

لتبقى نسبة 25,2% نسبة متوسطة بين الطرفين والمعبرة عن ممارسة نشاط أثناء المشاهدة ولكن في بعض الأحيان.

الجدول (12): أسباب عدم ممارسة أي نشاط آخر بالموازاة مع فعل المشاهدة

النسبة	التكرار	أسباب عدم ممارسة أي نشاط آخر بالموازاة مع فعل المشاهدة
35.0	36	التركيز والاهتمام
25.2	26	الاستمتاع بالمشاهدة
100	62	المجموع

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة

وبهذا تتراوح تبريرات عدم الممارسة بين النشاط واللانشاط أثناء فعل المشاهدة، وبالتالي أعتبر التركيز والاهتمام (35%) أكثر سبب يدفع الفتيات لعدم ممارسة أي نشاط بالموازاة مع فعل المشاهدة، في مقابل "الاستمتاع بالمشاهدة" والذي مثلته نسبة 25,2%. خاصة وأنّ "المحاكاة" حاضرة وبقوة في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.

وسؤالنا في هذا الإطار:

ما الذي يضمن فعالية المحاكاة في توجيه وبناء الصور الذهنية للفتاة الجامعية بخصوص كينونتها العاطفية والاجتماعية والثقافية؟

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

4.2. المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية والاستمرارية: لغة تُغازل المتعة
وتزيد من الفعالية:

إذا انطلقنا من اعتبار المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية هي في حقيقتها "وحدة فنية متكاملة، متكوّنة من مجموعة من الحلقات المسلسلة منطقياً، والتي تنتهي كل واحدة فيها بسؤال مجهول"¹، فإنّ صفتي "التسلسل" و "المجهول" هما من تحققا وجودية "الاستمرارية" كخاصية أساسية في المسلسلات التلفزيونية.

الاستمرارية بمعنى المواصلة، والاستمرارية بمعنى التواصل والاستمرارية بمعنى الفضول والمتعة وكلها معاني تحمل في طياتها ثنائية "الفعل" و "رد الفعل"، "الاثارة" و "الاستثارة" في إطار العلاقة التفاعلية بين الفتاة الجامعية "كمشاهد" و "المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية".

وعليه يعتبر "الترقب" و "الانتظار" مظهران قويان من مظاهر تشكّل العلاقة بين الفتاة الجامعية و حلقات مسلسلها المفضّل، وهي علاقة متعمدة نوعاً ما ، بهدف خلق ما يسمى بالإقناع غير المباشر، حيث "يشحذ المنتجون فضول المشاهد لمتابعة حلقات المسلسل باستخدام تقنية "Cliffhanger" التي تعني حرفياً الوقوف معلقاً على حافة منحدر، ويقصد بها في المجال الدرامي ترك المشاهد في موضع ترقب وانتظار مقلق ، فكل حلقة من المسلسل تنتهي في خضمّ الحدث وتترك بطل المسلسل في وضع حرج، من أجل جذب المشاهد أكثر لمتابعة الحلقة الموالية حتى يعرف ماذا جرى للبطل وكيف تصرف"².

وهذا ما تؤكده النتائج التالية:

¹ أنظر: هيم م. ح ، المسلسلات الأجنبية في الفضائيات الكردية ودورها في تنمية الوعي لدى الشباب في إقليم كردستان (المسلسلات الكورية نموذجاً) (دراسة ميدانية على عينة من طلبة معهد الفنون الجميلة في مدينة السليمانية ،مجلة الباحث الإعلامي (مجلة فصلية علمية محكمة تصدر عن كلية الاعلام ، جامعة بغداد)، العدد 22، 2013، ص.26.

² لعباضي. ن بمشاركة تماري ، فن البرمجة واعداد الخارطة البرمجية في القنوات التلفزيونية العربية: جدلية التصور والممارسة ، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (59) ، تونس: اتحاد إذاعات الدول العربية 2007، ص.165.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التعامل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

أ. الترقب والانتظار والتخمين: ثلاثية فاعلة في علاقة الفتاة الجامعية
بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:

الجدول (13): أهم المواضيع التي تحظى باهتمام أكبر لدى العينة.

النسبة	التكرار	المواضيع التي تحظى بالنقاش والاهتمام أكثر لدى العينة المستجوبة:
27.2	28	العلاقات العاطفية
14.6	15	تخمين الأحداث المقبلة
3.9	4	الشخصيات
21.4	22	مشاكل الأبطال
1.0	1	مدى موافقتها للواقع
1.0	1	الحلقة الأخيرة
31.1	32	الأحداث الغامضة
100	103	المجموع

حظيت "الأحداث الغامضة" بأعلى نسبة 31.1% ثم "العلاقات العاطفية" بنسبة 27.2%، و"مشاكل الأبطال" بنسبة 21.4%، تليها "تخمين الأحداث المقبلة" بثالث نسبة في الترتيب (14.6%)، وهي كلها تؤشر لوجود علاقة قائمة على تتبع الأحداث في سياق قصصي مشوّق، لغته هي "الصورة" و"الحركة" و"الاستمرارية" في عرض تطوري يشهد الصعود والنزول في قوّة

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

الأحداث وعُقد الحلقات، التي تمنح للفتاة شعوراً ليس له مثيل وهو شعور "المتعة".

لذلك نجد أنّ الانتظام والاستمرارية اللذان يمتاز بهما المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية جعلها توصف بأنها "متعة الطقوس" "A ritual pleasure" التي تقدّم الاطمئنان والألفة، فالألفة كما تقول "ماري ايلن براون" Mary Ellen Brown " (1994) هي القوة الرئيسية التي تسحبنا¹.

لكن التساؤل الذي لربما يتبادر إلى الذهن في هذه الأثناء: أو ليست الاستمرارية
تحتمل خلق شعور الفتور والملل بدل المتعة؟

وهنا نجد أنّ "جيراغتي" Geraghty " ما يلبث حتى يجيبنا عن تساؤلنا هذا في قوله:
أنّه بالرغم من أنّ المسلسلات التلفزيونية تتميز بجغرافية واحدة وهي تصوير حياة

¹ Aalia A, Op.Cit.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التعامل إلى بناء التمثيل موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

الشخصيات نفسها في كل حلقة تمكّن من خلق الألفة بينها وبين المشاهد من خلال الاستمرارية، إلا أنّ هذا لا يجعلها مملّة، لأنّ هناك "وجود" "The presence" جيّد للشخصيات التي تؤدي إلى قيمة الألفة والتنبؤ لدى الجمهور الذين يستمتعون **بالتغيير والتعطيل** " (Mary Ellen Brown) ¹.

مما يخلق "التشويق" الذي يعتبره "لويس هيرمان" ² أنه يتضمن درجات من الحيرة العقلية والفضول والقلق وإلى حد ما التعاطف مع شخصيات العمل الدرامي والحرص على متابعتها كاملاً ³ - ليؤيده في ذلك "ستانلي فيلد" ⁴ Stanley Field حينما أشار إلى أنّ الفكرة يجب أن تجعل الجمهور يفكر، لأنّ الكاتب قد فكر فيها وأهمته... ⁵ - وهي الحقيقة المضمّنة في تصريحات الفتيات الجامعيات (تخمين الأحداث المقبلة) -.

فمع تعدد الشخصيات بأدوارهم المتباينة. نجد التركيز في الحلقة الأولى موجّه نحو واحد أو اثنين محددتين من الشخصيات، ليختلف الأمر فيما بعد، بحيث لا تستمر كل الشخصيات لفترة طويلة أمام الكاميرا، بل تظهر دائماً شخصيات جديدة بأحداث جديدة والتي تشتغل دائماً على المخاوف اليومية للناس (Livingstone 1990) ⁶.

ضف إلى ذلك الفعالية الكبيرة التي تتمتع بها ثنائية "التغيير والتعطيل" والتي إن أحسن استخدامها، فإنّ الاستمرارية التي تميّز بها المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية تُصبح قوّة حقيقية لا يمكن التغاضي عنها في رسم وبناء تمثيلات الفتيات الجامعيات بخصوص عديد القضايا التي تمهن ككائنات اجتماعية بالدرجة الأولى، مما ينعكس إما إيجاباً أو سلباً على سلوكياتهن.

¹Aalia A, *Op.Cit.*

² لويس هيرمان، مرجع سبق ذكره، ص.ص: 76-88 نقلاً عن: درويش عبد الرحيم، مرجع سبق ذكره، ص.73.

³ درويش عبد الرحيم، المرجع نفسه، ص.73.

⁴ Stanley Field, *Professional Broadcast writer's Handbook*, New York : Tabbooks, 1974 . pp :90-91.

نقلاً عن: درويش عبد الرحيم، المرجع نفسه، ص.54.

⁵ المرجع نفسه، ص.54.

⁶Aalia A. *Ibid.*

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التعامل إلى بناء التمثيل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وعليه يعتبر تأكيد "تيم كروك" "Tim Crook (2005)"¹ على شروط الاستمرارية ذاتها وكسب اهتمام المشاهد بإقحامه لا شعوريا فيما يشاهده من خلال عدّة مؤثرات تخلق دائما التشويق والاثارة وبالتالي الترقب والانتظار والتخمين، وهي²:

- المفاجأة Surprise:

فالجمهور دائما ما يشعر بالرغبة في التسلية، لأنهم إذا كانوا يرغبون في الملل فجوانب الحياة مليئة بالروتين والملل، ويمكن توفير المفاجأة عن طريق جعل الجمهور يشعر بالخوف والترقب لما سيحدث ثم نصدمه بالمفاجأة.

- التوتر وروح المرح أو الدعابة Tension and Humour:

وحتى يتم جذب الجمهور فيجب أن يستمر التوتر ويجب أن نعطي الجمهور روح الدعابة وباستمرار يجب أن تعطي الجمهور كلا من التوتر وروح المرح، بحيث أن يتراقصا داخل قلب وعقل الجمهور، ويجعل الجمهور يشعر بجاذبية العمل الدرامي، ثم يشعر بأنّ هناك جرس إنذار للجمهور ويحدث هذا عن طريق التوتر وروح الدعابة ويمكن الاحتفاظ بشخصية واحدة تستخدم روح الفكاهة في الاستجابة للمواقف المختلفة بشرط أن تكون الفكاهة متسقة مع سماتها.

وعليه واستنادا على ما سبق يظهر جليا أنّ علاقة الفتاة الجامعية بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية تعود لقوة توفر هذه المؤثرات، الأمر الذي يبرر إجابات العينة على التوالي: "الأحداث الغامضة" 31,1% وهي تعزز فكرة "التشويق"، "العلاقات العاطفية" بنسبة 27,2% وهي تعزز فكرة الباحث "النادي عادل" والذي يعتبر من خلالها أنّ "الحب في الأعمال الدرامية من ضمن المؤثرات التي تضمن نجاحها، لأنّ الحب عاطفة إنسانية تخاطب قلب الانسان ومشاعره مهما كان عمره أو وضعه الاجتماعي، فالحب يعد أهم متنفس لعملية كبت عاطفي في صدر كل واحد منا"³. و"مشاكل الأبطال" بنسبة 21.4% التي تعكس عنصر "المشاركة والتخمين"، تليها "تخمين الأحداث المقبلة" بثالث نسبة في الترتيب (14,6%) والتي تعزز فكرة المفاجأة وكل ما سبق اجمالا.

¹ درويش عبد الرحيم، المرجع السابق، ص. 83.

² المرجع نفسه، ص. 83.

³ النادي عادل، مدخل إلى فن كتابة الدراما، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص.ص: 193-197.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التعامل إلى بناء التمثيل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

ومن هنا تتجسد فعالية المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في استمراريته وتأثيراتها التراكمية على المدى البعيد، والتي لا تضمنها إلا نوعية الاستمرارية ذاتها.

ب. علاقة الفتاة الجامعية بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية: تعزيز

الاستمرارية بين المادي "الأنترنت" والمعنوي "الفضول":

يُعتبر خلق "الحاجة الملحة" في ضرورة إعادة

الجدول (14): مدى تعويض الحلقات وإعادة مشاهدتها

النسبة المئوية	التكرار	يكون تعويض الحلقات:
60.2	62	في غالب الأحيان
10.7	11	في بعض الأحيان
29.1	30	نادراً
100	103	المجموع

المشاهدة من مؤشرات العلاقة بين الفتاة الجامعية والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.

مما يدفعها للبحث عن تعويض ما لم يشاهد

بأي طريقة وهو ما تمّ التعبير عنه بأعلى نسبة

60.2% في أغلب الأحيان، تليها مباشرة

نسبة 29,1% نادراً و 10,7% في بعض الأحيان.

وهي كلها معطيات تعزز فكرة الارتباط الوجداني

والترقب والانتظار التي تعكس ملامح العلاقة بين المشاهد وهذا النوع من البرامج في

عمومها.

لتعدد طرق البحث لهدف إعادة تعويض مشاهدة ما لم يشاهد: أين حظيت "الأنترنت"

بمكانة مركزية ووظيفية في عمليتي "البحث والتعويض". الجدول (15): طريقة تعويض الحلقات وإعادة مشاهدتها

النسبة	التكرار	يكون تعويض الحلقات:
1,29	01	من خلال البحث عنها في قناة أخرى
18.4	14	من خلال الإعادة
81,6	62	عن طريق الأنترنت
100	77	المجموع

وهذا ما عبرت عنه أغلب مفردات العينة

المستجوبة (81,6%)، تليها نسبة

(18,4%) من خلال الإعادة.

لتبقى نسبة (1,29%) ممثلة لمن تعوضن

المشاهدة من خلال البحث في قناة أخرى.

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

ومن هنا تتعزز الاستمرارية من ناحية العرض

ومن ناحية العلاقة ذاتها، أي من ناحية المتاح ومن ناحية المرغوب فيه في نفس الوقت.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثّل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وكل هذا بدافع عدّة أسباب: الجدول (16): أهم أسباب تعويض الحلقات التي لم تشاهد

النسبة المئوية	التكرار	الأسباب
55,84	43	الفضول
6,49	5	التعوّد
9,09	7	الاهتمام والهوس
19,48	15	التشويق والاثارة
5,19	4	الاعجاب
1,29	1	تحقق الاشباع
2,59	2	لم تصرح
100	77	المجموع

كان "الفضول" من أكثر الأسباب التي تدفع أغلب مفردات العينة (55,84%) لتعويض الحلقات التي لم تشاهد، الأمر الذي يجعله من بين الأسباب المعنوية المعززة لاستمرارية وقوّة العلاقة بين الفتاة الجامعية ومسلسلها المفضّل، يليه مباشرة "التشويق والاثارة" (19,48%). ثمّ "الاهتمام والهوس" (9,09%)، لتتعدد وبدرجة أقل باقي الأسباب التي تراوحت بين "التعوّد" (6,49%) "الاعجاب" (5,19%)، "الاشباع" (1,29%).

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

وهي كلها مؤشرات تحمل دلالات ضمنية لوجود

علاقة نوعية بين الفتاة الجامعية والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وفق منطق تعزيز الاستمرارية مادياً بفضل الأنترنت ومعنوياً بفضل الفضول.

هذه الاستمرارية ذاتها تمنح للفتاة "امتيازاً" من نوع خاص وهو "امتياز التخمين الممتع"...

فما المقصود بذلك وكيف يتم؟

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثّل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

3. الفتاة الجامعية والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية: امتياز التخمين الممتع
(وهم الاشتراك والمشاركة):

تسمح الطبيعة المفتوحة للمسلسلات الاجتماعية بتقديم المشاهد مع مجموعة من وجهات النظر المختلفة والمتضاربة، والفائدة من كل هذا تقع على تجاور مع ما سبق وذلك من كون أنه لا يوجد جواب واحد، وعليه فالحل كما تشير "ماري ايلن براون" يُصدر نفسه¹.

ومن هنا فإنّ هذه الخاصية تحقق نوعاً من المشاركة بين الفتاة الجامعية وما تشاهده على الأقل على الصعيد الوجداني والتخميني، خاصة وأنّ بداية تشكّل العلاقة بينها وبين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية هي بداية عاطفية في المقام الأول. تنطلق من الوجدان لتصل إلى التفكير والتفاعل في سياق تجاوبي وتشاركي، ولو أنّ الحقيقة تقول أنّ نوعية المشاركة هذه هي مشاركة وهمية ومؤقتة، قد تقف على النقيض مع توقعات الفتاة كما قد تؤكدها.

وبالتالي المشاركة هذه هي مشاركة زائفة هدفها خلق قوة جاذبة تجذب الفتاة وتسيطر عليها في سياق مشاهدتها والمعنى الضمني من كل هذا هو أنّه من الواضح أنّ الفتاة تشارك بنشاط وهي تتنبأ وتخمن الأحداث المستقبلية - كما سبق وأشرنا -.

وعليه -حسب ماري ايلن براون- تترك القرارات مفتوحة لتأويلات المشاهدين، وهنا تخلق المتعة التي تزيد من شعبية هذا النوع من البرامج التلفزيونية².

لنصل إلى الاشتراك الذي لا يخلو هو الآخر في أحد جوانبه من الوهمية: الاشتراك في العواطف والاشتراك في المواقف والاشتراك في الكينونة الاجتماعية والثقافية للأفراد كشخصيات وكمشاهدين.

إذ ما تراه الفتاة في بطلة المسلسل قد يعكس ما تمرّ به وما تحس به وحتى ما تفعله، وهو الجانب الأكثر وضوحاً في الاشتراك. يقابله الجانب الوهمي الذي تسعى صناعة المسلسلات

¹ Aalia A, *Op.Cit.*

² Aalia A, *Ibid.*

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجا
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

التلفزيونية الاجتماعية للعمل عليه واستغلاله أمثل استغلال، سواء في بُعد الرمز أو التقني، وهذا ما يسميه "جيسون" "Gibson" (1979) بـ "استغلال تأثير مسرحية المشهد"، والتي تتجلى من خلال حركة الكاميرا التي تعتبر أكثر من حركة الصورة تأثيرا فهي سبب التعاطف الذي يوحدنا (...). لقد أصبحنا متفرجين في الموقف - كما يقول جيسون - ليس فقط كمشاركين ولكن أيضا نشارك بالداخل ويمكننا اعتماد نقاط المراقبة داخل الفضاء¹.

ومن هنا تبقى الفتاة أسيرة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية رغم فعاليتها التأويلية. أسيرة بين وهمي "المشاركة" و "الاشترك".

الجدول (17): مدى مناقشة ما تمت مشاهدته

النسبة المئوية	التكرار	مناقشة ما تمت مشاهدته في المسلسل
35.9	37	في غالب الأحيان
29.1	30	في بعض الأحيان
35.0	36	نادرا
100	103	المجموع

سواء أثناء لحظة المشاهدة أو بعدها من

خلال مناقشة ما تمت مشاهدته من

أحداث، وهو ما عبرت عنه نسبة

35,9% من العينة والتي تناقش ما شاهدته

في أغلب الأحيان وبالتالي تصدق نظرية

"ستانلي فيلد" Stanley Field² حينما أشار المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

إلى أنّ الفكرة يجب أن تجعل الجمهور يفكر، لأنّ الكاتب قد فكر فيها وأهمته...³.

في حين كانت نسبة 29,1% معبرة عن المفردات اللاتي تناقشن الأحداث المشاهدة في بعض

الأحيان، لتبقى نسبة 35% النسبة الممثلة للمفردات اللواتي نادرا ما تناقشن الأحداث، وهي في

الحقيقة نتيجة تدفعنا لضرورة التفرقة بين العلاقة التفاعلية أثناء لحظة المشاهدة وبعدها في إطار سيرورة

التأويل من جهة وإلى الفارق البسيط بين النقيضين، مما يحيلنا للقول بأنّ فعل مناقشة الأحداث يؤول

للتقصان مقارنة بفعل التخمين الذاتي في الأحداث.

¹ Cf : Vilches L , *Op.Cit* , P. 72

² Stanley Field, *Professional Broadcast writer's Handbook*, New York : Tabbooks, 1974 . pp :90-91.

نقلا عن: درويش عبد الرحيم، مرجع سبق ذكره، ص.54

³ المرجع نفسه، ص.54.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التعامل إلى بناء التمثيل موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وهو في الحقيقة "امتياز التخمين الممتع" المعبر عنه بنسبة 14.6% من العينة (تخمين الأحداث المقبلة) (الجدول السابق رقم (13))، خاصة وأنّ المسلسلات التلفزيونية متعة بدون جهد، أي أنها سهلة المشاهدة، حيث أنّ المشاهد العادي يستطيع فهم الرسائل المتضمنة فيها بسهولة، إضافة لانخفاض مستوى التركيز اللازم لفهم كل حلقة. إذ أنّ الشخص الذي كان من محبي عرض معيّن ولم يراه لسنوات يستطيع تعويض السنوات الضائعة من خلال مشاهدة حلقة واحدة أو حلقتين" (Brown, 1994)¹.

وما زاد من قوّة هذه الفكرة في عصرنا الراهن هو تعزيز قوّة المسلسلات بقوة الأترنت حيث جاءت نسبة 81.6% لتعبر عن استخدام الأترنت لتعويض ما لم يشاهد (أنظر: الجدول السابق رقم (15)).

4. مضامين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في رأي الفتاة الجامعية:

خيال بصورة الواقع وواقع بلغة الخيال:

لطالما تساءلنا جميعاً كباحثين وكأناس عاديين عما إذا كانت أحداث المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية أحداثاً حقيقية فعلاً، أم أنها مجرد خيال يُحاكي الواقع بأبجدياته المختلفة والمتناقضة.

إذ يزداد هذا التساؤل إلحاحاً حينما نعيش مواقف مُصوّرة - كمشاهدين - تخطف عقولنا وتختبر عواطفنا، وتضعها تارة أمام الواقع وتُبعدنا عنه تارة أخرى. وهنا بالذات نعيش المفارقة: بين الخيال كخيال والخيال كواقع وبين الواقع كواقع وبين الواقع كخيال. فحينما ترى شخصك في سلوكيات الآخر ومشاعره فإنك تعتقد فعلاً أنه الواقع حتى وإن كان مُبالغاً فيه ليقترّب من الخيال أكثر، فإنك - ووزعم هذا - تبقى دائماً على يقين بأنه "الواقع".

لا لشيء إلاّ لأنك ترى شخصك فيه، وهذا لا يستلزم بالضرورة أن يكون هو الواقع حقاً، لتبقى بذلك ذاتيتك هي سيد القرار في توجيه المفارقة وإيجادها.

¹ Aalia A , *Op.Cit.*

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجا
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وعليه نجد أنه في الوقت الذي يندمج فيه الخيال بالواقع والواقع بالخيال في قصص المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، تبقى الحقيقة الوحيدة حاضرة دائما -على الأقل في أذهاننا كباحثين- وهي أنّ المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية مُصنفة ضمن مجموعة الأنواع الخيالية، والتي يرى فيها "روزاريو" "Rosario"¹ بأنها نوع يسمح بإنشاء الكون الذي لا يتوافق مع الواقع، بما أنّ هذه ميزة صريحة فإنّ المتلقي لا يعتبرها خادعة ولكن كنتاج خيال².

عقد القراءة للخيال -إذن - كما تشير "ملينا آيرس دولاباريرا" **Melina Ayres De La Barrera**³ ينطوي على المتلقي وبالتالي سوف نواجه منتجا هو "الخيال - تضيف الباحثة- وعلى أية حال لا ينبغي أن ننسى أنّ الخيال في كثير من الأحيان يستند على أحداث الحياة الحقيقية، وهذا هو السبب في أنّ المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية أصبحت أداة فعالة للغاية لنقل المعرفة والخبرات للجمهور، فهذا النوع يجمع بعض الخصائص التي تجعل الاتصال بين الخيال والواقع أسهل⁴.

كما هو موضّح في النتائج التالية:

¹ Rosario S V , S C, Telenovela y oralidad ,Montevideo ,Santillana 2000 ,P.22.... cité par : Melina A D.L B, *Op.Cit. P.51.*

² Cf : *Ibid,P.51.*

³ Cf : *Ibid, P.52.*

⁴ Cf : *Ibid, P. 52 .*

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

أ. هلامية العلاقة بين الخيالي والواقعي في مضامين المسلسلات

الجدول (18): رأي العينة في مدى تقارب

مضامين المسلسلات الاجتماعية مع الواقع

النسبة المئوية	التكرار	رأي العينة المستجوبة في مدى تقارب مضامين وأحداث المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية العاطفية مع الواقع:
19.4	20	لا تقارب
54.4	56	تقارب بنسبة قليلة
26.2	27	تقارب إلى حد كبير
100	103	المجموع

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

الجدول (19): تصنيف العينة لمضامين

المسلسلات الاجتماعية وفق معيار الواقعية

النسبة المئوية	التكرار	المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية العاطفية في رأي العينة
45.6	47	واقعية أكثر
54.4	56	خيالية أكثر
100	103	المجموع

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

الاجتماعية:

تُصرح أكبر نسبة من مفردات العينة

بتقارب مضامين المسلسلات الاجتماعية مع الواقع بحيث مثلت أكبر نسبة 54.4% بوجود تقارب بنسبة قليلة، تليها نسبة 26.2% تقارب إلى حد كبير، في مقابل 19.4% لا تقارب.

لتمظهر بذلك هلامية العلاقة بين الخيالي

والواقعي في مضامين المسلسلات الاجتماعية

لدى الفتاة الجامعية، وهذا ما تمّ التصريح به من طرف العينة

باعتبار المسلسلات التلفزيونية

الاجتماعية "خيالية أكثر" وهي الإجابة

التي حظيت بأعلى نسبة 54.4% في

مقابل واقعية أكثر بنسبة 45.6%

مع وجود فارق بسيط يوضح حقيقة

التداخل بين ما هو واقعي وما هو

خيالي في رؤية الفتاة الجامعية لمضامين المسلسلات

الاجتماعية وفي حقيقة المضامين ذاتها.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التعامل إلى بناء التمثّل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

ب. مضامين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في رأي الفتاة الجامعية بين "الاعتماد"، "الاعتماد المُؤسس" و"عدم الاعتماد المُبرر":

رغم عدم الوُضوح التام في فصل ثنائية الواقع والخيال من طرف المبحوثات، إلا أنّ النسبة الغالبة من العينة اعتمدت المسلسلات كمصدر لتعلّم خبرات الحياة

النسبة المئوية	التكرار	المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية العاطفية
35.9	37	لا يمكن اعتمادها
35.9	37	يمكن اعتمادها بتحفظ
28.2	29	يمكن اعتمادها إلى حد كبير
100	103	المجموع

أجابت بإمكانية اعتماد المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كمصدر لاكتساب الخبرة والتي تراوحت بين إمكانية الاعتماد المتحفظ (35.9%) مما يعزز فكرة "الجمهور النشط" و"سيرورة التأويل". والاعتماد التام (28.2%) في مقابل عدم الاعتماد (35.9%).

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

مما يُرّجح القول بأنّ المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية

يمكنها فعلاً أن تكون قوة من قوى بناء تمثّلات الحياة الاجتماعية والعاطفية للفتيات الجامعيات وتعليمهن الأدوار والسلوكيات في حدود سلطة التأويل واتجاه بناء التمثّل، وهذا ما تعززه المعطيات التالية:

✓ الفتاة الجامعية وتبريرات عدم الاعتماد على المسلسلات الاجتماعية كمصدر لتعلّم خبرات الحياة:

الجدول (21): تبريرات العينة المستجوبة لعدم إمكانية اعتماد المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كمصدر لتعلّم خبرات الحياة

النسبة المئوية	التكرار	تبريرات عدم اعتماد المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كمصدر لتعلّم خبرات الحياة
54,05	20	لأنّها خيالية
13,51	05	لأنّ فيها كثير من المبالغة
08,10	03	لأنّها مجرد تمثيل
24,32	09	لأنّ الواقع مختلف تماماً
100	37	المجموع

جاء في تبريرات مفردات العينة واللواتي أجبن بعدم إمكانية الاعتماد على المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كمصدر لتعلّم خبرات الحياة، لتشير في مجملها إلى وجود نوع من العملية الذهنية التي أجريت في محاولة من المستجوبات للمقارنة بين ما يُشاهد من

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التعامل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

مضامين والواقع الفعلي، مما يعزز دائماً فكرة الجمهور النشط وليس المتلقي السلبي الذي يقبل كل ما يُعرض عليه بدون تمييز.

إذ صرحت نسبة 54,05% أنّ عدم إمكانية الاعتماد تعود إلى أنّ هذه البرامج "خيالية" وهي أعلى نسبة، تليها مباشرة نسبة 24,32% والتي أجابت بأنّ الأمر يعود لاعتبار الواقع مختلف تماماً، وهي في ذاتها متقابلات تحمل ضمناً نفس المعنى في إطار المقارنة، التي تعكس الوجه والوجه المقابل. وبين "الخيال" و"الواقع" تحدد إقرار ما نسبته 13,51% من أنّ هذه المضامين ولو أنّها تعكس جزءاً من الواقع بطريقة أو بأخرى، إلا أنّها تقوم على كثير من المبالغة، وبالتالي يتحدد التلميح لهذه المبالغة في حد ذاتها من خلال اعتبار الاعتقاد والتأكيد بأنّها "بمجرد تمثيل" (08,10%) تبريراً في حد ذاته لما سبق.

وعليه ووفقاً لكل هذه المقتضيات والخصوصيات فإنّ ما نسبته 35,9% من العينة الاجمالية (103) صرحوا بعدم إمكانية اعتماد المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كمصدر لتعلّم خبرات الحياة (أنظر: الجدول السابق رقم (20)).

✓ الفتاة الجامعية ومأسسة تبريرات الاعتماد المتحفّظ على المسلسلات الاجتماعية

كمصدر لتعلّم خبرات الحياة:

الجدول (22): تبريرات العينة المستجوبة لإمكانية الاعتماد المتحفّظ
للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كمصدر لتعلّم خبرات الحياة

النسبة المئوية	التكرار	تبريرات اعتماد المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية بتحفظ كمصدر لتعلّم خبرات الحياة
18,91	07	اعتمادها في تنظيم علاقاتنا فقط
54,05	20	ما يوافق ثقافتنا
27,02	10	ما هو واقعي
100	37	المجموع

يظهر من خلال معطيات الجدول أنّ بعض مفردات العينة صرحوا بإمكانية الاعتماد المتحفّظ على المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في تعلّم خبرات الحياة، محددين بذلك شروط هذا الاعتماد والتحفّظ القائم على أساسه، إذ مثلت نسبة 54,05% النسبة التي أشارت إلى أنّ هذا التحفّظ قائم أساساً على مسألة الانتماء الثقافي في بُعد القيمة

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

والمعياري، إذ جاءت الثقافة المحلية كميّار للاعتماد وهو ما مثلته العبارة التالية: "ما يوافق ثقافتنا" لتليها نسبة 27,02% والمعبرة عن إمكانية الاعتماد المتحفّظ في حدود ما هو واقعي، لتبقى نسبة 18,91% النسبة الممثلة لاعتبار أنّ إمكانية الاعتماد تكون في حدود تنظيم علاقاتنا فقط، خاصة وأنّ هذا الجانب هو الغالب في طرح المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية مما يجعله أقرب إلى الواقعية. وما يزيد ويعزز من قرب هذه الواقعية هو أنّ "الدراما تجعلنا نُعايش الأحداث والأفكار والشخصيات، وتجعلنا نرى الشخصيات وهي تُفكّر وتتكلم وتتصرف"¹

✓ الفتاة الجامعية وتبريرات الاعتماد على المسلسلات الاجتماعية كمصدر لتعلّم خبرات

الحياة::

الجدول (23): تبريرات العينة المستجوبة لإمكانية اعتماد

المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كمصدر لتعلّم خبرات الحياة

النسبة المئوية	التكرار	تبريرات اعتماد المسلسلات التلفزيونية إلى حد كبير كمصدر لتعلّم خبرات الحياة
44,44	12	تعلم الرومانسية
11,11	3	تعلم أسرار الحياة
07,40	2	لأنّ قصصها واقعية
37,03	10	لأنها تحوي حلولاً لمشاكلنا
100	27	المجموع

تأتي معطيات الجدول لتدعم المعطيات السابقة وتُظهر النقيض في نفس الوقت، بحيث يظهر التأكيد على إمكانية الاعتماد على المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كمصدر لتعلّم خبرات الحياة، خاصة ما تعلق بمسألة "تعلم الرومانسية" وهو ما مثلته أكبر نسبة والمقدرة بـ 44,44%. ليتأكد جانب التوحد مع هذا النوع من البرامج

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

في اعتبار أنّ المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية

"تحوي حلولاً لمشاكلنا" (37,03%)، وهو ما يؤكد فكرة "أونتوان ديلبورت" Antoine Delporte " و"ليونال فرانكو" Lionel Francou²، القائمة على اعتبار أنّ المسلسلات التلفزيونية يمكن اعتبارها بمثابة "خزان مرجعيات" بالنسبة للأفراد للتحكّم في الأوضاع المعيشية "réservoir de références"

¹ مكاوي حسن عماد، إنتاج البرامج للراديو: النظرية والتطبيق، مكتبة الأجلو المصرية، القاهرة، 1989، ص. 417 نقلاً عن: درويش عبد الرحيم مرجع سبق ذكره، ص. 32.

² Antoine D et Lionel F ,La société à l'épreuve des séries T.V : Quels défis et ressources dans les fictions sérielles ?,Op.cit .

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التعامل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

(Maigret, Soulez, 2007)¹، وبالتالي فإنّ المسلسل التلفزيوني يوفّر مجموعة واسعة من النماذج التي يمكن استخدامها في العلاقات الاجتماعية والتي تُفيد الأفراد بوجودها.

حيث أنّ المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية هي واحدة من النماذج التي تُمارس نشاط غير مباشر من الدعم الوجودي للأفراد، ويتجلى ذلك من خلال ادراكهم لعناصر الإجابة عن أسئلتهم وشكوكهم من خلال مضامينها².

ليتحدد جانب آخر من هذا الدعم في اعتبار المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية "تعلّمنا أسرار الحياة" 11,11%، أي أنّها تُثير الانتباه لقضايا لم نكن لنتبها لها ولا لنعيشها في الحياة الواقعية. وهنا تأخذ هذه الأخيرة صفة الأهمية باعتبارها مصدراً لبناء وتشكيل "بُور اهتمام". وكلما تأكّدت هذه الأخيرة كلما اقتربت رؤيتنا للمسلسلات باعتبارها واقعية وهو ما جاء التعبير عنه في القول: "بأنّ قصصها واقعية" الممثل في نسبة 07,40% من العينة المستجوبة.

ت. العلاقة الارتباطية بين "اعتقاد الفتاة الجامعية بواقعية مضامين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية واعتمادها عليها كمصدر لتعلّم خبرات الحياة:

الجدول (24): علاقة الارتباط بين اعتقاد الفتاة الجامعية لواقعية ما يُعرض في المسلسلات الاجتماعية التي تشاهدها وتصنيفها لها وفق معيار الواقعية³

علاقة الارتباط	الاعتقاد بواقعية المضامين	التصنيف وفق معيار الواقعية
مدى اعتقاد المبحوثة بواقعية ما يُعرض في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية التي تشاهدها	Corrélation de Pearson Sig. (bilatérale) N	1 .000 103
نظرة المبحوثة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وتصنيفها لها وفق معيار الواقعية	Corrélation de Pearson Sig. (bilatérale) N	1 .000 103

** . La corrélation est significative au niveau 0,01 (bilatéral).

¹Antoine D et Lionel F. *Op.cit.*

². *Ibid.*

³ المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية التي تمّ تحليلها ببرنامج Spss الطبعة 23، وفقاً لمعامل الارتباط بيرسون.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

■ تعليق:

ما يلاحظ من خلال معطيات الجدول هو وجود علاقة ارتباطية طردية جيدة بين "مدى اعتقاد الفتاة الجامعية لواقعية ما يعرض في مضامين المسلسلات الاجتماعية التي تشاهدها وتصنيفها لها وفق معيار الواقعية، حيث قدر معامل الارتباط بيرسون بـ: 0.603^* وهو دال عند مستوى 0.01 ، وهذا يحمل معنيين: الأول صدق المبحوثات في الادلاء باجاباتهن من جهة والمعنى الثاني: يحيلنا للقول بأن الفتاة الجامعية وحتى في الحالات التي تعتقد فيها بأن المضامين واقعية إلا أنها تصنفها في خانة البرامج الخيالية أكثر، وهذه النتائج الأقرب للموضوعية تُعزز ما سبقها من نتائج وتتوافق معها. وما يهمنا أكثر هو العلاقة الارتباطية بين "اعتقاد واقعية المضامين" واعتمادها كمصدر لتعلم خبرات الحياة، خاصة وأن موضوعنا هو البحث في إمكانية وجود أثر للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في بناء تمثلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية، والجدول الموالي يوضح العلاقة أكثر:

الجدول (25): علاقة الارتباط بين اعتقاد الفتاة الجامعية لواقعية ما يعرض في المسلسلات الاجتماعية التي تشاهدها ومدى اعتمادها لتعلم خبرات الحياة¹

علاقة الارتباط	مدى اعتقاد المبحوثة بواقعية ما يُعرض في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية التي تشاهدها	رأي المبحوثة في مدى امكانية اعتماد المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كمصدر للحصول على الخبرة في الحياة الواقعية
مدى اعتقاد المبحوثة بواقعية ما يعرض في المسلسلات التلفزيونية التي تشاهدها	Corrélation de Pearson Sig. (bilatérale) N	.626** .000 103
رأي المبحوثة في مدى امكانية اعتماد المسلسلات التلفزيونية كمصدر للحصول على الخبرة في الحياة الواقعية	Corrélation de Pearson Sig. (bilatérale) N	1 .000 103

** La corrélation est significative au niveau 0,01 (bilatéral).

¹ المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية التي تم تحليلها ببرنامج Spss الطبعة 23 ، وفقاً لمعامل الارتباط بيرسون.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التعامل إلى بناء التمثّل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

■ تعليق:

ما يمكننا قوله من خلال البيانات الموضحة في الجدول أنّ العلاقة الموجودة بين "اعتقاد الفتاة الجامعية" بواقعية مضامين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية التي تشاهدها واعتمادها كمصدر لتعلّم خبرات الحياة هي علاقة طردية جيدة، بحيث قدّر معامل الارتباط بيرسون بـ: 0.626^{**} وهي قيمة دالة عند مستوى 0,01 مما يدل على احتمالية متوسطة لأن تكون المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية مصدراً من مصادر اكتساب الفتيات الجامعيات لخبراتهم الحياتية الواقعية. والنتيجة هذه تؤسس لنا الأرضية للخوض في نموذج عملي وفق قراءة دلالية ثقافية مؤسّسة بمعطيات موضوعية كمية - وتفصيل ذلك سيكون في المرحلة الثانية من البحث - وعموماً نُحِلِّنا النتائج وفقاً لهذه الرؤية إلى القول ضمناً:

5. المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية والفتيات الجامعيات: علاقة اختيار

من لا خيار:

من خلال القراءات السابقة والدراسة الاستطلاعية وحتى بعض المعطيات المتحصّل عليها ميدانياً في هذه الدراسة نجد إشارة ضمنية لوجود علاقة من نوع خاص بين الفتاة الجامعية والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، هذه العلاقة التي تحمل ضمناً وجود نوع من القسر الرمزي في تشكّلها وفي طبيعتها وفق ثلاثية (المتاح، التعوّد، الاشباع)، والتي تسلب حرية الفتاة رغم قدرتها التأويلية، فتدخل في دائرة الاجبار من جديد. وتستمر العلاقة وتزداد قوتها يوماً بعد يوم ليُصبح الاختيار أولاً أمراً مفروضاً لاحقاً إما بسبب التعوّد أو الاشباع أو المتاح فقط، والنقيض حاضر كذلك بالمقابل، وهو ما تؤكده النتائج التالية:

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

أ. سن الفتاة الجامعية عند بداية الاهتمام بمتابعة المسلسلات الاجتماعية:

اللائق للانتباه أنّ أغلب مفردات العينة بدأت الاهتمام بمتابعة المسلسلات في سن المراهقة المبكرة والمراهقة حيث مثلت أكبر نسبة 17.5% (سن 15 سنة)، يليها مباشرة سن 13 و 14 سنة بنسبة متساوية 14.6% . سن 10 سنوات و 12 سنة بنسبة متساوية 13.6% ثم سن 16 سنة بنسبة 7.8% . وتقل النسبة كلما ارتفع السن، لتصل إلى أضعف نسبة 1% والتي مثلت الفئة العمرية من (20 حتى 23 سنة).

النسبة	التكرار	السن
1,0	01	08
5,8	06	09
13,6	14	10
1,0	01	11
13,6	14	12
14,6	15	13
14,6	15	14
17,5	18	15
7,8	08	16
4,9	05	17
2,9	03	18
1,0	01	20
1,0	01	22
1,0	01	23
100	103	المجموع

وهنا يظهر جلياً أنّ بداية الاهتمام بمتابعة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية انحصرت أكثر في الفئة العمرية ما بين 10-16 سنة وهي تقريبا فترة المراهقة.

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

وهذا ما يعزز من الارتباط الوجداني بين الفتاة الجامعية والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، ويتجلى ذلك بوضوح من خلال النتائج التالية:

ب. دوافع المشاهدة وبداية تشكّل العلاقة بين الفتاة الجامعية والمسلسلات الاجتماعية:

الجدول (27): كيفية مشاهدة المسلسلات

التلفزيونية الاجتماعية بالعادة

✓ بداية الاهتمام بالمشاهدة:

النسبة المئوية	التكرار	مشاهدة المسلسلات التلفزيونية تكون غالباً:
36.9	38	بالصدفة
35.0	36	بالتعود
28.2	29	بالاهتمام
100	103	المجموع

في البحث عن دوافع مشاهدة المسلسلات الاجتماعية من قبل العينة المستجوبة: جاء الجواب بالصدفة 36.9%، يليه بالتعود 35% ، ثم بالاهتمام 28.2%، لتبقى سيرورة الانتقال بين هذه الثلاثية تدرجية في شدّة العلاقة من أدنى درجة (الصدفة) إلى أعلى درجة (الاهتمام) مروراً بالتعود.

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وهذا ما تدعمه النتائج التالية: الجدول (28): دوافع مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية

النسبة المئوية	التكرار	مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية تكون غالباً بدافع:
58.3	60	التسلية والمتعة
7.8	8	التعود
34.0	35	الحصول على خبرة في الحياة
100	103	المجموع

✓ دوافع المشاهدة وتشكل العلاقة:

يتجلى الاهتمام في أقصى درجاته من خلال اعتبار المستجوبات "الحصول على خبرة في الحياة 34 % من أقوى أسباب الاهتمام بمتابعة المسلسلات الاجتماعية. علماً أنّ أغلب نسبة من العينة 58,3 % ترى

أنّ أقوى دافع لمتابعة المسلسلات التلفزيونية هو "التسلية والممتعة". المصدر: الباحثة من خلال الدراسة

وهنا يشير كثير من المختصين إلى أنّ الاعتقاد الجازم لدى المشاهدين بأنّ مشاهدتهم للمسلسلات التلفزيونية يكون بهدف التسلية والترفيه، هو مجرد أمر ظاهر يفتح المجال لوجود قابلية غير واعية للتأثر بمضامين هذه الأخيرة، خاصة وأنها تستدعي استرخاء أكبر يُقصي النية في المقاومة أو النقد...

وعلى العموم تتفق نتائج الدراسة الحالية مع النتائج التي توصلت إليها الباحثة "عزة عبد العظيم محمد"¹ بخصوص الدوافع الأساسية لمشاهدة المسلسلات التلفزيونية وهي: دوافع التعلم واكتساب المعرفة، دافع التعود، دافع التسلية والاستمتاع، دافع الارتياح، دافع التفاعل.

ت. تشكل العلاقة ومؤشرات الارتباط الوجداني بين الفتاة الجامعية والمسلسلات الاجتماعية:

مما لا شك فيه أنّ بداية العلاقة بين المشاهد وبرنامجه المفضّل تكون من خلال عدّة مستويات، تدخل دائماً في إطار مُعطى "الاهتمام"، والاهتمام هنا يتحدد وفقاً للمستويات التالية: المستوى الوجداني-العاطفي، الاجتماعي-السياقي، المعرفي-الثقافي.

¹ عبد العظيم محمد عزة، تأثير الدراما التلفزيونية على إدراك الواقع الاجتماعي للأسرة المصرية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الإذاعة والتلفزيون، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، 2000، ص.285.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وعليه يُعتبر توفر كل هذه المستويات لدى الفتاة وتوافقها مع ثقافة الصورة في المسلسلات الاجتماعية الأمر الذي جعل العلاقة بينهما تأخذ مستويين من ناحية التعلق والقدرة على الاستغناء عن مشاهدتها من طرف الفتاة الجامعية، كما هو موضح في الجدول التالي:

عبرت نسبة 51,5% من الفتيات المبحوثات

النسبة المئوية	التكرار	القدرة على الاستغناء عن مشاهدة المسلسلات التلفزيونية
48.5	50	نعم
51.5	53	لا
100	103	المجموع

عن عدم قدرتهن في الاستغناء عن مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وذلك لعدة أسباب واعتبارات كانت بمثابة تبريرات ومؤشرات عن الارتباط الوجداني في نفس الوقت - كما سنفصّل فيما سيأتي - في حين عبرت نسبة

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

48,5% من الفتيات عن قدرتهن في الاستغناء عن

مشاهدة المسلسلات التلفزيونية، وهي نسبة متقاربة مع النقيض. ففي الوقت الذي عبرت فيه المبحوثات اللاتي أجبن بالنفي التبريرات عن عدم قدرتهن الاستغناء عن مشاهدة المسلسلات، تُعطينا الفتيات اللاتي أجبن بالإيجاب عن السؤال، البديل والتبرير في نفس الوقت، كما هو موضح في الجدول:

الجدول (30): تبريرات إمكانية الاستغناء عن مشاهدة

المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية

✓ "الفايسبوك" كبديل:

النسبة المئوية	التكرار	تبريرات إمكانية الاستغناء عن مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية
78	39	هناك أمور أهم في حياتي
22	11	يمكن استبدالها بالفايسبوك
100	50	المجموع

ما نلاحظه من خلال معطيات الجدول أنّ أعلى نسبة 78% من الفتيات بررن امكانيتهن في الاستغناء عن مشاهدة المسلسلات التلفزيونية، من منطلق وجود ما هو أهم في حياتهن، مما يجعل المسلسلات

التلفزيونية خارج قائمة تفضيلاتهن واهتمامهن إن هنّ قررن المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية ذلك.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجا
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

في حين مثلت نسبة 22% مجموع الفتيات اللواتي ترين أنّ الاستغناء عن مشاهدة المسلسلات التلفزيونية ممكن أن يكون لصالح "الفايسبوك".
وبالتالي ما نفهمه ضمينا أنّ البحث عن مصدر للتسلية والترفيه أمامه عدّة بدائل واختيارات هذا من جهة، كما يتضح التوجه الواضح للجيل الأثوي الرقمي للفايسبوك كوسيلة بديلة عن مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية بشكل كثيف ومستمر.

✓ من "التسلية والترفيه" إلى "الارتباط الوجداني:

وفقا للمعطيات السابقة يتحدد في هذا الجدول القول
الجدول (31): تبريرات عدم إمكانية الاستغناء عن مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية

النسبة المئوية	التكرار	تبريرات عدم إمكانية الاستغناء عن مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية
15,09	8	جزء ضروري في حياتي
43,39	23	مصدر للتسلية والترفيه وملء الفراغ
1,88	1	تشبع فضولي
13,20	7	علاج نفسي
15,09	8	مصدر للتعلم واكتساب الخبرة
11,32	6	لا يمكن تحمّل الابتعاد عن مشاهدتها
100	53	المجموع

بأنّ المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية لدى بعض الفتيات تعتبر "مصدر للتسلية والترفيه وملء الفراغ"، وبالتالي يرين عدم القدرة في الاستغناء عن مشاهدتها، وهو ما عبرت عنه أعلى نسبة 43,39%، تليها مباشرة نسبة 15,09% وبالتساوي بين اعتبار المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية "جزء ضروري في حياتهن"

المصدر: الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

و" مصدر للتعلم واكتساب الخبرة" وهو ما يعزّز المعطيات السابقة ويعطيها مصداقية أكبر.

بل أكثر من ذلك تعتبر المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية بالنسبة لبعض الفتيات بمثابة "علاج نفسي" وهو ما عبرت عنه نسبة 13,20%، والتي تحيلنا بدورها لتأكيد النتيجة التي توصلت إليها "ليفينغستون" "Livingstone"¹ في دراستها التي سعت من خلالها لمعرفة وتحديد الأسباب التي جعلت من المسلسلات شائعة جدا وذات شعبية هائلة في

¹ Livingstone, S, M, Why people watch soap operas : an analysis of the explanations of British viewers, *EUR JOURNAL of Communication* 3:55-80,1988 cité par : Luo Lu and Michael Argyle, *Op. Cit.* P.501.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التعامل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

اعتقاد "المشاهدين المنتظمين في مشاهدتها، وكان الترفيه والهروب (*Entertainment and escapism*) من أكثر الأسباب وكأنها بمثابة علاج نفسي، بحيث يمكنك الحصول على القليل من الرومانسية، البهجة، العاطفة، الحب والكراهية في حياتك، وهو جواب 92% من العينة التي عملت عليها "ليفينغستون"¹.

لتبقى نسبة 11,32% التي صرحت بـ "عدم القدرة على تحمّل الابتعاد عنها" وهو دليل على الارتباط الوجداني القوي والتوحد مع هذا النوع من البرامج، وهي أعلى وأقوى درجة في شدّة العلاقة، وهي درجة "الإدمان على مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية". في الوقت الذي تُعبّر فيه نسبة 1,88% عن "تحقق الاشباع" وراء هذه العلاقة، الأمر الذي يقف عائقاً أمام القدرة على الاستغناء عن مشاهدتها بشكل أو بآخر. وتجد هذه المعطيات ما يؤكدتها في الجدول الموالي:

الجدول (32): رأي العينة المستجوبة في توقف

عرض المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية

في طرحنا لسؤال افتراض توقف كل من

النسبة المئوية	التكرار	رأي العينة في افتراض توقف كل من التلفزيون والمسلسلات التلفزيونية والأنترنيت عن عرض المسلسلات التلفزيونية
12.6	13	أمر لا يمكن تحمّله
41.7	43	أمر غير مقبول
36.9	38	أمر مقبول
8.7	09	أمر مقبول جداً
100	103	المجموع

التلفزيون والأنترنيت عن عرض المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية جاءت إجابات المبحوثات متفاوتة بين الترحيب والقبول وبين الرفض والتذمر وهي كلها عبارات تعكس مدى الارتباط الوجداني بين الفتيات المبحوثات والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية

حيث احتل الرأي القائل بأنّ "الأمر غير

مقبول" نسبة 41,7% وهي أعلى نسبة، تليها مباشرة نسبة "أمر مقبول" والمقدرة بـ 36,9%، وهي درجتان متقابلتان على مستوى النقيض، ليتحدد المستوى الثاني والتمثل

¹ Luo Lu and Michael Argyle , *Op.cit*.P.501.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

في درجتي الشدة بين الايجاب "8,7%" " أمر مقبول جداً" في مقابل "أمر لا يمكن تحمله" 12,6%.

وفي المحمل يمكننا القول أنّ ما نسبته 45,6% من العينة المستجوبة ليس لها ارتباط قوي بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في مقابل 54,3% من لها ارتباط وجداني يتراوح بين الشدة والاعتدال في الارتباط والتعلق بهذا النوع من البرامج التلفزيونية.

• استنتاج:

اجمالياً لما سبق يمكننا القول أنّ العلاقة بين الفتيات الجامعيات في سن الزواج والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية هي علاقة معقدة فعلاً، تتدخل فيها عديد العوامل والمتغيرات وتتحدد وفقاً لعدة مستويات.

وعليه يُعتبر استنطاق طبيعة العلاقة التفاعلية بين الفتيات الجامعيات والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية أمراً مفروضاً منهجياً، والذي تمّ من خلاله التأكيد من نوع السيورة التفاعلية ذات البعد النفسي الوجداني، الاجتماعي العلائقي والثقافي الرمزي الذي يتحدد بدوره وفقاً لمقتضيات السياق التفاعلي ذاته، بين الفتيات الجامعيات ذوات ارتباط وجداني قوي بالمسلسلات الاجتماعية، متوسطات وضعيفات الارتباط، خاصة وأنه يعتبر متغيراً مستقلاً في الفرضيات المقترحة.

ومن هنا يمكننا القول بأنّ بداية تشكّل العلاقة بين الفتاة الجامعية والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كانت بهدف التسلية والترفيه ليتغير اتجاه العلاقة لاحقاً، خاصة بعد ازدياد قوّة العلاقة (الاشباع، التعوّد، الاهتمام، الإدمان...)، مما يجعل الفتاة ذاتها تحت ضغط قوّة العلاقة ذاتها ويفتح المجال للتأثر.

خاصة وأننا لا حظنا وجود علاقة ارتباطية جيدة بين مدى اعتقاد الفتاة بواقعية ما يعرض من مضامين في المسلسلات الاجتماعية التي تشاهدها واعتمادها عليها كمصدر لتعلّم خبرات الحياة.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثّل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

والواقع أنّ الحياة الزوجية كموضوع سوسولوجي يدخل في صميم الواقعي ويتجلى من التمثّل إلى الممارسة وفقاً لعدّة متغيرات تحدد المعنى وتجسّداته وتحدد الفعل ومبرراته. وفي هذه الحالة يحق لنا التساؤل:

هل توجد علاقة دالة احصائياً بين قوّة علاقة الفتاة الجامعية وكذا ارتباطها الوجداني بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وتمثلاتها لأبعاد الحياة الزوجية؟

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

■ المبحث الثاني: تحليل نتائج الدراسة على ضوء الفرضيات

تمهيد:

بعد استنطاق أهم ملامح العلاقة بين العينة المستجوبة والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، كان لابد بالموازاة مع ذلك -وفق ما تقتضيه أهداف الدراسة الحالية- أن نبحث في حدود العلاقة وأبعادها. ونقصد تحديدا الآثار المترتبة عن اتجاه العلاقة وشدتها في تمثيلات الفتاة الجامعية لموضوع الحياة الزوجية، وفق ثلاثة مستويات من التحليل، فرضتها علينا الضرورة المنهجية والابستمولوجية، وفيما يلي تفصيل لذلك:

● أولاً: تحليل علاقات الارتباط بين مدى ادمان الفتاة الجامعية على مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وتمثلاتها لأبعاد الحياة الزوجية:

1. المستوى الأول للتحليل: بُعد المعلومات (الفرضية الإجرائية الأولى)¹:

لم تكن هناك اختلافات كبيرة ذات دلالة بين معلومات الفتيات الجامعيات بخصوص موضوع الحياة الزوجية رغم اختلاف علاقتهم التفاعلية مع المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، ولكن ورغم هذا توجد اختلافات دالة في بعض المعلومات، وهذا راجع من ناحية لاعتبار المعلومة جزءاً تركيبياً معرفياً في التمثيلات، عابر وغير مستقر وسريع التغير ويميل للتشابه، ومن ناحية أخرى يُؤوّل للاختلاف باختلاف مصادر بنائه وقوتها. ولأنه كذلك تحددت معلومات المبحوثات حول موضوع الحياة الزوجية كالتالي:

¹ الفرضية الإجرائية الأولى: تختلف معلومات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج باختلاف طبيعة وقوة علاقتها بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بذاء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

أ. "الزواج: في معلومات الفتاة الجامعية:

الجدول (33): "الزواج" في معلومات الفتاة الجامعية

المجموع		ضعيفات المشاهدة		متوسطات المشاهدة		الفتيات المدمنات		"الزواج" هو:
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
17,47	18	23.4	11	14	06	7,7	01	نصف الدين
32,03	33	23.4	11	37,2	16	46,2	06	المسؤولية
14,56	15	4,25	02	23,3	10	23,1	03	تكوين أسرة
0,97	01	/	/	/	/	7,7	01	صبر
12,62	13	4.25	02	/	/	84,6	11	الحب
4,85	05	/	/	11,62	05	/	/	المودة والرحمة
7,76	08	10.6	05	07	03	/	/	حياة جديدة
3,88	04	4.25	02	4,7	02	/	/	علاقة شرعية
2,91	03	4.25	02	2,3	01	/	/	ميثاق غليظ
0,97	01	2.1	01	/	/	/	/	الحياة الحقيقية
8,73	09	19,14	09	/	/	/	/	ستر
0,97	01	2.1	01	/	/	/	/	مغامرة
0,97	01	2.1	01	/	/	/	/	مشروع حياة
100	103	45,63	47	41,74	43	12,62	13	المجموع

المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

■ تعليق:

ما نلاحظه من خلال معطيات الجدول هو التقارب الواضح في معلومات الفتيات الجامعيات عن "الزواج" كموضوع، فهو بالنسبة إليهن "مسؤولية" (32,03%)، "نصف الدين" (17,47%) "تكوين أسرة" (14,56%)، الحب (12,62 %)، وستر (8,73 %) وكلها دلالات ثقافية تنتمي للمصدرين (الاطار الثقافي المرجعي والمسلسلات الاجتماعية)، لكن اللافت للانتباه هو أنّ "الحب" جاء ذكره بأعلى نسبة لدى الفتيات كثيفات المشاهدة 84.6% أي أنّ 11 فتاة كثيفة

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

المشاهدة من أصل 13 فتاة جاء ذكرها للحب تعبيراً عن معلوماتها بخصوص الزواج ، في مقابل عدم ذكره من قبل متوسطات المشاهدة وذكره بنسبة 4,25% من قبل الفتيات ضعيفات المشاهدة، مما يجعلنا نحتفل وجود دور للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في تعزيز أهمية الفكرة لدى الفتاة الجامعية كثيفة المشاهدة.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ اعتبار الزواج "مسؤولية" حظي بأعلى قيمة لدى كل الفتيات رغم اختلاف طبيعة علاقتهن بالمسلسلات الاجتماعية، ويعود الأمر لاشتراك كل من الثقافة المحلية وثقافة المسلسلات الاجتماعية في تعزيز وتكرار وتقديس قيمة المسؤولية في الحياة الزوجية، وهي قيمة اجتماعية وثقافية، يتحدد من خلالها الوعي والقدرة والأهلية لأداء الدور في إطار تكوين الأسرة، وما ينجر عن هذا التكوين من متطلبات وأدوار. الأمر الذي يجعل منها عنصراً مركزياً في معلومات الفتيات الجامعيات بخصوص موضوع الزواج، وهي دلالة ثقافية دينية بامتياز تتحدد من خلال السياق الثقافي المتداول في الحس المشترك والمعبر في جوهره عن المحلية.

هذه الأخيرة التي تؤكد بدورها على أنّ الهدف من الزواج هو في الأساس "تكوين أسرة"، لهذا يتحدد هذا العنصر بوضوح في معلومات العينة المستجوبة ويأخذ قيمة الأهمية لدى كل الفتيات رغم اختلاف طبيعة وقوة علاقتهن بالمسلسلات الاجتماعية.

والمعنى الضمني من كل هذا هو وجود حضور للنموذجين الثقافيين وتوافقهما في هذه القيم مما يجعل العلاقة بين "ثقافة الصورة في المسلسلات الاجتماعية" و"صورة الثقافة المحلية" في بعدها القيمي علاقة تعزيز وتوافق.

وعليه تتقارب بل تتشابه معلومات العينة المستجوبة في نظرتها للزواج كمعطى سوسيو-ثقافي رغم اختلاف العلاقة التفاعلية بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، وهي النقطة التي تعزز فكرتنا بخصوص مسألة الحس المشترك، وانتقاله من ثقافة المعيش إلى ثقافة المشاهدة والعكس بالعكس¹.

ومن هنا يأخذ "الزواج" في ذهنية الفتيات الجامعيات ويحمل عدّة قيم: كالصبر² والذي جاء التصريح به من قبل الفتيات الجامعيات كثيفات المشاهدة بنسبة مجملية مقدرة ب: 97,0%.

¹ لمزيد من التفاصيل راجع المبحث الثاني من الفصل الثاني للأطروحة.

² "إذا الحرة صبرت بيتها عمرت" مثل شعبي محلي يؤكد على قيمة الصبر في الحياة الزوجية .

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلمات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

لتحدد بالمقابل قيم أخرى ذات مصدر ديني، شرعي والمعبر عنها من قبل الفتيات متوسطات وضعيفات المشاهدة وهي أنّ الزواج: "علاقة شرعية" (3,88%)، "ميثاق غليظ" (2,91%) "المودة والرحمة" (4,85%)، "الستر" (8,73%)... وهي كلها دلالات ثقافية أنتجت في سياق الثقافة المحلية بكل أبعادها الدينية والاجتماعية.

وأمام هذه الدلالات تتحدد دلالات أخرى لها علاقة بدرجة الوعي الاجتماعي الذي تتمتع به الفتيات في هذا السن تحديداً، والذي يعكس من جهة أخرى "بناء الذات" أي ذات الفتاة وهويتها خاصة بعد تعيّر مكانتها المعرفية، العلمية والاجتماعية، الأمر الذي أهلها للنظر في متطلباتها وكل ما يخصها بنوع من الفاعلية، التي تظهر لنا جلياً من خلال اعتبارها الزواج بمثابة "الحياة الحقيقية" "حياة جديدة"، "مغامرة"، "مشروع حياة" بنسبة متساوية (0,97%).

ب. "الزوج" في معلومات الفتاة الجامعية:

الجدول (34): "الزوج" في معلومات الفتاة الجامعية

المجموع		ضعيفات المشاهدة		متوسطات المشاهدة		كثيفات المشاهدة		"الزوج" هو:
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
30,09	31	34,00	16	23,3	10	38,5	05	السند
3,88	04	4,3	02	/	/	15,4	02	الحبيب-العدو
25,24	26	19,1	09	32,6	14	23,1	03	الحبيب
17,47	18	23,4	11	14,00	06	7,7	01	المسؤول
14,56	15	14,9	07	14,00	06	15,4	02	أساس الأسرة
6,79	07	2,1	01	14,00	06	/	/	النصف الثاني
1,94	02	2,1	01	2,3	01	/	/	طفل كبير
100	103	45,63	47	41,74	43	12,62	13	المجموع

المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلمات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

■ تعليق:

الواضح من خلال المعطيات أنّ معلومات العينة المستجوبة بخصوص "الزوج" تعرف هي الأخرى توافق وانسجام وتشابه إلى حد كبير، بالرغم من اختلاف طبيعة وقوة العلاقة التفاعلية بالمسلمات التلفزيونية الاجتماعية، بحيث يظهر أنّ "الزوج" هو: "السند" بأعلى نسبة والمقدرة بـ 30,09% "الحبيب" 25.24%، "المسؤول" 17,47%، "أساس الأسرة" 14,56%:

وهي دلالات تحمل قيما مجتمعية نمطية، تضع الرجل في خانة الأولوية وتجسد للنظرة المجتمعية للنوع الاجتماعي، وهي معطيات رمزية تحمل حقيقة ثقافية بتحليلات ذهنية، وخصوصيات مجتمعية محلية في إطار المجتمع الذكوري.

ومن هنا يظهر لنا جلياً أنه بالرغم من التحرر الذي شهدته المرأة عموماً والتغير في الوضعية التعليمية، المهنية والمادية، إلا أنّها ذهنيًا لازالت تعتبر "الرجل/الزوج" هو الأساس في استقرارها الوجودي، باعتباره "السند"، "المسؤول" و"أساس الأسرة".

وهي ثلاثية تعكس استمرارية وثبات ذهنية التبعية الضمنية أو دعونا نقول الوجدانية رغم التغيرات الحاصلة للمرأة في سياقها السوسيو-ثقافي الجديد بمعطياته .

كما يظهر لنا جلياً أنه بمقابل صفة "الحب" أي اعتبار الزوج هو الحبيب، يظهر "النقيض الحذر" الذي يتوقع النقيضين معاً وهو أنّ "الزوج" هو "الحبيب العدو" في نفس الوقت.

إذ جاء التصريح بهذه العبارة من قبل الفتيات كثيفات المشاهدة وضعيفات المشاهدة، وهنا نستند مجدداً على تأكيد فكرة الحس المشترك ومسار الانعكاس من ثقافة المعيش لثقافة المشاهدة، أين يصوّر دائماً النقيضين، وربما يعكس لنا هذا المثل الشعبي المحلي هذه الدلالة: "مَا كَانَش لِي تَأْخُذْ نَحْوَهَا غِي لِي تَأْخُذْ عُدُوهَا"¹... وهنا في الحقيقة تصوّر حالة من حالات الاحتمال الذهني، ففي حالات قد يصبح ذلك الحبيب عدواً، وهي دلالة ثقافية أسهم في تأسيسها السياق الاجتماعي للفتيات.

¹ "زوج المرأة ليس بجنان وعطف أخيها بل هو عدو لها" مثل شعبي محلي متداول تظهر وظيفته خاصة في حال النزاعات أو الخلافات الزوجية.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلمات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وبنفس الإنتاجية السوسيو-الثقافية تتحدد معلومات أخرى لدى الفتيات الجامعيات بخصوص الزوج خاصة "متوسطات وضعيفات" المشاهدة، وهو أنه "النصف الثاني" وهو بمثابة "طفل كبير".
ت. "الخلافات والمشاكل الزوجية" في معلومات الفتاة الجامعية:

الجدول (35): "الخلافات والمشاكل الزوجية"
في معلومات الفتاة الجامعية

المجموع		ضعيفات المشاهدة		متوسطات المشاهدة		كثيفات المشاهدة		"الخلافات والمشاكل الزوجية":
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
17,47	18	6,4	03	11,6	05	76,92	10	الخيانة الزوجية
50,48	52	61,70	29	46,5	20	23,07	03	أمر عادي
7,76	08	12,8	06	4,7	02	/	/	انعدام الثقة
8,73	09	6,4	03	14,00	06	/	/	انعدام الحب
0,97	01	/	/	2,3	01	/	/	لا توجد
1,94	02	2,1	01	2,3	01	/	/	عدم التنازل
0,97	01	/	/	2,3	01	/	/	تدخل أطراف أخرى
1,94	02	2,1	01	2,3	01	/	/	الغيرة
0,97	01	2,1	01	/	/	/	/	غياب الحكمة
0,97	01	2,1	01	/	/	/	/	أهل الزوج
0,97	01	2,1	01	/	/	/	/	حسب العقليات
0,97	01	2,1	01	14,00	06	/	/	سوء تفاهم
100	103	45,63	47	41,47	43	12,62	13	المجموع

المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

■ تعليق:

اللافت للانتباه من خلال معطيات الجدول أنّ معلومات العينة بخصوص "الخلافات والمشاكل الزوجية" جاءت كلها لتعبّر عن الأسباب وراء وجودها، والتي تعددت بين الأسباب الداخلية أو الذاتية التي تخص الطرفين أو أسباب خارجية والتي تحددت أساساً في "أهل الزوج".

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

لكن يبقى الواضح هو اعتبار أغلب مفردات العينة "الخلافات والمشاكل الزوجية" أمر عادي في الحياة الزوجية بأعلى نسبة 50,48% خاصة لدى متوسطات وضعيفات المشاهدة، بحيث تحدد نسبة الادلاء بالإجابة من طرفهن على التوالي: متوسطات المشاهدة 46,5%، ضعيفات المشاهدة 61,70%، في مقابل كثيفات المشاهدة بنسبة 23,7%، مما يجعلنا للقول بأن معلومات الفتاة الجامعية بخصوص "الخلافات والمشاكل الزوجية" هي معلومات أقرب إلى الواقعية منها إلى اليوتوبيا التي يشير إليها كثير من الباحثين في دراساتهم للشباب وتمثلاته لعديد القضايا والمواضيع التي تخص اجتماعيته.

وبالموازاة مع الاعتراف بالخلافات والمشاكل في الحياة الزوجية كأمر طبيعي يتحدد السبب الأول والذي حظي بأعلى نسبة وهو "الخيانة الزوجية" (17,47%)، خاصة لدى كثيفات المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية والتي جاء ذكرها للخيانة الزوجية بنسبة عالية جدا مقارنة بمتوسطات وضعيفات المشاهدة، وقدرت بـ 76,92%، أي ما يعادل 10 فتيات ما أصل 13 فتاة كثيفة المشاهدة جاء ذكرهن للخيانة الزوجية، مما يجعلنا نحتمل أيضا وجود علاقة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في توجيه وبناء المعلومة.

وهي النقطة الفارقة بينهن وبين الفتيات متوسطات وضعيفات المشاهدة واللاتي ركزنا على: "انعدام الحب" 8.73%، "انعدام الثقة" 7,76%، "الغيرة" 1.94%، "عدم التنازل" 1,94%.

لتبقى نفس النسبة 0,97% معبرة عن: "غياب الحكمة"، "أهل الزوج"، "سوء تفاهم" "حسب العقلية"، "تدخل أطراف أخرى": وهي تصريحات ضعيفات المشاهدة، مما يعطي الأولوية لسياقهن الاجتماعي في تشكيل معلوماتهن بخصوص الموضوع ذاته.

لتتجلى يوتوبيا السياق الاجتماعي للفتاة في عبارة: "لا توجد" والمثلة بنسبة 0,97%.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلمات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

ث. الإنجاب في معلومات الفتاة الجامعية:

الجدول (36): "الإنجاب" في معلومات الفتاة الجامعية

المجموع		ضعيفات المشاهدة		متوسطات المشاهدة		كثيفات المشاهدة		"الإنجاب":
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
32,03	33	38,3	18	30,2	13	15,4	02	أمر ضروري
20,38	21	19,1	09	23,3	10	15,4	02	ضمان للمرأة
2,91	03	/	/	2,3	01	15,4	02	مشكلة
16,50	17	14,9	07	18,6	08	15,4	02	ثمرة حب
08,73	09	2,1	01	11,6	05	23,1	03	أمومة
6,79	07	6,4	03	7,00	03	7,7	01	نعمة
2,91	03	4,3	02	/	/	7,7	01	مسؤولية
4,85	05	6,4	03	4,7	02	/	/	سنة الحياة
0,97	01	/	/	2,3	01	/	/	مشروع الحياة
0,97	01	2,1	01	/	/	/	/	ذرية صالحة
0,97	01	2,1	01	/	/	/	/	نقطة ضعف
0,97	01	2,1	01	/	/	/	/	سعادة
0,97	01	2,1	01	/	/	/	/	لا شيء
100	103	45,63	47	41,47	43	12,62	13	المجموع

■ تعليق: المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

لم يكن هناك اختلاف واضح في معلومات العينة المستجوبة بخصوص موضوع الإنجاب، بحيث عبرت أغلب المفردات عن الإنجاب باعتباره "أمر ضروري" بأعلى نسبة 32,03%، تليها نسبة 20,38% "ضمان للمرأة"، في حين اعتبرت ما نسبته 15,4% من الفتيات كثيفات المشاهدة أنّ الإنجاب "مشكلة" في مقابل 2,3% من الفتيات متوسطات المشاهدة. تليها نسبة 16,50% من الفتيات اللاتي اعتبرن الإنجاب "ثمرة حب". يُعتبر الإنجاب اجمالاً لدى باقي مفردات العينة: "أمومة" 8,73%، "نعمة" 6,79%، "مسؤولية" 2,91%. وفي نفس الوقت صرحت ضعيفات

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

المشاهدة بأن الانجاب يعني: "ذرية صالحة"، "نقطة ضعف" "سعادة" بنسب متساوية (0,97%) وهي مرادفات تحمل المعنى ونقيضه وتبين الاختلاف والتشابه بين الأفراد ذهنياً في نفس الوقت. وعموماً يعتبر الانجاب في معلومات العينة المستجوبة أمراً ضرورياً لا بد منه لاستمرار المتعة في الحياة الزوجية، وهي تقريباً نقطة اتفاق ظاهرة بين مفردات العينة المستجوبة رغم اختلاف العلاقة التفاعلية بينها وبين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.

ح. "أهل الزوج" في معلومات الفتاة الجامعية:

الجدول (37): "أهل الزوج" في معلومات الفتاة الجامعية

المجموع		ضعيفات المشاهدة		متوسطات المشاهدة		كثيفات المشاهدة		"أهل الزوج":
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
10,67	11	6,4	03	14,00	06	15,4	02	بدون تعليق
57,28	59	66,00	31	55,8	24	30,8	04	أهلي
09,70	10	12,08	06	4,7	02	15,4	02	عائلة جديدة
1,94	02	/	/	/	/	15,4	02	أشرار
4,85	05	6,4	03	2,3	01	7,7	01	الحذر والحيطه
8,73	09	4,3	02	11,6	05	15,4	02	التقدير والاحترام
1,94	02	/	/	4,7	02	/	/	علاقة طيبة
2,91	03	2,1	01	4,7	02	/	/	غير مهمين
0,97	01	/	/	2,3	01	/	/	مشاكل
0,97	01	2,1	01	/	/	/	/	عقليات
100	103	45,63	47	41,47	43	12,62	13	المجموع

المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

■ تعليق:

ما يمكن قوله من خلال معطيات الجدول أنه يوجد اتفاق ظاهر بين الفتيات الجامعيات بخصوص "أهل الزوج" رغم اختلاف علاقتهن بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، وقد يعود هذا لاعتبار "العائلة" أمر مقدس وضروري سواء في الثقافة المعيشة أو المشاهدة من خلال المسلسلات الاجتماعية والتي تدعو للحفاظ على قداسة الأسرة والروابط العائلية.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

ويظهر ذلك واضحاً من خلال إجابات أغلب مفردات العينة واعتبارهن "أهل الزوج" "أهلهن" بأعلى نسبة 57,28%، تليها مباشرة الإجابة بـ "بدون تعليق" 10,67% والتي تحمل عديد الدلالات، وهي اجابة تحمل معنى ضمني لاتجاه الحياد بخصوص المسألة المطروحة. ليتحدد في مقابل ذلك اعتبار أهل الزوج "عائلة جديدة" بنسبة 9,70%.

وعليه يمكننا القول أنّ معلومات العينة تراوحت بين الإيجابية (أهلي، التقدير والاحترام 8,73%، علاقة طيبة 1,94%)، والسلبية (الحيطة والحذر 4,85%، أضرار 1,94%، غير مهمين 2,91%، مشاكل 0,97%)، وبين الحياد (بدون تعليق، عقليات 0,97%) ليبقى الغالب هو التوجه الإيجابي وهو القبول في إطار القيم الثقافية وفي إطار قيم السياق الاجتماعي بالمعايشة أو بالمحاكاة.

● استنتاج:

إذا اتفقنا مُسبقاً على أنّ المعلومة هي جزء تركيبي معرفي رمزي يدخل في تشكيل التمثلات الاجتماعية، فإنّ القول بتغير المعلومات من فرد لآخر لا ينفي أبداً التشابه والاتفاق، وهذا ما يظهر من خلال معلومات الفتيات الجامعيات بخصوص موضوع الحياة الزوجية، سواء تعلّق الأمر "بالزواج" "الزوج"، "الانجاب"، "أهل الزوج" أو حتى "الخلافات والمشاكل الزوجية".

فالإتفاق والتشابه كان حاضراً بقوة لدى الفتيات الجامعيات رغم اختلاف طبيعة علاقتهن بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، ليظهر اختلاف بسيط وواضح في:

✓ التأكيد على "الحب" في معلومات الفتيات الجامعيات كثيفات المشاهدة بخصوص "الزواج".
✓ اعتبار "الخيانة الزوجية" هي أكثر سبب للخلافات والمشاكل، وكان التصريح من طرف كثيفات المشاهدة بنسبة أكبر، مما يُرجّح ربما أثر المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية في توجيه وبناء هذه المعلومة بالذات وجعلها بُرة اهتمام.

لتختفي صور الاختلاف لصالح التوافق والتقارب والتشابه في معلومات الفتيات الجامعيات بخصوص "الزوج"، "الانجاب"، "أهل الزوج".

وعليه تتحقق صحة الفرضية الإجرائية الأولى بشكل جزئي خاصة في جانب معلومات "الزواج" "المشاكل والخلافات الزوجية".

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

2. المستوى الثاني للتحليل: بُعد الاتجاهات (الفرضية الإجرائية الثانية)¹:

1.2. اتجاهات البعد العاطفي للحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية²:

✓ اتجاه عدم مشروطية الحب في بناء العلاقة:

لم تظهر أية علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري الدراسة، حيث كان شرط الحب قوي الحضور في تصريحات المبحوثات، وكانت متشابهة من ناحية اشتراطه رغم اختلاف العلاقة التفاعلية بالمسلسلات الاجتماعية. مما يمنح هذا الاتجاه قوة حضور في بناء النواة المركزية لتمثلات الفتاة الجامعية بخصوص الحياة الزوجية. وعلى العموم كانت الاتجاهات الاجمالية للعينة إيجابية وتحددت في القيم التالية:

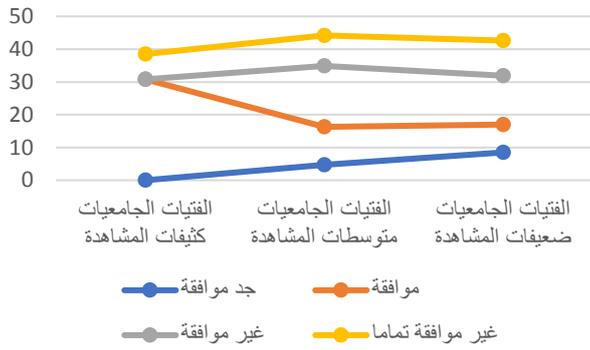
(7,42% غير موافقة تماماً، 33% غير موافقة

18,4% موافقة، 5,8% جد موافقة)

✓ اتجاه اشتراط قضاء شهر العسل³:

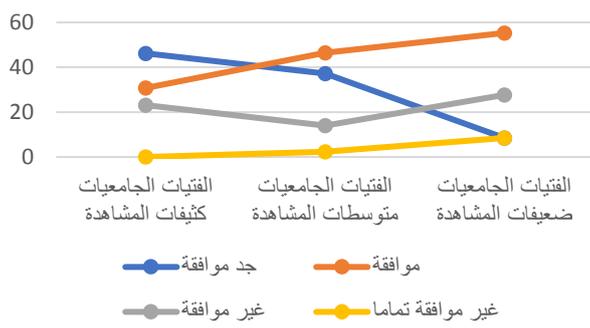
توجد علاقة طردية متوسطة بين متغيري قوة العلاقة بالمسلسلات الاجتماعية واتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص ضرورة قضاء شهر العسل بعيداً عن الأهل، حيث تحدد معامل الارتباط بـ 0.285^{**} ، وهي دالة عند حد 0.01.

الرسم البياني (01): اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص عدم مشروطية الحب قبل الزواج



المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

الرسم البياني (02): اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص اشتراط شهر العسل بعيداً عن الأهل



المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

¹ الفرضية الإجرائية الثانية: تختلف اتجاهات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج باختلاف طبيعة وقوة علاقتها بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.

² أنظر: الجدول المقابل رقم (38).

³ شهر العسل: "كان موعد الزواج يحدد قديماً حسب الشهر المناسب للقمر، وكان يُرافق ذلك أكل أقراص العسل يوم الزفاف ويُستعاض عنها اليوم بالحلويات المختلفة. من هنا بدأت كلمة "قمر العسل" Lune de miel و Honey moon أو شهر العسل بالعربية" ... نقلاً عن: الخوري نسيم الزواج: مقارنة نفسية واجتماعية، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، 2008، ص.122.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وتراوحت استجابات العينة عموماً كالتالي:

(4,9% غير موافقة تماماً، 21,4% غير موافقة، 48,5% موافقة، 25,2% جد موافقة)

✓ اشتراط الاحتفال بعيد الحب:

توجد علاقة طردية ضعيفة بين متغيري قوة العلاقة

بالمسلسلات الاجتماعية واتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص

ضرورة الاحتفال بعيد الحب، حيث تحدد معامل الارتباط

بـ 0.211^* وهي دالة عند حد 0.05 .

تراوحت استجابات العينة عموماً كالتالي:

(9,7% غير موافقة تماماً، 34% غير موافقة، 31,1%

موافقة، 25,2% جد موافقة).

✓ اشتراط الاحتفال بذكرى الارتباط (الزواج):

لا توجد علاقة إحصائية دالة بين متغيري قوة العلاقة

بالمسلسلات واتجاه الفتاة الجامعية بخصوص الاحتفال

بذكرى الارتباط، إذ تميز هذا الاتجاه بقوة الحضور لدى أغلب العينة رغم اختلاف قوة علاقتها

بالمسلسلات. كانت الاستجابات على التوالي:

(1,9% غير موافقة تماماً، 16,5% غير موافقة، 47,6% موافقة، 34% جد موافقة).

✓ اشتراط الاحتفال بأعياد الميلاد:

لا توجد علاقة إحصائية دالة بين متغيري قوة العلاقة بالمسلسلات واتجاه الفتاة الجامعية بخصوص

الاحتفال بأعياد الميلاد، إذ تميز هذا الاتجاه بقوة الحضور لدى أغلب العينة رغم اختلاف قوة علاقتها

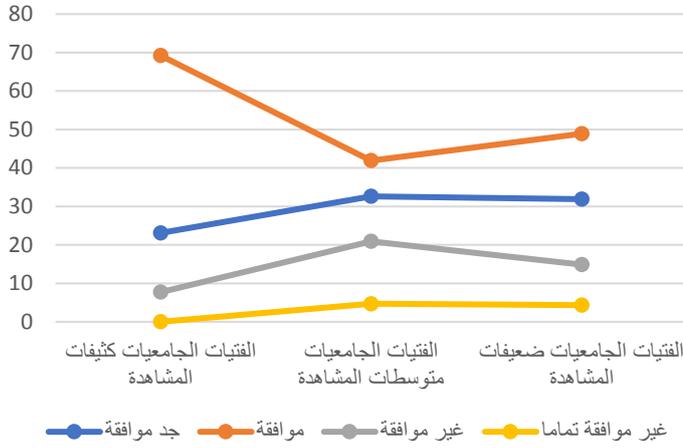
بالمسلسلات الاجتماعية¹.

¹ تتقاطع هذه النتيجة مع ما توصلت إليه الباحثة "حرّات فتيحة" في دراستها التي شملت عيّنتين من الطلبة الجامعيين وإخوانهم المتطوعين بعدد 234 مبحوث إضافة إلى أولياء البعض منهم، كانت العيّنتين من مدينتي "الجزائر" و"بجاية" واستخدمت تقنية الاستمارة بحيث كانت نسبة الإناث أكبر من نسبة الذكور وبلغت 60,62% إناث مقابل 39,31% ذكور تراوح سنهم ما بين 15-31 سنة. من ناحية الاحتفالات يظهر أنّ المبحوثين الشباب وأسرهم منسجمون مع الطقوس الاحتفالية العصرية وأكثر المناسبات احتفالاً هي أعياد ميلاد الأفراد وأعياد رأس السنة الميلادية التي أكدت الإناث على احتفالهن بها مع الأسرة، في حين ذكر بعض الذكور الاحتفال بها مع الأصدقاء. ويجمع عيد الحب الشابين المتحابين في معزل عن الجميع =

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

الرسم البياني (04): اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص الاحتفال بأعياد الميلاد بين الزوجين



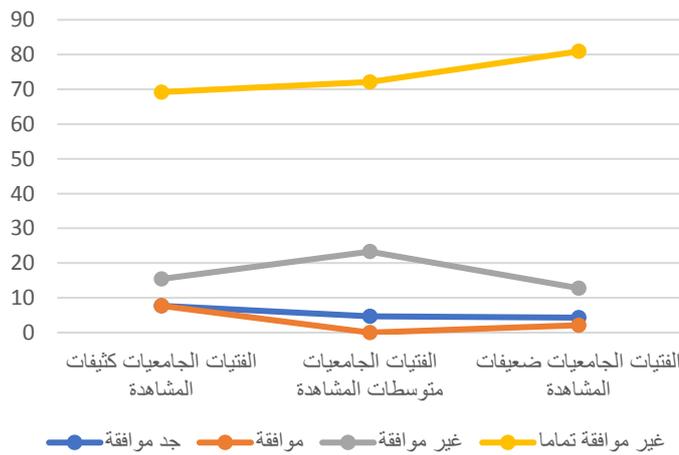
المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

ومن هنا يمكننا القول أنّ السياق الاجتماعي يلعب دوراً كبيراً في تعزيز اتجاه الاحتفال بأعياد الميلاد، وعلى العموم كانت اتجاهات العينة اجمالاً كالتالي:

(3,9% غير موافقة تماماً، 16,5% غير موافقة، 48,5% موافقة، 31,1% جد موافقة)

✓ اتجاه العينة بخصوص بناء علاقة عاطفية مع شخص آخر في حال جفاف الزوج عاطفياً:

الرسم البياني (05): اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص بناء علاقة عاطفية مع شخص آخر في حال جفاف الزوج عاطفياً



المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

لا توجد علاقة إحصائية دالة بين متغيري قوة العلاقة والمسلسلات واتجاه الفتاة الجامعية بخصوص الموضوع ($R=0,118$)، إذ تميز هذا الاتجاه بقوة رفضه لدى أغلب العينة رغم اختلاف قوة علاقتها بالمسلسلات، وكانت الاستجابات اجمالاً كالتالي:

كثيفات الملاحظة (جد موافقة 7,7%)، موافقة 7,7%، غير موافقة 15,4%، غير موافقة تماماً 69,2%.

متوسطات الملاحظة (جد موافقة 4,7%)،

=وتدلّ إجابات الباحثين بنسبة 71,82% على التعود منذ الصغر على الاحتفال بأعياد الميلاد واعتبارها من تقاليد الأسرة، ويجد أنّ الأولياء يرضون بذلك حسب تصريحات أبنائهم، خاصة إن كانت تقاليد الاحتفال تُخدم قيمة تقليدية تتمثل في التماسك الأسري" لمزيد من التفاصيل راجع: حزّات فتيحة، القيم الأسرية بين الثقافة التقليدية والثقافة العصرية، إنسانيات، العدد 59، 2013، ص.ص: 53-73.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلمات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

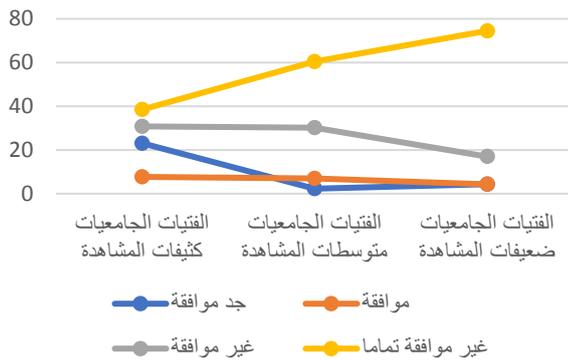
موافقة 0%، غير موافقة 23,3%، غير موافقة تماماً 72,1%، ضعيفات المشاهدة (جد موافقة 4,3%، موافقة 2,1%، غير موافقة 12,8%، غير موافقة تماماً 80,9%). وهو دليل على قوة الاطار الثقافي المرجعي في بناء وتشكيل هذا الاتجاه في بعده الديني والاجتماعي .
أما القيم العامة لاتجاه العينة تمثلت في: (57,7% غير موافقة تماماً، 17,5% غير موافقة، 1,9% موافقة، 4,9% جد موافقة).

✓ اتجاه العينة بخصوص إمكانية استمرارية علاقة حب سابقة بعد الدخول في الحياة

الزوجية مع شخص آخر:

توجد علاقة طردية ضعيفة بين متغيري: قوة العلاقة بالمسلمات الاجتماعية واتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص استمرارية علاقة حب سابقة، حيث تحدد معامل الارتباط بـ 0.196* وهي دالة عند حد 0.05. وهو ما يُدعم دلالة اشتراط الحب في بناء العلاقة. تحددت قيم الاتجاه لدى العينة عموماً في: (64,1% غير موافقة تماماً، 24,3% غير موافقة، 5,8% موافقة، 5,8% جد موافقة).

الرسم البياني (06): اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص استمرارية علاقة حب سابقة بعد دخول الحياة الزوجية مع شخص آخر



المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

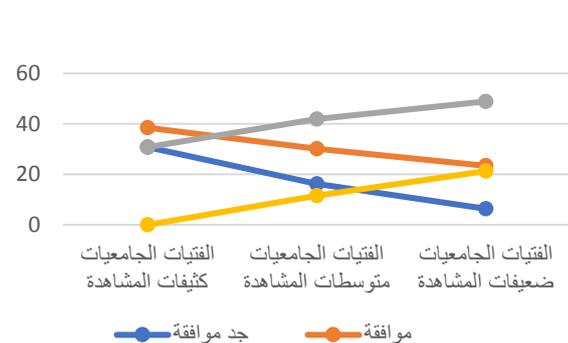
✓ اتجاه العينة بخصوص مفهوم الرومانسية

في بعدها الرمزي (الهدايا):

توجد علاقة طردية متوسطة بين متغيري قوة العلاقة بالمسلمات الاجتماعية واتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص مفهوم رومانسية الزوج في بعدها الرمزي حيث تحدد معامل الارتباط بـ 0.271** وهي دالة عند حد 0.01.

وكان اتجاه العينة اجمالاً محددًا في الاستجابات التالية: (13,6% غير موافقة تماماً، 28,2% غير موافقة

الرسم البياني (07): اتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص اعتبار الرجل الذي لا يتعامل مع زوجته بالهدايا ليس زوجاً رومانسياً



المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

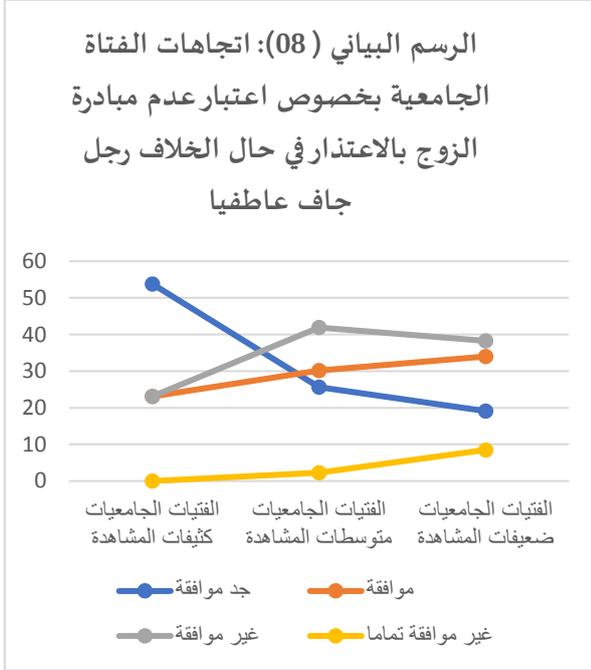
الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

، 43,7 % موافقة، 14,6 % جد موافقة)

✓ اتجاه العينة بخصوص مفهومية رومانسية الزوج في ضرورة المبادرة بالاعتذار في حال

الخلافاً:



توجد علاقة طردية ضعيفة بين متغيري قوة العلاقة بالمسلسلات الاجتماعية واتجاهات الفتاة الجامعية بخصوص مفهوم رومانسية الزوج في بُعد الاعتذار حيث تحدد معامل الارتباط بـ 0.238^* وهي دالة عند حد 0.05 .

كانت اسجابات العينة اجمالاً كالتالي:

(4,9% غير موافقة تماماً، 37,9% غير موافقة،

31,1% موافقة، 26,2% جد موافقة)

المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

● استنتاج:

ما يمكننا قوله بخصوص المعطيات المحصّل عليها من خلال علاقات الارتباط أنه توجد علاقة ارتباطية طردية متوسطة بين طبيعة وقوة علاقة الفتاة الجامعية بالمسلسلات الاجتماعية واتجاهاتها بخصوص البُعد العاطفي للحياة الزوجية، بحيث قُدر معامل الارتباط العام الخاص بالبُعد العاطفي بـ 0.482^{**} وهي علاقة دالة عند مستوى $10,01^1$ ، مما يجعلنا للقول بوجود أثر نسبي للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية على اتجاهات البُعد العاطفي في تمثيلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية.

¹ أنظر: الجدول المقابل رقم (38).

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلمات الاجتماعية من التفاعل إلى بذاء التمثل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

الجدول (38): اتجاهات البعد العاطفي لدى الفتاة الجامعية

الفتيات ضعيفات المشاهدة				الفتيات متوسطات المشاهدة				الفتيات كثيفات المشاهدة				كثافة مشاهدة المسلمات اتجاهات البعد العاطفي للحياة الزوجية
غير موافقة تماماً	غير موافقة	موافقة	جد موافقة	غير موافقة تماماً	غير موافقة	موافقة	جد موافقة	غير موافقة تماماً	غير موافقة	موافقة	جد موافقة	
42.6	31.9	17	8.5	44.2	34.9	16.3	4.7	38.5	30,8	30,8	00	لا يشترط قبل الزواج علاقة الحب بين الرجل والمرأة (R=0,007)
8.5	27.7	55.3	8.5	2.3	14	46.5	37.2	00	23.1	30.8	46.2	لا بد للزوجين من قضاء شهر العسل بعيداً عن الأهل (R=0,242*)
12.8	42.6	27.7	17	7	27.9	32.6	32.6	7.7	23,1	38.5	30.8	الاحتفال بعيد الحب بين الزوجين أمر ضروري (R=0,223*)
00	19.1	44.7	36.2	4.7	18.6	44.2	32.6	00	00	69.2	30.8	لا بد للزوجين من الاحتفال بذكرى زواجهما (R=0,046)
4.3	14.9	48.9	31.9	4.7	20.9	41.9	32.6	00	7.7	69.2	23.1	أعياد الميلاد مهمة لذا وجب الاحتفال بها بين الزوجين (R=0,010)
80.9	12.8	2.1	4.3	72.1	23.3	00	4.7	69.2	15.4	7.7	7.7	في حال كان الزوج جاف عاطفياً من حق الزوجة بناء علاقة عاطفية مع شخص آخر (P=0,155)
74.5	17	4.3	4.3	60.5	30.2	7	2.3	38.5	30.8	7.7	23.1	في حال تزوجت فتاة من رجل غير الذي أحبته من الطبيعي أن تستمر في علاقاتها مع من أحبته ولم تتزوجه (P=0,223*)
21.3	48.9	23.4	6.4	11.6	41.9	30.2	16.3	00	30.8	38.5	30.8	الرجل الذي لا يتعامل مع زوجته بالهدايا ليس زوجاً رومانسياً (R=0,268**)
8.5	38.3	34	19.1	2.3	41.9	30.2	25.6	00	23.1	23.1	53.8	الرجل الذي لا يبدر بطلب الاعتذار من زوجته في حال الخلاف رجل جاف عاطفياً (R=0,160)
47=ن / %45,63				41,74%/43=ن				12,62% /13=ن				المجموع (ن=103)
0.482**												معامل الارتباط " بيرسون "
دال عند مستوى (0,01)												

المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

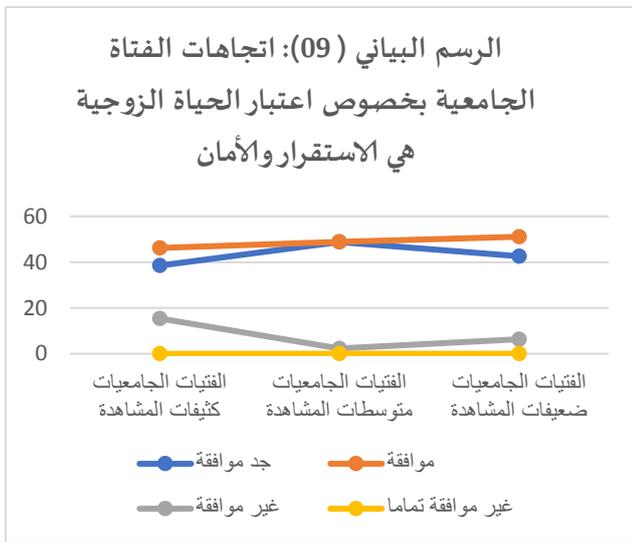
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

2.2. اتجاهات البعد الاجتماعي للحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية¹:

✓ اتجاه العينة بخصوص فكرة أن "الحياة الزوجية تقتل الحب وتخلق الرتابة بين الزوجين":

عدم وجود علاقة دالة احصائياً بين المتغيرين، حيث قُدر معامل الارتباط بـ -0.082 .

✓ اتجاه العينة بخصوص اعتبار الحياة الزوجية هي الاستقرار والأمان:



لا توجد علاقة ارتباط دالة احصائياً بين المتغيرين ($R=0.014$)، بل يعتبر الاتجاه ذا قوة دلالية في تمثيلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية، ليأخذ الاتجاه بذلك قيمة إيجابية وقوة الحضور مما يؤهله ليكون مكوناً أساسياً ومركزياً في البناء التصوري للفتيات، بالرغم من اختلاف علاقاتهن بالمسلمات التلفزيونية الاجتماعية.

تراوحت قيم الاستجابات عامة كالتالي:

(1% غير موافقة تماماً، 7,8% غير موافقة، 47,6% موافقة، 43,7% جد موافقة)

المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

✓ اتجاه العينة بخصوص عدم خلو الحياة الزوجية من الخيانة:

لا توجد علاقة ارتباط دالة احصائياً بين المتغيرين ($R=0.114$). تراوحت الاستجابات عامة كالتالي: (12,6% غير موافقة تماماً، 14,6% غير موافقة، 34% موافقة، 38,8% جد موافقة)

✓ اتجاه العينة بخصوص الطلاق كحل للخلافات الزوجية:

لا توجد علاقة ارتباط دالة احصائياً بين المتغيرين ($R=0.062$). تمثلت قيم اتجاه العينة اجمالاً في: (47,6% غير موافقة تماماً، 41,7% غير موافقة، 2,9% موافقة، 7,8% جد موافقة)

¹ أنظر: الجدول المقابل رقم (39).

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

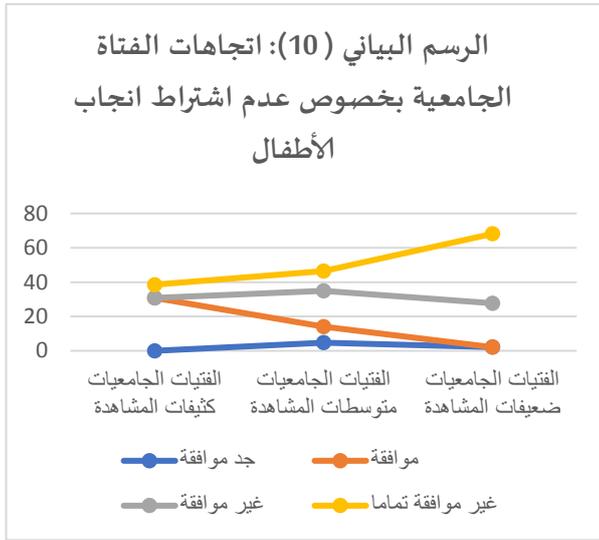
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

✓ اتجاه العينة بخصوص إمكانية وجود طلاق صوري دون طلاق فعلي في حال غياب

الحب بين الزوجين:

لا توجد علاقة ارتباط دالة احصائياً بين المتغيرين ($R=0.134$). تمثلت قيم اتجاه العينة اجمالاً في: (47,6% غير موافقة تماماً، 37,9% غير موافقة، 12,6% موافقة، 1,9% جد موافقة)

✓ اتجاه العينة بخصوص عدم مشروعية الانجاب في الحياة الزوجية:



توجد علاقة إحصائية بين المتغيرين، إذ تحددت قيمة معامل الارتباط بـ 0.259^* ، مما يمنحه الدلالة الارتباطية عند حدود 0.01 ، الأمر الذي يُكسبه قوة دلالية في البناء التصوري للمبحوثات ويمنح الانجاب صفة المركزية.

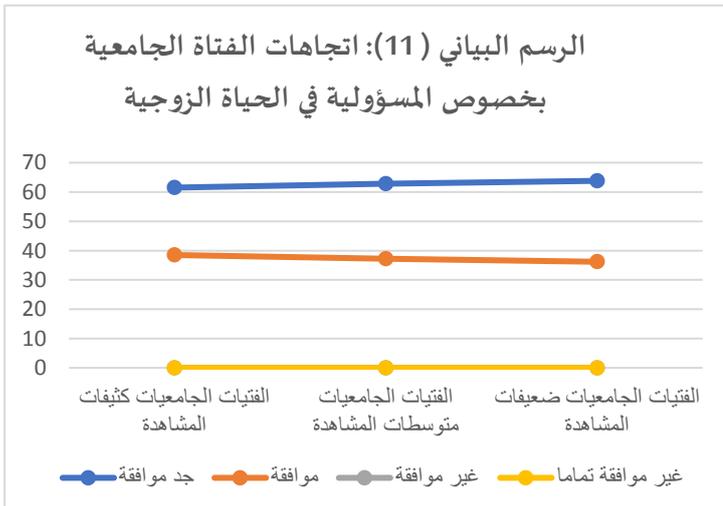
وتراوحت الاستجابات كالتالي: كثيفات المشاهدة (0% جد موافقة، 30.8% موافقة، 30.8% غير موافقة، 38.5% غير موافقة تماماً). متوسطات المشاهدة (4,7% جد موافقة، 14% موافقة، 34.9% غير موافقة، 46.5% غير موافقة تماماً)

المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

ضعيفات المشاهدة (2,1% جد موافقة، 2,1% موافقة، 27.7% غير موافقة، 68.1% غير موافقة تماماً). أما القيم المعبرة عن اتجاه العينة اجمالاً تمثلت في:

(2,9% غير موافقة تماماً، 10,7% غير موافقة، 31,1% موافقة، 55,3% جد موافقة)

✓ اتجاه العينة بخصوص اعتبار الحياة الزوجية مسؤولية طرفين:



لا توجد علاقة دالة احصائياً بين المتغيرين ($R=0.052$)، إذ أخذ هذا الاتجاه صفة الإيجابية

ومرتبة الأهمية عند أغلب مفردات العينة رغم اختلاف العلاقة التفاعلية مع المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، وتراوحت الاستجابات بخصوصه كالتالي:

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

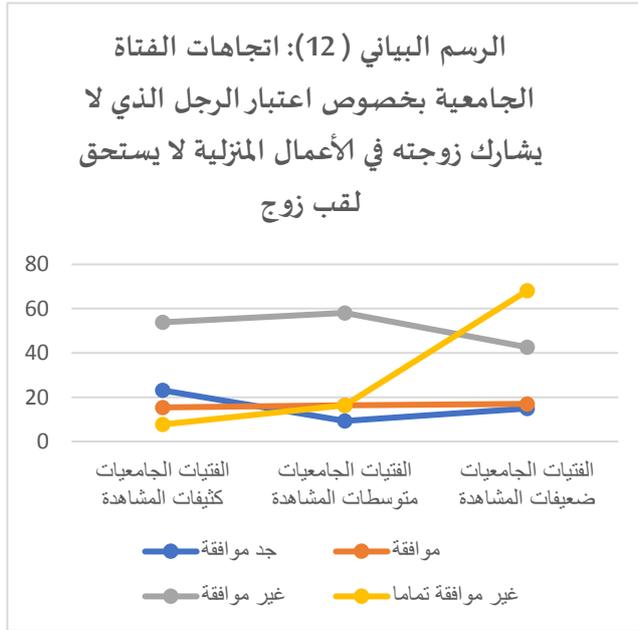
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

كثيفات المشاهدة (61,5% جد موافقة، 38,5% موافقة)، متوسطات المشاهدة (62,8 جد موافقة، 37,2% موافقة)، ضعيفات المشاهدة (63,8% جد موافقة، 36,2% موافقة). واتجاه العينة عموماً كان إيجابياً تراوح بين الموافقة وشدة الموافقة: (36,9% موافقة، 63,1% جد موافقة).

ومن هنا تعتبر المسؤولية عنصراً تركيبياً مركزياً في تمثيلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية، وهي قيمة ثقافية واجتماعية قوية يؤكد لها الاطار المرجعي الثقافي في بعده الديني والاجتماعي والقانوني، كما تؤكد لها مضامين المسلسلات الاجتماعية من ناحية أخرى.

✓ اتجاه العينة بخصوص مشاركة الزوج في الأعمال المنزلية الخاصة بالزوجة:



لا توجد علاقة دالة احصائياً بين المتغيرين ($R=0.122$)، إذ أخذ هذا الاتجاه صفة السلبية عند أغلب مفردات العينة رغم اختلاف العلاقة التفاعلية مع المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية. وتراوحت الاستجابات بخصوصه كالتالي:

كثيفات المشاهدة: (23.1% جد موافقة، 15.4% موافقة، 53.8% غير موافقة، غير موافقة تماماً 7.7%)، متوسطات المشاهدة:

(9.3% جد موافقة، 16.3% موافقة)

58.1% غير موافقة، غير موافقة تماماً 16.3%).

ضعيفات المشاهدة: (14.9% جد موافقة، 17% موافقة، 42.6% غير موافقة، غير موافقة تماماً 25.5%). وهي قيمة ثقافية واجتماعية قوية يؤكد لها الاطار المرجعي الثقافي للفتاة الجامعية، ويتجلى ذلك في قوة التنشئة الاجتماعية خاصة في بعد "النوع الاجتماعي" وتقاسم الأدوار، وتمثيل الثقافة للرجل في وعي المرأة وتمثيل هذه الأخيرة في وعي الرجل¹. فبالرغم من تكرار الفكرة المعاكسة في مضامين

¹ سيأتي تفصيل المسألة في المستوى الثالث من التحليل الخاص بالحقل الدلالي (التحليل النوعي للمقابلات الميدانية).

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

المسلسلات الاجتماعية إلا أنّ الإطار الثقافي المرجعي كان أقوى منها في تشكيل تمثلات الفتاة بهذا الشأن. حيث تحدد الاتجاه العام للعينة اجمالاً كالتالي:

(13,6% غير موافقة تماماً، 16,5% غير موافقة، 51,5% موافقة، 18,4% جد موافقة)

✓ اتجاه العينة بخصوص عدم ضرورة العلاقة بأهل الزوج:

لا توجد علاقة دالة احصائياً بين المتغيرين ($R = 0.177$)، إذ أخذ هذا الاتجاه صفة السلبية عند أغلب مفردات العينة، رغم اختلاف العلاقة التفاعلية مع المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، وتراوحت الاستجابات بخصوصه كالتالي: كثيفات المشاهدة (30.8% جد موافقة، 15.4% موافقة، 15.4% غير موافقة، 38.5% غير موافقة تماماً) متوسطات المشاهدة (11.6% جد موافقة، 14% موافقة، 37.2% غير موافقة، 37.2% غير موافقة تماماً)، ضعيفات المشاهدة (4.3% جد موافقة، 10.6% موافقة، 42.6% غير موافقة، 42.6% غير موافقة تماماً).

(10,7% غير موافقة تماماً، 12,6% غير موافقة، 36,9% موافقة، 39,8% جد موافقة)

✓ اتجاه العينة بخصوص اعتبار الزواج ضمان لمكانتها في المجتمع:

لا توجد علاقة دالة احصائياً بين المتغيرين (0.027) وتراوحت الاستجابات بخصوصه كالتالي: كثيفات المشاهدة (30.8% جد موافقة، 23.1% موافقة، 23.1% غير موافقة، 23.1% غير موافقة تماماً)، متوسطات المشاهدة (18.6% جد موافقة، 23.3% موافقة، 37.2% غير موافقة، 20.9% غير موافقة تماماً)، ضعيفات المشاهدة (10.66% جد موافقة، 36.2% موافقة، 40.4% غير موافقة، 12.8% غير موافقة تماماً). وهو يدل على التغير الذي شهدته تمثلات الفتاة لذاتها ومكانتها وفق معايير أخرى لا تقف عند حد الزواج. تراوحت قيم الاتجاه العام للعينة كالتالي:

(17,5% غير موافقة تماماً، 36,9% غير موافقة، 29,1% موافقة، 16,5% جد موافقة)

✓ اتجاه الفتاة الجامعية نحو اعتبار الزواج الحقيقي هو الذي يحقق المصالح المادية

للطرفين:

لا توجد علاقة دالة احصائياً بين المتغيرين (0,144). كانت استجابات العينة بخصوصه كالتالي:

(24,3% غير موافقة تماماً، 39,8% غير موافقة، 26,2% موافقة، 9,7% جد موافقة)

✓ اتجاه الفتاة الجامعية بخصوص اعتبار الاستقرار المادي في الحياة الزوجية أهم من أي

شيء آخر:

لا توجد علاقة دالة احصائياً بين المتغيرين ($R=0,172$). تراوحت قيم الاتجاه العام للعينة كالتالي:
(29,1% غير موافقة تماماً، 35,9% غير موافقة، 26,2% موافقة، 8,7% جد موافقة)

✓ اتجاه الفتاة الجامعية بخصوص اعتبار انجاب الأطفال قرار مهم وجبت دراسته من كل

الجوانب خاصة إذا كانت العلاقة العاطفية مع الزوج غير مستقرة:

لا توجد علاقة دالة احصائياً بين المتغيرين ($R=0.132$). تراوحت قيم الاتجاه العام للعينة كالتالي:
(29,1% غير موافقة تماماً، 35,9% غير موافقة، 26,2% موافقة، 8,7% جد موافقة)

بحيث كانت استجابات العينة بخصوصه كالتالي:

(4,9% غير موافقة تماماً، 37,9% غير موافقة، 34% موافقة، 23,3% جد موافقة).

● استنتاج:

ما يمكننا قوله بخصوص المعطيات المحصّل عليها من خلال علاقات الارتباط أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين طبيعة وقوة علاقة الفتاة الجامعية بالمسلسلات الاجتماعية واتجاهاتها بخصوص البعد الاجتماعي للحياة الزوجية، بحيث قُدر معامل الارتباط العام الخاص بالبعد الاجتماعي بـ **0,180** وهي قيمة غير دالة¹، مما يحيلنا للقول بعدم وجود علاقة بين اتجاهات الفتيات الجامعيات الاجتماعية الخاصة بموضوع الحياة الزوجية رغم اختلاف علاقتهن بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية وقد يعود الأمر لتوافق ثقافة الحس المشترك بين المعيش والمشاهد.

وبالتالي تتحقق صحة الفرضية الإجرائية الثانية جزئياً فيما يتعلّق باختلاف اتجاهات البعد العاطفي لدى الفتيات الجامعيات باختلاف قوة علاقتهن بالمسلسلات الاجتماعية في حين لم تتحقق على مستوى اتجاهات البعد الاجتماعي.

¹ أنظر: الجدول المقابل رقم (39).

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلمات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

الجدول (39): اتجاهات البعد الاجتماعي للحياة الزوجية لدى العينة

الفتيات ضعيفات المشاهدة				الفتيات متوسطات المشاهدة				الفتيات كثيفات المشاهدة				كثافة المشاهدة اتجاهات البعد الاجتماعي
غير موافقة تماماً	غير موافقة	موافقة	جد موافقة	غير موافقة تماماً	غير موافقة	موافقة	جد موافقة	غير موافقة تماماً	غير موافقة	موافقة	جد موافقة	
25.5	51.1	10.6	12.8	23.3	55.8	11.6	9.3	38.5	23.1	30.8	7.7	الحياة الزوجية تقتل الحب وتخلق الرتابة بين الزوج والزوجة (R=-0,014)
00	6.4	51.1	42.6	00	2.3	48.8	48.8	00	15.4	46.2	38.5	الحياة الزوجية تعني الاستقرار والأمان (R=0,046)
46.8	27.7	17	8.5	34.9	41.9	9.3	14	23.1	38.5	23.1	15.4	لا تخلو الحياة الزوجية من الخيانة (R=0,049)
53.2	34	4.3	8.5	39.5	53.5	2.3	4.7	53.8	30.8	00	15.4	الخلافات الزوجية لا بد أن تحسم بالطلاق (R=0,078)
53.2	40.4	6.4	00	37.2	39.5	20.9	2.3	61.5	23.1	7.7	7.7	في حال عدم حب الزوجة للرجل الذي تزوجته يمكنها الطلاق سوريا بدون طلاق فعلي (R=0,190)
68.1	27.7	2.1	2.1	46.5	34.9	14	4.7	38.5	30.8	30.8	00	لا يشترط في الحياة الزوجية الانجاب (R=0,284**)
00	00	36.2	63.8	00	00	37.2	62.8	00	00	38.5	61.5	الحياة الزوجية تعني مسؤولية طرفين (R=-0,018)
25.5	42.6	17	14.9	16.3	58.1	16.3	9.3	7.7	53.8	15.4	23.1	الرجل الذي لا يشارك زوجته في الأعمال المنزلية لا يستحق لقب زوج (R=0,109)
42.6	42.6	10.6	4.3	37.2	37.2	14	11.6	38.5	15.4	15.4	30.8	العلاقة مع أهل الزوج ليست ضرورية (R=0,161)
12.8	40.4	36.2	10.6	20.9	37.2	23.3	18.6	23.1	23.1	23.1	30.8	دخول المرأة الحياة الزوجية ضمان لمكانتها في المجتمع (R=0,047)
8.5	42.6	31.9	17	2.3	39.5	32.6	25.6	00	15.4	46.2	38.5	انجاب الأطفال قرار مهم لا بد أن يدرس من كل الجوانب خاصة في حال عدم استقرار العلاقة العاطفية مع الزوج (R=0,132)
25.5	44.7	23.4	6.4	20.9	41.9	25.6	11.6	30.8	15.4	38.5	15.4	الزواج الحقيقي هو الذي يحقق المصالح المادية للطرفين (R=0,014)
40.4	27.7	25.5	6.4	16.3	48.8	25.6	9.3	30.8	23.1	30.8	15.4	الاستقرار المادي في الحياة الزوجية أهم من أي شيء آخر (R=0,109)
%45,63/ ن=47				%41,74/43 ن=				%12,62 /13 ن=				المجموع (ن=103)
0,180												معامل الارتباط "بيرسون"
غير دال												مستوى الدلالة

المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

● ثالثاً. مستوى التحليل البنائي والدلالي لتمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة

الجامعية باختلاف طبيعة علاقتها بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:

تحدد العلاقة التفاعلية بين الفتاة الجامعية وما تعرضه المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية - كما رأينا سابقاً- من خلال عملية تفاوض دلالية، "قائمة على تحديد المعنى المستقبل في مقابل المعنى المخترن، على اعتبار أنّ الجمهور لم يعد يأخذ الصور كما هي ويصدقها، وإنما يتراوح بين تكذيب ساخر إلى تصديق أعمى وبينهما توسط يلجأ إلى عملية التأويل والتفسير وتحليل الصور، وهنا تدخل عوامل كثيرة اجتماعية وثقافية، مما يؤثر على قيمة الصورة كدليل على الأحداث"¹، وهذا ما تفسره النتائج التالية:

1. تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج: التنظيم والبناء

والايحاء (الفرضية الإجرائية الثالثة)²:

سبق وأشرنا في الفصل الثالث من هذه الدراسة أنّ التمثلات الاجتماعية هي تركيبة معرفية بنائية وظيفية مهيكلية وفق نظام مركزي، أصله الاطار المرجعي ذو العلاقة الوطيدة والقوية بالقيم الاجتماعية التي أنتجها سياقها الثقافي المجتمعي، وهي تمتاز بنوع من الاستقرار والمقاومة في مقابل نظام محيطي الذي يمتاز بدوره بوظيفية الدفاع.

وعليه كلما كان انتقالنا من المحيطي إلى المركزي كلما اتجهنا في تعبيرنا عن التمثلات من الفردي إلى الجماعي، في حين إذا كان الانتقال بصورة معاكسة فإننا بهذا نتجه إلى فردية التمثلات أكثر وهو ما يفسر الاختلاف والتغير والتمايز.

هذا الأخير الذي يعبر بدوره عن اختلاف الآراء والأفكار من فرد لآخر، رغم انتمائهم لنفس الثقافة ولنفس المجتمع.

¹ أنظر: الغدامي عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص. 29.

² الفرضية الإجرائية الثالثة: يختلف تنظيم وبناء تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية باختلاف طبيعة وقوة علاقتها بالمسلسلات الاجتماعية بحيث كلما ازداد ارتباطها الوجداني والعلائقي بالمسلسلات الاجتماعية، كلما كانت تمثلاتها مرتكزة على الجانب العاطفي أكثر مع إجماع سلبية للحياة الزوجية، في حين كلما نقصت قوة العلاقة بينهما كلما كانت تمثلاتها أكثر اجتماعية مع منح الجانب العاطفي درجة أقل أهمية وبإجماعات أكثر إيجابية للحياة الزوجية.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وما يهمنا في هذه الدراسة هو اجتماعية التمثلات لا فرديتها في إطار طرح سوسيو-ثقافي يربط في تحليله تمثلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية بالقيم الثقافية الخاصة بالاطار المرجعي المحلي من جهة وقيم المسلسلات الاجتماعية من جهة أخرى، كما يؤكد على ربط التحليل بالعوامل والمتغيرات السوسيو-دينامية للمجتمع، لهذا سنرى تبنينا للمقاربة السوسيو-دينامية التي أتى بها "ويلم دواز" في أحد مستويات التحليل.

وقياسا على ما سبق وتسليما به سنوضح بنائية ووظيفية ودلالة تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج باختلاف علاقتها بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، وفيما يلي توضيح ذلك:

1.1. الكلمات المتداعية لدى العينة المستجوبة بخصوص موضوع "الحياة الزوجية":

الجدول (40): الكلمات المتداعية لدى العينة المستجوبة بخصوص موضوع "الحياة الزوجية"

المجموع		ضعيفات المشاهدة		متوسطات المشاهدة		كثيفات المشاهدة		الكلمة
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
10,59	23	9,23	6	12,16	09	10,25	08	المسؤولية (+)
8,29	18	9,23	6	10,81	08	5,12	4	الأولاد (+)
6,91	15	4,61	3	5,40	04	10,25	08	الحب (+)
5,06	11	4,61	3	5,40	04	5,12	4	الثقة (+)
7,37	16	7,69	5	8,10	06	6,41	5	المودة والرحمة (+)
10,59	23	10,76	7	14,86	11	06,41	05	الهناء وراحة البال / الاستقرار (+)
1,38	3	//	//	//	//	3,84	3	الوفاء (+)
4,14	9	3,07	2	5,40	04	3,84	3	الاحترام والتقدير (+)
0,46	1	1,53	1	//	//	//	//	الغيرة (-)
0,46	1	//	//	//	//	1,28	1	التواصل (+)
0,92	2	//	//	//	//	2,56	2	الخيانة (-)
1,38	3	//	//	2,70	2	1,28	1	حياة بسيطة (0)
0,46	1	//	//	//	//	1,28	1	حياة صعبة (-)
0,46	1	//	//	//	//	1,28	1	أحاسيس جميلة (+)

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلمات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

1,38	3	3,07	2	//	//	1,28	1	تعاون (+)
0,46	1	//	//	//	//	1,28	1	رابطة روحية (+)
1,84	4	//	//	2,70	02	2,56	2	الأمان (+)
0,46	1	//	//	//	//	2,56	1	التشارك (+)
0,46	1	//	//	//	//	1,28	1	حياة كريمة (+)
1,38	3	//	//	//	//	3,84	3	رومانسية (+)
0,92	2	1,53	1	//	//	1,28	1	حنان وعطف (+)
1,38	3	//	//	//	//	3,84	3	عشق وغرام (+)
1,84	4	1,53	1	1,35	01	2,56	2	حياة سعيدة (+)
0,46	1	//	//	//	//	1,28	1	مرح (+)
2,76	6	1,53	1	5,40	4	1,28	1	مشاكل وخلافات (-)
0,92	2	1,53	1	//	//	1,28	1	الصبر (+)
0,46	1	//	//	//	//	1,28	1	الستر (+)
0,46	1	//	//	//	//	1,28	1	نصف الدين (+)
0,46	1	//	//	//	//	1,28	1	تكامل (+)
0,92	2	//	//	//	//	2,56	2	عائلة ثانية (0)
2,30	5	1,53	1	4,05	03	1,28	1	علاقة طيبة بأهل الزوج (+)
0,46	1	//	//	//	//	1,28	1	حياة خاصة وسرية (0)
0,46	1	//	//	//	//	1,28	1	حياة رائعة (+)
0,46	1	//	//	//	//	1,28	1	تجربة جديدة (0)
0,46	1	//	//	//	//	1,28	1	تجربة جميلة (+)
0,46	1	//	//	//	//	1,28	1	الصدق (+)
0,46	1	//	//	//	//	1,28	1	حياة هادئة (+)
0,92	2	3,07	2	//	//	//	//	التفاهم (+)
0,92	2	//	//	2,70	02	//	//	حياة واقعية (0)
0,92	2	//	//	2,70	02	//	//	زوج صالح (+)
0,46	1	//	//	1,35	01	//	//	تنازل (+)
1,84	4	3,07	2	2,70	02	//	//	الاهتمام (+)
0,46	1	//	//	1,35	01	//	//	الحوار والتشاور في الأمور المادية (+)

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلمات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

0,46	1	//	//	1,35	01	//	//	زوج متفهم وحنون (+)
0,92	2	1,53	1	1,35	01	//	//	التسامح (+)
0,92	2	//	//	2,70	02	//	//	الهدوء العاطفي (+)
0,92	2	//	//	1,35	01	//	//	شراكة (+)
0,46	1	//	//	1,35	01	//	//	حنان العائلة (+)
0,46	1	//	//	1,35	01	//	//	السكن مع الأهل (+)
0,92	2	1,53	1	1,35	01	//	//	حقوق وواجبات (+)
0,46	1	1,53	1	//	//	//	//	مشروع جديد (+)
0,46	1	1,53	1	//	//	//	//	حياة طبيعية (0)
0,46	1	1,53	1	//	//	//	//	الهموم (-)
0,92	2	3,07	2	//	//	//	//	تكوين أسرة (+)
0,46	1	1,53	1	//	//	//	//	الزوج السند (+)
0,46	1	1,53	1	//	//	//	//	الاعتذار (+)
1,38	3	4,61	3	//	//	//	//	الايمان الرضى والقناعة (+)
0,46	1	1,53	1	//	//	//	//	قوانين وضوابط (+)
0,46	1	1,53	1	//	//	//	//	الصراحة التامة (+)
1,38	3	4,61	3	//	//	//	//	الايمان والخوف من الله (+)
0,46	1	1,53	1	//	//	//	//	مكتوب (0)
0,46	1	1,53	1	//	//	//	//	الصحة (+)
0,46	1	1,53	1	//	//	//	//	حياة عادية (0)
0,46	1	1,53	1	//	//	//	//	سكن منفرد (+)
100	217		65		74		78	المجموع

المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

(+): الكلمات ذات الإيحاء الإيجابي بالنسبة للعينة.

(-): الكلمات ذات الإيحاء السلبي بالنسبة للعينة.

(0): الكلمات ذات الإيحاء المحايد بالنسبة للعينة.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثّل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

■ تعليق:

يظهر لنا من خلال المعطيات الموضحة في الجدول، الاشتراك والتقارب في تمثلات الفتيات الجامعيات للحياة الزوجية، ووفقاً لمنظور ثقافي يمكننا القول أنّ الثقافتين متحليتين في الكلمات والعبارات المذكورة من قبل الفتاة، لتحديد أهمية الاطار المرجعي الثقافي في مركزية التمثّل والذي تشكّل تحديداً من قيم ثقافية أساسية تدخل في التركيبة الجوهرية للثقافة المحلية، وتعزّز بالموازاة مع ذلك في المسلسلات الاجتماعية، مما يجعلنا أمام حالة من "التوافق الثقافي".

والواضح من خلال معطيات الجدول أنّ العناصر المركزية كانت نفسها لدى كل الفتيات رغم اختلاف علاقتهن بالمسلسلات الاجتماعية، ويعود الأمر للانتماء الثقافي لذات الاطار المرجعي. ومن هنا تأخذ ("المسؤولية 10,59%", الاستقرار/الهناء وراحة البال 10,59%، الأولاد 8,29%، المودة والرحمة 7,37%، الحب 6,91%، الثقة 5,06%) مكانة مركزية، وهي كلها قيم دلالية ذات أبعاد اجتماعية وثقافية دينية، تُعزز حضور النسق الثقافي القيمي بقوة.

لكن يظهر بالمقابل الاختلاف والتفاوت في ظهور هذه العبارات وفقاً لسلم الأولوية والأهمية بين "كثيفات"، "متوسطات" و"ضعيفات المشاهدة"، مما يجعلنا لضرورة التفرقة بين العناصر المركزية الأولية (Prioritaires) والعناصر المركزية النائية (Adjoints)، وبين العناصر المحيطة النشطة (Suractivés) والعادية (Normales) والمكونة للبناء التصوري للفتيات الجامعيات.

والعرض الموالي يوضح المسألة أكثر:

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

2.1. تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج: البناء والتنظيم:

أ. كثيفات المشاهدة:

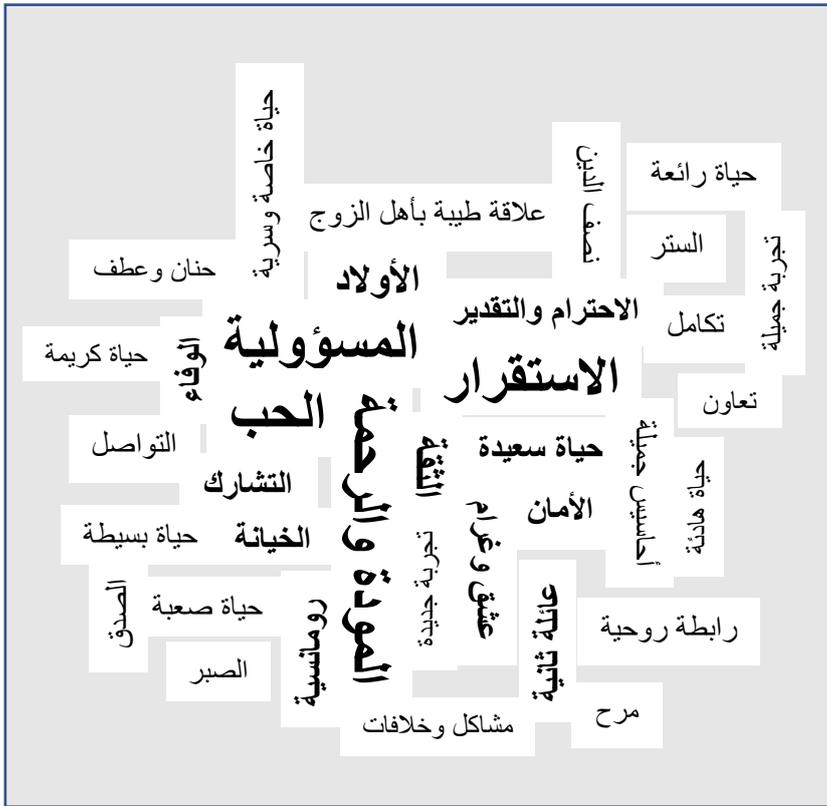
يظهر من خلال المخطط أنّ مكونات النظام المركزي لتمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية كثيفة المشاهدة للمسلسلات الاجتماعية مُكوناً من: المسؤولية، الحب، الاستقرار، المودة والرحمة، إذ جاء ترتيبها في سُلّم الأولوية والأهمية، خاصة ثنائية "المسؤولية والحب" (25,10%) مع منح كل من "المودة والرحمة"، "الثقة"، "الأولاد" درجة أقل لكنها تبقى عناصر مركزية نائية. واللافت للانتباه أنّ عناصر النظام المحيطي الخاص بتمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية كثيفة المشاهدة للمسلسلات الاجتماعية كانت مركزة على الجانب العاطفي وبلغة دلالية تحمل سيميائية القصة الدرامية: "الرومانسية" 3,84%، "العشق والغرام" 3,84%، "حياة سعيدة" 2,56%، "الاحترام

- عناصر مركزية أولية (Prioritaires)
- عناصر مركزية نائية (Adjoints)
- عناصر محيطية جد نشطة (Suractives)
- عناصر محيطية عادية (Normales)

المصدر: مخطط من إعداد الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

والتقدير "3,84%". وهي عناصر نشطة يمكنها في مواقف وسياقات معينة أن تصبح مركزية. ولأنه من خصائص النظام المحيطي أنه يقبل المتناقضات فإنه جاء ذكر كل من "الخيانة" (2,56%) و"الوفاء" (3,84%). إضافة لـ "التشارك"، "عائلة ثانية" و"الأمان" (2,56%).

الشكل (09): بنية تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتيات الجامعيات
كثيفات المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية



الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

بحيث كلما ابتعدنا عن النواة المركزية كلما زادت نسبة العناصر المحيطة العادية والتي تُعبّر عن التشارك والاختلاف من جهة والتناقض من جهة أخرى، وهذا ما يظهر من خلال العبارات المكونة للنظام المحيطة العادي والمذكورة من قبل الفتيات الجامعيات كثيفات المشاهدة: (التواصل، حياة بسيطة، حياة صعبة، أحاسيس جميلة، تعاون، رابطة روحية، حياة كريمة، حنان وعطف، مرح مشاكل وخلافات، الصبر، الستر، نصف الدين، تكامل، علاقة طيبة بأهل الزوج، حياة خاصة وسرية، حياة

رائعة، تجربة جديدة تجربة جميلة، الصدق حياة هادئة).

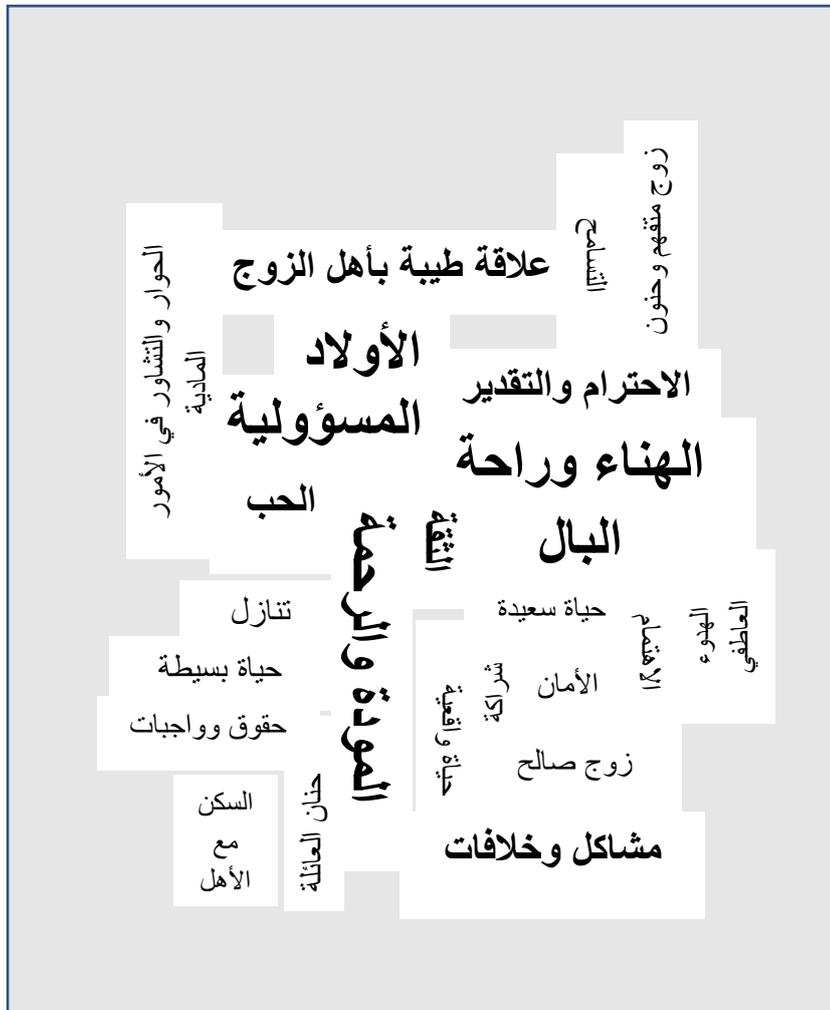
الشكل (10): بنية تمثيلات الحياة الزوجية لدى الفتيات الجامعيات
متوسطات المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية

ب. متوسطات المشاهدة:

ما يمكننا قوله من خلال معطيات الجدول السابقة والمعبر عنها في هذا المخطط أنّ النواة المركزية لتمثيلات الحياة الزوجية لدى الفتيات الجامعيات متوسطات المشاهدة للمسلسلات الاجتماعية هي نفسها لدى كثيفات المشاهدة، بحيث تشكلت مركزية التمثيل من العناصر التالية:

(الهناء وراحة البال 10,76% المسؤولية والأولاد بنفس الظهور 9,23%، المودة والرحمة 7,69%) إذ احتلت هذه العناصر قيمة مركزية أولية، سواء في ترتيب ظهورها في ذهن الفتاة وحتى في درجة أهميتها.

لتحدد العناصر النابتة في النظام المركزي



- عناصر مركزية أولية (Prioritaires)
- عناصر مركزية نابتة (Adjoints)
- عناصر محيطية جد نشطة (Suractivés)
- عناصر محيطية عادية (Normales)

المصدر: مخطط من إعداد الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

لتمثلات الفتيات الجامعيات متوسطات المشاهدة كالتالي: (مشاكل وخلافات 5,40%، الحب والثقة بنفس النسبة 4,61%، علاقة طيبة بأهل الزوج 4,05%). وهنا بالذات نلاحظ تركيز عناصر النظام المركزي في الجانب الاجتماعي أكثر مع منح الجانب العاطفي درجة أقل أهمية دوغما خروجه من اطار المركزية. في حين تحددت العناصر المحيطة النشطة في: (حياة بسيطة، الأمان، حياة واقعية، زوج صالح الاهتمام، الهدوء العاطفي بنفس درجة الظهور 2,70%)، والمتمعن فيها يجد أنها تحمل دلالات اجتماعية أكثر منها عاطفية. لتحدد دائما صورة الاجتماعي والعاطفي في العناصر المحيطة العادية والمتمثلة في: (حياة سعيدة، تنازل، الحوار والتشاور في الأمور المادية، زوج متفهم وحنون، التسامح شراكة، حنان العائلة، السكن مع الأهل، حقوق وواجبات) وكلها بنفس نسبة التداعي (1,35%).

الشكل (11): بنية تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتيات الجامعيات
ضعيفات المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية

ت. ضعيفات المشاهدة:

أظهرت لنا النتائج وجود دلالات قوية ثقافيا في تمثلات الفتيات الجامعيات في سن الزواج باختلاف طبيعة وقوة علاقتهم بالمسلسلات الاجتماعية، ففي الوقت الذي تشترك فيه كل الفتيات الجامعيات في عناصر النظام المركزي لتمثلاتهن، تختلف ترتيبية هذه العناصر بين الأولوي والنائب باختلاف قوة وطبيعة العلاقة بالمسلسلات الاجتماعية وعليه يوضح المخطط المقابل والحامل لمعطيات الجدول السابق أنّ النواة

المركزية لتمثلات الفتيات ضعيفات المشاهدة يقوم على نفس العناصر الأولية التي



- عناصر مركزية أولية (Prioritaires)
- عناصر مركزية نائية (Adjoints)
- عناصر محيطة جد نشطة (Suractifs)
- عناصر محيطة عادية (Normales)

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

قامت عليها تمثلات الفتيات كثيفات ومتوسطات المشاهدة وهي: (الهناء وراحة البال 10,76% المسؤولية والأولاد بنفس النسبة 9,23%، المودة والرحمة 7,69%)، لتشكّل ثنائية (الايمان، الرضى والقناعة، الايمان والخوف من الله 4,61%) عناصر مركزية نائبة.

في حين شمل النظام المحيطي المكون لتمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية ضعيفة المشاهدة العناصر النشطة التالية: (الاحترام والتقدير، تعاون، التفاهم، الاهتمام، تكوين أسرة، بنفس نسبة التداعي 3,07%)، لتبقى العناصر المحيطية العادية ممثلة في: (الغيرة، حنان وعطف، حياة سعيدة مشاكل وخلافات، الصبر، علاقة طيبة بأهل الزوج، التسامح، حقوق وواجبات، مشروع جديد، حياة طبيعية، الهموم، الزوج السند، الاعتذار، قوانين وضوابط، الصراحة التامة، مكتوب، الصحة، حياة عادية ، سكن منفرد)، وكلها ظهرت بنسبة 1,53%.

● تعليق عام:

ينطلق "ويلم دواز" "Willem Doise"¹ في نموذج الاجتماعي الديناميكي من فكرة "الترسيخ" "l'ancrage" التي أتى بها "موسكوفيسي" "Moscovici"، حيث يقدم من خلاله اقتراح لنموذج نظري يهدف إلى التوفيق بين البناء المعقّد للتمثلات الاجتماعية وادراجها في سياقات اجتماعية وايدولوجية متعددة. مؤكداً في ذلك على أنه لا يمكن تصوّر التمثّل إلا في إطار الديناميات الاجتماعية، التي تتحدد من خلال علاقات الاتصال، وبالتالي تضع الجهات الاجتماعية الفاعلة في حالة من التفاعل المستمر.

بحيث عندما تتطوّر هذه الديناميكية الاجتماعية حول قضايا مهمة، فإنها تولّد بذلك مواقف محددة تتعلق بالاندماج الاجتماعي للأفراد. وهذا يعني أنّ المواقف المعرب عنها حول مسألة معينة تعتمد بشكل أساسي على الانتماءات الاجتماعية لكل منها. والتي تشير إلى عملية الترسخ التي وصفها "موسكوفيسي".

¹Cf : Moliner P et Guimelli Ch, *Op.cit*, P.P.30-31.

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

يُضيف "دواز" على هذا التوصيف الذي قدمه "موسكوفيسي" في دراسته للتمثلات الاجتماعية أنّ هذه المواقف تعتمد أيضاً على السياقات والوضعيات التي يتم إنتاجها فيها، مما يعني أنّها قابلة للتغيّر.

وعليه يمكن لهذا المصدر المزدوج للتغير أن يولّد تعدداً واضحاً في المواقف، التي يتم إنتاجها من مبادئ التنظيم الشائعة. كما أنّ أي تفاعل اجتماعي - بالنسبة لـ "دواز" - له طابع رمزي يؤدي بالأفراد والجماعات إلى التعريف بأنفسهم فيما يتعلّق ببعضهم البعض، فهي تشارك في تعريف هوية كل واحد منهما¹.

لهذا السبب يجب تنظيم التمثلات وفق القواعد المشتركة لأعضاء مجموعة معينة، وذلك من خلال تقديم "نقاط مرجعية" أو "نقاط ارتكاز" "Points de référence" مشتركة يمكن للأفراد والجماعات اتخاذ موقف بشأنها، حيث تشكّل التمثلات هذه القواعد².

وعموماً ينظر "دواز"³ للتمثلات الاجتماعية باعتبارها منظّمة للعمليات الرمزية التي تقف وراء التفاعل الاجتماعي، وبعبارة أخرى يعيّن هذا النموذج للتمثلات الاجتماعية وظيفة مزدوجة⁴:

- يتم تعريف التمثلات الاجتماعية في المقام الأول باعتبارها مبادئ لإنشاء المواقف، إضافة لكونها تنظّم مبادئ الفروق الفردية.
- من ناحية أخرى فإنّ التمثلات توفّر للأفراد نقاط مرجعية مُشتركة، ولكن في نفس الوقت تُصبح هذه النقاط المرجعية قضايا تخص الاختلافات الفردية التي يتم تشكيلها.

¹ Cf : *Op.cit* . P . 30 .

² *Ibid*, P.31.

³ وفقاً للمقاربة السوسيودينامية فإنه إذا مكّنت التمثلات الاجتماعية من تحديد موضوع المناقشة فإنّها تنظّم هذه المناقشة أيضاً باقتراح الأسئلة التي يجب طرحها. ووفقاً لهذا المفهوم فإنه لا توجد ضرورة لتوافق هذه الآراء التي عبّر عنها الأفراد. على اعتبار أنّ جوهر التمثلات الاجتماعية ليست وجهات النظر التي يتم تقاسمها فحسب ولكنها أيضاً القضايا التي تتضارب حولها وجهات النظر هذه. باختصار يمكن أن تتباعد المواقف بينما تشير إلى مبدأ مشترك. وأخيراً تجدر الإشارة إلى أنّ نظرية تنظيم المبادئ تضع مكاناً مهماً للعلاقات بين المجموعات من خلال محاولة إظهار كيف يمكن للاختلافات الاجتماعية أن تحدّد الأهمية المعطاة للمبادئ المختلفة. وإجمالاً لما سبق يمكننا القول أننا وفقاً لهذا المنظور فإنه من الضروري دراسة إرساء التمثلات في الواقع الاجتماعي وبهذا يقمّ النهج الاجتماعي الديناميكي طريقة جديدة لتصور مسألة التوافق من الناحية النظرية. وإذا كان "موسكوفيسي" يرى هذا التوافق في الآراء على أنه نتيجة لتقاسم معتقدات معينة داخل مجموعة معينة وأنّ هذه المشاركة هي نفسها ثمرة لعملية الاتصال. فإنّ "دواز" يرى أنّ الإجماع يكون أكثر في نقاط الربط الموجودة في التمثلات الاجتماعية، والتلافي والاختلافات بين نقاط الربط هذه لها أسهلها في هيكلية العلاقات الاجتماعية القائمة بين المجموعات. وعليه يجب وفقاً لهذا المنظور أن تستخدم في دراسة التمثلات الاجتماعية طرق متعددة المتغيرات لإبراز الروابط بين العناصر المعرفية ولكن أيضاً بين الأفراد أو المجموعات والعناصر المعرفية: Cf : Doise, Clémence et Lorenzi-Cioldi, 1992

ومن ثمّ فإنّ الأمر يتعلّق بتحديد مبادئ النزواج والارتباط بين المواقف الاجتماعية للأفراد وتصوّراتهم من أجل إظهار المبادئ المنظمة للتمثلات المدروسة:

Cf : Clémence, 2001 : Lorenzi-Cioldi and Clémence, 2001, Spini 2002 ... لمزيد من التفاصيل راجع:

Moliner P et Guimelli Ch, *Ibid* , P.P.30 . 31 .

⁴ *Ibid*, P.P.30-31.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وهذا ما يظهر جلياً من خلال المعطيات السابقة والتي وضحت بناء تمثلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية، والذي تراوح من المرجعي الثقافي إلى فعالية السياق الاجتماعي إلى فعالية التفاعل مع المصادر الأخرى ومنها المسلسلات الاجتماعية.

وبالتالي يمكننا فعلاً الاعتراف بصعوبة الأخذ بعامل واحد في تفسير بناء ودلالات التمثلات الاجتماعية، لهذا تبقى سيرورة الاحتكاك الثقافي سارية جنباً إلى جنب وسيرورة التغير سواء بالتعزيز بالإضافة أو الإقصاء.

3.1. تقييم الإيحاءات: "الكلمات المتداوية الخاصة بموضوع الحياة الزوجية" لدى الفتاة الجامعية بين السلبية، الإيجابية والحياد:

أ. كثيفات المشاهدة:

الجدول (41): شبكة الترابط للكلمات المتداوية المذكورة من طرف الفتيات الجامعيات كثيفات المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية

الرقم	العدد الإجمالي للكلمات المتداوية	عدد الكلمات الموجبة	عدد الكلمات السالبة	عدد الكلمات المحايدة	مؤشر القطبية	مؤشر الحيادية
01	04	3	1	/	0,5	1-
02	06	06	/	/	01	1-
03	04	04	/	/	01	1-
04	06	05	01	/	0,66	1-
05	11	08	02	01	0,54	0,81-
06	08	07	01	/	0,75	1-
07	06	06	/	/	01	1-
08	05	03	01	01	0,4	0,6-
09	15	13	01	01	0,8	0,86-
10	13	10	02	01	0,61	0,84-
المجموع	78	65	09	04		

تُشير معطيات الجدول إلى أنّ الغالب في العبارات المذكورة من قبل الفتيات كثيفات المشاهدة بخصوص موضوع الحياة الزوجية هي كلمات ذات إيحاء إيجابي، والتي مثلت نسبة 83.33% من مجموع الكلمات المتداوية، في مقابل 11,53% كلمات سلبية و 5,12% كلمات محايدة.

وعليه ينتمي مؤشر القطبية: IP إلى المجال [0,4 + ، 1 +]، مما

يحلنا لمنح القيمة "قيمة 3"، والتي تعني

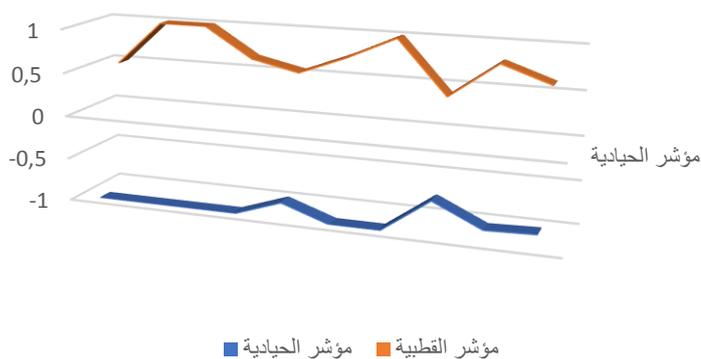
المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

أنّ أغلب الكلمات المذكورة من قبل الفتيات الجامعيات كثيفات المشاهدة هي كلمات ذات "إيحاء إيجابي" (+).

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

المنحنى البياني (13): مؤشر القطبية والحيادية للكلمات المتداوية من قبل الفتيات الجامعيات كثيفات المشاهدة بخصوص موضوع "الحياة الزوجية"



المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

ليتحدد انتماء "مؤشر الحيادية" IN إلى المجال $[-1, 0,5]$ وهذا معناه أنّ القيمة يمكن ترجمتها إلى 1 بدلالة: حيادية ضعيفة.

وبالتالي ووفقاً للمعطيات السابقة يمكننا القول أنّ تمثيلات الفتيات الجامعيات كثيفات المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كانت تمثيلات إيجابية تراوحت بين العاطفي والاجتماعي وبين الذاتي والموضوعي. وهذا ما يوضحه المنحنى البياني المقابل.

أ. متوسطات المشاهدة:

تُشير معطيات الجدول إلى أنّ الغالب في الكلمات المذكورة من قبل الفتيات

متوسطات المشاهدة بخصوص موضوع الحياة الزوجية هي الكلمات ذات الإيحاء الإيجابي والتي مثلت نسبة 91,89% من مجموع الكلمات المتداوية، في مقابل 5,40% كلمات سلبية و 2,70% كلمات محايدة.

الجدول (42): شبكة الترابط للكلمات المتداوية المذكورة من طرف الفتيات الجامعيات متوسطات المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية

الرقم	العدد الإجمالي للكلمات المتداوية	عدد الكلمات الموجبة	عدد الكلمات السالبة	عدد الكلمات المحايدة	مؤشر القطبية	مؤشر الحيادية
01	04	04	/	/	1	1-
02	13	12	01	/	0,84	1-
03	09	08	01	/	0,77	1-
04	04	03	01	/	0,5	1-
05	12	10	01	01	0,75	0,83-
06	03	02	/	01	0,66	0,33-
07	05	05	/	/	1	1-
08	08	08	/	/	1	1-
09	09	09	/	/	1	1-
10	07	07	/	/	1	1-
المجموع	74	68	04	02		

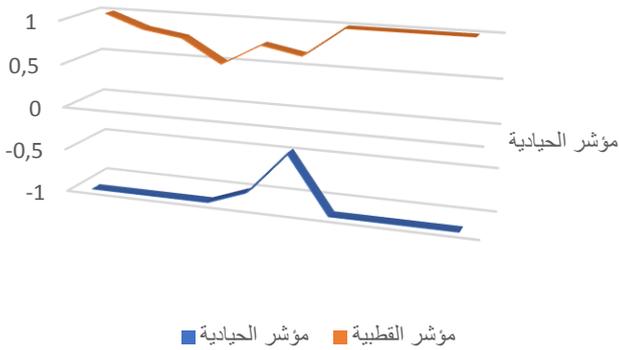
المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

المنحنى البياني (14): مؤشر القطبية والحيادية للكلمات المتداخلة من قبل الفتيات الجامعيات متوسطات المشاهدة بخصوص موضوع "الحياة الزوجية"



المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

وعليه ينتمي مؤشر القطبية:

IP إلى المجال $[+0,4 ، +1]$ ، مما يجعلنا منح القيمة "قيمة 3"، والتي تعني أنّ أغلب الكلمات المذكورة من قبل مفردات العينة لها "إيحاء إيجابي" (+).

ليتحدد انتماء "مؤشر الحيادية" IN إلى المجال $[-1 ، -0,5]$ وهذا معناه أنّ القيمة يمكن ترجمتها إلى 1 بدلالة: حيادية ضعيفة. وبالتالي ووفقاً للمعطيات السابقة يمكننا القول

أنّ تمثلات الفتيات الجامعيات متوسطات المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية

كانت تمثلات إيجابية تميل إلى الواقعية الاجتماعية المعيشة أكثر ويلعب في تشكيلها السياق الاجتماعي دوراً كبيراً.

الجدول (43): شبكة الترابط للكلمات المتداخلة المذكورة من طرف الفتيات الجامعيات ضعيفات المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية

الرقم	العدد الإجمالي للكلمات المتداخلة	عدد الكلمات الموجبة	عدد الكلمات السالبة	عدد الكلمات المحايدة	مؤشر القطبية	مؤشر الحيادية
01	04	04	/	/	1	-0,75
02	06	05	/	1	0,83	-0,66
03	06	06	/	/	1	-0,83
04	04	04	/	/	1	-0,75
05	12	11	01	/	0,83	-1
06	05	04	/	01	0,8	-0,6
07	07	06	/	01	0,85	-0,71
08	07	06	01	/	0,71	-1
09	06	06	/	/	1	-1
10	08	07	01	/	0,75	-1
المجموع	65	59	03	03		

ت. ضعيفات المشاهدة:

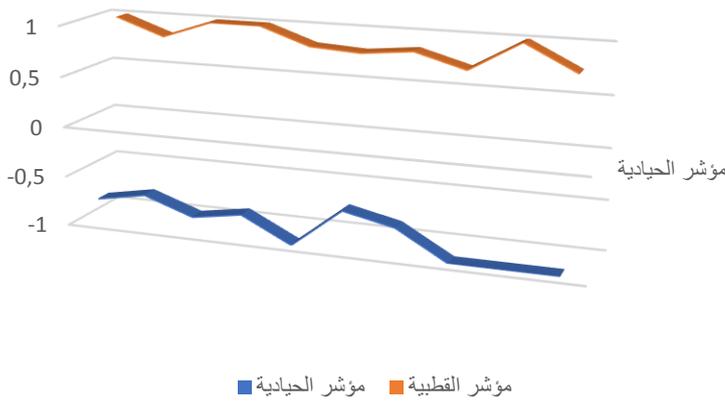
تشير معطيات الجدول إلى أنّ الغالب في الكلمات المذكورة من قبل الفتيات ضعيفات المشاهدة بخصوص موضوع الحياة الزوجية هي الكلمات ذات الإيحاء الإيجابي والتي مثلت نسبة 90,76% من مجموع الكلمات المتداخلة، في مقابل 4,61% كلمات سلبية و 4,61% كلمات محايدة.

المصدر: الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

المنحنى البياني (15): مؤشر القطبية والحيادية للكلمات المتداخلة من قبل الفتيات الجامعيات ضعيفات المشاهدة بخصوص موضوع "الحياة الزوجية"



وعليه ينتمي مؤشر القطبية:

IP إلى المجال $[0,4 + , 1 +]$ ، مما يجعلنا لمنح القيمة "قيمة 3"، والتي تعني أنّ أغلب الكلمات المذكورة من قبل مفردات العينة لها "إيجاء إيجابي" (+).

ليتحدد انتماء "مؤشر الحيادية"

IN إلى المجال $[0,5 - , 1 -]$ وهذا معناه أنّ القيمة يمكن ترجمتها إلى 1 بدلالة: حيادية ضعيفة.

وبالتالي ووفقاً للمعطيات السابقة يمكننا

القول أنّ تمثلات الفتيات الجامعيات ضعيفات

المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية كانت تمثلات إيجابية، تميل إلى الواقعية الاجتماعية المعيشة أكثر ويلعب في تشكيلها السياق الاجتماعي دوراً كبيراً، مع إعطاء البعد العاطفي درجة أقل أهمية في تمثلاتهن للحياة الزوجية، في مقابل منح قيمة "المسؤولية"، "الهناء والراحة البال"، "الأولاد"، قيمة المركزية في تمثلاتهن.

● استنتاج:

اجمالياً لما سبق واستناداً عليه يمكننا القول أنّ الفرضية الإجرائية الثالثة التي تمّ اقتراحها قد أثبتت صحتها من ناحية الاختلاف في منح الجانب العاطفي أهمية أكبر في تمثلات الحياة الزوجية لدى كثيفات المشاهدة في حين كانت تمثلات الحياة الزوجية مرتكزة على الجانب الاجتماعي أكثر مع منح الجانب العاطفي درجة أقل أهمية لدى الأقل مشاهدة للمسلسلات الاجتماعية.

وأما ثبوت صحة هذه الفكرة لم تثبت صحة فكرة التمثلات السلبية لدى كثيفات المشاهدة بل بالعكس كانت تمثلات الفتيات الجامعيات اجمالاً (كثيفات، متوسطات، ضعيفات المشاهدة) إيجابية، مما يجعلنا لقبول الفرض البديل.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

2. دلالات تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية باختلاف طبيعة علاقتها

بالمسلسلات الاجتماعية (التحليل المحوري للمقابلات الميدانية):

1.2. حياة "العزوبية" و"الحياة الزوجية" لدى الفتاة الجامعية: عملية ذهنية دلالية:

مما لا شك فيه أنّ العلاقات الاجتماعية هي من بين أهم العوامل التي تُسهم في تحديد بعض معالم الفكر الاجتماعي، وفقاً للتفاعلات والمواقف التي يفرضها السياق الاجتماعي والثقافي على الأفراد. ولأنّ الأمر كذلك أُعتبر موضوع الزواج موضوعاً محورياً في النقاشات اليومية الخاصة بالحس المشترك أو في النقاشات الأكثر علمية، لتحدد رغم الاختلاف النقطة المفروضة في النقاش، وهي مُقابلة مفهوم "الزواج" بمفهوم "العزوبية".

وعليه يُعتبر المفهوم تعبيراً عن الحد الفاصل بين مرحلتين مختلفتين واقعا وممارسة، فحياة العزوبية هي المرحلة التي تسبق "الحياة الزوجية".

ومن هنا كان سؤالنا¹ يهدف للبحث في واقع تمثلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية مُقارنة بالنقيض "العزوبية".

ويظهر من خلال تصريحات العينة المستجوبة -ثلاثين فتاة جامعية- التشابه والاشتراك في نفس التمثلات، رغم اختلاف العلاقة التفاعلية بالمسلسلات الاجتماعية. وهي أنّ "الحياة الزوجية" مرحلة ضرورية وحتمية تختلف عن "العزوبية"، في كون أنك ستصبح ملكاً للغير (الزوج) وتنتقل سلطة العلاقة والاسم من الأب إلى الزوج.

وبالتالي تصبح كل التصرفات والسلوكيات محل رقابة صارمة تضمنها مسألة "المسؤولية"، خاصة إذا ما تعلّق الأمر بالمرأة.

والمقصود بالرقابة الصارمة هو تعدد الفاعلين فيها من الزوج إلى أهله إلى العائلة الأم، مما يحتّم ضرورة العمل على الظهور بالشكل الذي يجسّد الأهلية في تحمّل المسؤولية:

¹ يُقال أنّ الحياة الزوجية حياة مختلفة عن حياة العزوبية..... ما تعليقك؟

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

"العزوبية... والحياة الزوجية... أكيد يختلف الأمر، فقبل الزواج أكون حرة في تصرفاتي ولا أحد يراقب أو يعلق عليها، وأكون خارج نطاق المسؤولية... لكن المتزوجات تكن أكثر حذراً في كل شيء حتى في أبسط الأمور، فالزوج يراقب والحماة تُحاسب والأهل يتكلمون، لهذا تكون الحرية مقيدة... حتى الكلام..."

(المقابلة (28): 25 سنة، غير مخطوبة، ضعيفة المشاهدة).

ويظهر من خلال تصريح المبحوثة (28) أنّ التأكيد على الرقابة في الحياة الزوجية يقصد بها المسؤولية التامة التي وجب التقيد بها بعد الالتحاق بالحياة الزوجية، إذ لا يخلو أي سلوك فيها من المسؤولية، وهي دلالة تتوافق وتصریح المبحوثة (16):

"تمثل لي الحياة الزوجية مسؤولية من كل جوانبها ويجب اتخاذ القرار المناسب حيال كل أمر يحدث داخل الأسرة... على عكس العزوبية"
(المقابلة (16): 24 سنة، مخطوبة، ضعيفة المشاهدة)

ومن هنا تعتبر "المسؤولية" دلالة مشتركة في تأكيد الاختلاف بين العزوبية والحياة الزوجية كما يظهر من خلال تمثيلات الفتيات الجامعيات للحياة الزوجية، أنها تمثيلات تمتاز بشمولية الأبعاد. فالمسؤولية في نظرهن لا تقتصر على أداء الأدوار الاجتماعية التقليدية، وإنما يتعدى ذلك إلى مسؤوليات أخرى منها:

أ. المسؤولية العاطفية:

التي لا تقف عند حد الزوج بل تتعداه إلى باقي أفراد الأسرة، فالأمن العاطفي يعتبر في تمثيلات الفتاة الجامعية من بين مسؤولياتها ضمن اطار الحياة الزوجية، وهذا ما تؤكدته المبحوثة (07):

"المسؤولية... (ضحك)... الفتاة قبل الزواج لا يهملها سوى نفسها وأهلها أما بعد الزواج فهي مضطرة لممارسة كل الأدوار وتكون مسؤولة على رعاية وحب الزوج والعطف والحنان على الأولاد والاهتمام بهم وبمشاعرهم واسعادهم وبالتالي تكون فعلا مسؤولة..."
(المقابلة (7): 24 سنة، غير مخطوبة، متوسطة المشاهدة).

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

ب. المسؤولية الجمالية:

مما لا شك فيه أنّ السياق الاجتماعي والثقافي الذي تعيش فيه الفتاة في المجتمع المعاصر يختلف تماماً عن سياق المرأة في المجتمع التقليدي، هذا الأخير الذي كان يمتاز بقيمه التقليدية وحدوده المجالية التي تحد من كثرة النماذج الثقافية وتعددتها، مما يسهم إلى حد كبير في تحديد نطاق التفاعل، الأمر الذي أقصي تماماً في المجتمع الحديث.

فإلى وقت قريب لم تكن الفتاة لتتكلم عن مسؤولية اسمها "المسؤولية الجمالية"، أما اليوم وبفضل توسع نطاق السياق التفاعلي للفتاة الجامعية، أصبح الحديث عن الجمال والمسؤولية الجمالية أمراً مبرراً نفسياً واجتماعياً وثقافياً، خاصة إذا كان المقصود بالجمال "الذات الأنثوية" في إطار العلاقة "بالذات الذكورية"، وهذا ما نستشفه من تصريح الباحثة (01):

" حرية المرأة هو أكثر شيء يتغير بعد الزواج... فمثلاً لا بد أن تكون أكثر جمالا لتحافظ على زوجها وتحقق وجودها في نظر الزوج وأهله وأصدقائه... لا بد أن تكون دائماً بشكل لائق وجميل عكس حياة العزوبية (هل فهمتني؟؟)... يعني حتى وإن أهملت نفسك جمالياً في أوقات العطل وفي البيت... لا أحد سيراك أو يهتم لأمرك... فأنت ملك لنفسك في العزوبية... عكس الزواج يجب أن تكوني ذكية (قافزا مع روحك) وإلا سيبحث زوجك عن أخرى (يبدلك نورمال Normale)... ههه (ضحك)... والله العظيم"

(المقابلة (01): 30 سنة غير مخطوبة، كثيفة مشاهدة).

والظاهر من خلال تصريح المستجوبة (01) كثيفة المشاهدة للمسلسلات الاجتماعية، هو ربط المسؤولية الجمالية بمسؤولية الحفاظ على استقرار الحياة الزوجية واستمراريتها، وكذا التعبير عن الحرية التي ستصبح مقيدة في نطاق العلاقة بزوج.

والواقع أنّ المعنى الضمني لهذا التصريح يحمل دلالة التخوف من الخيانة الزوجية، وكأنّ تحمّل المسؤولية الجمالية هو تقييد للحرية، هذا التقييد الذي يعزز من المسؤولية الجمالية في حد ذاتها ويقصي إلى حد ما رغبة الزوج في الخيانة الزوجية.

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

ت. المسؤولية الجنسية:

يظهر من خلال التصريحات السابقة النظرة متعددة الأبعاد لمفهوم "المسؤولية" في الحياة الزوجية إضافة للمسؤولية العاطفية والجمالية، تتحدد مسؤولية أخرى لها علاقة وطيدة بما سبق، وهي "المسؤولية الجنسية" التي أتى التأكيد عليها في تصريح المبحوثتين (11) و (10):

"...في هذا الزمان (في هاذ الوقت) يجب على المرأة أن تكون قادرة (خاصها تكون قادا) على اسعاد زوجها عاطفيا وجنسيا لأنّ النساء كثر (راهم بالكوطا) وهذه مسؤولية كبيرة (وهاذي Déjà مسؤولية واعرة)..."

(المقابلة (11)، 30 سنة، غير مخطوبة، متوسطة المشاهدة).

والظاهر أنّ هذا التمثّل يركز على شخص الزوج أكثر من أي شيء آخر، بحيث تحددت الدلالة السابقة وهي دلالة التخوّف من الخيانة، فالحفاظ على الزوج يعني ضرورة التحلي بالمسؤولية العاطفية والجنسية، وهذا ما يؤكده التصريح التالي:

"...الزواج في نظري الارتباط برجل وهذا هو الفرق... يعني قبل الزواج تكون المرأة مُرتاحة وحرّة نفسها وبعد الزواج تكون مع رجل... والرجل بطبعه نقطة ضعفه هي الجنس... وعلى هذا الأساس لا بد من اشباع كل رغباته وهذه مسؤولية... قبل الزواج أي حينما تكون الفتاة عزباء يمكن أن تحمل نفسها أحيانا لسبب أو لآخر، لكن بعد الزواج الأمر مختلف تماما... صحيح أنا في الحقيقة أهتم بنفسي كثيرا رغم أنني غير متزوجة ولكن الأمر سيزداد بعد الزواج بشكل كبير... لأنه ببساطة أنت مسؤولة عن زوج... وتخافين عليه... (ضحك)..."

(المقابلة (10): 22 سنة، غير مخطوبة، كثيفة مشاهدة).

يتكرر خطاب الخوف على شخص الزوج من الوقوع في الخيانة وتحدد دلالة التأكيد على المسؤولية الجنسية لتفادي ذلك، وهي دلالة تكررت لدى فتاتين كثيفتي المشاهدة وواحدة متوسطة المشاهدة، ولم يأت ذكر المسؤولية الجنسية لدى ضعيفات المشاهدة، بل تحدد تأكيد الفتيات ضعيفات المشاهدة على المسؤولية من جانب آخر، وهي:

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

ث. المسؤولية الاجتماعية والمادية:

ففي الوقت الذي تحدد فيه التأكيد على المسؤولية الجمالية، العاطفية والجنسية لدى كتيقات ومتوسطات المشاهدة، يأتي التأكيد على المسؤولية الاجتماعية والمادية لدى الفتيات ضعيفات ومتوسطات المشاهدة في تمثلهن للفرق بين حياة العزوبية والحياة الزوجية، مع الاشتراك في ربط المسؤولية مهما كان نوعها بالحرية.

ومن هنا تصبح "الحرية" سمة أساسية تميز العزوبية، وتصبح "المسؤولية" هي السمة المقابلة التي تحدد عالم الحياة الزوجية.

وعليه يمكننا استقراء تجليات هذه الدلالات في التصريحات التالية:

"... والله العظيم ماذا أقول لك؟... أنا عندي أختين متزوجتين وبصراحة هن تعانين كثيراً أمام ضغوطات المسؤولية الأسرية والمهنية (مكشوفات يخدموا برا وداخل) لأجل ضمان حياة أفضل لأولادهم (باش يعيشوا ولادهم أحسن عيشة)... أنا عازية أعيش أجمل حياة (أنا راني عايشة La belle vie) لا يوجد من أتحمّل مسؤولية لأجله ولا من يحاسبني (مكان لي يقارعني مكان لي يحاسبني) أنا حرّة نفسي، تحيا حياة العزوبية (vive célibataire... هل أنا مخطئة؟ (ولاراني غالطة؟)... أحصل على مصروفي من عند أهلي... مدللة (مقلشا) لكن حينما تتزوج المرأة تفقد حريتها وتكون مجبرة على مساعدة زوجها خاصة إذا كانت تحبه... لا بد أن تتحمل مسؤولية اختيارها..."

(المقابلة (17): 21 سنة، غير مخطوبة، متوسطة المشاهدة).

وما يمكننا قوله من خلال تصريح المبحوثة (17) هو التأكيد على دور السياق الاجتماعي الخاص بها في بناء تمثلاتها للحياة الزوجية مقارنة بالعزوبية، إذ أتى التعبير عن حالات واقعية.

ومن هنا اكتسب السياق التفاعلي للفتاة فاعلية في تشكيل تمثلاتها، والتي تحددت في اتجاهات سلبية نحو الحياة الزوجية في مقابل اكتساب اتجاه إيجابي نحو العزوبية والمعبر عنه بـ: "تحيا العزوبية... الحرية... مدللة..."، وهي دلالات تتقاطع ضمناً مع ما سبق خاصة فكرة "الحرية".

وأمام المسؤولية المادية تتحدد المسؤولية الاجتماعية التي أتى التعبير عنها من قبل المبحوثة (30)

والتي ركزت فيها على العلاقات الاجتماعية في نطاق الحياة الزوجية:

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلمات الاجتماعية من التفاعل إلى بذاء التمثيل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

"...المسؤولية... الزواج أكيد شيء جميل وكل فتاة تتمنى الزواج لكن الزواج في الوقت الراهن يختلف عن الماضي... أصبحت المرأة في الحياة الزوجية تتحمل كثير من المسؤولية منذ خطوبتها إلى أن تُزوج أولادها وهي مجبورة على المحافظة على علاقاتها الاجتماعية من جهة أهلها وأهل زوجها وحتى صديقاتها وأصدقاء زوجها... وبالتالي تكون ملزمة على أداء كثير من الأمور لم تكن ملزمة بها في مرحلة العزوبية... كالعزاء، التحماد.. تربية الأولاد والسهر على نجاحهم."

(المقابلة (30): 25 سنة، مخطوبة، ضعيفة المشاهدة).

وإجمالاً لما سبق يمكننا فعلاً القول بأنّ "المسؤولية" في تمثيلات العينة المستجوبة تُعتبر أقوى فاصل بين المرحلتين (الحياة الزوجية/العزوبية)، مما يجعل الاختلاف بينهما قوياً وواضحاً، وهذا ما تلخصه الدلالات التالية:

"...أمر واضح (حاجة باينة) الحياة الزوجية فعلاً مسؤولية، فبعد الزواج تكونين مسؤولة عن زوجك (راجلك) وبيتك (دارك) وأولادك وكل الأمور، الأمر مختلف فيما إذا كنت عازبة فأنت هي من تتحمل مسؤولية كل شيء... هذه هي سنة الحياة"

(المقابلة (13): 28 سنة، مخطوبة ضعيفة المشاهدة).

" حينما تتزوجين تصبحين فعلاً امرأة (كي تتزوجي تولي vrais مرا) ولا يُعقل أن تكوني ساذجة وغير مبالية (ما لازمش تبقي تتعقني) وإنما يجب أن تكوني قدر المسؤولية..."

(المقابلة (26): 29 سنة، غير مخطوبة، متوسطة المشاهدة).

وعليه تُعزز هذه النتائج نتائج المرحلة الكمية من الدراسة، وذلك من خلال التأكيد على "المسؤولية" في تمثيلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية، هذه القيمة التي جاء ذكرها عند كل الفتيات المستجوبات رغم اختلاف التعبير عنها، وعن نطاق تطبيقها بين العاطفي، الجمالي، الجنسي، المادي والاجتماعي، إلا أنّ المعنى الضمني هو ذاته في كل تصريح "الحياة الزوجية = المسؤولية":

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

" بالنسبة لي الزواج مسؤولية فإذا تزوجت ورزقت بزواج أول شيء يجب أن يكون زوج يتحمل المسؤولية وأنا أيضاً وأن أقوم بدوري كزوجة اتجاهه والشرط الثاني الثقة بين الطرفين ويأتي في المرتبة الثالثة الحب، فإذا توفرت هذه الشروط ستكون حياة زوجية مثالية بدون شك "

(المقابلة (07): (24 سنة غير مخطوبة، متوسطة مشاهدة)

ومن هنا يمكننا القول أنّ الفتاة الجامعية تحمل تمثلات واقعية بعيدة عن اليوتوبيا اللاعقلانية بل تتميز تمثلاتها بعقلانية، قد تعكس المستوى المعرفي والثقافي الذي وصلت إليه، الأمر الذي يجعلها فاعلة في

رسم معالم تمثلاتها للحياة الزوجية، وما يزيد عقلانية تمثلاتها تأكيداً التصريح التالي:

" الحياة الزوجية أو الزواج ليس مجرد كلمة يعد بها الزوجان بعضهما بل هي مشروع جديد لكلا الطرفين، يبني هذا المشروع على أسس عديدة منها: الاحترام، التقدير، الثقة، التفاهم، المودة، والتجاوز عن الأمور السلبية... العلاقة الزوجية يجب أن تخوض أو تسلك مسلك الإيجابية في الحياة وقوة الإيمان والخوف من الله... فللزواج على المرأة حقوق وللمرأة على الزوج حقوق وعلى كليهما معرفة ذلك "

(المقابلة (09): (27 سنة، مخطوبة، ضعيفة المشاهدة).

وأمام التأكيد على "المسؤولية" يظهر التأكيد على "الحرية"، فـ "العزوبية" في تمثلاتهن هي مرحلة تتميز بالحرية الذاتية والحرية العاطفية الشخصية والحرية التي تُقصي إلى حد ما تحمّل المسؤولية على الصعيدين الاجتماعي والمادي، لتبقى المسؤولية حاضرة في الجانب العاطفي، والجنسي.

وعليه يمكننا القول أنّ تمثلات الفتيات الجامعيات للحياة الزوجية كانت تركز على المسؤولية بدرجة كبيرة، أين كانت تُقابل "المسؤولية" دائماً بـ "الحرية"، مما يجعل من هذه الثنائية ثنائية فاعلة ونقطة فارقة للفصل بين "العزوبية" و "الزواج" في تمثلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية رغم اختلاف قوة العلاقة بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.

وهنا بالذات لا بد من التذكير على التوافق الحاصل بين ثقافة المسلسلات خاصة التركية، الهندية والجزائرية، وبين الثقافة المحلية في التأكيد على فكرة "المسؤولية في الحياة الزوجية"، لتبقى العلاقة في هذه الحالة علاقة "تعزير" و "تأكيد" و "توافق ثقافي".

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

2.2. تمثلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية بين الذاتي والسوسيو-ثقافي¹:

أ. "الزواج مكتوب": رمزية خطاب الحس المشترك ومفارقة تحقيق الذات:

يظهر من خلال التصريحات المحصّل عليها عند نصف العينة 15 فتاة: ("5 كثيفات-4 متوسطات-6 ضعيفات المشاهدة) أنّ الزواج في تمثلاتهن لم يعد مرتبطاً بتحقيق وجودهن الاجتماعي وفرض وضمان لمكانتهن، وهذا يدل على وجود تغيير ثقافي فعلي، فإلى وقت قريب كان دخول المرأة عالم الحياة الزوجية أمراً مقدساً يمنحها قيمة مضافة حتى في ذهنيته هي.

إذ كان الزواج امتيازاً خاصاً للمرأة، ينقلها من عالم البوار إلى عالم تحقيق الكينونة، لكن الأمر اختلف اليوم، وهذا ما يظهر من خلال التصريحات التي تكرر فيها خطاب الحس المشترك "مكتوب" الذي يحمل دلالة الغموض والشك وعدم الجزم والخضوع للحس الثقافي:

"...الزواج أحببنا أم كرهنا هو قضاء وقدر (نطلعوا نهبطوا هو مكتوب)، في الماضي كانت المرأة تستحي كثيراً حينما لا تأتيها فرص الزواج وتفقد قيمتها، أما اليوم أنا أرى الأمر عادي جداً إذا لم أتزوج ليست نهاية العالم (c'est pas la fin du monde) النجاح في الحياة وتحقيق الذات لا يقف عند حد الزواج... ولنفرض أنّ الفتاة لم تتزوج... هل يعني هذا موتاً؟؟... أكيد لا... البعض من الفتيات تضعن كرامتهن تحت الأرض لا لشيء إلا لأنها لم تلبس خاتم الخطوبة... غباء وإهانة (تبهليل وتطياح قدر) (المقابلة (25) (28) سنة، غير مخطوبة، متوسطة المشاهدة). "الزواج هو مكتوب، وأنا أحب أن أعيش حياة خالية من المشاكل في بيت منفرد، التفاهم مع الزوج وأهله وإلا فحياتي بدون زواج أفضل بكثير... جميلة، مثقفة وعاملة... إضافة كلمة زوجة لاسمي لن يضيف لي شيئاً وحذفها لن يقصي لا جمالي ولا شهادتي ولا وظيفتي" (المقابلة (13): (28) سنة مخطوبة، ضعيفة المشاهدة)

ومن هنا نجد أنّ الفتاة الجامعية أصبحت فعلاً تبحث عن تحقيق كينونتها ووجوديتها وتحسيد الاعتراف الاجتماعي بما بوجود الآخر (الرجل/الزوج) أو بدونه.

¹ ماذا يعني لك الزواج؟

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وتتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه الباحث "طريه مأمون" في قوله: "يتبيّن لنا أنّ الفتيات لم يعدن يخفن كثيراً من فكرة البقاء بدون زواج، وهنّ لسن على استعداد لتقديم تنازلات للحصول على مرتبة الزوجة، رغم أنه كثيراً ما يقعن في متطلبات متعارضة: في الحيرة بين ضرورة وجود الحب وبين أهمية وجود المال، بين الرغبة في الارتباط والرغبة في الاستقلالية..."¹.

ليتحدد الوجه المقابل لدى النسبة المتبقية من الفتيات المستجوبات (15 فتاة): (5 كئيفات- 6 متوسطات- 4 ضعيفات) وهو أنّ الزواج يمنح لهنّ "حياة جديدة" ولا معنى للحياة بدون خوض تجربة الحياة الزوجية، التي تمنح فرصة ممارسة عديد الأدوار، ضف إلى ذلك أنّ الثقافة الدينية تشجّع على الزواج لتحسين النفس وضمان استمرارية البشرية:

" الزواج هو شرع شرعه الله لنا لتحسين المرأة والرجل... الزواج بالنسبة لي

هو سُنة الحياة وهو ميثاق غليظ... كما أنه يعتبر أمل لتغيير الوضعية

المادية والحصول على مستوى أفضل للعيش..."

(المقابلة (28): 25 سنة، غير مخطوبة، ضعيفة المشاهدة).

واجمالاً لما سبق واستناداً عليه تتحدد تمثلات أغلب العينة المستجوبة في سياق خطاب الحس المشترك المحلي، حتى نوعية الخطاب ذاته الذي يوحى بالأصل الثقافي والدور الوظيفي للتنشئة الأسرية في بناء تمثلات الفتيات الجامعيات للحياة الزوجية.

ومن هنا أعتبر خطاب "المكتوب" خطاباً بارزاً في تصرّجات المستجوبات، والذي يحمل عديد الدلالات الرمزية السوسيو-ثقافية.

وهنا نلاحظ دلالة تحمل تناقضاً ومفارقة حقيقية قد تعود لمحاولة الفتاة التوفيق والدمج بين دلالة ثقافية تقليدية "المكتوب"، ودلالة ثقافية معاصرة "تحقيق الكينونة".

ففي الوقت الذي تُصّرح فيه المبحوثات بأنّ الزواج "مكتوب"، والمكتوب يعني اقضاء للإرادة في تحقيق مصير الزواج، - كما أنه يدل على ضرورة التجاوب مع الموقف بسلبيته وإيجابيته وفق لغة "مكتوب" التي تقابلها لغة "الرضى والقبول"-، ترفض الفتاة ضمناً هذا "المكتوب" إن كان يُعارض تحقيق كينونتها كامرأة ومثقفة وعاملة من جهة، وترفض ربط مكانتها ووجوديتها بالزواج.

¹ طريه مأمون، مرجع سبق ذكره، ص. 89.

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وعليه حتى وإن تباينت تمثلات الفتيات بخصوص موضوع "الزواج"، إلا أنّ الاشتراك كان ظاهراً بقوة في ردة فعل التجاوب الأولى لدى غالبية العينة، والتي تلخصت في لفظة "مكتوب"، لتبقى دلالة ثقافية محلية تقليدية بامتياز دون تجاوز صلاحية وجود دلالات ثقافية معاصرة تعزز ذات المرأة وكيونتها في ظل تغير وضعيتها.

ب. الجنس ودلالة الصمت: خطاب الثقافة غير المُعلن:

في الوقت الذي يتحدد فيه النقيضين في تمثلات الفتاة الجامعية للزواج بين تحقيق الكينونة في ظل وجود الآخر وبين تحقيقها لذاتها في ظل اثباتها لها من دون وجوده، يظهر وجود قوي واستمرارية فاعلة للثقافة المرجعية في بناء تمثلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية رغم استقلاليتها الفكرية الظاهرية. فمن خلال المقابلات التي قمنا بإجرائها مع العينة والمكونة من 30 فتاة لم يتم الإشارة لا صراحة ولا ضمناً للعلاقة الجنسية - إلا في المواضيع المتعلقة بالمسؤولية "الجمالية والجنسية" (3 حالات) - بالرغم من أنها أولى العلاقات في قيام الحياة الزوجية.

خاصة وأنّ "الدافع إلى الزواج، كما تحددّه الأديان هو تمكين الانسان من إقامة علاقات جنسية في إطار شرعي وسليم..."¹.

وبالتالي يعتبر عدم التصريح أو الإشارة إلى هذا الجانب من قبل الفتاة الجامعية دليل على تنميط مجتمعي يضع الجنس في خانة الطابوهات ولا يزال، حتى وإن كان الحديث عنه في إطار مشروع وهو إطار الحياة الزوجية.

وبالرغم من أنّ المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية تشير إلى العلاقات الجنسية في الحياة الزوجية إما صراحة أو تلميحاً، وفقاً لصور نمطية معينة، إلا أننا لاحظنا غياب التصريح بهذا الموضوع لدى أغلب الفتيات، سواء المدمنات على مشاهدة المسلسلات التلفزيونية أو الأقل متابعة لها²، وهذا طبعاً لا ينفى على الإطلاق وجود بناء تصوري للعلاقة الجنسية، والتي غالباً ما تُربط بالعلاقة العاطفية.

¹ الخوري نسيم، مرجع سبق ذكره، ص. 64.

² ما عدا: (المقابلة 01): 30 سنة غير مخطوبة، كثيفة مشاهدة). (المقابلة 10): 22 سنة، غير مخطوبة، كثيفة مشاهدة). (المقابلة 11)، 30 سنة، غير مخطوبة، متوسطة المشاهدة).

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

كما قد يعود الأمر إلى وجود توجه ظاهر لدى العينة المستجوبة لمشاهدة المسلسلات التلفزيونية التي لا تحوي مضامين جنسية بشكل مكثف وصريح، خاصة وأنه ثبتت من خلال الدراسة الميدانية المشاهدة العالية للمسلسلات التركية والهندية المدبلجة وكذا الجزائرية. ضف إلى هذا سلطة الثقافة المرجعية في توجيه علاقة الفتاة الجامعية بالمسلسلات قبل توجيهه وبناء التمثيلات.

وهنا بالذات ما حدث للفتاة الجامعية في الحقيقة هي عملية ثقافية غير مُعلنة تحدت من خلالها الدلالة الخاصة بالجنس، ولكنها بقيت دلالة صامتة.

كما قد يرتبط الأمر ارتباطاً وثيقاً بما توصلت إليه الأبحاث والدراسات الخاصة بالنوع الاجتماعي والتي أكدت على وجود اختلاف جوهري بين المرأة والرجل في النظرة "للعاطفة" و"الجنس": "الرجال يفرقون بين الجنس والحب بينما تربط النساء بينهما، ويعتبر هذا واحداً من أهم الفروقات بين الجنسين، وهذا يعني أنّ الرجال والنساء ينظرون إلى السلوك الجنسي من وجهات نظر مختلفة واتجاهات متباينة تماماً."¹

" يُفَرِّق الذكر بسهولة كبيرة بين الجنس والحب في حين تكون الأنثى أكثر ميلاً لربط الجنس بالحب"²، ف"الأنثى أقل مناقشة في الأنشطة الجنسية وأكثر في الأنشطة الرومانتيكية"³، وهذا ما تؤكدته الدلالة الموالية:

ت. الحب بين دلالة الأهمية ودلالة الاشتراط:

تشير الباحثة "سناء الخولي" إلى نقص أو غياب الدراسات السوسولوجية التي اهتمت بموضوع "الحب"، والذي غالباً ما يُربط بالجانب النفسي للإنسان، لكن النظرة العلمية والموضوعية تفرض علينا ضرورة الاعتراف بأنّ للحب أبعاداً سوسيو-ثقافية.

ورغم هذا و"بالرغم من أنّ الحب يعتبر في الأساس ظاهرة نفسية وعاطفية، مثله في ذلك مثل الإنجاب الذي يعتبر ظاهرة بيولوجية، إلا أنه لم يحظ باهتمام كبير في كتابات علم الاجتماع..."⁴

¹ الخولي سناء حسنين، مرجع سبق ذكره، ص.29.

² Kinsey et al, *Sexual Behavior in the Human Male*, W.B. Saunders Company, Philadelphia, 1984 .

نقلا عن: الخولي سناء حسنين، المرجع نفسه، ص.31.

³ المرجع نفسه ، ص.30.

⁴ المرجع نفسه ، ص.150.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلمات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وهذا ما يوضحه الباحث "وليام جود" **Willam Goode**¹ من خلال تأكيده على "أنّ المادة المطبوعة عن الحب يمكن تصنيفها إلى أربع مجموعات هي²:

- الشعر والإنسانيات والأدب والكتابات الجنسية والإباحية.
- **النصائح الزوجية**: التي تقول بأنّ الحب الرومانتيكي مهم في المجتمعات الغربية على عكس المجتمعات الشرقية، التي لازالت لا تعترف بالعواطف الإنسانية.
- **الأهمية البنائية للحب**: تركز هذه الكتابات على العلاقات التي يمكنها أن تتشكل من خلال الحب وأبعادها.
- **النظرة الأنثروبولوجية**: تتجاهل الحب كعامل له أهميته في الأنماط القرابية، ويدعي كثير من الأنثروبولوجيين أنّ طبيعة الحب ووظائفه بدعة لم تظهر سوى في المجتمعات الغربية، ويؤكدون أنهم لم يجدوا ما يدل على وجود هذه العاطفة في المجتمعات البدائية التي قاموا بدراستها.

ومهما يكن من نقص في تحليل الحب كظاهرة سوسيو-نفسية وثقافية، يبقى الاتفاق على اعتباره غريزة إنسانية طبيعية، وهذا ما يتجلى لنا من خلال تأكيدات العينة المستجوبة.

ففي الوقت الذي يغيب فيه التصريح والتلميح بتمثلات العلاقة الجنسية في الحياة الزوجية لدى أغلب المبحوثات، يأتي بالمقابل التأكيد على الحب في بناء العلاقة الزوجية وقبل الدخول فيها باعتباره أمراً ضرورياً وشرطاً أساسياً، خاصة لدى الفتيات كثيفات المشاهدة، مع ذكره بدرجة أقل أهمية لدى الفتيات ضعيفات المشاهدة دون اقضاء ضرورة وجوده.

وهي دلالة على قوّة حضوره في البناء التصوري للفتيات، إذ أخذ أولى المراتب في خانة باقي التمثلات الأخرى، وهو تعبير ضمني عن تغير حقيقي يُظهر محاولة الفتيات تكوين هوية ذاتية معترف بها لذاتها.

لتنعكس بهذا، الحقيقة ذاتها التي أكدها "بيتر فليتشر" من كون أنّ "البحث عن الحب إنما هو بحث لمعرفة الذات ورغبتنا في الحب هي رغبتنا لأن يُعترف بنا، لا من أجل ما (نفعل) بل من أجل ما

¹ Willam Goode, *The Theoretical Importance of love American sociological Review* ,24, February, 1959, P.P : 38-40.

نقلا عن: الخولي سناء حسنين، مرجع سبق ذكره، ص.ص: 150-151.

²المرجع نفسه، ص.ص: 150-151.

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

(نكون) ... الحب قد يحتوي على عاطفة ولكنه ليس عاطفة، وقد يحتوي على إعجاب ولكنه ليس إعجاباً، إنه ما يتبقى بعد أن ترضى الرغبة وتنفق العاطفة، ذلك الاحتياج لأن يرى المرء حقيقته في حقيقة شخص آخر¹.

إذ أتى التعبير عن الحب من طرف المبحوثات "كثيفات المشاهدة" بلغة المسلسلات الرمزية المجسدة في الرومانسية:

"أن أتزوج مع من أحب بالرغم من أنّ عائلته غير موافقة ودائماً تحدث لنا مشاكل أتمنى أن أتزوج معه بالرغم من أنه فقير ولا يملك شيء أريد الزواج منه وأنجاب أولاد منه وأعيش معه طول العمر في السراء والضراء"
(المقابلة (01): (30 سنة، غير مخطوبة، كثيفة مشاهدة)

« J'aimerais que mon mariage soit fondu sur l'amour, le respect, le partage et la confiance, je ne voudrais pas me marier pour le titre, je veux le faire par amour pour partager le restant de mes joies avec cette personne, je veux qu'on soit complice, qu'on se partage tout sans s'étouffer, je veux tenter de nouvelle expérience et ne pas vivre dans la routine et la monotomie Inchalah »

(المقابلة (04): (18 سنة، غير مخطوبة، كثيفة مشاهدة)

" الزواج هو المبتغى والمطلب الأول والأساسي في حياة كل فتاة، أما ما يخص تصوري للحياة الزوجية فأنا لا أراها ناجحة مئة بالمئة ويسودها الحب حتى أختار الشخص الذي أحبه، فهذا ما سيحقق لي الأمان، فالحب هو أساس وعمود الاتفاق بين الزوجين، فإذا انطلقت حياتي الزوجية من الحب فأنا أرى أو بالأحرى متأكدة أنها ستكون ناجحة ومستقرة... وحقبة يعني أنا لا أملك ثقافة عن الزواج ولكن السؤال دفعني فعلاً للبحث والاهتمام..."

(المقابلة (08): (19 سنة، غير مخطوبة، كثيفة مشاهدة)

¹ السعداوي نوال، المرأة والجنس، ط4، الاسكندرية، دار ومطابع المستقبل، 1990، ص.ص. 152.153.

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

"الحياة الزوجية هي بالنسبة لي الحياة التي سأختارها للعيش مع من يجبه قلبي ويعشقه"

(المقابلة(15): (20 سنة غير مخطوبة، كثيفة مشاهدة)

"... الزواج تجربة جميلة في حياة المرأة خاصة إذا بُنيت على علاقة غرامية وحب لا حدود له ، أكيد ستكون حياة رائعة"

(المقابلة(21): (26 سنة غير مخطوبة، كثيفة مشاهدة)

"أتصوّر حياتي الزوجية مبنية على علاقة حب لا يوجد فيها خيانة وخداع، وأعيش حياة سعيدة، أتحمّل مسؤولياتي كاملة، كما أنني سأصبر على كل شيء في حياتي مع زوجي ماعدا الخيانة، أتصور حياتي حياة سعيدة مليئة بالحب مع من أحبه"

(المقابلة(23): (21 سنة، غير مخطوبة، كثيفة مشاهدة)

"...ستكون حتماً مليئة باللطف والفرح والرومانسية والتفاهم إلى حد أقصى".

(المقابلة(02): (18 سنة مخطوبة)، متوسطة مشاهدة)

" مليئة بالحب والغرام ومبنية على المودة والرحمة والنقّة والاحترام والتفاهم بين الطرفين... بدون الحب والتفاهم تسود المشاكل"

(المقابلة(03): (23 سنة غير مخطوبة، متوسطة مشاهدة)

وما يظهر لنا من خلال التصريحات هو التأكيد على الحب بصورة تجعله شرطاً أساسياً لنجاح الحياة الزوجية، كما وأنّ اللافت للانتباه هو تكرار الإشارة للخيانة الزوجية كتخوّف وكمثل يُربط ويُذكر مباشرة بعد اشتراط الحب.

وهي نقطة جوهرية يضعف ذكرها لدى ضعيفات المشاهدة مقارنة بقوة ظهورها لدى الفتيات كثيفات المشاهدة للمسلسلات الاجتماعية¹.

وقد يكون الأمر مؤشّر من مؤشرات حدوث الغرس الثقافي، خاصة وأنّ الباحثة "داليا عثمان"² تؤكد على أنه من أكثر المشكلات في الحياة الزوجية في المسلسلات المصرية "افتقاد الحب" مقابل

¹ يظهر التخوّف من الخيانة كذلك بقوّة في التصريحات السابقة الخاصة بذكر المسؤولية الجمالية والجنسية... أنظر: (المقابلة (01): 30 سنة غير مخطوبة، كثيفة مشاهدة). (المقابلة (10): 22 سنة، غير مخطوبة، كثيفة مشاهدة). (المقابلة (11)، 30 سنة، غير مخطوبة، متوسطة المشاهدة).

² أنظر: ابراهيم داليا عثمان ، دور المسلسلات المصرية والتركية التلفزيونية في تشكيل اتجاهات الشباب المصري نحو الزواج (دراسة مقارنة)، مرجع سبق ذكره.

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

"الخيانة الزوجية" في المسلسلات التركية، وكنا قد توصلنا إلى أنّ المسلسلات التركية هي الأكثر مشاهدة لدى العينة المستجوبة.

وهي في الحقيقة دلالة أخرى تعزز النتائج المحصل عليها من خلال تطبيق تقنية شبكة التداعيات والترايط، التي مكنتنا من تحديد البناء التصوري للفتيات الجامعيات باختلاف قوة علاقتهن وارتباطهن الوجداني بالمسلسلات الاجتماعية، إضافة للتركيز على الجانب العاطفي في تصريحاتهن.

كما تتوافق هذه النتيجة مع الدراسة الميدانية الكمية التي شملت (103 فتاة جامعية) إذ جاء تأكيدهن على أنّ السبب الأول للمشاكل والخلافات الزوجية هي "الخيانة الزوجية"، خاصة لدى كثرات المشاهدات.

وبالمقابل أتى التعبير عن "الحب" بلغة الثقافة المرجعية والمجسدة في مقولة **المودة والرحمة**، خاصة لدى ضعيفات المشاهدات وحتى متوسطات المشاهدات، وهذا استناداً على المرجعية الثقافية الدينية في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21)﴾¹ ، والتصريحات التالية توضح ذلك:

"أتصور حياة زوجية هانئة وسعيدة تسودها المحبة والمودة والرحمة بيني وبين زوجي بعيداً عن الخلافات والمشاكل، وأن يكون هناك تفاهم وانسجام".

(المقابلة(29): (18 سنة غير مخطوبة، ضعيفة المشاهدات)

"أتصورها حياة زوجية قائمة على الاستقرار والمسؤولية وعلى التصرف بعقلانية وقائمة على قوانين وضوابط تضبط الأسرة، والمودة والرحمة هما عاملان أساسيان لتكوين أسرة ناجحة"

(المقابلة(30): (25 سنة مخطوبة، ضعيفة المشاهدات)

"أتصور حياتي الزوجية حياة مبنية على الأمن والاستقرار والهدوء العاطفي والمودة والرحمة هي الأساس وتكون مبنية على التفاهم والتشاور..."

(المقابلة(12): (28 سنة مخطوبة، متوسطة مشاهدة)

¹ سورة الروم، الآية: 21.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلمات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثّل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

كما لا يفوتنا أن نشير أنّ حتى بعض الفتيات كثيفات المشاهدة جاء ذكرهن للمودة والرحمة مع ذكرهن للحب الرومانتيكي .

وفي كلتا الحالتين أتى التأكيد على هذا التمثّل "الحب"، مما يُكسبه دلالة الأهمية ودلالة الاشتراط في نفس الوقت.

وتتقاطع هذه النتيجة مع ما توصلت إليه الباحثة "كلثم علي الغانم"¹ في كون أنّ الفتاة تشتترط معيار الحب في اختيار الشريك من جهة، ورغبة الإناث في أن تتوفر صفة الرومانسية والحنان لدى الشريك من جهة أخرى.

وقد يعود الأمر إلى توسع نطاق العلاقة بين الجنسين والتغيرات السوسيو-ثقافية للمجتمع التي توالى آثارها على كل الأصعدة.

وهو ذات الأمر الذي لربما دفع عالم الاجتماع الإنجليزي "هربرت سبنسر" Herbert Spencer منذ 1876 للتنبؤ بأنه سوف يأتي الوقت الذي تكون فيه الناحية العاطفية أساساً للرابطة الزوجية رابطاً الحب بمسألة وحدانية الزوج والزوجة².

والواقع أنّ هذا التنبؤ يصل لاتفاق مع النتائج التي توصلت إليها الباحثة "أرزقي دليلة" في دراستها المقارنة بين تمثلات الحياة الزوجية لدى جيلين مختلفين، والتي أظهرت وجود اختلاف واضح في تمثلات الجيلين للحياة الزوجية ومتطلباتها، فالزوجات في الجيل القديم لا يستحضرن مشاعر الحب ولا التعبير عنها في علاقاتهن بالزوج... أما الزوجة في الجيل الحديث فهي أكثر استقلالاً وتحرراً، أكثر انتقامية واندفاعية، لها القدرة على تحليل الأمور والنظر للحياة بنظرة مختلفة³. مما يعزز فكرة التغيّر الاجتماعي والثقافي ويؤكد نتائجنا المتوصل إليها.

وهنا بالذات تتجلى العلاقة بين النفسي والسوسيو-ثقافي، لهذا لا يمكننا الحديث عن المسألة دونما اقحامها في التغيرات السوسيو-ثقافية للمجتمع المحلي.

¹ أنظر: كلثم علي الغانم، مرجع سبق ذكره.

² أنظر: إجلال اسماعيل حلمي، محاضرات في علم الاجتماع العائلي، نقلاً عن: مهدي محمد القصاص، مرجع سبق ذكره، ص.30-31.

³ Cf: Arezki Dalila, *Op. Cit*, P. 107

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وباعتبارنا كباحثين فإننا ننظر لهذه المسألة بالذات من زاويتين: الأولى زاوية التغيير الاجتماعي وعلاقته بالتغيير الثقافي وكذا العولمة.

إذ أنّ الواضح أنّ المجتمعات العربية تعيش نفس المرحلة الانتقالية التي عاشتها المجتمعات الأوروبية سواء من ناحية تغيير البناء الاجتماعي (نموذج الأسرة مثلاً) أو تغيير الثقافة المجتمعية (توسع نطاق الاعتراف بالعلاقة العاطفية قبل الزواج مقارنة بالماضي)¹، والثانية هي تغيير وضعية المرأة ذاتها وذهنيتها.

والحب كقيمة إنسانية يتم التأكيد عليه في كل المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، بل يعتبر أساس قيام هذه المسلسلات، بحيث يصوّر الحب بشكل جذاب يحمل معنى ضمني كونه قوة حقيقية تمتلكها المرأة للسيطرة على الرجل.

إذ يتم تمجيد هذه القيمة جنباً إلى جنب مع قيمة الجمال (جمال المرأة). وكأن ثنائية (الحب والجمال) بمثابة سلاح يمكن للمرأة العمل عليه في علاقاتها بالرجل عموماً والزواج خاصة. وهذا ما يؤكد نتائج أغلب الباحثين الذين أكدوا على أنه فعلاً "أصبح الاهتمام في الوقت الحالي يتركز على محاولة معرفة نوعية مشاعر الأفراد من الجنسين نحو بعضهم، وأي نوع من العلاقات يكون بإمكانهم إقامتها...أصبح هناك تأكيد أقل على المظاهر النظامية التقليدية وأكثر على المظاهر الشخصية للزواج والحياة الأسرية."²

¹ تشير الباحثة "حزّات فتيحة" إلى أنّ: "نسبة 89,58% من الأولياء صرحوا بأنهم يسمحون لأبنائهم وبناتهم اختيار زوج أو زوجة المستقبل، وبرروا موقفهم بعدم تدخلهم في حياتهم الشخصية ومستقبلهم، واعتبروا أنّ لأبنائهم حق الاختيار بأنهم يحترموا اختيارهم. يدل ذلك على التغيير في شكل الزواج، وتبقى نسبة الراضين قليلة 2,19% والسبب في ذلك هو رفض العلاقات بين الجنسين، وهذا يتفق مع ما سبق وأن ذكره أغلبية الباحثين المعلنين رفضهم للعلاقات العاطفية، الشيء الذي يبيّن تناقض باقي الباحثين. فكيف يمكن للشباب أن يختاروا إن لم يكونوا علاقات صداقة أو علاقات عاطفية؟...إنّ الاقتناع بالثقافة التقليدية تارة وبالثقافة العصرية تارة أخرى يؤدي حتماً إلى التناقض في المواقف... "حزّات فتيحة، مرجع سبق ذكره، ص.ص: 53-73.

² الخولي سناء حسنين، مرجع سبق ذكره، ص. 78.

والمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية استطاعت أن تجسد هذه الفكرة وتؤكد عليها في قصص غرامية مشوقة ومثيرة، تستثير العواطف وتبني التمثلات وتوجه المشاعر وتستفز المواقف في لحظات الحب الحقيقية¹.

وهو ربما ما يفسر تأكيد الفتيات الجامعيات "كثيفات المشاهدة" على مسألة الحب قبل الزواج وأمام الاشتراك في ذكر القيمة بين كل الفتيات، تتحدد درجة الأهمية والأولوية وحتى طريقة التعبير عنها لغوياً.

وبالتالي وكما تشير الباحثة "الخولي سناء": "أصبح" الحب" بالنسبة للشروع في الزواج هو العنصر الرئيسي المسيطر في الوقت الحالي، فالزواج بسبب الحب Marrying for love يتضمن تأكيداً أولياً على العاطفة، وعلى كيفية شعور فردين كل منهما اتجاه الآخر وعلى مدى رضائه الشخصي. وهكذا تظهر مقاييس جديدة يُقاس على أساسها مدى النجاح أو الفشل في الزواج. وتُصاحب هذه الاتجاهات الجديدة مشاكل جديدة أيضاً لأنّ الأفراد حينما لا يجدون في الزواج الإرضاء والاشباع الذي كانوا يتوقعونه، فإنهم يشعرون بالرغبة في الفرار والتخلّص من هذا الارتباط، وتُساعد التغيرات الاجتماعية الأخرى على تسهيل هذه العملية. هذا إلى جانب تأثير جانبي آخر يمكن أن ينتج بسبب الزواج من أجل الحب فقط، بغض النظر عن أية عوامل أخرى وهو زيادة درجة عدم الاستقرار الزوجي وبالتالي ارتفاع معدلات الطلاق.²

ويظهر من خلال تصريحات الفتيات المستجوبات التأكيد على الحب بالموازاة مع قيمة "المسؤولية" ليتحدد ذكر الحب بدرجة أقل أهمية لدى متوسطات وضعيفات المشاهدة:

¹ طبعاً الحب كقيمة إنسانية موجودة منذ الأزل ولم تأت بما للمسلسلات التلفزيونية وإنما قامت هذه الأخيرة بدور فعال في اظهار هذه القيمة وجعلها بؤرة اهتمام لدى شريحة واسعة من الشباب من كلا الجنسين، خاصة الفتيات، وما زاد من الحاجتها هو أنها سبب نجاحها، الأمر الذي جعلها تعمل على استثمار اظهار القيمة في كل مضامينها وجعلها محور الرئيسي للعمل الدرامي برمته. ولأنها تتميز بالاستمرارية كما سبق وأشرن والتكرار فإنها حققت فعالية في منح هذه القيمة أهمية في البناء التصوري للفتيات.

² الخولي سناء حسنين، مرجع سبق ذكره، ص. 79.

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

"أتصوّر حياتي الزوجية المستقبلية كأية امرأة كأن يكون زواج "أم تقليدي" أو عن حب لا يهم، المهم بالنسبة لي أن يكون الشخص المطلوب، أريدها أن تكون حياة واقعية وليست مثالية خيالية كالأحلام واللازم في نظري هو التحلي بروح المسؤولية والحوار ومناقشة الأمور المادية معا دون تدخّل أحد في علاقتنا مهما يكن..."

(المقابلة (16): (24) سنة مخطوبة، ضعيفة مشاهدة)

"تصوّر للحياة الزوجية ليس بالأمر الغريب، طبعاً كل فتاة تحلم بالتعرّف على الرجل المناسب الذي يتوافق معها في الأفكار والعادات، طريقة العيش والأکید أنه توجد نقاط مشتركة تجذب الطرفين لبعضهما البعض هذا ما يجعل المتعة في الحياة، دون نسيان عامل الحب فهو شرط أساسي يجعل العلاقة أكثر تماسكاً، لا يشترط العلاقة الغرامية قبل الزواج بسنوات، في رأيي وجب على كل فتاة في الوقت الراهن أن تتمهل في اختيار الشريك من ناحية: الدين، الفكر، الأهل، الوظيفة والحالة المادية وكذا موافقة الأهل."

(المقابلة (22): (27) سنة غير مخطوبة، متوسطة المشاهدة)

ومن هنا نلاحظ أنّ ضعيفات ومتوسطات المشاهدة يؤكّدن على الحب في تمثلاتهن ولكن بدرجة أقل أهمية مع منح جانب المسؤولية والجانب الاجتماعي والمادي درجة أكثر أهمية وفقاً لمتطلبات السياق الاجتماعي الواقعي الذي تعشّنه.

ليأخذ الإطار المرجعي الثقافي خاصة في بُعد الدين أهمية وظيفية في بناء وتشكيل تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتيات الجامعيات متوسطات وضعيفات المشاهدة للمسلسلات الاجتماعية، وهذا من خلال التأكيد على الجانب الأخلاقي والديني والاجتماعي الذي يرسم معالم الحياة الزوجية ثقافياً:

"بالنسبة لتصوراتي لحياتي الزوجية أولاً الزوج الصالح، المتفهم والحنون أتفق معه وأهله باعتبارهم جزء من علاقتنا، لا يهم الدخل المادي كثيراً أتمنى أن تربطني به علاقة حب كبيرة حتى لو لم تكن على علاقة من قبل أرى فيه الزوج والأخ والأب وحتى الابن، وفي حال الخلاف يتنازل كل واحد منا عن بعض من حقوقه، نتعاون على ظروف الحياة ونربي ذريتنا أحسن تربية، كما أتمنى أن يكون الخلاف محصوراً بيننا وفي غرفتنا وأن لا يدوم ولا يأخذ أكثر مما يستحق"

(المقابلة (20): (26) سنة، مخطوبة، متوسطة المشاهدة)

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

" أتصوّر وجود التفاهم والشراكة بيني وبين الزوج والمهم هو الاحترام

المتبادل لبعضنا ولعائلتنا وتحمل المسؤولية شيء أساسي"

(المقابلة (25): (28 سنة غير مخطوبة، متوسطة المشاهدة)

"الثقة بين الزوجين والسعادة المبنية على الحب والمودة والاحترام والتقدير

والتسامح والمسؤولية وتقاسم أعباء الحياة الزوجية"

(المقابلة (26): (29 سنة غير مخطوبة، متوسطة المشاهدة)

"أتصوّر حياتي الزوجية مبنية على التفاهم والتواصل، الانفتاح على

الطرف الآخر فيما يزعجني من تصرفاته والصراحة التامة، علاقة مبنية

على الاحترام ومعرفة مكانة الطرف الآخر وتقدير ما يقوم به من أجل

العائلة... المشاكل بين الأبوين تبقى سرية ولا تفضى للأطفال... تربية

الأطفال عامل مشترك لا بد من التعاون على القيام بالدور... الايمان

والرضى بما أملك وعدم المقارنة بالآخرين أساس العلاقة الزوجية السوية

وأساس استمرارها ونجاحها."

(المقابلة (05): (23 سنة، غير مخطوبة، ضعيفة المشاهدة)

وهنا يتجلى الدور المركزي الذي تلعبه الثقافة المحلية في تشكيل ذهنيات المنتمين إليها.

وعليه يمكننا القول أنّ الثقافة المحلية لها من القوّة ما ينعكس بتجليات ذهنية وسلوكية لدى الفتاة

الجامعية حينما يتعلّق الأمر بالجنس الآخر عموماً وبالرجل - الزوج خصوصاً.

لهذا نجد أنّ الفتيات الجامعيات رغم اشتراطهن للحب وذكرهن له في تمثلاتهن للحياة الزوجية

ومنحه أهمية الظهور، إلاّ أنّ ما يلبثن أن يربطن القيمة الذاتية بالقيمة الثقافية والمجسدة في مقولات:

المسؤولية، التقوى، الصبر، الاحترام، تكوين الأسرة، القضاء والقدر (مكتوب)...

وعلى هذا الأساس نجد أنّ الفكرة القائلة بأنه " نظراً لأهمية الحب ودوره الذي يؤديه في العلاقات

بين الجنسين فإنه يخضع لسيطرة المجتمع."¹

هذه السيطرة التي تتسلل إلى فكر الفتاة الجامعية لا شعورياً رغم محاولتها التحرر من بعض

الضوابط الاجتماعية، كتحقيق ذاتها في اختيار الشريك وتحقيق ذاتها في رفضه بدافع "الحب".

¹ Willam Goode, *Op.cit*, P.P : 38-42 .

نقلا عن: الخولي سناء حسنين، مرجع سبق ذكره، ص.152.

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وبالتالي " لا يمكن للحب أن يوجد مستقلاً عن المعايير الاجتماعية والثقافية ولا بمنأى عن الضبط الاجتماعي، فهو ظاهرة نتعلمها أثناء التفاعل مع الآخرين وهو الأمر الذي يجعله يتأثر إلى حد كبير بالموقف الاجتماعي والثقافي السائد."¹

لهذا تبقى فكرة عدم مخالفة الأهل وكسب رضاهم فكرة متكررة في تصريحات المبحوثات، مع تأكيدهن على الحب.

وعلى العموم يمكننا القول أنّ المبحوثات كن صادقات في تصريحاتهن والنتائج تثبت التوافق بين ما جاء ذكره باستخدام تقنية "شبكة الترابط والتداعيات" وما تمّ التصريح به في المقابلات وحتى ما تمّ التوصل إليه من خلال البحث الكمي "استمارة الاستبيان".

ليبقى الثابت أنّ الحب يعتبر أيضاً مكوناً مركزياً في البناء التصوري للفتاة الجامعية خاصة كثيفة المشاهدة. مع احتفاظه بالمكانة المركزية لدى متوسطات وضعيفات المشاهدة لكن بأولوية أقل مقارنة بكثيفات المشاهدة.

والنتيجة هذه تتفق مع نتائج دراسة الباحثة "بلريدوح كوكب الزمان" في كون أنّ "الحب" في اختيار الفتاة الجامعية المخطوبة للشريك المثالي في الزواج يعتبر عنصراً مركزياً.²

3.2. بعض أبعاد الحياة الزوجية في تمثلات الفتاة الجامعية: بناء المعنى وتحديد الدلالة:

أ. أهل الزوج ودلالة تمثّل العلاقة من الضرورة إلى التحفّظ ومن الالتزام إلى

الالتزام:

الجدير بالذكر -هنا- أنّ التغيرات التي شهدتها المجتمع الجزائري إجمالاً لا تُعزى لقوّة الصورة فقط وإنما الأمر معقّد وفق سيرورات ديناميكية، تراكمية معقدة .

وهذا ما نلاحظه في تمثلات الفتاة للعلاقات العائلية والتي لا تعبّر عن تمثلات فردية بقدر ما تعبّر عن تمثلات اجتماعية مشتركة.

¹ الخولي سناء حسنين، مرجع سبق ذكره، ص.155.

² أنظر: بلريدوح كوكب الزمان، مرجع سبق ذكره.

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

إذ ظهر توجه تصوري جديد ينظر للعلاقات العائلية بمنظور تحفظي، بحيث لا يرفض قيام العلاقة بقدر ما يرفض السُلطة الأحادية في تحديد نوع وشكل بناء العلاقة ذاتها، وهذا ما تؤكدته التصريحات التالية:

" أهل الزوج هم في الحقيقة مثل عائلتي تماماً رغم ما يقال بشأنهم والسمعة السيئة التي ألصقت بهم في مجتمعنا إلا أنني أرى أنه لا مشكلة لدي في التعامل معهم بشرط أن يكونوا في مستوى تطلعاتي... ولا يتدخلوا في شؤوني الخاصة (ضحك)"

(المقابلة (02)، 18 سنة، مخطوبة، متوسطة المشاهدة)

" الواقع أنّ أهل الزوج خاصة الأم والأخت نادرا ما يجيئون زوجة أخيهم (الكنة) لكن لا مانع لدي بل أمني أن تكون علاقتي بهم طيبة وسأسعى لذلك... لكن في نفس الوقت من الأحسن أن نبقي على مسافة كافية لتجنب المشاكل قبل وقوعها... فأنا لا أحب أن يفرض علي شخص شيء معين"

(المقابلة (10)، 22 سنة، غير مخطوبة، كثيفة المشاهدة)

والظاهر من خلال التصريحين السابقين وأغلب التصريحات لدى العينة أنها تحمل دالتين متناقضتين تعكس اتجاه "التحفظ"، ففي الوقت الذي ينتقل فيه التصريح من القبول وفقاً لما تمّ اكتسابه من تمثلات في سياقهن الاجتماعي، في الوقت الذي تليه مباشرة عبارة: "لكن"، "يُشترط"، "من الأحسن"... وهي عبارات تدل على حالة التحفظ الذهني الذي يُحاول التقبّل لكنه تقبّل مشروط. وبالتالي انتقل التمثّل من إلزامية بناء الفتاة لعلاقتها مع أهل الزوج داخل الحياة الزوجية دون شروط إلى تمثّل يحدد إلزامها في حدود تقبّلها للعلاقة، وتحديد ذاتي لقيام العلاقة من عدمها، وهذا ما فهمناه ضمناً من التصريحات التالية:

" الأمور تغيرت اليوم... أهل الزوج لم يعودوا كما كانوا سابقاً فهم غالباً مالا يتدخلون في حياة أبنائهم حسب اعتقادي، وأنا الصراحة إذا لم يعجبوني لست مضطرة لوصولهم (مشي بسيف عليا نكون معاهم أو حتى نتعامل معاهم) ما يهمني هو زوجي فقط... يعني إذا رضيت بمعاملتهم لي سأضعهم فوق رأسي وأحترمهم وأقدرهم وأجعلهم في مرتبة أهلي أو أكثر أما إن كان العكس فلن يجبرني أحد على وصلهم حتى ابنهم

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

...يستحيل... وإن لم يعجبه الأمر له أن يبحث عن غيري لا مانع
...عادي جداً... سأبقى بقدرتي... هذه شخصيتي (أنا هاك بغا بكره
كره الله يسهل عليه)..."

(المقابلة (18)، 22 سنة، مخطوبة، ضعيفة المشاهدة)

" أهل الزوج؟؟؟... أهل الزوج؟؟؟... عادي هم بمثابة عائلتي الثانية لن
أحبهم لدرجة حب أقاربي ولن أكرههم... يعني زائد ناقص يبقوا أهل
زوجي ومضطرة للتعامل معهم مهما يكن... المهم هو زوجي"

(المقابلة (07)، 24 سنة، غير مخطوبة، متوسطة المشاهدة)

والواضح من خلال تصريحات المبحوثتين أنّ المعنى الدلالي في تمثلاتهن يحمل معنيين: معنى "القبول
بالاشتراط" ومعنى "المعاملة بالاشتراط" أيضاً، كما يتضمن معنى "الاضطرار وفقاً للوضع" ومعنى
"التموضع ضمنها" وفقاً لها أيضاً.

لكن في كلتا الحالتين لا يوجد "إلزام" على قدر ما يوجد "التزام"، هذا الأخير الذي لن يتحدد إلاّ
على مستويين: المستوى الأول وهو الالتزام بقبول أهل الزوج والتعامل معهم في حال توفرت شروط
القبول، والمستوى الثاني هو الالتزام في حدود المعايير القيمية والأخلاقية والاجتماعية والمجسدة في
قيمتي "الاحترام والتقدير".

ورغم وجود الحالتين إلاّ أنّ الغالب فيهما هو القبول والقبول المتحفظ، أي أنّ الرفض الصريح لم
يتم ذكره تماماً من قبل أغلب إن لم نقل كل الفتيات الجامعيات اللاتي تمّ استجوابهن.

وأمام غلبة "القبول المتحفظ" و "الالتزام بدل الالزام" ظهرت أشكال جديدة للروابط الأسرية بين
عائلي الزوجين من جهة والزوج أو الزوجة بعائلة الطرف الآخر من جهة أخرى.

ففي الوقت الذي كان فيه الدخول إلى عالم الحياة الزوجية يجسّد علاقات اجتماعية ترابطية ليس
بين طرفي العلاقة فقط (الزوج والزوجة) وإنما بين عائلتيهما، أصبح اليوم هذا التوجّه غير ضروري في
استمرارية العلاقة بين الزوجين.

فانتقل تصوّر العلاقات العائلية من الوجوب إلى اللاوجوب، على عكس ما كان معمول به في

الماضي.

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وهذا ما يظهر لنا جلياً في تمثيلات الفتاة المقبلة على الزواج لعلاقتها مع أهل الزوج في الحياة الزوجية المقبلة، والتي تراوحت بين القبول والقبول المتحفظ.
ليبقى القبول المتحفظ هو الظاهر بقوة في تمثيلات الفتيات رغم اختلاف علاقتهم التفاعلية بالمسلسلات الاجتماعية.

ولأنّ العائلة تحظى بقيمة عالية حتى في مضامين هذه البرامج، فإنّ الاتفاق بين "صورة الثقافة" و"ثقافة الصورة"، قد جعل "العائلة" محل قبول في انتظار الحكم بالمعايشة وهذا ما نستنتجه من خلال التالي:

" لست من الفتيات اللاتي تسعين لتملك الزوج والسيطرة عليه بعيداً عن أهله، بل بالعكس أتمنى أن أجد أما وأبا آخرين لتخلو حياتي الزوجية من أية تعقيدات أو مشاكل."

(المقابلة 08): (19 سنة غير مخطوبة، كثيفة مشاهدة)

علاقة جد متفاهمة بين أهل زوجي وحب متبادل بين الطرفين، وتكون سعيدة جداً، إذا توفر الاتفاق بيننا "

(المقابلة 14): (20 سنة مخطوبة، كثيفة مشاهدة)

" سأسعى لكسب رضى وحب زوجي وأهله، وسوف أجعل عائلته عائلتي ومسؤوليته مسؤوليتي وسأحاول قدر المستطاع أن أجعل بيتي سبب سعادة أفراد عائلتي الجديدة وأبتعد عن المشاكل التي ستدخل حياتي وتؤثر على عائلتي وسأجد حلولاً لها بطرق عقلانية، وسيكون النقاش بيني وبينهم مبني على أساس الاحترام دون تجريح في الكلام "

(المقابلة 24): (27 سنة غير مخطوبة، ضعيفة المشاهدة)

" ستكون صلة التقارب بين أهل زوجي وبينني قوية وعلاقتي طيبة معهم" (المقابلة 12): (28 سنة مخطوبة، متوسطة مشاهدة)

وإجمالاً لما سبق يمكننا القول أنّ تمثيلات الفتاة الجامعية لعلاقتها بأهل الزوج لم تكن تمثيلات سلبية بقدر ما تراوحت بين "الإيجابية" و"الحياد"، والواضح أنّ دلالة "الحياد" كسبت قيمتها الفاعلة في تمثيلات الفتاة الجامعية لأهل الزوج من السياق الاجتماعي المعيش من جهة، كما لا يمكننا انكار تعزيز المسلسلات الاجتماعية لهذه الصورة النمطية في محاولة منها لتمثيل الواقع الاجتماعي.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

غير أنه ورغم ذلك لم نلاحظ اختلاف واضح وقوي يحمل دلالة مستقلة وفارقة بين تمثلات كثيفات، متوسطات وضعيفات المشاهدة للمسلسلات الاجتماعية بخصوص "أهل الزواج" ليميل الاتجاه في عمومها للتقارب والتشابه والتوافق في تمثّل المسألة. ولأنّ السياق الاجتماعي والتنشئة الأسرية تلعب دوراً مهماً في توجيه تمثلات الفتاة الجامعية لهذا الموضوع بالذات فإنه لا مانع من القول بما قاله كل من " ناي " "Nye" و"ماكدوجال" "MacDougal"¹ في أنه بالرغم من أنّ كل أسرة جديدة تتبنى ثقافة فرعية خاصة بها، ناتجة عن ظهور وضع جديد، وهو قيام الأسرة نجد أنّ الزوجين الجديدين يحافظان على جزء رئيسي من نسق أسريتهما السابقتين، حيث يتعرضان لبعض الضغوط الخارجية والداخلية من أجل التطابق مع معايير أسرتي التوجيه"².

ب. الإنجاب في تمثلات الفتاة الجامعية من الغريزي "الأمومة" إلى الاجتماعي "دلالة الضمان":

مما لا شك فيه أنّ الهدف من الزواج ليس اللذة فقط بل الأمر أبعد بكثير من أن يبقى محصوراً في نطاق ضيق لا يمت بصلة للخصوصيات البشرية والإنسانية، خاصة وأنّ " الإسلام قد نظم العلاقة الزوجية واعتبر الجنس من دوافعها المهمة لكنه أرساها على فكرتين أساسيتين أيضاً: الإنجاب الذي يكون هدف الجنس الأساسي لا اللذة لذاتها"³.

يقول الله سبحانه وتعالى في منزل تحكيمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1)﴾⁴.

¹ Nye .I and Macdougale.E , *Do Families have Sub-Cultures*, Sociology and Social Research, Vol44

نقلا عن: الخولي سناء حسنين، مرجع سبق ذكره، ص.185.

² المرجع نفسه، ص.ص: 185-186.

³ الخوري نسيم، مرجع سبق ذكره، ص.65.

⁴ سورة النساء: الآية(01).

وعليه يعتبر إنجاب الأطفال الهدف الأساس من الزواج لأجل ضمان استمرارية المجتمع، ولكن الغريب في الأمر أنّ نسبة لا بأس بها من العينة والمقدرة بـ 04 فتيات مستجوبات (1 مخطوبة و3 غير مخطوبات) من أصل 30 فتاة، أتى وصفهن لإنجاب الأطفال بالسلبية - في الوقت الذي لم يصرحن بذلك في تقنية شبكة التداعيات والترابط، أين تمّ منحها قيمة إيجابية في كل الحالات (+) -.

بحيث ذكرنا هذا التمثيل في تصوراتهن للحياة الزوجية ولكن منحته صفة السلبية، وهي دلالة غريبة تتم عن تناقض داخلي وعن حقيقة مضمرة في تمثلاتهن للحياة الزوجية.

واللافت للانتباه أنّ من مثلن هذا التمثيل هن الفتيات غير المدمنات (03 فتيات) وفتاة واحدة مدمنة على متابعة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، وهي نقطة مشتركة بالرغم من اختلاف العلاقة التفاعلية مع المسلسلات التلفزيونية، مما يفتح المجال لاكتساب السياق الاجتماعي الخاص بهن فاعلية في بناء تمثلاتهن بخصوص موضوع "الانجاب"، ويظهر الاتجاه السلبي بوضوح في التصريحات التالية:

"الأطفال نقطة ضعف المرأة... تُذل المرأة وتصبح لأجل أولادها..."

(المقابلة (09): 27 سنة مخطوبة، ضعيفة المشاهدة)

يظهر من خلال التصريح السابق وجود توجه سلبي نحو إنجاب الأطفال ليس لحقيقة ذاتية "الرغبة في الأمومة"، وإنما لحقيقة موضوعية لها علاقة بمسألة "التخوّف" من إنجاب الأطفال في السياق الاجتماعي الذي حوى تجربة شخصية أو تمت معاشتها.

خاصة وأنّ وجود الأطفال في الحياة الزوجية محكوم وفق هذا السياق بجملة من التداعيات المتعلقة بالمرأة الأم تحديداً، إذ جاء ربط إنجاب الأطفال بضعف المرأة وصبرها وذاتها للسلطة الذكورية التي تجعل من الأطفال نقطة قوتها في مقابل أن تكون نقطة ضعف للمرأة.

وهي الدلالة ذاتها التي يؤكدتها التصريح الموالي:

"انجاب الأطفال مشكلة... يعني لا يمكن اتخاذ القرار دون مراعاة

مصالحهم ولو كان الأمر على حساب سعادتك الشخصية..."

(المقابلة (03): 23 سنة غير مخطوبة، متوسطة المشاهدة)

بنفس الرؤية تتحدد ملامح اعتبار الأطفال مشكلة في حال كانت العلاقة الزوجية غير سوية، مما يجعل مصير العلاقة ذاتها محكوم بمصير الأولاد، وهي دلالة تخوّف ودلالة اجتماعية مصدرها هو

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

السياق الاجتماعي الخاص بالمبحوثات وخبراتهم الشخصية، والتي أثرت إلى حد كبير في تشكيل هذا التوجّه.

لتحدد أمام دلالة التخوّف تلك، دلالة أخرى وهي "الحذر" والفاعلية في توجيه القرار بالإنجاب من عدمه، وهذا ما عبرت عنه المبحوثة كثيفة المشاهدة بالعبارة التالية:

"...الواقع يفرض الحذر... لا بد أن أجرب وأقيس الأوضاع قبل أن أتخذ

القرار بضرورة الإنجاب حتى لا أقع في موقف ضعف يمكن أن يستغل

ضدي بطريقة أو بأخرى (لازم تناسني tester الوضع قبل

الإنجاب... باش ما ننحكمش من اليد لي توجع)"

(المقابلة (01): 30 سنة غير مخطوبة، كثيفة المشاهدة)

وهي دلالة قوية تعكس درجة من الاستقلالية الفكرية والسلوكية التي تمتاز بها الفتاة الجامعية إلى حد ما، خاصة وأنّ المتغيرات السوسيو-اقتصادية والثقافية قد اختلفت مقارنة بالماضي، الأمر الذي يعزز فكرة واقع المرأة التقليدية في علاقتها بالأولاد في اطار الحياة الزوجية.

وكأننا أمام حالات اجتماعية ورثت ثقافياً وأكسبت في نفس الوقت الفتاة تمثلات سلبية كان لها الدور الفاعل في التصريح بالتخوّف من إنجاب الأطفال، وهذا ما تدعمه الدلالة الموالية:

" إذا كان للمرأة أولاد صغار سوف تنذل وتهان ولا يمكنها التكلم ولا

رفض الوضع (المرأة إذا كانوا ولادها صغار تنذل وتنحقر وما تقدرش

تهدر)"

(المقابلة (24): 27 سنة، غير مخطوبة، ضعيفة المشاهدة)

ولو تمعنا قليلاً في التصريحات السابقة خاصة التصريح الأخير لوجدنا ضمناً استمرارية لدلالات ثقافية تقليدية كان لها وجود قوي في ظروف مختلفة عن الظروف التي تمّ التصريح بها حالياً، والغريب في الأمر أنه رغم تغير وضعية المرأة عمّا كانت عليه في الماضي، ورغم أنّ الفتاة المبحوثة لها مستوى تعليمي جامعي وتعيش في مجتمع شهد تغيرات في مكانة ووضع المرأة إلاّ أنّها لازالت تحمل نفس الذهنية التقليدية وهي ربط مصيرها بمصير أولادها، وهي قيمة دلالية ثقافية قوية.

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

والواضح من كل هذا أنّ هذه الدلالات رغم انحصارها عددياً (4 حالات) إلا أنّها بُنيت انطلاقاً من خبرات معيشة في محيطهن الاجتماعي. كما يمكن النظر لهذه الدلالة في ارتباطها باستقلالية مكانة المرأة عن شرط إنجابها للأطفال على الأقل في ذهنيتها هي. إذ كان إنجاب الأطفال في الماضي القريب شرط لاكتساب المرأة مكانة عالية داخل الأسرة وضمانة لاستمراريتها في الحياة الزوجية، ولكن يظهر أنّ تغيراً من نوع ما قد طرأ على هذا التمثيل.

ليبقى المقابل حاضراً دائماً وهو ما جاء في التعبيرات التالية:

"...إنجاب الأطفال ضمان للمرأة...أمر ضروري..."

(المقابلة (11): 30 سنة، غير مخطوبة، متوسطة المشاهدة)

"ذرية صالحة هم أمل الحياة...نعمة...ثمرة حب... كل شيء في

الحياة...العاقبة..."

(المقابلة (14): 20 سنة، مخطوبة، كثيفة المشاهدة)

"...ملاعق الأبوين عند الكبير..."

(المقابلة (28): 25 سنة، غير مخطوبة، ضعيفة المشاهدة)

"...المرأة بلا أولاد كزهرة ذابلة... لا معنى للوجود ولا للزواج من دون

أطفال هم ضمان للمرأة ومصدر ثقتها"

(المقابلة (30): 25 سنة مخطوبة، ضعيفة المشاهدة)

"...الأولاد... سلاح المرأة وضمانة لكرامتها...فهم جنتها ونارها"

(المقابلة (23): 21 سنة غير مخطوبة، كثيفة المشاهدة)

إلى غير ذلك من التصريحات التي تحمل كلها دلالات ثقافية اجتماعية قديمة قدم وجودها لكنها حديثة باستمرار فاعليتها، لتحمل النقيضين (التمني، التخوّف)، (المصير والكينونة).

وأمام هذه الدلالات تتحدد دلالة أخرى وهي تحديد عدد الأطفال المفضّل والذي لم يتجاوز الطفلين، ويفسّر الأمر بالتغيرات السوسيو اقتصادية وحتى الثقافية التي شهدتها ولا زال يشهدها المجتمع الجزائري الحديث، إضافة لارتفاع مستوى الوعي لدى الفتاة الجامعية وتغير متطلبات الحياة

وأوضاعها، وهو ما تؤكدته نتائج "استطلاع الرأي" الذي قامت به جامعة شيكاغو (U.S.A) من خلال طرح سؤال: "ما هو رأيك في العدد المثالي للأسرة؟ وجاءت الإجابات على الشكل التالي: 4% طفل واحد، 57% طفلان، 39% 3 أطفال، أي أنّ نصف الناس مع فكرة ولدين ولكن لماذا يُرْفَضُ الإنجاب عما كان مألوفاً قبل عقود من الزمن؟ يجيب البعض: لأنّ الإنجاب أصبح مكلفاً وعبئاً ثقيلًا على كثير من الأسر، وأنّ رعايتهم لسنوات - بالنسبة للبعض الآخر - تقطع الكثير من أوقات المتعة والترفيه والرياضة، وهكذا بسبب إرضاء النزوات الشخصية يُعرض الأثرياء عن الزواج والإنجاب وبسبب تخفيف الأعباء الاقتصادية يُعرض عنه متوسطو الحال.¹

ومهما يكن السبب لدى الفتاة الجامعية في تحديد العدد الأمثل للأطفال يبقى التأكيد على طفلان كحد أقصى ظاهراً وبقوّة لدى أغلب المبحوثات وهي دلالة سوسيو-ثقافية مناقضة لما كان سائداً في الماضي من ربط قيمة المرأة على قدر كثرة إنجابها للأولاد خاصة الذكور.

وعلى العموم يمكننا القول أنّ الغالب في تمثيلات الفتاة الجامعية للإنجاب كان تمثّل إيجابياً تراوح بين الدلالة النفسية "عاطفة الأمومة" والدلالة الثقافية "سنة الحياة ونعمة" والدلالة الاجتماعية "ربط الإنجاب بمكانة المرأة"، وفي كل الحالات لم يظهر أي اختلاف بين الفتيات "كثيفات"، متوسطات وضعيفات المشاهدة بخصوص مسألة إنجاب الأطفال.

والواضح أيضاً أنّ الإنجاب يبقى أمراً مهماً في تمثيلات كل الفتيات الجامعيات الأمر الذي يمنحه أهمية مركزية، رغم تناقضات التمثيل في بعض الحالات والتي تراوحت بين الرغبة واللاغبة.

ت. دلالة "الأنثوي والذكوري" في تمثيلات الفتاة الجامعية للدور في الحياة الزوجية:

تعتبر الحياة الزوجية مرحلة جديدة تتغير معها أدوار كل من الرجل والمرأة، بحيث يكتسبان من خلالها المكانة الفاعلة باعتبارهما الطرفان الأساسيان فيها.

ولأنّ المجتمع بثقافته يحدّد الدور والدور المقابل فإنّ "التربية الاجتماعية هي التي تحدد الأدوار وتعمل على تشكيل نواة الهوية الجندرية... الأدوار الجنسانية هي أوجه السلوك التي يعتبرها المجتمع

¹ طريه مأمون، مرجع سبق ذكره، ص.10.

مناسبة للذكور وللإناث، العلاقات الجنسية تشير إلى الطرق التي يحدد بها المجتمع أدوار الذكور والإناث إزاء بعضهم البعض¹.

ويزداد العمل على تحديد الأدوار وشكل العلاقات حينما ينتقل الأفراد من "حياة العزوبية" إلى "الحياة الزوجية"، وفي خضم هذه المرحلة الانتقالية تظهر العديد من التغيرات الذهنية والسلوكية ليأخذ التغيير هذا عدة أشكال، إما بالاستمرارية والتعديل البسيط أو بالتصادم مع واقع التمثيلات وواقع المعيشة.

والواقع كما يؤكد الباحثين المهتمين بقضايا الأسرة أنّ "اختلافاً كبيراً واضحاً يشعر به المرء فيما قبل الزواج وبعده، فمجموع الأفكار والآراء والمفاهيم وطرائق التعامل مع الآخرين، والتي يألفها الإنسان ويعتاد عليها في فترة العزوبية، تجتاحها العديد من التحولات والتعديلات عند دخوله الحياة الزوجية"². ولأنّ الأمر كذلك فإننا نرى أنّ مسألة تحديد دور "الرجل" و"المرأة" هي الأخرى تغيرت بتغير المجتمع نظاماً وقيماً، بحيث أصبحنا نتعامل مع نوع من التداخل في الأدوار بين الرجل والمرأة كشريكين في الحياة الزوجية.

هذا التداخل الواقعي ينطلق من حقيقة تصويرية أولاً ليتجسد على أرض الواقع، إن هو توافق مع التوقع أو يُقابل ذلك بالصراع إن هو خالف التوقع.

على اعتبار أنّ "وضع الدور Role Position" يتحدد بناءً على المعايير التي يعتنقها الأفراد فكل من الزوجين يدخلان في العلاقة الجديدة بأفكار مسبقة عن كيف يجب أن يكون هو أو تكون هي كزوج أو زوجة، وهذا يشتمل على مظهرين أو اتجاهين³:

- اتجاه مُعين عن وضع الشريك النسبي أو مركزه في التنظيم الجديد.
- اتجاه نحو تحديد "الفعل" أو دور الفرد وماذا يجب أن يفعل باعتباره عضواً في أسرة.

¹ طريبه مأمون، مرجع سبق ذكره، ص.ص: 127-128.

² الخوري نسيم، مرجع سبق ذكره، ص. 14.

³ مهدي محمد القصاص، مرجع سبق ذكره، ص.ص: 119، 120.

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وهنا بالذات نجد أنّ تمثيلات الفتاة الجامعية في سن الزواج لأدوارها وأدوار الزوج في الحياة الزوجية تراوحت بين النمطية والأنماط، بحيث تتبنى كثير من الفتيات الجامعيات سواء المدمات على مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية أو الأقل متابعة لها نفس التمثيلات بخصوص تحديد الدور. إذ أظهرن تمثلاتهن بخصوص المسؤولية المشتركة بين الطرفين، سواء في تربية الأبناء أو الاعتناء بهم مع وجود توجه ظاهر لرفض تمثّل الزوج مشاركاً في الأعمال المنزلية الخاصة بالمرأة، بالرغم من أنّها صورة نمطية شائعة في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية:

"... على المرأة أن تقوم بدورها كزوجة وكأم وعليها الاهتمام بكل شؤون الأسرة، سواء تعلّق الأمر بتربية الأولاد والسهرة على نظافتهم أو على شؤون المنزل العادية من طبخ وتنظيف وغيرها... عمل المرأة يختلف عن عمل الرجل ولا أتوقع أن يقوم زوجي بهذا بدلا عني... لا يمكنني حتى أن أتخيلها... لا يمكن... فالرجل يبقى رجل والمرأة تبقى امرأة... مهما حاولنا غض الطرف لا يمكننا... المسألة صعبة حقا علينا نحن كنساء فما بالك بالرجل... أعتقد أنّها إهانة بحق رجولته... هذا رأيي... لا أدري..."

(المقابلة (29): 18 سنة غير مخطوبة، ضعيفة المشاهدة)

" الفتاة منذ صغرها تتعود على الاعتقاد بأنّها أنثى وبأنّها مختلفة عن الذكر، حتى في أبسط الأمور فبمجرد قيامها بأي سلوك عفوي تقليدياً لأخيها الذكر ستعاقب لا لشيء إلا لأنّها مختلفة عنه... الحقيقة منذ صغري وحتى أخواتي لا نجروني على طلب مساعدة أخونا الذكر لنا في الأعمال المنزلية لأنه غالباً ما تعودنا سماع عبارة: "هو رجل" (خوك راجل حشمي شوي) استحي قليلاً... (ضحك)... أصبح لدينا منعكس شرطي... الرجل لا يمكنه تنظيف المنزل ولا غسل الأواني ولا طهي الطعام... يستحيل... ولنفرض أنه حدث سيكون محل سخرية من الجميع ولن يكون رجلاً في هذه الحالة... والصراحة... الصراحة... (بيناتنا) لو حاول زوجي فعل ذلك لما اعتبرته رجل... المرأة امرأة والرجل رجل... سبحان الله... حكمة الله..."

(المقابلة (15)، 20 سنة غير مخطوبة، كثيفة المشاهدة)

وهي دلالة واضحة على قوّة الثقافة المرجعية في بناء تمثيلات الفتاة الجامعية لتقسيم العمل وتحديد الأدوار داخل الحياة الزوجية.

وهنا بالذات تتأكد الفكرة القائلة بأنّ " كل فرد يولد في إطار ثقافي يحدد له منذ مولده طريقة حياته المستقبلية واتجاه نموه، ويضع تعريفاً لما يُتَوَقَّعُ منه أن يفعله، بناءً على انتمائه لجنس معين (ذكر/أنثى)، فانتحاء الفرد إلى جنس معين يُعتبر بُعداً من أبعاد الشخصية التي توضع في الاعتبار في كل فعل إنساني"¹.

ولأنّته من خصوصيات الفعل الإنساني التّأثر بالمتغيرات السوسيو-ثقافية للمجتمع فإنّ مسألة تحديد الدور في الحياة الزوجية تمثلاً وواقعاً قد شهد صوراً أخرى تحمل التوافق والاختلاف في نفس الوقت، الأمر الذي لم ينف وجود المقابل الذي تتحدد من خلاله صورة تداخلية للأدوار المتوقعة من الفتاة الجامعية في الحياة الزوجية ومردّها للديناميكية السوسيو-ثقافية التي يشهدها المجتمع اجمالاً. وبالتالي الانتقال من التحديد المطلق إلى التحديد النسبي ومن التمايز إلى التداخل المتمايز، بحيث تُعبّر مسألة مشاركة المرأة الرجل في المسؤوليات المادية يحتم عليه مشاركتها في الأدوار المنزلية الخاصة بها:

" في الحقيقة لا مانع من قيام الزوج بمساعدة زوجته في الأعمال المنزلية بل هي قمة الشهامة والرجولة... الذهنيات (العقليات) تغيرت عن ذي قبل، خاصة وأنّ المرأة لم تعد متفرغة للأعمال المنزلية، فهي تعمل خارج البيت مثلها مثل الرجل أو أكثر، والمنزل ليس فندقاً لراحة الرجل بل عليه أن يقدر حجم الضغوطات على المرأة وأن يساعدتها مثلما هي تعمل جاهدة على ارضائه وأهله وتربية أولاده... لهذا بالعكس أنّ أرى أنّ مشاركة الزوج في تنظيم شؤون البيت أمر واجب عليه وضروري لسعادته أسرته..."

(المقابلة (22)، 27 سنة غير مخطوبة، متوسطة المشاهدة)

" الحياة الزوجية شراكة في كل شيء... فلا يعقل أن يشاركني في مالي ولا يشاركني في غسل الأواني (ضحك)... لا بد من التحلي بالموضوعية... أنا الصراحة سأتفق معه منذ البداية على كثير من الأمور حتى التافه منها... فالحياة ليست لعبة... كما أنها ليست غابة والقوي يأكل الضعيف... هو يعمل أنا أيضاً أعمل... هو مرهق أنا أيضاً مرهقة... هو

¹ Masters, William and Virginia E. Johnson, *Human Sexual Inadequacy*, Little Brown and Company, Boston, 1970 .

نقلا عن: الخولي سناء حسنين، مرجع سبق ذكره، ص.37.

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

يجب الراحة أنا أيضاً أحب الراحة... أنا أنجب وأربي هو لا ينجب ولا
يسهر الليالي... إذن أقلها تقديراً ولطفاً أن يقاسمني مشاغل البيت... لكن
ينتقص ذلك من رجولته شيء... الشراكة في كل شيء... وليس في الراتب
فقط (ضحك)..."

(المقابلة (18)، 22 سنة مخطوبة، ضعيفة المشاهدة)

وكأننا أمام تمثّل جديد لتقاسم الأدوار في الحياة الزوجية بشكل يوحي بوجود نوع من التفاوض
أو المقايضة الذهنية والسلوكية، تعكس مسألة الانتقال من التمايز في الدور إلى التمايز المتداخل، وهي
وضعية جديدة لم تكن موجودة من قبل.

ورغم الاختلاف في التمثلات الفردية إلا أنّ الاشتراك واضح في التمثلات الجماعية الاجتماعية
التي تضع الرجل كزوج في موضع مختلف عن المرأة كزوجة، وهذا الاشتراك لم يتأثر باختلاف العلاقة
بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، بل على العكس تماماً:

" الزواج مسؤولية... والزواج يعني القيام بعدد الأدوار... أي أنّ الفتاة بعد
الزواج ستصبح ربة منزل وستكون هي الأساس في استقرار الحياة
الزوجية... ستصبح زوجة وستمارس دورها كزوجة وككّنة... كما ستصبح
بعدها أمّاً وعليها التحلي بروح المسؤولية والصبر، لا أعتقد أنّ الرجل
يُعادل المرأة في هذه الأمور فهو لا يستطيع القيام بكثير من الأمور ضف
إلى ذلك أنّ علاقته الاجتماعية كثيرة ومكانه سيكون في غالب الوقت
في الخارج... ويحتاج للاستقرار والهدوء بعد عودته لمنزله... لماذا تزوج؟
... تزوج لأجل ذلك... هو أصلاً محتاج للرعاية ولمن يقوم بالتكفل به
... لهذا أنّ ضد اعتبار الزوج مثله مثل المرأة ولا بد أن يشاركها في شؤون
البيت... المساعدة البسيطة لا مانع لكن المبالغة التي تنتقص من رجولته
وتهين أنوثتي... لا أعتقد أنني سأقبلها في يوم من الأيام... ما عدا في
الحالات الاضطرارية كأن أكون مريضة مثلاً أو أكون في منزل أهلي... في
هذه الحالة فقط عليه أن يتدبر أمره..."

(المقابلة (04)، 18 سنة غير مخطوبة، كئيبة المشاهدة)

وعليه ووفقاً لما سبق يتحدد ملمح آخر من ملامح "التوافق الثقافي" بين الثقافة المرجعية وثقافة
الصورة في المسلسلات الاجتماعية فيما يتعلق بتقسيم الأدوار في الحياة الزوجية، لنستذكر نقطة مهمة
سبقت الإشارة إليها وهو أنّ العينة المستجوبة تُشاهد المسلسلات التركية بدرجة أكبر تليها

المسلسلات الهندية فالجزائرية، وكل هذه البرامج تُعزز تقسيم العمل وفقاً لثنائية الذكورة والأنوثة وهنا بالذات تظهر صورة التوافق الثقافي الذي يعزز القيمة لا يقصدها.

والواضح من خلال مضامين هذه المسلسلات ومن خلال الثقافة المرجعية ذاتها ومن خلال تمثلات الفتاة الجامعية للمسلسلات الاجتماعية أنّ الاتفاق واضح لدرجة كبيرة في اعتبار "العمل المنزلي" عمل أنثوي بامتياز¹.

وفي ظل وجود هذا التمثّل بقوة لدى الفتيات الجامعيات يتواجد بالموازاة مع ذلك الترحيب بفكرة مساهمة الزوج في الأعمال المنزلية الخاصة بالزوجة أمام تغيرات الأوضاع وهي الفكرة التي تؤكد ما أشارت إليه الباحثة "سناء الخولي" بخصوص انهيار تقسيم العمل في المنزل قائلة: "إنّ الخط التقليدي الواضح الذي يميز بين أعمال الرجال وأعمال النساء في المنزل لم يختلف تماماً، إلا أنّ هذا التقسيم أصبح أقل وضوحاً وتحديداً عما كان عليه في الماضي. وقد نتج هذا الوضع عن مجموعة من العوامل منها إقبال النساء المتزوجات على العمل. والسؤال الذي يمكن أن نطرحه هنا هو إلى أي مدى يمكن أن يشارك الزوج في الأعمال المنزلية؟"²

ولو تمعنا قليلاً فيما سبق لوجدنا أنّ الدلالة الثقافية أعمق بكثير خاصة إذا ما قاربناها في إطار التغيّر الثقافي وعلاقته بالتغيّر الاجتماعي في المجتمع الجزائري، فوفقاً لذات السياق تؤكد الباحثة "حرّاث فتيحة" في دراستها أنّ ما نسبته 30% من مجموع الذكور بأنهم يقومون أحياناً بالأشغال المنزلية ودوافعهم في ذلك تتمثل أساساً في شعورهم بالزام أخلاقي اتجاه الأم، لأنّ من بين هؤلاء من لا إخوة إناث لهم، أو أنّ أخواتهم تعملن، أو أنّ أمهاتهن تعانين المرض، فالدافع هو الحالة الاضطرارية³.

¹ "هناك شعور متزايد في الوقت الحاضر بأنّ المنزل لم يعد مجرد مأوى للرجل أو مكان لراحته بل أصبح مكاناً للحياة المشتركة، فالتحديد القاطع لتقسيم العمل تبعاً للجنس في الأسرة انهار إلى حد كبير، ولم يعد من الممكن أن نتكلم عن "عمل الرجال" و"عمل النساء" كما كان يحدث في الماضي. غير أنّ هذا الاتجاه لا ينطبق على كل الأزواج، فما زال الكثيرون منهم يقاومون فكرة المشاركة في الأعمال المنزلية وخاصة تلك التي تقلل من رجولتهم أو مكانتهم في الأسرة كما يعتقدون. ومن الملاحظ أنّ كثيراً من الزوجات يرفضن قيام أزواجهن بأي شيء في الأعمال المنزلية لعدة أسباب...." الخولي سناء حسنين، مرجع سبق ذكره، ص.ص: 82-83.

² الخولي سناء حسنين، مرجع سبق ذكره، ص. 88.

³ حرّاث فتيحة، مرجع سبق ذكره، ص.ص: 53-73.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

ومن هنا تبين لنا أنّ معظم المبحوثين - كما تشير الباحثة - مُساقون للثقافة التقليدية التي تجعل هذه الأشغال عملاً أنثوياً¹. وهي ذاتها الحقيقة التي تقوم عليها تمثيلات الفتاة الجامعية للأدوار في الحياة الزوجية رغم اختلاف طبيعة علاقتها بالمسلسلات الاجتماعية.

وما يؤكد صحة النتائج الحالية هو النتائج المحصل عليها في الدراسة الكمية السابقة بخصوص عبارة: الزوج الذي لا يشارك زوجته في الأعمال المنزلية لا يستحق لقب زوج... أين جاءت اتجاهات الفتيات الجامعيات متقاربة جداً وكانت كالتالي:

كثيفات المشاهدة: (23.1% جد موافقة، 15.4% موافقة، 53.8% غير موافقة، غير موافقة تماماً 7.7%)، متوسطات المشاهدة: (9.3% جد موافقة، 16.3% موافقة، 58.1% غير موافقة غير موافقة تماماً 16.3%). ضعيفات المشاهدة: (14.9% جد موافقة، 17% موافقة 42.6% غير موافقة، غير موافقة تماماً 25.5%)

وهنا نلاحظ أنّ النسبة الغالبة أجابت بعدم الموافقة وهذا مؤشر واضح على وجود تأثير قوي للثقافة المرجعية في تحديد التمثيل من جهة والرغبة في التغيير من جهة أخرى.

وعلى العموم يبقى الترحيب بفكرة مشاركة الزوج في الأعمال المنزلية الخاصة بالمرأة واضحاً في تمثيلات الفتيات الجامعيات، وعليه يبقى احتمال الباحثان " روبرت بلود" و"د. وولف" " Robert Blood and D. Wolfe " ساري المفعول وقد اكتسب فعلاً صفة التنبؤ وذلك في كون أنه " من المحتمل أيضاً أن يشهد المستقبل زيادة في تقسيم العمل الذي يقوم على مدى العلاقات الداخلية بين الزوجين، أكثر من قيامه على المعايير الاجتماعية والثقافية والتقليدية"².

¹ حزات فتيحة، مرجع سبق ذكره، ص.ص: 53-73.

² Robert Blood and D. Wolfe, *Husbands and Wives*, Glencos The free Press, 1960

نقلا عن: الخولي سناء حسنين، مرجع سبق ذكره، ص. 399.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلمات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

ث. الخيانة الزوجية في تمثلات الفتاة الجامعية بين دلالة "التخوّف"، "الممكن" و "المستحيل":

مما لا شك فيه أنّ "الخيانة الزوجية" تعتبر من بين أكثر المشاكل الاجتماعية ظهوراً في الآونة الأخيرة، بحيث يُجمع الباحثون والدارسون على تعدد أسبابها واختلاف أشكالها وتصنيفاتها. ومهما يكن يبقى النظر للخيانة الزوجية كموضوع باعتبارها أمراً سلبياً ومستهجناً وهذا ما ظهر لنا من خلال تصريحات المستجوبات التي تراوحت بين:

- ربط الخيانة الزوجية بالرجل.

- ربط الخيانة الزوجية بذواتهن.

وبين الحالتين يغلب التمثل السلبي بخصوصها، والواضح أنه لدى كثيفات المشاهدة تمّ ربط الخيانة الزوجية بالزوج أساساً، وجعلها أكثر أمر يمكن احتمالها في الحياة الزوجية:

" الزوج لا يميل من البحث عن النساء ومغازلتهم إلا إذا كان يملك وازعا دينيا قويا، فطبيعته الغريزية تجعله يفعل ذلك والواقع يثبت ما أقول... كل مشاكل الطلاق سببها الخيانة والرجل طبعاً هو أكثر شخص يخون... على عكس المرأة فهي دائماً وفية..."

(المقابلة (11): 30 سنة غير مخطوبة، متوسطة المشاهدة)

" الحياة الزوجية في الوقت الراهن أصبحت مهددة في أي وقت بالانهيار... فمغريات الحياة كثيرة... والخيانة أصبحت أمراً عادياً... الرجل يستطيع خيانة زوجته في أي وقت وبأي شكل فالفابيسوك أصبح وسيلة سهلة للخيانة... الخيانة شيء لا يغتفر أبداً... هو أكثر شيء يؤرقني قبل أن أتزوج فما بالك بعد الزواج... كارثة... (الله يجيب الخير)..."

(المقابلة (10): 22 سنة غير مخطوبة، كثيفة المشاهدة)

" الخيانة الزوجية أمر وارد... خاصة الرجل... فهو لا يقنع بوحدة... تعددت صور الخيانة اليوم وأصبحت سهلة جداً... فالرجل حتى بعد زواجه يمكنه أن يستمر في علاقاته السابقة بحجة التسلية أو الحب الدرامي... الخيانة أمر عظيم ولا أحد يتقبله أبداً، الخيانة أمر سيء جداً ولا يمكن التسامح فيها أبداً أبداً... يستحيل... أنا أعرف كثير ممن خانوا زوجاتهم رغم أنهن جميلات وعلى قدر من الأخلاق والمسؤولية... أنا

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً (معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

شخصياً لا يمكنني أن أتقبلها وإن اكتشفت مثلاً خيانة زوجي لي إما أن
أقتله أو سأجعله يمر بنفس التجربة... كرامتي فوق كل اعتبار..."
(المقابلة (29): 21 سنة غير مخطوبة ، كثيفة المشاهدة)

ويظهر من خلال هذه التصريحات والتصريحات التي سبق ذكرها في "المسؤولية الجنسية والجمالية"
التخوف من الخيانة الزوجية في ظل الواقع المعيش، خاصة لدى "كثيفات المشاهدة" اللاتي ركزن في
تصريحاتهن على الجانبين: الزوج من جهة والذات من جهة أخرى.
وأما ما تعلق بربط الخيانة بالذات فقد تراوحت بين دلالة "الممكن والمستحيل"، ممكنة بمنطق القدرة
ومستحيلة بمنطق الثقافة (استبطان القيم):

"أنا أحوون؟؟؟... يستحيل... الخيانة الزوجية يعاقب عليها الرب قبل العبد
ولا يمكنني فعل ذلك بأي شكل من الأشكال... وحتى زوجي يستحيل لأنه
يجبني ولا يمكنه أن ينظر لأخرى... أبدا... الزواج أمر مقدس وهو عبادة
وهو أمر من الله لا بد أن يقوم على الإخلاص والوفاء والثقة..."
(المقابلة (20): 26 سنة مخطوبة ، متوسطة المشاهدة)

"الحياة الزوجية في نظري هي بناء زجاجي إذا تحطم لا يمكن إصلاحه أبدا
مهما حاولنا والخيانة هي أكثر شيء تحطم الأسرة لكن أعتقد أنّ اختيار
الزوج والزوجة على الأسس السليمة هو الهدف من تفادي مثل هكذا
أمور... الحلال بين والحرام بين... الوازع الديني هو الأساس"
(المقابلة (16): 24 سنة مخطوبة ، ضعيفة المشاهدة)

وعليه يمكننا القول أنه بالرغم من تكرار فكرة الخيانة الزوجية في المسلسلات التلفزيونية
الاجتماعية، إلا أنّ اللافت للانتباه أنّ تمثيلات المبحوثات أتت متشابهة بخصوص مسألة الخيانة
الزوجية سواء المدمات على متابعة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية أو الأقل متابعة لها، خاصة فيما
يخص ربط الخيانة بالزوج، مع الاختلاف في التمثيل إذا ربطت الخيانة بالذات ، بحيث جاء التأكيد
على رفض الخيانة الزوجية واستنكارها، سواء كانت من طرف الزوج أو الزوجة مؤكدات بذلك على
قيمة الوفاء والإخلاص والصرحة في العلاقة بين الزوجين.

وهنا بالذات يظهر لنا كيف بني هذا التمثيل انطلاقاً من قوّة الاطار المرجعي الثقافي خاصة في بُعد
الديني.

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وبالتالي ما حدث للفتاة أثناء علاقتها مع ما يُطرح من قضايا الخيانة الزوجية في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية هو الدخول في عملية تأويل ثقافي ... فأدخلت الصورة في عملية تأويل ثقافي ناسخ وتحوّلت من مستهلك سلمي للصورة إلى مؤول منحاز ضدها، بعد أن تكشفت لها الصورة بما أنها تعبر عن قيمة ثقافية مضادة¹.

وهنا بالذات "يحضر المخزون الثقافي ليدخل في مبارزة حية وذهنية في التعامل مع الصور المستهلكة ..."².

لكن يتحدد النقيض دائماً، فبالمقابل نجد أنّ ثلاثة (3) مبحوثات (20 سنة، 26 سنة 30 سنة) من أصل ثلاثين (30) مستجوبة أشرن إلى مسألة الخيانة الزوجية باعتبارها أمر محتوم خاصة إذا لم تتزوجن الشخص الذي أحبينه وأنّ علاقتهن الغرامية ستستمر حتى وإن دخلن الحياة الزوجية مع رجل آخر ، وأنّ الدفاع عن الحب هو الذي يمنح الخيانة صفة الشرعية:

" إذا كانت الفتاة تدافع عن من تحب وزوجت رغماً عنها وعن رغبتها لا أعتقد أنّ هذه خيانة أنا لست مع الخيانة الزوجية وأعلم جيداً أنّها حرام ولا يجوز ولكن أعتقد أنّ المرأة إذا خانته زوجها قد تكون في أغلب الحالات مجبرة... كأن تكون رافضة له منذ البداية..."

(المقابلة (15): (20 سنة غير مخطوبة ، كثيفة مشاهدة)

" والله العظيم أستغرب لماذا حينما يخون الرجل كلنا نصفق له ولا نتردد للحظة في القاء اللوم والتقصير على زوجته؟؟؟... وإذا خانته الزوجة تقوم قيامتها... الأسرة هي المسؤول الأول والمجتمع ككل... لماذا لا يساعدون اثنان أحبا بعضهما بصدق على الزواج ويرفضون علاقتهما في الوقت الذي يعلمون فيه أنّهما يجبان بعضهما كثيراً ولا يمكنهما العيش بعيداً عن بعضهما البعض... أنا الصراحة أحب شاب وهو كذلك لكن أمه الشريرة ترفضني رفضاً قاطعاً... ان تزوجت غيره لن أسامحها أبداً ولن أتخلي عنه وسأبقى على اتصال دائم به حتى وإن تزوجت هذا وعد قطعناه على بعضنا وإلاّ

¹أنظر : الغدامي عبد الله، مرجع سبق ذكره ، ص. 66 (بتصرف).

²المرجع نفسه ، ص. 65.

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

موتنا أفضل... الخيانة... الخيانة... نحن من نشجع عليها لو تزوجت كل فتاة
بمن تحب لما وجد شيء اسمه الخيانة..."

(المقابلة (01): (30 سنة، غير مخطوبة، كثيفة مشاهدة)

" الخيانة الزوجية أمر مرفوض شرعاً وقانوناً ولكن تجد الخيانة خاصة من
طرف الشباب ما يبرها في حالة واحدة وهي حالة الحب الحقيقي... يعني
إذا كان شاب أو شابة يجبان بعضهما ولم يوقههما الله للاجتماع معا أرى
أن المشاعر نقطة ضعف كل واحد فينا ولا يمكننا التغلب أو التحكم فيها
وبالتالي إن حدث واستمرت العلاقة بعد الزواج إن قدر الله أرى أن الأمر
عادي بشرط أن لا يؤدي للوقوع في الحرام والعياذ بالله... هذا واقع لماذا
ننكر الأمر... إذا كان الزواج من الأول مبني على أساس الحب الحقيقي لا
أعتقد أنه ستكون خيانة من أي طرف لأنه في نهاية المطاف الحب
سينتصر..."

(المقابلة (21): (26 سنة، غير مخطوبة، كثيفة مشاهدة)

وهذا مؤشر لا يدفعنا للحكم ولا للتعميم بقدر ما يستثير مسألة مهمة تدعو للبحث والدراسة.
خاصة في ظل نشوء مثل هذه التمثلات في ذهنية بعض الفتيات.
واللافت للانتباه أنهن من المدمات على متابعة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، بحيث أشرن
أنهن بدأنا متابعة هذا النوع من المسلسلات في سن صغيرة (ما بين 10/12) سنة، مع إيمانهن بواقعية
ما يعرض فيها، وهو مؤشر مهم وجب البحث فيه، خاصة وأنهن أكدن على العكس تماماً إن هن
تزوجن بالشخص الذي إخترنه.
وهنا نستقرئ وجود الدلالة السابقة - الحب ودلالة الاشتراط - بقوة في تحديد وجودية واتجاه هذه
الدلالة.

ولأننا دائماً في إطار الدلالة والتأويل نجد الصورة المعاكسة لفتيات مدمات على المسلسلات
الاجتماعية لكنهن رفضن فكرة الخيانة الزوجية، وكانت النسبة الغالبة من العينة المستجوبة:

" الخيانة الزوجية أمر محرم ولا يجد أي تبرير يمكن أن يشفع سواء للرجل
أو المرأة فعل الخيانة... القيم الإسلامية تقوم على أساس سن الزواج
لأجل العفة والنقاء ولا يعقل أن يدنس هذا الميثاق الغليظ بسلوكيات لا

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

مسئولة... ومهما يكن الدافع لارتكاب الخيانة فإن المجتمع لن يغفر ذلك
مهما يكن خاصة المرأة..."

(المقابلة (08): (19 سنة غير مخطوبة، كثيفة مشاهدة)

"كثير الحديث في الوقت الراهن عن الخيانة الزوجية خاصة بعد توسع نطاق استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ويعتبرون العلاقات فيها أمر لا يدخل في خانة الخيانة الزوجية... لكن وجب العودة للأسس الأخلاقية الدينية التي تحثنا جميعاً رجالاً ونساءً على العفاف والصدق والوفاء... الخيانة الزوجية أمر لا يمكن التساهل فيه... ونقص الوازع الديني والأخلاق في مجتمعنا هو السبب... للأسف..."

(المقابلة (06): (19 سنة مخطوبة، كثيفة مشاهدة)

وهو الأمر الذي تؤكد الفكرة القائلة بأنّ " الصورة وسيلة ثقافية يبدأ بها الخطاب ويكتمل هذا الخطاب مع عمليات التأويل الذي هو خطاب منحاز بالضرورة، فيقبل المتلقي ما يوافق أنساقه المضمرّة ويُعارض ما يخالف ما في ضميره من ثقافة مترسخة..."¹.

خاصة وأنه " ثبت أنّ الصورة لا تقاومها إلاّ صورة تملك الدرجة نفسها من القوّة والتعبير والتمثّل وإمكانيات التحقق ومصداقيته. والصورة ثقافة وفكر وإنتاج اقتصادي وتكنولوجي، وليست مجرد متعة أو محاكاة فنية... "².

وعليه يمكننا القول أنّ تمثّلات الفتاة للخيانة الزوجية جاءت متقاربة ومتناقضة في نفس الوقت وجاءت لتحمل دلالة الخوف والرفض والاستهجان كما تحدد النقيض في دلالة التبرير ومنح الشرعية خاصة لدى بعض "كثيفات المشاهدة" بدافع الحب، ليبقى الاتجاه الرفض هو الغالب لدى الفتيات الجامعيات.

¹الغذامي عبد الله، مرجع سبق ذكره ، ص.69

²المرجع نفسه ، ص.ص . 21.20.

الفصل الرابع: الفتاة الجامعية في سن الزواج والمسلسلات الاجتماعية من التفاعل إلى بناء التمثيل
موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

ج. المشاكل والخلافات في تمثيلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية: الواقعية المبنية والمؤسسة:

لاحظنا من خلال النتائج السابقة الاشتراك والتقارب في التمثيلات لحد التشابه، كما وُجد الاختلاف لحد التناقض، لكن يبقى الاتفاق التام في تمثيلات الفتيات الجامعيات بخصوص "المشاكل والخلافات" في الحياة الزوجية واضح أتمّ الوضوح. والواقع أنّ كل التمثيلات كانت مؤسّسة وفقاً للواقع المعيش ووفقاً لما تملّيه الطبيعة التفاعلية ضمن سياقها الاجتماعي.

لهذا لم نجد اختلاف قوي في تمثيلات الفتيات الجامعيات للمشاكل والخلافات في الحياة الزوجية بل كانت كل التصريحات تشير إلى الاعتقاد والتسليم بطبيعة المسألة واعتبارها جزءاً ضرورياً في الحياة الزوجية.

ومن هنا أُعتبرت "المشاكل والخلافات الزوجية" لدى الفتيات الجامعيات أمر محتوم وطبيعي يدخل في سياق الروتين اليومي للحياة الزوجية.

ليتحدد وفقاً لهذا التمثيل التشابه في التسليم بها والاختلاف في تشخيص طبيعتها وأسبابها بين الفتيات "كثيفات"، "متوسطات" و "ضعيفات" المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، بحيث تمّ تقسيم المشاكل والخلافات في الحياة الزوجية لدى الفتيات الجامعيات "متوسطات" و "ضعيفات" المشاهدة إلى:

✓ **المشاكل المؤقتة والخلافات العابرة:** والتي تدخل في صميم الحياة الزوجية، إذ لا توجد حياة زوجية خالية من المشاكل، ويتحدد هذا النوع حسب تمثيلات المبحوثات في المستجدات اليومية والطارئة، التي تدخل الحياة الزوجية دونها المساس بعلاقة الزوجين ولا تتعدى حدود نطاق الأسرة، وغالباً ما تكون خلافات تافهة سببها هو سوء الظن أو الغيرة أو أمور حياتية عادية...

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

✓ المشاكل الدائمة والخلافات المُعقّدة: والتي غالباً ما تستمر لأكثر مما هو متوقع وتكون على الأغلب مشاكل لها علاقة بالظروف المادية أو الاجتماعية أو العاطفية كالخيانة الزوجية أو انعدام الثقة والحب بين الطرفين.

✓ المشاكل الدخيلة والخلافات المُفتعلة: والتي غالباً ما تكون لها علاقة بطريقة أو بأخرى بشخص آخر خاصة "أم الزوج" أو "أخته" أو "زوجة أخيه"، وهي تعتبر في نظر المبحوثات مشاكل مُفتعلة يمكن التحكّم فيها، خاصة إذا كانت العلاقة بين الزوجين قائمة على أساس الحب والود والاحترام.

والموضح من خلال تصريحات المبحوثات أنّ المنطق العقلاني في تحليل المسألة كان يمشي جنباً إلى جنب وفاعلية سياقهن الثقافي والاجتماعي، والذي ساهم إلى حد كبير في بناء تمثلاتهن للموضوع. كما جاء التمييز بين الأسباب الداخلية الذاتية والخارجية الموضوعية لدى "كثيفات المشاهدة" للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، والتي تلخصت في العوامل النفسية العاطفية والجنسية وصُنفت تحت مسمى:

✓ "الخيانة وانعدام الحب":

بحيث جاء التركيز على ذكر "الخيانة الزوجية" كأول سبب للخلافات والمشاكل في الحياة الزوجية أين جاء ذكره من قبل ثمانية فتيات كثيفات المشاهدة من أصل عشر فتيات، مع التأكيد على الطابع الجنسي والعاطفي للخيانة ليتم ربط المسألة بانعدام الحب كثاني سبب من أسباب المشاكل الزوجية. كما جاء ذكر الأسباب الموضوعية الخارجية والتي صُنفت تحت مسمى:

✓ "أهل الزوج والظروف المادية":

وهي نقطة مشتركة بين كل الفتيات في ربط المشاكل والخلافات الزوجية بأهل الزوج تحديداً إضافة للظروف المادية التي قد تؤدي إلى وضعيات لم تكن في مستوى التطلعات. وعليه يمكننا القول أنّ تمثلات الفتيات الجامعيات كانت مُؤسّسة ومبنية وفقاً لاعتقادات واقعية تضع الخلافات في خانة السلبية ولكنها تتقبلها بموضوعية وعقلانية أكبر تتراوح بين التشخيص والتجاوز.

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً

(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

وهنا تتجلى قيمة ثقافية محلية بامتياز وهي قيمة "الصبر" التي تكرر ذكرها لدى أغلب مفردات العينة سواء كثيفات، متوسطات أو ضعيفات المشاهدة للمسلسلات الاجتماعية. لتأخذ هذه القيمة دلالتها الفاعلة في تصريحات كل المستجوبات، وبالتالي يبقى في مقابل هذه القيمة الرفض الضمني للطلاق كصورة مقابلة ويزيد من قيمة الزواج كموضوع مجتمعي ورهان ثقافي له عديد الأبعاد التي تقصي إلى حد ما طرفي العلاقة في تقرير مصيرهما دونما مراعاة المتغيرات الفاعلة في سياقهم الاجتماعي ونقصد سلطة الأسرة "أسرة التوجيه" وسلطة المجتمع عموماً.

• استنتاج:

ولأنّ الباحثة في شؤون الأسرة، الأمريكية "جيسي برنارد" **"Jessie Bernard"** تشير قائلة: ألا ينهض الزواج على علاقة "متخيلة" إنما يجب أن يقوم على علاقة ممكنة¹. فإنه بإمكاننا فعلاً القول بأنّ ذهنية الفتيات الجامعيات اللاتي تمّ استجوابهن كانت عقلانية ومؤسّسة لدرجة تجعلنا نعتزف بأنّ الاتجاه الذي تسير فيه تمثلاتهن للحياة الزوجية هو اتجاه عقلائي ممكن وليس متخيّل. يغلب عليه الإيجابية والانتماء الثقافي مع محاولة استظهار بعض الملامح الثقافية التي تعزز من هويتهن الذاتية دونما المساس بالقيم الأصلية كالحب والحرية في تحقيق الذات. ومن هنا يأخذ الإطار المرجعي قوته في تشكيل تمثلاتهن للحياة الزوجية مع وجود ظاهر لحالة من "التوافق الثقافي" وفق ثنائية "التعزيز" و"الإضافة" وحتى "الإقصاء"، خاصة في الجانب العاطفي والذي أظهر وجود فاعلية ثقافية أخرى تميزت بها المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية من خلال مساهمتها الفاعلة في بناء بعض ملامح تمثلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية، دونما إقصاء لفاعليتها التأويلية وفقاً لإطارها الأيديولوجي والثقافي والاجتماعي المحلي.

وإجمالاً لما سبق يمكننا القول أنّ النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة تتفق مع ما توصلت إليه الباحثة "بليردوح كوكب الزمان" بخصوص الإيحاءات الإيجابية لتصورات الفتاة الجامعية بخصوص سمات اختيار الشريك المثالي وتتقاطع معها في هذه النقطة، كما تخالفها في مسألة مكونات النواة

¹ طريه مأمون، مرجع سبق ذكره، ص.71.

المركزية الخاصة بتمثيلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية، بحيث لم تكن صفة "المسؤولية" مكوناً مركزياً في الوقت الذي تحددت كذلك في دراستنا رغم اختلاف التقنيات مما يجعل من المسؤولية مكوناً مركزياً في تمثيلات الفتيات الجامعيات للحياة الزوجية وحتى لتمثيلات الزوج، ويبقى الاختلاف واضحاً كذلك في كل من: الشراء، الإخلاص، الأخلاق، الحنان، الرومانسية، فهي حسب نتائج الدراسة التي توصلنا إليها ووفقاً لمقاربة متعددة المناهج تعتبر هذه العناصر محيطية نشطة توهم بأنها مركزية لكنها ليست كذلك.

في حين تتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج الباحثة "بلريدوح" في مسألة "سمة المساعدة في شغل البيت" وهي آخر السمات التي حظيت بأقل نسبة وظهور في تصورات الفتيات الجامعيات مما يعزز من قوة التنميط الثقافي المجتمعي الخاص بالأدوار والقائم على أساس النوع الاجتماعي، لتبقى مسؤولية الشؤون المنزلية والعمل المنزلي مسألة أنثوية بامتياز.

موضوع الحياة الزوجية أنموذجاً
(معرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية)

● النتائج العامة:

- وجود علاقة دالة احصائياً بين اعتقاد الفتاة بواقعية ما يُعرض في المسلسلات الاجتماعية واعتمادها عليها كمصدر لتعلّم خبرات الحياة.
- تشابهت معلومات الفتيات الجامعيات بخصوص أبعاد الحياة الزوجية عموماً مع وجود اختلاف ظاهر لدى "كثيفات المشاهدة" اللاتي أكدن على "الحب" في معلوماتهن عن "الزواج" وأكدن على "الخيانة الزوجية" كأكثر سبب للخلافات والمشاكل الزوجية.
- توجد علاقة ارتباطية متوسطة بين طبيعة وقوة علاقة الفتاة الجامعية بالمسلسلات الاجتماعية واتجاهاتها بخصوص البُعد العاطفي للحياة الزوجية.
- لا توجد علاقة ارتباطية بين طبيعة وقوة علاقة الفتاة الجامعية بالمسلسلات الاجتماعية واتجاهاتها بخصوص البُعد الاجتماعي للحياة الزوجية.
- كانت تمثيلات الحياة الزوجية لدى كثيفات المشاهدة مرتكزة على الجانب العاطفي أكثر مقارنة بالمتوسطات وضعيفات المشاهدة، أين كان تركيزهن على الجانب الاجتماعي في تمثلاتهن للحياة الزوجية مع منح الجانب العاطفي درجة أقل أهمية.
- في الوقت الذي تحدد فيه التأكيد على المسؤولية الجمالية، العاطفية والجنسية لدى كثيفات ومتوسطات المشاهدة، يأتي التأكيد على المسؤولية الاجتماعية والمادية لدى الفتيات ضعيفات ومتوسطات المشاهدة في تمثلاتهن للفرق بين حياة العزوبية والحياة الزوجية، مع الاشتراك في ربط المسؤولية مهما كان نوعها بالحرية.
- شمل النظام المركزي لتمثيلات الفتيات الجامعيات للحياة الزوجية العناصر التالية: المسؤولية، الأولاد، الحب، المودة والرحمة، الهناء وراحة البال (الاستقرار)، الثقة... ورغم الاشتراك في نفس النواة المركزية إلا أنّ الاختلاف كان ظاهراً في العناصر المركزية النائية وكذا العناصر المحيطة النشطة بحيث كانت العناصر العاطفية أكثر نشاطاً لدى كثيفات المشاهدة بينما كانت العناصر الاجتماعية أكثر نشاطاً لدى متوسطات وضعيفات المشاهدة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.
- كانت تمثيلات الحياة الزوجية لدى الفتيات الجامعيات كلها تمثيلات إيجابية رغم اختلاف طبيعة وقوة علاقتهم بالمسلسلات الاجتماعية.
- تحددت من خلال تمثيلات الفتيات الجامعيات الدلالة الخاصة بالجنس ولكنها بقيت دلالة صامتة.
- تمثيلات الفتاة الجامعية لعلاقتها بأهل الزوج لم تكن تمثيلات سلبية بقدر ما تراوحت بين "الإيجابية" و"الحياد"، والواضح أنّ دلالة "الحياد" كسبت قيمتها الفاعلة في تمثيلات كل الفتيات الجامعيات لأهل الزوج من السياق

الاجتماعي المعيش من جهة، كما لا يمكننا انكار تعزيز المسلسلات الاجتماعية لهذه الصورة النمطية في محاولة منها لتمثيل الواقع الاجتماعي. وبالتالي لم يكن هناك اختلاف واضح وقوي يحمل دلالة مستقلة وفارقة بين تمثيلات كثيفات، متوسطات وضعيفات المشاهددة للمسلسلات الاجتماعية بخصوص "أهل الزواج"، ليميل الاتجاه في عمومه للتقارب والتشابه والتوافق في تمثّل المسألة.

- الغالب في تمثيلات الفتاة الجامعية للإنجاب كان تمثّل إيجابي تراوح بين الدلالة النفسية "عاطفة الأمومة" والدلالة الثقافية "سنة الحياة ونعمة" والدلالة الاجتماعية "اعتبار الإنجاب ضمان للمرأة"، وفي كل الحالات لم يظهر أي اختلاف بين الفتيات "كثيفات"، متوسطات وضعيفات المشاهددة بخصوص مسألة إنجاب الأطفال. والواضح أيضاً أنّ الإنجاب يبقى أمراً مهماً في تمثيلات كل الفتيات الجامعيات الأمر الذي يمنحه أهمية مركزية، رغم تناقضات التمثيل في بعض الحالات والتي تراوحت بين الرغبة واللا رغبة.

-تمثيلات الفتاة الجامعية في سن الزواج لأدوارها وأدوار الزوج في الحياة الزوجية تراوحت بين النمطية والأنماط، بحيث تتبنى كثير من الفتيات الجامعيات سواء المدمات على مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية أو الأقل متابعة لها نفس التمثيلات بخصوص تحديد الدور. إذ أظهرن تمثيلاتهن بخصوص المسؤولية المشتركة بين الطرفين، سواء في تربية الأبناء أو الاعتناء بهم مع وجود توجه ظاهر لرفض تمثّل الزوج مشاركا في الأعمال المنزلية الخاصة بالمرأة، بالرغم من أنها صورة نمطية شائعة في المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، كما تُعبّر مسألة مشاركة المرأة الرجل في المسؤوليات المادية يحتم عليه مشاركتها في الأدوار المنزلية الخاصة بها.

-تمثيلات الفتاة الجامعية للخيانة الزوجية جاءت متقاربة ومتناقضة في نفس الوقت وجاءت لتحمل دلالة الخوف والرفض والاستهجان كما تحدد النقيض في دلالة التبرير ومنح الشرعية خاصة لدى بعض "كثيفات المشاهددة" بدافع الحب، ليبقى الاتجاه الراض هو الغالب لدى الفتيات الجامعيات.

-تمثيلات الفتيات الجامعيات للمشاكل والخلافات في الحياة الزوجية كانت متطابقة إلى حد ما ليتحدد وفقا لهذا التمثيل التشابه في التسليم بها والاختلاف في تشخيص طبيعتها وأسبابها بين الفتيات "كثيفات"، "متوسطات" و "ضعيفات" المشاهددة للمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، بحيث جاء التركيز على ذكر "الخيانة الزوجية" كأول سبب للخلافات والمشاكل في الحياة الزوجية خاصة كثيفات المشاهددة مع التأكيد على الطابع الجنسي والعاطفي للخيانة ليتم ربط المسألة بانعدام الحب كثاني سبب من أسباب المشاكل الزوجية.

الخاتمة

الخاتمة

ما يمكننا قوله اجمالاً لما سبق هو أنّ مستويات التحليل الثلاثة وصلت إلى نقاط اتفاق تعطي للنتائج مصداقية وقوة تعبير، بحيث تعددت التقنيات بين الكمي والكيفي وتنوعت العينة بين الاتساع والتحديد، إلا أنّ النتائج كانت تسند بعضها بعضاً وتؤكد نفسها في كل مستوى من مستويات التحليل.

ومن هنا يمكننا القول أنّ الفتاة الجامعية في سن الزواج تعرف حالة من النشاط الذهني العاطفي والتفاعلي، ما يؤهلها لاكتساب جزء من الحقائق من واقعها بكل معطياته، سواء كانت معطيات ممارسة أو تفاعل أو حتى مشاهدة.

لتنقل بذلك ثلاثية التسلية وتمضية الوقت والترفيه من مجرد متعة إلى نشاط ذهني حقيقي واعي ويظهر هذا بصورة قوية فيما يتعلّق بالمسائل الاجتماعية، لتحدد صورة الأثر في المستوى العاطفي خاصة حينما تُطرح صورة الأُنثى في مقابل علاقاتها بصورة الجنس الآخر.

وما يزيد من قوّة وفاعلية هذا النشاط المستوى المعرفي والعلمي الإدراكي الذي تتميز به الفتاة الجامعية.

وعليه وبانسيابية تامة نصل لنتيجة مؤداها أنّ تمثلات الفتاة للحياة الزوجية كانت تمثلات إيجابية في عمومها، تحمل نوعاً من الدلالة الرمزية المعبرة عن الفاعلية والاستقلالية ومحاولة بناء الهوية الذاتية ككيان عاطفي، اجتماعي، ثقافي وحتى كطرف اقتصادي يحاول تحديد التوضع في إطار التقابل مع الجنس الآخر وفي إطار سلطتي الثقافة المرجعية والثقافة المعولمة، التي بدأت تفقد صفة الخصوصية في مقابل الفاعلية والقبول.

وبالتالي يظهر جلياً أنّ ثنائية "الانتقاء والتوفيق" بين الثقافة المرجعية والثقافات الأخرى ثنائية حاضرة بقوة في علاقة الفتاة الجامعية بالمسلسلات الاجتماعية، مما يجعل تمثلاتها للحياة الزوجية قائمة على خصوصيات ثقافتها المحلية في بُعديها الاجتماعي والديني مع انتخاب لبعض السمات الثقافية الأخرى، خاصة في بُعدها العاطفي، والتي لا تتناقض مع الثقافة المرجعية بقدر ما أنها تبقى تحت طائلة سلطة المجتمع في إطار المحافظة.

وختاماً نقول أنّ للمسلسلات الاجتماعية أثر في بناء تمثلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية خاصة ما تعلّق بالجوانب العاطفية مع تعزيز للجوانب الاجتماعية التي تقوم الثقافة المرجعية على تأكيدها كقيمة المسؤولية، الوفاء، الانجاب، تكوين الأسرة... وهي نقاط الاتفاق بين ثقافة الحس

الخاتمة

المشترك المرجعي وثقافة الحس المشترك المشاهد، مما يجعلنا لا محالة لتعزيز تبني فكرة "الحس المشترك من ثقافة المعيش" إلى "ثقافة المشاهدة" مسار الانعكاس. ومن ثقافة الترفيه إلى ثقافة الاعتماد المؤسس في ظل توفر ظروف مرجعية ثقافية تُعطي لفعل التأسيس الانتقائي الثقافي معنى ودلالة تكسبه شرعية التطبيق سواء انطلق من التمثيل ليصل إلى الواقع أو من الواقع لبناء التمثيل، في سيرورة نشطة ومعقدة ومتداخلة الحدود والمعالم.

ليبقى الواضح من نتائج هذه الدراسة فتح المجال لدراسات جديدة واستخلاص **آفاق بحثية** أخرى تراعي شروطا منهجية تحدد -ربما- التمايز والاختلاف مع الدراسة الحالية في الطرح والمعالجة. كالأخذ بعين الاعتبار تأثير الحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي والحالة المهنية وحتى الحالة النفسية والسياس الاجتماعية والثقافي على تمثلات المرأة لعلاقتها بالرجل في اطار مشروع زواجي، كما قد يكون البحث في تمثلات المرأة للحياة الزوجية قبل وبعد التحاقها بمؤسسة الزواج موضوعا مركزيا يربط التمثيل كواقع مجرد بالسلوك كواقع ملموس.

هذا، ويعتبر البحث في تمثلات الرجل للمرأة موضوعا بحثيا آخر يستحق الدراسة، ليتحدد وجه المقارنة في اطار تعدد الطروحات وتكافل العلوم والتخصصات، لتحليل وفهم وتفسير قضايا الكائن الاجتماعي في ظل انتمائه الثقافي.

وعليه يعتبر موضوع تمثلات الرجل للحياة الزوجية موضوعا مهما يستحق البحث، خاصة في اطار الديناميكية السوسيو-اقتصادية التي يعيشها المجتمع المحلي والعالمي.

ومن هنا تظهر آفاق بحثية أخرى على قدر من الأهمية، كالعامل على تتبع تمثلات أي موضوع مهما كان نوعه في اطار البحث عن سيرورة تغيير بناء التمثيل في علاقته بالمتغيرات الديمغرافية باستخدام تقنية "البانل" Panel وهي تقنية تهدف لتتبع التغيير، كأن يتم البحث عن "تمثلات الحب لدى المرأة" في سن الطفولة، المراهقة، الشباب، مرحلة قبل الزواج، مرحلة بعد الزواج وقبل الأمومة، مرحلة الأمومة، مرحلة الشيخوخة... فتقنية "البانل" تقوم على دراسة نفس العينة ونفس الموضوع ولكن على فترات متباعدة.

وخلاصة القول نتفق تأييدا مع الباحث "ستان لوغوي وپلسون" Stan Le Roy Wilson... التلفزيون لم يكن له وجود من قبل ولكنه الآن صار ضرورة نفسية واجتماعية في اللحظة

الخاتمة

التي صار يمثل فيها الثقافة الشعبية، ويبدو أنّ السبب يتمثل في أنّ التلفزيون وجد بيئة صالحة عندما جلب العالم إلى الأفراد في منازلهم.¹

¹ Stan Le Roy Wilson, *Mass Media :Mass culture :An Introduction*, Me Graw Hill, Inc, New York, 1993, P.P :258-260

قائمة المراجع



قائمة المراجع

1/المصادر:

القرآن الكريم.

2/ القواميس والمعاجم:

أ. باللغة العربية:

- ابراهيم مصطفى ، **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية ، ط3، 1960.
- أبو مصلح عدنان، **معجم علم الاجتماع** ، عمان ، الأردن ، دار أسامة للنشر والتوزيع 2006.
- بدوي أحمد زكي ، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** ، بيروت ، لبنان ، مكتبة لبنان للطباعة والنشر والتوزيع ،1978.
- بينيت طوني و غروسبيرغ لورانس و ميغان موريس ، **مفاتيح اصطلاحية جديدة** **معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع** ، ترجمة الغانمي سعيد ، بيروت ، لبنان ، اعداد المنظمة العربية للترجمة 2010.
- غيث محمد عاطف ، **قاموس علم الاجتماع** ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2006 .

ب. باللغة الأجنبية:

- H Bloch et All , **Dictionnaire Fondamental de la psychologie** , France, Paris , La Rouse ,1997.
- Norbert Silamy , **Le grand dictionnaire de psychologie** ,La Rouse ,Paris ,1980.



قائمة المراجع

2 / الكتب:

أ. باللغة العربية:

- أبو جاد و صلاح محمد علي، *سيكولوجية التشئة الاجتماعية* ، الطبعة الثانية ، عمان الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2000 .
- أرمان وميشال ماتلار، *تاريخ نظريات الاتصال* ، ط3، ترجمة نصر الدين ليعاضي والصادق رابح ، بيروت ، لبنان ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
- أنجرس موريس، *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية*، ط2، منقحة، ترجمة: بوزيدي وصحراوي وآخرون، الجزائر، دار القصة للنشر، 2006.
- إسماعيل محمد حسام الدين ، *الصورة والجسد (دراسات نقدية في الاعلام المعاصر)* ، بيروت ، لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية 2008 .
- إمام ابراهيم ، *الاعلام الاذاعي والتلفزيوني* ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1979.
- بلفقيه محمد ، *العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم - تأصيل الصلة -* ، الرباط ، المملكة المغربية مطبعة المعارف الجديدة، 2007 .
- بوعلي نصير ، *التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر (دراسة ميدانية)* ، الجزائر ، دار الهدى، 2005.
- بيومي محمد أحمد محمد ، *علم اجتماع القيم* ، الاسكندرية ، مصر ، دار المعرفة الجامعية 2006.
- التكريتي وديع ياسين وآخرون، *علم النفس الاجتماعي*، مصر الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2012.
- جاد أحمد محمد ، *الاعلام الفضائي وآثاره التربوية* ، الأردن ، العلم والايمان للنشر والتوزيع ، 2011.



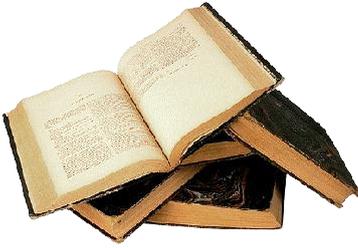
قائمة المراجع

- جمال عيسى ميلود، *الدراما التلفزيونية (المضامين التربوية والمتطلبات الاعلامية)* ، ليبيا، منشورات جامعة عمر المختار البيضاء ، 2007.
- الحضيف محمد بن عبد الرحمان ، *كيف تؤثر وسائل الاعلام (دراسة في النظريات والأساليب)* الرياض ، مكتبة العبيكان ، 1998 .
- الحوراني محمد عبد الكريم ، *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع* ، عمان ، الأردن ، دار مجدلاوي ، 2008 .
- حويتي أحمد ، *دليل التوثيق في العلوم الاجتماعية* ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2012.
- الحيدري إبراهيم ، *النظام الأبوي واشكالية الجنس عند العرب* ، بيروت ، لبنان ، دار الساقى 2003 .
- الخالدي عطا الله فؤاد، *العلمي دلال سعد الدين ، الارشاد الأسري والنرواجي* ، عمان الأردن، دار الصفاء ، 2008، ص.81.
- الخشاب مصطفى ، *دراسات في الاجتماع العائلي* ، بيروت ، لبنان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1985 .
- الخضيرى محسن أحمد و محمد عبد الغني ، *الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه* ، القاهرة ، مكتبة الأنجلومصرية، 1992.
- الخوري نسيم ، *النزواج مقارنة نفسية اجتماعية* ، دار المنهل اللبناني بيروت ، لبنان ، 2007،
- الخولي سناء حسنين ، *الأسرة والحياة العائلية* ، الطبعة الأصلية مزيدة ومنقحة ، عمان الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، 2011.
- خيرى محمد إسماعيل ، *الأثنوبولوجيا العامة* ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971.
- درويش عبد الرحيم، *الدراما في الراديو والتلفزيون: المدخل الاجتماعي للدراما*، عالم الكتب، 2012.



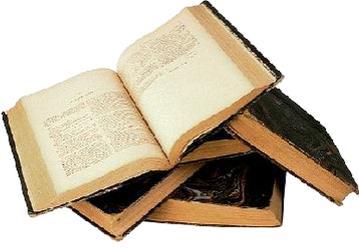
قائمة المراجع

- الدليمي عبد الرزاق ، وسائل الاعلام والطفل ، عمان ، الأردن ، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2012.
- ربيع أمين سليمان أسامة ، التحليل الاحصائي باستخدام برنامج spss ، الجزء الأول ، ط2 ، القاهرة ، مصر ، المكتبة الأنجلومصرية ، 2007.
- رشوان حسين عبد الحميد ، الأسرة والمجتمع: علم اجتماع الأسرة ، مؤسسة ، الإسكندرية ، شباب الجامعة ، 1998.
- زايد أحمد ، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية ، القاهرة ، مصر ، نهضة مصر 2006 .
- الزرّاد فيصل محمد خير ، المرأة بين الزواج والطلاق في المجتمع العربي والإسلامي ، بيروت لبنان ، دار الكتاب العربي ، د.ت .
- زغلولة سالم ، صورة المرأة العربية في الدراما المتلفزة (1992/1-1994/12) ، عمان ، الأردن ، دار أرام للدراسات والنشر والتوزيع ، 1997 .
- سبعون سعيد و جرادي حفصة ، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع ، الجزائر ، دار القصة للنشر ، 2012 .
- السروجي طلعت مصطفى وآخرون ، التنمية الاجتماعية المثال والواقع ، جامعة حلوان ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي ، 2001 .
- السويدي محمد ، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1990.
- السيد الشحات أحمد حسن ، الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1988 .
- السيد عبد العاطي السيد ، المجتمع والثقافة والشخصية: دراسة في علم الاجتماع الثقافي الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2003.



قائمة المراجع

- السيد علي شتا، **البناء الثقافي للمجتمع**، ج5، الإسكندرية، المكتبة المصرية، 2002.
- شارلين هس و بيبر باتريشي ليفي ، **البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية** ، ترجمة الجوهري هناء ، مراجعة وتقديم الجوهري محمد ، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين ، العدد 1783 ، القاهرة ، مصر ، المركز القومي للترجمة ، 2011.
- الشرجي نبيلة عبد الكريم ، **علم النفس الاجتماعي : رؤية معاصرة** ، دار الأيام للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2013.
- شقرون محمد ، **الكتابة والسلطة ... والحدائق** ، المغرب ، منشورات الزمن ، 2000
- طبشوش نسيم ، **القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب** ، الجزائر مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، 2011.
- الطرابيشي مرفت ، السيد عبد العزيز ، **نظريات الاتصال** ، القاهرة ، دار النهضة العربية 2006.
- طريه مأمون ، **السلوك الاجتماعي للأسرة :مقاربة معاصرة لمفاهيم علم اجتماع العائلة** ، بيروت ، لبنان دار النهضة العربية ، 2012.
- طلعت شاهيناز ، **وسائل الاعلام والتنمية الاجتماعية** ، ط3 ، القاهرة ، مصر ، مكتبة الانجلو مصرية ، 1995.
- طلعت محمود منال ، **مدخل إلى علم الاتصال** ، جامعة الإسكندرية 2002/2001.
- عالمي سعاد ، **مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري** ، المغرب ، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق ، 2004 .
- عبد الجواد مصطفى خلف، **دراسات في علم اجتماع السكان**، عمان، الأردن، دار المسيرة، 2009.
- عبد الغني عماد ، **سوسيولوجيا الثقافة - المفاهيم والاشكاليات ... من الحدائق إلى العولمة** ، بيروت ، لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2006.



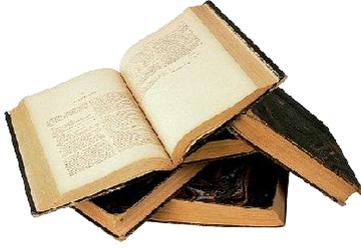
قائمة المراجع

- عبد الله محمد عبد الرحمان ، النظرية في علم الاجتماع (النظرية الكلاسيكية) ، الاسكندرية دار المعرفة الجامعية ، 2006.
- العبد الله مي ، التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير ، بيروت ، لبنان، دار النهضة العربية ، 2006.
- عبد المعبود مرسي محمد ، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي (دراسة تحليلية نقدية) ، الرياض، السعودية ، مكتبة العليقي الحديثة ، د. ت.
- عبد النبي عبد الفتاح ، تكنولوجيا الاتصال والثقافة (بين النظرية والتطبيق) ، القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، 1990.
- الغدامي عبد الله ، الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة وبروز الشعبي ،الدار البيضاء ، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، 2004 .
- غراويتز مادلين ، منطق البحث في العلوم الاجتماعية ، ترجمة سام عمار ، مراجعة فاطمة الجيوشي ، دمشق سورية ، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر ، 1993.
- فهمي أحمد ، هندسة الجمهور: كيف تغير وسائل الاعلام الأفكار والتصرفات ، الرياض السعودية، مركز البيان للبحوث والدراسات ، 1436هـ.
- القصير عبد القادر ، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري) ، بيروت ، لبنان ، دار النهضة العربية ، 1999 .
- القليني سوزان ، الاتصال ووسائله ونظرياته ، القاهرة ، مصر ، دار النهضة العربية ، 2005.
- قنديلجي عامر ، البحث العلمي الكمي والنوعي ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، الطبعة العربية ، 2009.



قائمة المراجع

- _____ ، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية، عمان ، الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، 2008.
- كجك مروان ، آثار الفيديو والتلفزيون على الفرد والمجتمع ، الرياض ، مكتبة الكوثر ، 1997.
- كريس باركر ، التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية ، ترجمة علا أحمد إصلاح ، القاهرة ، مجموعة النيل العربية ، 2006 .
- كلثم علي الغانم ، اتجاهات الشباب نحو قضايا الزواج : دراسة استطلاعية على عينة من الشباب القطري ، قطر، المجلس الأعلى لشؤون الأسرة ، 2010.
- الكندري أحمد محمد مبارك ، علم النفس الأسري ، ط2 ، الكويت ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، د.ت .
- كيفي رمون وكمنهود لوك فان ، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية ، ترجمة الجباعي يوسف بيروت لبنان ، المكتبة العصرية، 1997 .
- لامبرت.و. ووليم.و و ولاميرث إولاس ، علم النفس الاجتماعي ، ترجمة سلوى الملا ، بيروت ، لبنان، دار الشروق ، 1993 .
- مجدي أحمد عبد الله ، السلوك الاجتماعي ودينامياته " محاولة تفسيرية" الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2003.
- مدانات عدنان ، مسارات الدراما التلفزيونية العربية ، عمان ، الأردن ، دار مجدلاوي ، 2002،
- مرعي توفيق و بلقيس أحمد ، الميسر في علم النفس الاجتماعي ، عمان ، الأردن ، دار الفرقان ، 1982.
- المزهرة منال هلال ، نظريات الاتصال ، الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، 2012.
- مزيد أحمد محمود ، التلفزيون والطفل ، الجيزة ، مصر ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، 2008.



قائمة المراجع

- مسلم محمد، *منهجية البحث العلمي: دليل طلاب العلوم الاجتماعية والإنسانية*، ط2، وهران، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2004.
 - المشاقبة بسام عبد الرحمان ، *نظريات الاتصال* ، طبعة مزيدة ومنقحة ، عمان ، الأردن ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2015.
 - مغربي عبد الغني، *الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون*، ترجمة: محمد شريف بن دالي حسين، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1988.
 - مكاوي حسن عماد و العبد عاطف عدلي، *نظريات الاعلام* ، القاهرة ، مصر، 2007.
 - النادي عادل محمد، *مدخل إلى فن كتابة الدراما*، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.
 - _____، *مدخل إلى فن كتابة الدراما*، تونس، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، 1987.
 - النمري غسان ذيب و منصور نعمان، *البحث العلمي حرفة وفن*، الأردن ، دار الكندري للنشر والتوزيع، 1998.
 - نيكولا تيماشيف ، *نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها* ، ترجمة كل من : عودة محمد الجوهري محمد، محمد علي محمد ، الحسيني السيد محمد، الإسكندرية ، مصر ، دار المعرفة الجامعية 1993.
 - الوحشي أحمد بيري ، *الأسرة والزواج مقدمة في علم الاجتماع العائلي* ، ليبيا ، دار الجماهيرية العظمى للنشر والتوزيع ، 1998.
- ب. باللغة الأجنبية:

- Abric . J.C , *L'étude expérimentale des représentations sociales* ,France ,Paris, Presse Universitaires de France 1989.
- Abric J C et All, *Pratiques sociales et représentations* , France ,Paris, PUF , 1994.



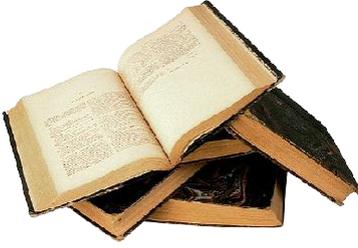
قائمة المراجع

- ----- , *Psychologie de la communication ; théories et méthodes* , Armand Colin/VUEF , Paris, France , 2003.
- Akoun André , *Sociologie des communications de masse* , Hachette livre , Paris , France, 1997 .
- Alain Cerclé et Alain Somat , *Psychologie sociale : Cours et exercices* , 2eme Ed , France , Paris , Dunod , 2005.
- Boudon Raymon , *Les méthodes en sociologie* , collection Q-S-T .
- Cazeneuve Jean , *Les pouvoirs de la télévision* , édition Gallimard 1970 .
- Debray Régis, *Vie et Mort de l'image : une histoire du regard en occident* , Nrf , Collection Folio essais (n°261), Paris , France , Gallimard, 1992.
- Denise Jodelet , *Folie et représentations sociales* , France , Paris Presses Universitaires de France , 1989.
- ----- , *Les représentations sociales* , France , Paris, PUF , 1991.
- Doise .W, *Social regulations in cognitive development* , In R A HINDE , A N PERRET-CLERMONT and J STEVENSON-HINDE , Eds , Social relationships and cognitive development , OXFORD , Clarendon Press , 1985 .
- Doise .W et Palmonari .A, *L'étude des représentations sociales* , France , Paris , Delachaux et Niestlé , 1986 .
- Ducrey Vincent , *Le guide de l'influence : Communication, Média , Internet , Opinion*, 3^{ème} Ed , EYROLLES , German , 2011 .
- Eve Pouliot et Lucie Camiré et Marie-Christine Saint-Jacques , *Comment faire l'étude des représentations sociales à l'aide d'une diversité de techniques*, Centre de recherche sur l'adaptation des jeunes et des familles à risque , Québec , Canada, Université Laval, 2013.
- Flament . C et Rouquette. M. L , *Anatomie des idées ordinaires : comment étudier les représentations sociales* Paris , France, Armand Colin, 2003 .



قائمة المراجع

- Fortin M F ,*Le processus de la recherche de la conception à la réalisation* ,Montréal ,1996.
- Gilly ,M ,*Maitre –élève institutionnels et représentations* ,France, Paris ,Presses Universitaires de France.1980.
- Grégory Lo Monaco et Sylvain Delouvé et Patrick Rateau, *Les représentations sociales : Théories , méthodes et applications* ,Bruxelles ,De Boeck ,2016.
- Guimelli C, *pratique nouvelle transformation des représentations sociales schèmes cognitifs de base* dans 1994 .
- Jean -Marie.Seca , *les représentations sociales*,2Ed ,France , Paris , cursus, Armond Colin,2001.
- Jodelet ,D , *Les représentations sociales* ,France, Paris, Presses Universitaires de France ,1994.
- Luc Albarello , Françoise Digneffe et autres , *Pratiques et méthodes de recherche en sciences sociales* , collection cursus , série Sociologie , dirigée par Gilles Ferréol , Armand Colin Paris,1995.
- Mayer R et Quellet F ,*Méthodologie de recherche pour les intervenants sociaux* , Boucherville , Gaëtan Morin 1991 .
- Michel Louis Rouquette et Patrick Rateau ,*Introduction à l'étude des représentations sociales* ,Paris ,France ,Grenoble , Presses Universitaire de Grenoble, 1998.
- Moliner .P .Rateau , et Cohen-Scali .V , *Les représentations sociales ,pratiques des études de terrain* ,Paris France, Presses Universitaires de Rennes , 2002.
- Moliner Pascal et Christian Guimelli , *Les représentations sociales : Fondements théoriques et développements récents* , France ,Paris , Presses Universitaires de Grenoble ,2015.
- Moscovici ,S, *La psychanalyse ,son image et son public* ,France, Paris, Presses Universitaires de France, 1961.
- -----, Préface In C .Herzlich ,*Santé et maladie* ,France ,Paris ,Mouton,1969 .
- ----- ,*Psychologie sociale* ,PUF , Paris , France ,1990.



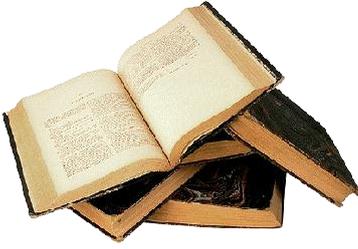
قائمة المراجع

- Nicole Berthier , *Les techniques d'enquête en sciences sociales Méthode et exercices corrigés*, cursus, 3^{ème} Edition ,Armand Colin ,Paris , 2008 .
- Pierre Mannoni ,*Les représentations sociales* ,France ,Paris ,PUF .
- Raymond Quivey Luc Van Campenhoudt, *Manuel de recherche en sciences sociales* 3^{ème} Edition , DUNOD , Paris ,2006.
- Rocher(G) ,
- Roussiau Nicolas et Bonardi Christine, *Les représentations sociales : Etat des lieux et perspectives*, Edition Mardaga, 2001.
- Savoie Zajc L , *L'entrevu-semi-dirigée :recherche sociale de la problématique à la collecte des données* Québec ,Presse de l'université, 2009.
- Stéphanie Baggio , *Psychologie sociale : Concepts et expériences* , Bruxelles , De Boeck , 2011 .
- Susan T Fiske , *Psychologie sociale* , Traduction de Valérie Provost et Sophie Huyghues Despointes ,Bruxelles ,De Boeck 2008
- Toualbi Radia , *Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne* ,ENAL ,Alger, 1984 .
- Vilches Lorenzo ,*La télévision dans la vie quotidienne ; état des savoirs* , traduit de l'espagnol par Guyot Jacques , édition Apogée, Rennes ,France ,1995 .

3 / المجلات العلمية والدوريات:

أ. باللغة العربية:

- *مجلة العلوم الاجتماعية* (مجلة فصلية علمية محكمة تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الجزائر)، الجزائر، العدد الثاني ، 1994 .
- *المجلة المصرية لبحوث الاعلام*، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، العدد الثاني ، أبريل-يونيو 1997 .
- *مجلة المستقبل العربي* (مجلة علمية دورية شهرية محكمة تصدر بالعربية عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت)، العدد 229 ، 1998 .



قائمة المراجع

- *مجلة العلوم الاجتماعية* (أكاديمية محكمة تصدر مرتين في السنة ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية الجزائر ، جامعة سطيف) ، العدد الثاني ، 2005.
 - *مجلة جامعة دمشق* (مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، سوريا)، المجلد 21، العدد الثاني، 2005.
 - *سلسلة بحوث ودراسات إذاعية* (59) ، تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية 1428هـ/2007.
 - *مجلة فكر ومجتمع* (فصلية محكمة تعنى بقضايا الفكر والمجتمع ، الجزائر، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع) ، العدد الأول ، يناير 2008.
 - *مجلة الباحث الإعلامي* (مجلة فصلية علمية محكمة تصدر عن كلية الاعلام ،جامعة بغداد) ،العدد08، آذار 2010 .
 - *مجلة إنسانيات* (المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية "Crasc") ، العدد 59، 2013.
 - *مجلة البحوث والدراسات الإنسانية* (مجلة دورية أكاديمية نصف سنوية محكمة، جامعة سكيكدة، الجزائر)، العدد 11، 2015.
 - *مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية* ، العدد 16 ، المجلد 17 ،جامعة الأندلس للعلوم والتقنية ،أكتوبر – ديسمبر 2017.
 - *مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية* (مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي)، بيروت، لبنان،العدد 32 جوان 2017/ العدد 40 مارس 2018.
- ب. باللغة الأجنبية (مجلات الكترونية):

- « *Journalism Quarterly* » <https://scholar.google.com>

-« *Journal of Broadcasting and electronic media* »
<https://heionline.org>

-*Communication Research*, <https://journals.sagepub.com>



قائمة المراجع

.Vol 32 ,Janvier 2013 (Information médias théories pratiques)

<http://communication.revues.org>

- *International Journal of scientific and research publications* ,
Volume 02 ,Issue 6 June 2012 ... www.ijsrp.org.

- *Emulations (Revue des jeunes chercheurs en sciences sociales)*
,2014, , <https://revue.emulations.net>

- *Dialogue* 2002 /2 (n° 156) <http://www.cairn.info/revue-dialogue-2002.2-page104.htm> . /

- *Cuad. Clae*h. Vol04.no.se.Montevideo.2008

<http://socialsciences.scielo.org>

- *The Kaohsiung Journal of Medical sciences* 9 (9):501-507
,Tai Wan Republic of China ,Octobre ,1993,

<https://www.researchgate.net>

3 / الملتقيات الوطنية والدولية:

أ. باللغة العربية:

- *الملتقى العربي الأول بعنوان : أثر الفضائيات على الأسرة العربية* بالقاهرة ، جمهورية مصر العربية ، المنعقد في فبراير 2007.

- *ملتقى العولمة والهوية الثقافية* ، إشراف أ.د. فضيل دليو ، سلسلة أعمال الملتقيات ، جامعة قسنطينة ، الجزائر، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة 2010.

ب. باللغة الأجنبية:

- Sous la direction de Dortier Jean-François ,*La Communication ;des relations interpersonnelles aux réseaux sociaux* ,ouvrages de synthèse , éditions sciences humaines ,2016.

قائمة المراجع



4 / الأطروحات الأكاديمية:

1.4. أطروحات الدكتوراه:

أ. باللغة العربية:

- الوصابي عبد الكريم قاسم أحمد ، صورة الأسرة كما تعكسها الدراما المحلية في التلفزيون اليمني ، دراسة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه كلية الآداب ، قسم الاعلام ، جامعة الزقازيق ، مصر، 2011 .
- ابراهيم داليا عثمان ، دور المسلسلات المصرية والتركية التلفزيونية في تشكيل اتجاهات الشباب المصري نحو الزواج (دراسة مقارنة) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاعلام ، قسم الاذاعة والتلفزيون ، جامعة القاهرة ، مصر ، 2015.
- بومعيزة السعيد ، أثر وسائل الاعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الاعلام والاتصال (غير منشورة) ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم السياسية والاعلام ، قسم الاعلام والاتصال ، الجزائر ، 2005 / 2006 .
- لعبان عزيز ، علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية - اختبار فرضية التثقيف على عينة من الطلبة الجامعيين والثانويين بالجزائر العاصمة - ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الاعلام والاتصال ، كلية العلوم السياسية والاعلام ، قسم علوم الاعلام والاتصال ، جامعة الجزائر ، 2007/2008 .
- لبرش راضية ، نظام الزواج في المجتمع الجزائري في ظل المتغيرات الجديدة (قانون الأسرة المعدل والمتمم 2005) ، دراسة ميدانية على أساتذة جامعة منتوري قسنطينة ، أطروحة دكتوراه علوم في علم اجتماع التنمية (غير منشورة) ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر ، 2009/2010.



قائمة المراجع

ب. باللغة الأجنبية:

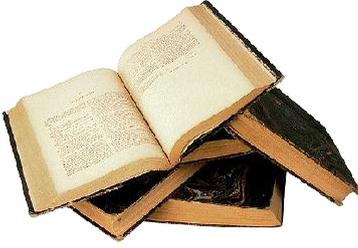
- Toualbi Radia, *Modèles Conjugaux Et Représentations Culturelles des jeunes en Algérie :Contribution à la théorie du changement social* , (Thèse de doctorat d'état es-lettres et sciences humaines) (version papier) Université Paris V-Rene Descartes, Sciences humaines -Sorbonne, Académie de Paris ,France , 1994.
- Carmen Compte, *Using Soap Opera structure for aural French comprehension* ,PHD, These de doctorat New York University ,1985.

2.4. أطروحات الماجستير:

- خديجي مختارية ، تأثير الدراما التركبية المدبلجة على الشابة الجزائرية في علاقتها بالجنس الآخر (دراسة تحليلية لدرجة التغير القيمي لها) ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية ، تخصص علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجيلالي اليااس ، سيدي بلعباس الجزائر، 2015/2014.
- شعدهو كريم ، العوامل المفسرة لتطور الظاهرة الزوجية في الجزائر ، حالة بلدية سيدي بلعباس (مذكرة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الديموغرافيا ، تخصص الديموغرافيا الاقتصادية والاجتماعية ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2014/2013.
- سيدي موسى ليلي ، اشكالية التربية الجنسية في الأسرة الجزائرية (دراسة ميدانية لتلاميذ العلوم الانسانية والاجتماعية) ، قسم علم الاجتماع 2001/2000.

5/ القوانين الرسمية:

- قانون الأسرة الجزائري ، القسم الثاني في الزواج ، الأمر رقم 05-02 المؤرخ في 27 فبراير 2005.



قائمة المراجع

6 / المواقع الالكترونية:

- <https://scholar.google.com>
- <https://heinonline.org>
- <https://journals.sagepub.com>
- <http://communication.revues.org>
- www.ijsrp.org.
- <https://revue.emulations.net>
- [http://www.cairn.info/revue-dialogue-2002.2-page104.htm.](http://www.cairn.info/revue-dialogue-2002.2-page104.htm) /
- <http://socialsciences.scielo.org>
- <https://www.researchgate.net>

7 / الجرائد:

- جريدة الجمهورية: عدد الخميس 12 ذو الحجة 1434 هـ الموافق لـ 17 أكتوبر 2013.
- جريدة الخبر: العدد 7503 الاثنين 6 جانفي 2014.

قائمة الملاحق

الملحق رقم (01)

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

الطالبة الباحثة: خديجي مختارية

- طلب تحكيم الاستمارة -

يشرفني أن أطلب من سيادتكم توجيهي وذلك بتعديل أسئلة الاستمارة وتحكيمها بحيث تحقق الأهداف المطلوبة وهذا بحكم خبرتكم ومعرفتكم الموثوق بها . إذ أحيطكم علما أنّ هذه الدراسة هي في اطار تحضير أطروحة دكتوراه علوم تخصص علم الاجتماع الثقافي ، تحت عنوان : أثر المسلسلات التلفزيونية على تمثالات الفتاة في سن الزواج للحياة الزوجية (دراسة سوسيولوجية مقارنة على عينة من الفتيات الجامعيات بمدينة سيدي بلعباس)، والتي نهدف من خلالها للبحث في العلاقة الارتباطية الموجودة بين متغيرين: متغير مستقل (طبيعة وقوة العلاقة التفاعلية للفتاة الجامعية مع المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية) ومتغير تابع (تمثالاتها للحياة الزوجية) .

المؤشرات Les indices	الأبعاد Les dimensions	المتغيرات Les variables
م1: عدد ساعات المشاهدة. م2: سن بداية المشاهدة. م3: عدد المسلسلات المشاهدة.	كثافة المشاهدة	علاقة الفتاة بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية (المتغير المستقل)
م1: نوعية المشاهدة (مستمرة /متقطعة...) م2: البحث في اعادة المشاهدة من عدمها. م3: مناقشة أحداث المسلسل من عدمه. م4: الاعتقاد بواقعية ما يشاهد من عدمها.	درجة الاهتمام	
م1: دوافع نفعية أو طقوسية أو حيادية	دوافع المشاهدة	
م1: الحب م2: شهر العسل م3: الاحتفال بذكرى الزواج م4: الاحتفال بعيد الحب م5: الاحتفال بأعياد الميلاد	البعد العاطفي الجنسي	تمثالاتها للحياة الزوجية (المتغير التابع)
م1: العلاقة بالزوج م2: الانجاب والأطفال. م3: العلاقة بأهل الزوج.	البعد الاجتماعي العلائقي	
م1: المستوى المعيشي م2: المسكن	البعد الاقتصادي المادي	

"استمارة الاستبيان"

يشرفنا أن نعرض عليك هذه الاستمارة وهي عبارة عن استبيان لدراسة أكاديمية بهدف اتمام أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع موضوعها "أثر المسلسلات التلفزيونية على تمثيلات الفتاة في سن الزواج للحياة الزوجية". لذلك نأمل في تجاوبك مع الأسئلة المطروحة بوضع علامة (X) في الخانة المناسبة لإجابتك والتعليق على ما يتطلب منكم تعليقا، كما نرجو منكم ملئها بكل صراحة واهتمام لأنها وُضعت لغرض علمي بحت.

تقبلوا منا فائق الشكر والامتنان.

المحور الأول: البيانات الشخصية :

1. السن:.....
2. الحالة الاجتماعية: عازبة مخطوبة
3. المستوى التعليمي:

المحور الثاني : طبيعة العلاقة التفاعلية للفتاة مع المسلسلات التلفزيونية.

1. هل تتابعين المسلسلات التلفزيونية؟ نعم لا
- إذا كان الجواب بنعم ، ما نوع المسلسلات التي تتابعينها؟
 اجتماعية عاطفية تاريخية دينية بوليسية
2. هل تشاهدين المسلسلات التلفزيونية؟
 دائما أحيانا نادرا
3. ما هي المسلسلات التي تشاهدينها أكثر؟
 جزائرية مصرية تركية سورية هندية خليجية أجنبية
4. كم حلقة تشاهدين في اليوم؟
 حلقة واحدة حلقتان أكثر من حلقتان
- إذا كان الجواب حلقتان أو أكثر ، هل هذه الحلقات التي تتابعينها في اليوم هي :
 حلقات من نفس المسلسل حلقات من مسلسلات مختلفة
5. هل تشاهدين المسلسلات التلفزيونية ؟ بمفردك مع أحد أفراد الأسرة
- إذا كان مع أحد أفراد الأسرة ، حددي من يكون:.....
6. ما رأيك فيما لو كان التلفزيون لا يعرض تماما المسلسلات التلفزيونية :.....
7. إذا فاتتك حلقة من حلقات المسلسل الذي تشاهدينه ، هل تسعين للبحث عنها؟
 نعم لا
- إذا كان الجواب بنعم بأية طريقة ؟
البحث عنها في قناة أخرى من خلال الاعداد عن طريق الأنترنت
- ما الذي دفعك لإعادة البحث عنها؟
8. هل سبق لك وشاهدتي مسلسلا أكثر من مرة؟ نعم لا
- إذا كان الجواب نعم ، ما هو عنوان المسلسل:.....
- لماذا أعدت مشاهدته؟.....
9. منذ متى تتابعين المسلسلات التلفزيونية؟

منذ أشهر منذ سنة منذ أكثر من سنة منذ أكثر من 5 سنوات

10. لماذا تتابعين المسلسلات التلفزيونية (حدد الهدف الأقوى من متابعتك)؟

بهدف التسلية التعود الحصول على خبرة في الحياة

11. ما هي أكثر المواضيع التي تفضلينها في المسلسلات التلفزيونية؟

.....
12. كم كان عمرك حينما بدأت مشاهدة المسلسلات التلفزيونية؟

13. كم مسلسلًا شاهدت في لحد اليوم؟

14. ما هو أكثر مسلسل أعجبك لحد الآن؟

..... لماذا؟

15. أذكر بعض عناوين المسلسلات التي تابعتها ونالت إعجابك؟

.....
16. هل تتابعين المسلسلات التلفزيونية يوميًا؟
 نعم لا

17. هل تناقشين أحداث المسلسل مع أحد؟
 نعم لا

..... إذا كان الجواب بنعم ، هل يكون ذلك؟ في غالب الأحيان نادرا

..... ما هي المواضيع التي تناقشينها أكثر؟

18. هل تقومين بعمل شيء آخر أثناء مشاهدتك للمسلسل؟
 نعم لا

..... إذا كان الجواب بنعم ... أعط مثالًا:

..... إذا كان الجواب ب لا ... لماذا؟

19. في نظرك هل هناك تقارب او تشابه بين قصص المسلسلات والحياة الواقعية؟

لا تقارب تقارب بنسبة قليلة جدا تقارب إلى حد كبير

..... إذا كان هناك تقارب وتشابه ، أين يكمن (بمعنى في أي ناحية أذكر مثال)؟

.....
20. هل يمكنك الاستغناء عن متابعة المسلسلات التلفزيونية؟
 نعم لا

..... إذا كان الجواب ب لا لماذا؟

■ المحور الثالث: تمثلات الحياة الزوجية لدى الفتاة في سن الزواج: (التمثّل = المعلومات + الاتجاهات + الحقل الدلالي)

..... البند الأول: تمثلاتها للعلاقة العاطفية والجنسية مع الزوج:

1. ما هو الزواج في نظرك؟

2. لا يشترط في الزواج علاقة الحب بين الرجل و المرأة

موافقة جد موافقة معارضة معارضة بشدة

1. لابد للزوجين من قضاء شهر العسل بعيدا عن الأهل

موافقة جد موافقة معارضة معارضة بشدة

2. الاحتفال بعيد الحب بين الزوجين أمر ضروري

موافقة جد موافقة معارضة معارضة بشدة

3. الاحتفال بذكرى تاريخ الزواج أمر لا بد منه
- موافقة جد موافقة معارضة معارضة بشدة
4. أعياد الميلاد مهمة لذا وجب الاحتفال بها بين الزوجين
- موافقة جد موافقة معارضة معارضة بشدة
3. الحياة الزوجية تقتل الحب وتخلق الرتابة بين الرجل والمرأة
- موافقة جد موافقة معارضة معارضة بشدة
4. الحياة الزوجية تعني الاستقرار والأمان
- موافقة جد موافقة معارضة معارضة بشدة
5. الحياة الزوجية والحيانة أمران متلازمان
- موافقة جد موافقة معارضة معارضة بشدة
6. الخلافات الزوجية لا بد أن تحسم بالطلاق
- موافقة جد موافقة معارضة معارضة بشدة
7. في حال كان الزوج جاف عاطفياً من حق الزوجة بناء علاقة عاطفية مع شخص آخر
- موافقة جد موافقة معارضة معارضة بشدة

- البند الثاني: تمثاتها للعلاقات الاجتماعية في اطار الحياة الزوجية: (انجاب الأطفال ، تقاسم الأدوار ، علاقاتها مع أهل الزوج)

8. لا يشترط في الحياة الزوجية إنجاب الأطفال
- موافقة جد موافقة معارضة معارضة بشدة
9. الحياة الزوجية تعني المسؤولية
- موافقة جد موافقة معارضة معارضة بشدة
10. الرجل الذي لا يشارك زوجته في الاعمال المنزلية لا يستحق لقب زوج
- موافقة جد موافقة معارضة معارضة بشدة
11. العلاقة مع أهل الزوج ليست ضرورية
- موافقة جد موافقة معارضة معارضة بشدة

- البند الثالث: تمثاتها للعلاقات المادية والاقتصادية في اطار الحياة الزوجية: (نظرتها لطبيعة الحياة الزوجية من الجانب المادي)

12. الزواج بالنسبة للمرأة ضمان لمكانتها في المجتمع
- موافقة جد موافقة معارضة معارضة بشدة
13. الزواج الصحيح هو الذي يحقق المصالح المادية للطرفين
- موافقة جد موافقة معارضة معارضة بشدة
14. الاستقرار المادي في الحياة الزوجية أهم من الاستقرار العاطفي
- موافقة جد موافقة معارضة معارضة بشدة

الملحق رقم (02)

-استمارة استبيان-

يشرفنا أن نعرض عليك هذه "الاستمارة" وهي عبارة عن "استبيان" لدراسة أكاديمية بهدف إتمام أطروحة دكتوراه علوم في تخصص علم الاجتماع الثقافي. لذلك نأمل في تجاوبك مع الأسئلة المطروحة فيها وهذا بوضع علامة (X) في الاختيار المناسب لإجابتك والتعليق على ما يتطلبه من تعليق.

ولأن هذه الاستمارة وضعت لغرض علمي بحث نرجو منكم المساهمة في مصداقية نتائجها، وذلك من خلال ملئها بكل صراحة واهتمام.

تقبلوا منا فائق الشكر والامتنان.

البيانات الشخصية للمبحوث	
1. السن:
2. الحالة الزوجية:	<input type="checkbox"/> غير مخطوبة <input type="checkbox"/> مخطوبة
3. المستوى المعيشي:	<input type="checkbox"/> ضعيف <input type="checkbox"/> متوسط <input type="checkbox"/> جيد <input type="checkbox"/> ممتاز
4. الوضعية المهنية	<input type="checkbox"/> مائة بالبيت <input type="checkbox"/> طالبة <input type="checkbox"/> موظفة بدوام جزئي <input type="checkbox"/> موظفة بدوام كامل
المحور الأول:	طبيعة العلاقة بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية
البند الأول:	كثافة وعادات المشاهدة
1. هل تشاهد المسلسلات التلفزيونية؟	<input type="checkbox"/> نعم <input type="checkbox"/> لا
1.1. إذا كان جوابك بنعم: ما هو أكثر نوع مفضل لديك ...	<input type="checkbox"/> اجتماعية عاطفية <input type="checkbox"/> تاريخية <input type="checkbox"/> دينية <input type="checkbox"/> بوليسية <input type="checkbox"/> كوميدية
2.1. أي المسلسلات تحظى باهتمامك أكثر من ناحية مصدرها؟	<input type="checkbox"/> جزائرية <input type="checkbox"/> مغربية <input type="checkbox"/> تونسية <input type="checkbox"/> مصرية <input type="checkbox"/> سورية <input type="checkbox"/> خليجية <input type="checkbox"/> تركية <input type="checkbox"/> هندية <input type="checkbox"/> غربية <input type="checkbox"/> أمريكية <input type="checkbox"/> كورية <input type="checkbox"/> أخرى
3. هل مشاهدتك للمسلسلات التلفزيونية تكون	<input type="checkbox"/> في غالب الأحيان <input type="checkbox"/> في بعض الأحيان <input type="checkbox"/> نادرا
4. مشاهدتك للمسلسلات التلفزيونية تكون في الغالب ..	<input type="checkbox"/> على انفراد <input type="checkbox"/> مع الأم <input type="checkbox"/> مع الأخوات الإناث <input type="checkbox"/> مع الأب <input type="checkbox"/> مع الإخوة الذكور <input type="checkbox"/> آخر (حددي من يكون).....
5. في الغالب كم حلقة تشاهدين في اليوم؟	<input type="checkbox"/> أكثر من حلقتين من مسلسلات مختلفة <input type="checkbox"/> أكثر من حلقتين من نفس المسلسل <input type="checkbox"/> حلقتان من مسلسلين مختلفين <input type="checkbox"/> حلقتان من نفس المسلسل <input type="checkbox"/> حلقة واحدة
البند الثاني:	دوافع المشاهدة
6. غالبا ما تشاهدين المسلسلات التلفزيونية	<input type="checkbox"/> بالاهتمام <input type="checkbox"/> بالتعود <input type="checkbox"/> بالصدفة
7. ما هو أقوى سبب يدفعك لمشاهدة المسلسلات التلفزيونية؟	<input type="checkbox"/> الحصول على خبرة في الحياة <input type="checkbox"/> التعود <input type="checkbox"/> التسلية والمتعة

<input type="checkbox"/> واقعي <input type="checkbox"/> مشوّق <input type="checkbox"/> رومانسي <input type="checkbox"/> محترم وهادف <input type="checkbox"/> بطل المسلسل <input type="checkbox"/> أزياء الممثلين <input type="checkbox"/> مضحك ومسلّي <input type="checkbox"/> الاثارة والغموض <input type="checkbox"/> يجوي قيم الصبر والإصرار <input type="checkbox"/> حلقاته قليلة	8. ما هو أكثر سبب لإعجابك بمسلسل تلفزيوني؟
البند الثالث:	
الاعتقاد بواقعية مضامين المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية.	
<input type="checkbox"/> تقارب إلى حد كبير <input type="checkbox"/> تقارب بنسبة قليلة <input type="checkbox"/> لا تقارب	9. في نظرك ، هل هناك تقارب أو تشابه بين قصص المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية والواقع المعيش؟
<input type="checkbox"/> الحياة العملية <input type="checkbox"/> الحياة الاجتماعية <input type="checkbox"/> الحب والرومانسية <input type="checkbox"/> قصص الغدر والخيانة	1.9. اذا كان هناك تقارب ، أين يكمن؟
<input type="checkbox"/> واقعية أكثر <input type="checkbox"/> خيالية أكثر	10. إذا طلب منك تصنيف المسلسلات الاجتماعية العاطفية حسب ما تعرضه من مضامين ، في أي خانة تضعينها؟
<input type="checkbox"/> يمكن اعتمادها إلى حد كبير <input type="checkbox"/> يمكن اعتمادها بتحفظ <input type="checkbox"/> لا يمكن اعتمادها	11. حسب اعتقادك، هل يمكن اعتماد المسلسلات الاجتماعية العاطفية كوسيلة لتعلّم خبرات الحياة الواقعية؟
.....	1.11. إذا كان جوابك: يمكن اعتمادها إلى حد كبير... وضحي أكثر؟
.....	2.11. إذا كان اختيارك، " يمكن اعتمادها بتحفظ".... كيف؟
.....	3.11. إذا كان اختيارك " لا يمكن اعتمادها" لماذا؟
درجة الاهتمام والارتباط الوجداني بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية	
البند الرابع	
<input type="checkbox"/> نعم <input type="checkbox"/> لا	12. إذا فاتتك حلقة من حلقات مسلسلك المفضّل، هل تسعين للبحث عنها؟
<input type="checkbox"/> في غالب الأحيان <input type="checkbox"/> في بعض الأحيان <input type="checkbox"/> نادرا	1.12. إذا كان جوابك نعم، هل يكون ذلك
<input type="checkbox"/> البحث في قناة أخرى <input type="checkbox"/> من خلال الإعادة <input type="checkbox"/> عن طريق الأنترنت	2.12. بأي طريقة تبحثين عنها؟
<input type="checkbox"/> الفضول <input type="checkbox"/> التعوّد <input type="checkbox"/> الاهتمام والهوّس <input type="checkbox"/> التشويق والاثارة <input type="checkbox"/> الاعجاب <input type="checkbox"/> تحقق الأشباع	3.12. ما أكثر سبب دفعك للبحث عنها؟
<input type="checkbox"/> نعم <input type="checkbox"/> لا	13. هل سبق لك وشاهدتي مسلسلا أكثر من مرّة؟
<input type="checkbox"/> القصة مشوقة <input type="checkbox"/> الممثلين وأزيائهم <input type="checkbox"/> الفراغ <input type="checkbox"/> التسلية <input type="checkbox"/> الرومانسية <input type="checkbox"/> يعرض كثيرا <input type="checkbox"/> الشعور بالسعادة <input type="checkbox"/> الواقعية	1.13. ما السبب الذي دفعك لإعادة مشاهدته؟

<input type="checkbox"/> نادرا <input type="checkbox"/> في بعض الأحيان <input type="checkbox"/> في غالب الأحيان	14. هل تقومين بممارسة أي نشاط آخر أثناء المشاهدة؟
<input type="checkbox"/> التركيز والاهتمام <input type="checkbox"/> الاستمتاع بالمشاهدة	1.14. إذا كان جوابك ب: نادرا..... لماذا؟
<input type="checkbox"/> نادرا <input type="checkbox"/> في بعض الأحيان <input type="checkbox"/> في غالب الأحيان	15. هل تناقشين أحداث المسلسل مع أحد؟
<input type="checkbox"/> الشخصيات <input type="checkbox"/> تخمين الأحداث المقبلة <input type="checkbox"/> العلاقات العاطفية <input type="checkbox"/> مدى موافقتها للواقع <input type="checkbox"/> مواقف المضحكة <input type="checkbox"/> مشاكل الأبطال <input type="checkbox"/> الأحداث الغامضة <input type="checkbox"/> الحلقة الأخيرة	1.15. إذا كان الأمر كذلك، ما هي المواضيع التي تناقشينها أكثر؟
.....	16. كم كان عمرك تقريبا حينما بدأت الاهتمام بمشاهدة المسلسلات التلفزيونية؟
<input type="checkbox"/> أمر مقبول جدا <input type="checkbox"/> أمر مقبول <input type="checkbox"/> أمر غير مقبول <input type="checkbox"/> أمر لا يمكن تحمله	17. ما رأيك فيما لو توقف كل من التلفزيون والأترنت تماما عن عرض المسلسلات التلفزيونية؟
<input type="checkbox"/> نعم <input type="checkbox"/> لا	18. هل بإمكانك الاستغناء عن مشاهدة المسلسلات التلفزيونية تماما؟
<input type="checkbox"/> ليست ضرورية في حياتي <input type="checkbox"/> هناك أمور أهم في حياتي <input type="checkbox"/> يمكن استبدالها بالفيسبوك	1.18. إذا كان جوابك بنعم ، لماذا؟
<input type="checkbox"/> جزء ضروري في حياتي <input type="checkbox"/> مصدر للتسلية والترفيه وملء الفراغ <input type="checkbox"/> تشبع فضولي <input type="checkbox"/> علاج نفسي <input type="checkbox"/> مصدر للتعلّم واكتساب الخبرة <input type="checkbox"/> لا يمكن تحمّل الابتعاد عن مشاهدتها	2.18. إذا كان جوابك بلا ، لماذا؟
المحور الثاني:	
البند الأول:	
تمثلات بعض أبعاد الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية في سن الزواج	19. ما هي المعلومات التي تملكينها بخصوص موضوع الزواج؟
معلوماتها بخصوص الحياة الزوجية	20. حسب معلوماتك: ماذا يمثل الزوج في الحياة الزوجية؟
.....	21. ما الذي يمكنك قوله حول موضوع: المشاكل والخلافات داخل الحياة الزوجية؟
.....	22. "الانجاب" ماذا تعرفين عن هذا الموضوع؟
.....	23. "أهل الزوج" ما تعليقك؟
البند الثاني:	
اتجاهاتها بخصوص بعض أبعاد الحياة الزوجية.	24. لا يشترط في الزواج علاقة الحب بين الرجل والمرأة
<input type="checkbox"/> جد موافقة <input type="checkbox"/> موافقة <input type="checkbox"/> غير موافقة <input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	

<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	25. لا بد للزوجين من قضاء شهر العسل بعيدا عن الأهل
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	26. الاحتفال بعيد الحب بين الزوجين أمر ضروري
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	27. الاحتفال بذكرى تاريخ الزواج أمر لا بد منه
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	28. أعياد الميلاد مهمة لذا وجب الاحتفال بها بين الزوجين
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	29. الحياة الزوجية تقتل الحب وتخلق الرتابة بين الزوج والزوجة
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	30. الحياة الزوجية تعني الاستقرار والأمان
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	31. لا تخلو أي حياة زوجية من الخيانة
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	32. الخلافات الزوجية لا بد أن تحسم بالطلاق
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	33. في حال كان الزوج جاف عاطفيا من حق الزوجة بناء علاقة عاطفية مع شخص آخر
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	34. في حال عدم حب الزوجة للرجل الذي تزوجته يمكنهما الطلاق صوريا دون طلاق فعلي
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	35. في حال تزوجت فتاة من رجل غير الذي أحبته من الطبيعي أن تستمر في علاقاتها مع من أحبته ولم تتزوجه
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	36. لا يشترط في الحياة الزوجية إنجاب الأطفال
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	37. الحياة الزوجية تعني المسؤولية
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	38. الرجل الذي لا يشارك زوجته في الأعمال المنزلية لا يستحق لقب زوج
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	39. الرجل الذي لا يتعامل مع زوجته بالهدايا ليس زوجا رومانسيا.
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	40. الرجل الذي لا يبادر بطلب الاعتذار من زوجته في حال الخلاف، رجل جاف عاطفيا.

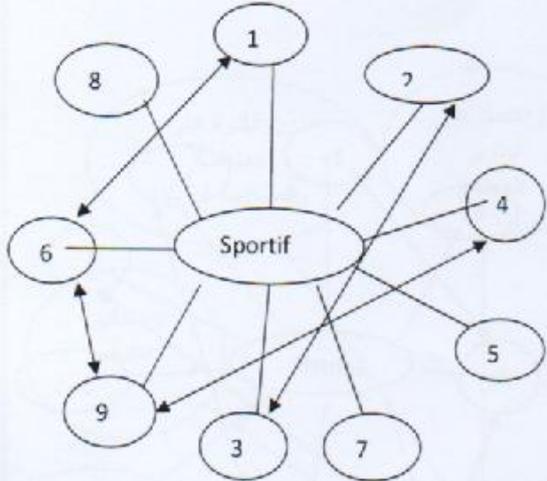
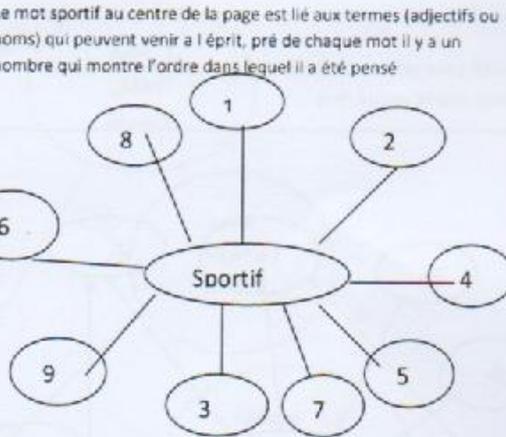
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	41. العلاقة مع أهل الزوج ليست ضرورية دائما
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	42. الزواج بالنسبة للمرأة هو ضمان لمكانتها في المجتمع.
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	43. الزواج الحقيقي هو الذي يحقق المصالح المادية للطرفين.
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	44. الاستقرار المادي في الحياة الزوجية أهم من أي شيء آخر.
<input type="checkbox"/> جد موافقة	<input type="checkbox"/> موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة	<input type="checkbox"/> غير موافقة تماما	45. انجاب الأطفال قرار مهم لا بد أن يدرس من كل الجوانب خاصة إذا كانت العلاقة العاطفية مع الزوج غير مستقرة.

نرجو منكن التأكد من عدم نسيان الإجابة عن أي سؤال

شكرا على تعاونكن

الملحق رقم (03)

"Réseau d'association" تقنية

Etape2	Etape1
<p>*regarde de nouveau le réseau d'association qui tu as construit, si tu trouves que cela est nécessaire de nouvelles connexions entre les mots ou groupes de mots en utilisant des flèches.</p>	<p><i>Instruction</i></p> <p>*Construit un réseau d'association par rapport au mot présenté au centre de chacune des pages suivantes, simplement en écrivant tous les termes (adjectifs ou noms) qui te viennent à l'esprit.</p>
<p>Les flèches montrent les liens supplémentaires possibles entre les mots ou groupes de mots</p>	<p>*fais-le rapidement et librement, plaçant les mots ou les ramifications entre les mots utilisant toute la place disponible autour du mot clé.</p> <p>*au fur et à mesure que tu disposes les mots sur la feuille, note à côté de chaque mot un numéro correspondant à l'ordre dans lequel il t'est venu à l'esprit</p>
	<p>Le mot sportif au centre de la page est lié aux termes (adjectifs ou noms) qui peuvent venir à l'esprit, près de chaque mot il y a un nombre qui montre l'ordre dans lequel il a été pensé</p> 

جدول رقم (2) يوضح تعليمات المرحلة الثانية في التقنية.

جدول رقم (1) يوضح تعليمات المرحلة الأولى في التقنية.

Etape 4

*Pour finir, regarde de nouveau réseau d'association que tu as fait.

*classe les mots par ordre d'importance en écrivant :

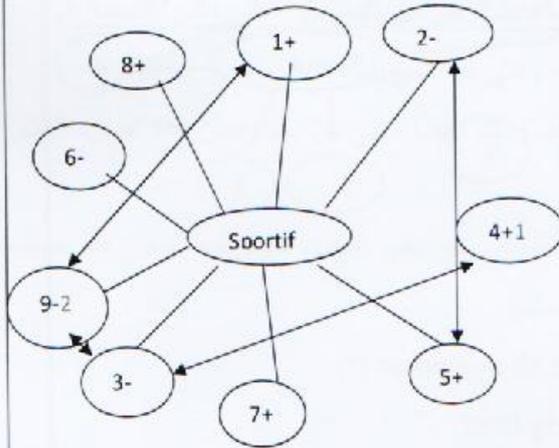
1 a coté du mot le plus important pour toi dans ce contexte

2 a coté du second mot plus important

3 pour le troisième

4 pour le prochain et excitera pour tous les mots que tu as écrit

*utilisé pour cela un Stella de couleur rouge et vérifie de n'avoir oublié aucun mot

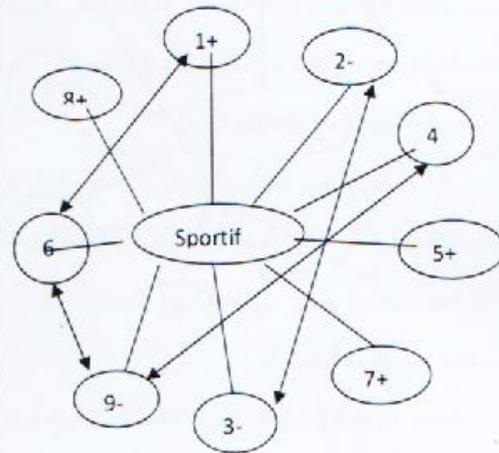


جدول رقم (4) يوضح تعليمات المرحلة الرابعة في التقنية.

Etape 3

Reconsidère les mots que tu as écrit, en indiquant pour chaque mots la valeur que tu leur attribues : positive(+), négative(-) ou neutre(0), selon la signification que ce terme apour toi dans ce contexte

Dans le réseau d'association chaque mot est marqué comme positif+, négatif - ou neutre 0



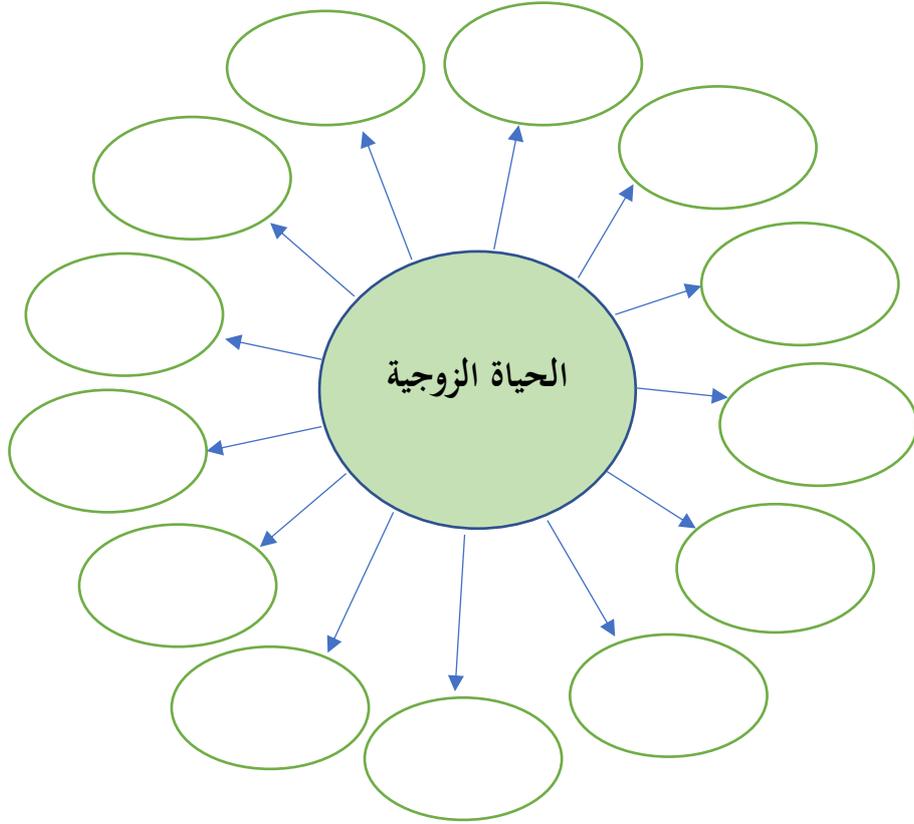
جدول رقم (3) يوضح تعليمات المرحلة الثالثة في التقنية .

الملحق رقم (04)

- استمارة شبكة التداعيات والترابط -

نهدف من خلال هذه الدراسة للتعرف على تمثيلات الفتاة الجامعية في سن الزواج للحياة الزوجية. لهذا يشرفنا ويسعدنا أن نطلب منكم تتبع الخطوات التالية¹ ومراعاتها حسب تسلسلها والمطلوب منها، مع ضرورة الإجابة بسرعة وبدون التفكير لوقت طويل. فقط المطلوب هو كتابة كل الكلمات أو العبارات التي تتبادر إلى ذهنكم مباشرة بعد سماعكم لعبارة "الحياة الزوجية".

نشكر تعاونكم واهتمامكم.



1 الخطوة الأولى: أذكر كل الكلمات أو العبارات التي تتبادر إلى ذهنك بمجرد سماعك عبارة "الحياة الزوجية" (داخل الأشكال البيضوية).
الخطوة الثانية: رتب الكلمات حسب ما جاء في ذهنك أول بأول، أي ضعي رقم 1 أمام الكلمة التي ذكرتها أولاً ورقم 2 أمام الكلمة التي ذكرتها ثانية وهكذا إلى أن تنتهي من ترقيم كل الكلمات المذكورة حسب ترتيبها في ذهنك.
الخطوة الثالثة: اربطي بسهم بين الكلمات التي ترين أنها على علاقة ببعضها البعض.
الخطوة الرابعة: ضعي أمام كل كلمة ذكرتها علامة (+) إن كان الأمر بالنسبة إليك إيجابياً وإشارة (-) إن كان الأمر سلبياً، أما إن كان الأمر لا يهمك فضعي إشارة الحياد (0) أمام الكلمة المذكورة.

ملاحظة هامة: - يرجى إتمام كل الخطوات بالترتيب والتأكد من عدم نسيانك لأي خطوة .

- لا يهم عدد الكلمات التي تذكرها، فقد تكون أكثر من الأشكال البيضوية، أو أقل... المهم هو ذكر كل الكلمات التي تتبادر إلى ذهنك مباشرة ولا يهم عددها.

الملحق رقم (05)

دليل المقابلة:

التاريخ:...../...../..... الساعة: من.....إلى..... المكان:.....

معلومات خاصة بالمبحوثة: المقابلة رقم (....) كثافة المشاهدة:.....

السن:.....

الحالة الزوجية:.....

المستوى المعيشي:.....

✓ المحور الأول: طبيعة وقوة العلاقة بالمسلسلات الاجتماعية:

1. هل تشاهد المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية باستمرار؟
2. ما رأيك في واقعية المسلسلات التلفزيونية التي تشاهدها؟
3. هل يمكن اعتماد المسلسلات كمصدر لاكتساب الخبرة في الحياة؟
4. هل يمكنك الاستغناء عن مشاهدة المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية؟
5. إذا طلبت منك أن تصنفي نفسك حسب كثافة مشاهدتك للمسلسلات، ماذا تختارين:

كثيفة المشاهدة متوسطة المشاهدة ضعيفة المشاهدة

✓ المحور الثاني: تمثيلات الفتاة الجامعية للحياة الزوجية:

1. يُقال أنّ الحياة الزوجية حياة مختلفة عن حياة العزوبة..... ما تعليقك؟
2. ماذا يعني لك الزواج؟
3. ما الذي يتبادر إلى ذهنك حينما أقول لك:

أ. أهل الزوج...

ب. إنجاب...

ت. الأدوار في الحياة الزوجية...

ث. خيانة زوجية...

ج. المشاكل والخلافات في الحياة الزوجية...

أثر المسلسلات التلفزيونية على تمثيلات الفتاة في سن الزواج للحياة الزوجية

(دراسة سوسولوجية مقارنة على عينة من الفتيات الجامعيات بمدينة سيدي بلعباس)

هدفت هذه الدراسة لمحاولة البحث فيما إذا كان هناك فرق ذو دلالة في تمثيلات أبعاد الحياة الزوجية لدى الفتاة الجامعية باختلاف طبيعة علاقتها وقوة ارتباطها الوجداني بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية. ويتوجبه من المقاربة البنائية لجون كلود أبريك، والمقاربة الثقافية لجرينر تم الاعتماد على تقنية الاستمارة، شبكة التدايعيات والترابط "Réseau d'association" وكذا المقابلة النصف موجهة على عينة مكونة من 133 فتاة جامعية ما بين سن 18-30 سنة من مدينة سيدي بلعباس، بروية متعددة المناهج (كمي، كيفي ومقارن). لهذا تحددت الدراسة الميدانية في ثلاثة مستويات من التحليل: تحليل معلومات الفتاة الجامعية واتجاهاتها ودلالات تمثيلات الحياة الزوجية باختلاف قوة علاقتها وارتباطها الوجداني بالمسلسلات الاجتماعية.

أهم نتائج الدراسة: - وجود علاقة دالة احصائيا بين اعتقاد الفتاة بواقعية ما يُعرض في المسلسلات الاجتماعية واعتمادها عليها كمصدر لتعلم خبرات الحياة - تشابهت معلومات الفتيات الجامعيات بخصوص أبعاد الحياة الزوجية عموما مع وجود اختلاف ظاهر لدى "كثيفات المشاهدة" اللاتي أكدن على "الحب" في معلوماتهن عن "الزواج" وأكدن على "الخيانة الزوجية" كأكثر سبب للخلافات والمشاكل الزوجية - توجد علاقة ارتباطية متوسطة بين طبيعة وقوة علاقة الفتاة الجامعية بالمسلسلات الاجتماعية واتجاهاتها بخصوص البعد العاطفي للحياة الزوجية - لا توجد علاقة ارتباطية بين طبيعة وقوة علاقة الفتاة الجامعية بالمسلسلات الاجتماعية واتجاهاتها بخصوص البعد الاجتماعي للحياة الزوجية - كانت تمثيلات الحياة الزوجية لدى كثيفات المشاهدة مرتكزة على الجانب العاطفي أكثر مقارنة بالمتوسطات وضعيفات المشاهدة، أين كان تركيزهن على الجانب الاجتماعي في تمثيلاتهن للحياة الزوجية مع منح الجانب العاطفي درجة أقل أهمية - كانت تمثيلات الحياة الزوجية لدى الفتيات الجامعيات كلها تمثيلات إيجابية رغم اختلاف طبيعة وقوة علاقتهم بالمسلسلات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية:

الأثر، المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية، تمثيلات الحياة الزوجية، الفتاة الجامعية في سن الزواج، الحب، الخيانة الزوجية.

L'impact des feuilletons télévisés sur les représentations de la vie conjugale

chez la jeune fille qui a l'âge du mariage

(Etude sociologique comparative sur un échantillon des filles universitaires dans la ville de Sidi Bel Abbes)

La recherche présentée dans le cadre de cette thèse vise à tester s'il y a une différence significative dans les représentations de la vie conjugale chez les jeunes filles universitaires qui ont l'âge du mariage selon ses spécificités relationnelles avec les feuilletons télévisés socio-romantiques. En prenant appui sur *l'approche* structurale de "Jean Claude Abric" et l'approche culturelle de "George Gerbner" nous avons sélectionné *la technique* du Questionnaire et Réseau d'association ainsi que l'entretien semi-directif, avec une vision *pluri-méthodologique* (quantitative, qualitative et comparative), sur *un échantillon* constitué de 133 filles universitaires âgées entre 18ans et 30 ans appartenant à un même milieu géographique (la ville de Sidi Bel Abbes). Selon la méthodologie sélectionnée, *l'étude empirique*, a circonscrit notre recherche en trois *niveaux d'analyse* : les informations, les attitudes et le champ significatif des représentations.

Les résultats obtenus montrent qu'il y a une relation statistiquement significative entre la forte croyance chez la fille de la réalité de ce qui est télédiffusé à travers les feuilletons et leur adoption comme une ressource d'apprentissage dans la vie.

En générale, La ressemblance des informations recueillies auprès des filles universitaires sur les étendues de la vie conjugale est bien soulignée avec une dissemblance chez les filles « accros de l'écran » qui ont fortement accordé une importance à l'amour, et la trahison conjugale, ce dernier, est le plus indiqué comme une raison du conflit entre le couple.

L'étude a montré, une corrélation moyenne entre la nature et la forte dépendance de la fille vers les feuilletons à caractère social avec leurs tendances et la dimension passionnelle dans la vie conjugale. Toutefois, il n'y a aucune corrélation entre les feuilletons dramatiques avec leurs tendances et la dimension social.

La recherche indique que la représentation de la vie conjugale chez les plus « accros de l'écran » est condensé beaucoup plus sur le côté émotionnel par rapport aux autres filles qui ont une compacité moyenne ou faible pour les feuilletons, ont accentué leurs représentations sur le côté social sans négligé la dimension passionnelle, ce dernier, qui est le maillot faible pour elles.

En conclusion, même s'il y a des différences chez les filles, dans la nature et la forte corrélation envers les feuilletons à caractère social, leurs représentations pour la vie conjugale sont positives.

Mots clés : impact, les feuilletons socio-romantique, les représentations de la vie conjugale, fille universitaire, l'amour, la trahison conjugale.

The impact of television series on the girls's visions in the marriage age of married life

A Comparative Sociological Study on a Sample of University Girls in Sidi Bel Abbes

The aim of this study is to try to investigate whether there is a significant difference in the implications of the dimensions of marital life for the university girl depending on the nature of her relationship and the strength of her association with the social TV series. It was based on the technique of the Questionnaire, The association network and the half-interview were based on a sample of 133 girls aged between 18-30 from Sidi Bel Abbes with a multi approach(quantitative-qualitative-comparative).

The main results of the study:

The existence of a statistically significant relationship between the girl's belief in the realism of what is presented in the social TV serials and relying on it as a source of the presentation of the good things of life - the information of the university girls was similar to the dimensions of married life in general with an apparent difference in "the Heavy viewers" who confirmed the love in their ideas about marriage and confirmed the infidelity As the most common cause of marital differences and problems. there is a medium correlation between the nature and strength of the relationship of the university girl with social TV series and their trends regarding to the emotional dimension of married life.

- There is no correlation between the nature and strength of the relationship of the university girl with the social TV series and their trends regarding to the social dimension of married life .

- Representations of married life in the densely watching girls were based on the emotional side more than the average and weak one where their focus was on the social side in their representation of married life with granting of the emotional side less important.

- Representations of married life among university girls are all positive, despite the different nature and strength of their relationship with Social TV series.

Key words: Impact, Television series , Representations of the married life, university girl at the age of marriage Love , infidelity.